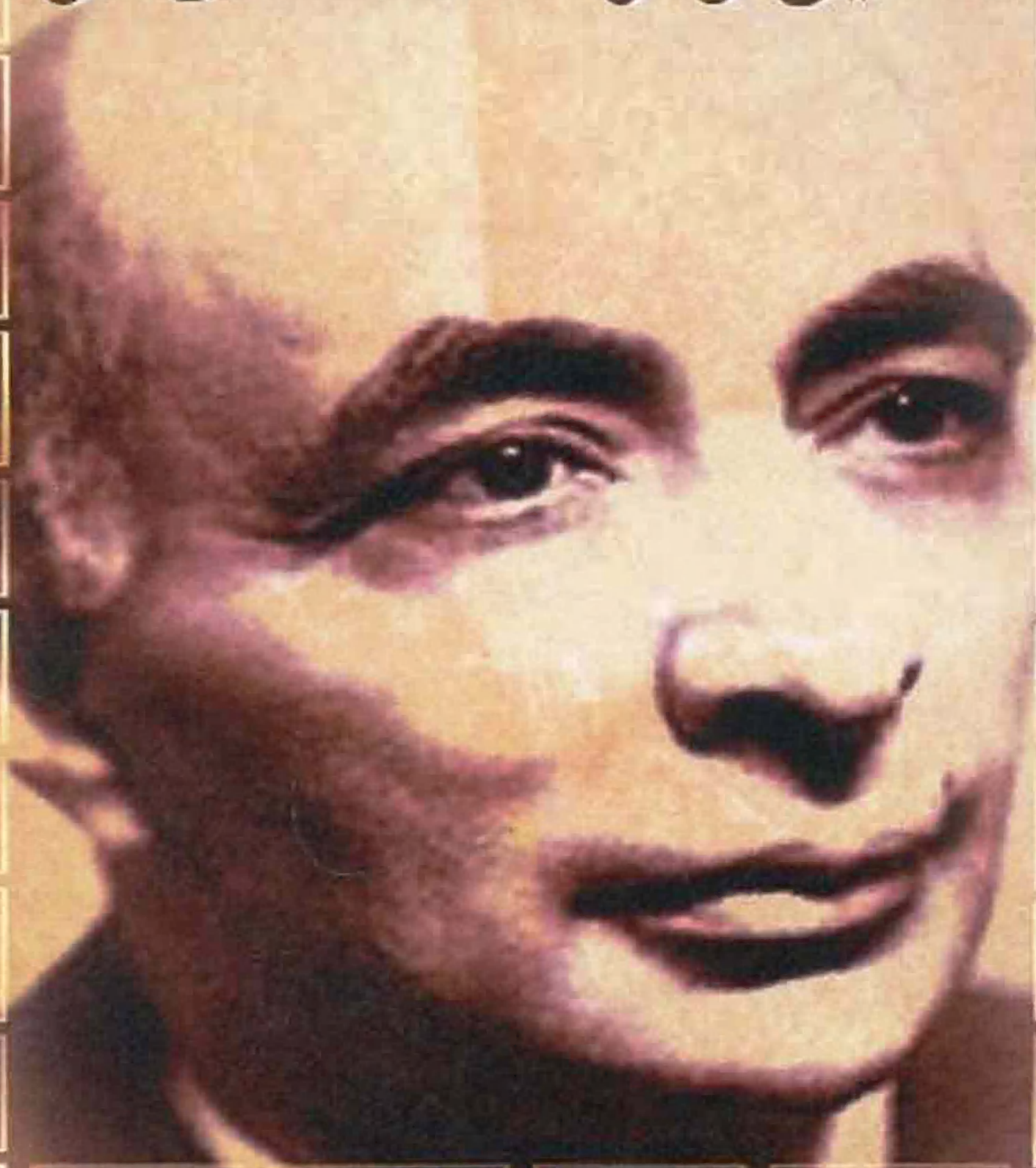


الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم ناجي

تحقيق ودراسة : حسن توفيق

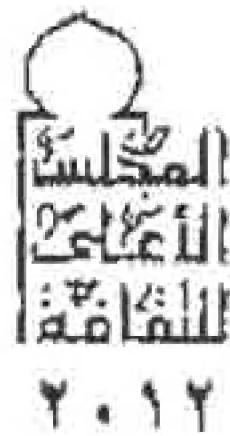


الناشيء

المجلس الأعلى للثقافة

أبراهيم ناجي
الأعمال الشعرية الكاملة
(المجلد الأول)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق



المجلس الأعلى للثقافة

الأمين العام
أ.د. سعيد توفيق

رئيس الإدارة المركزية
د. طارق النعمان

المشرف على التحرير والنشر
أشرف عامر

الإشراف الطباعي والمالي
ساجدة البربري

السكرتارية التنفيذية
عزة أبو اليزيد

الإخراج الفني
عبد الحكيم صالح

التدقيق اللغوي
عبد انوهاب صلاح

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

تأليف: إبراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣
إبراهيم فاضل: الأصول الشعرية الكاملة (المجلد الأول)
تحقيق وترجمة: حسن توفيق
القاهرة: مطبعة خزانة المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢
٥٣١ ص، ٢٤ سم
١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث
٢- تأليف: إبراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣ - المؤلفات المكتبة
(أ) تحقيق: حسن (محقق ودارس)
(ب) العنوان
٨١١،٩

رقم الإيداع: ٢٩٤٤٠ / ٢٠١١
الناشر رقم الترخيص: ٩٧٨-٩٧٧-٧٠٧-٤٤٨-٥
طبع بالهيئة العامة لتقنون المطابع الأميرية

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس
الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها،
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.

حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبيلية بالإسكندرية - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabelaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 27352396 Fax: 27358084

www.Scc.gov.eg

هذه الكعبة كنا طائفوها والمصلين صباحا ومساء

كم سجدنا وعبدنا الحُسن فيها كيف بالله رجونا غفرنا

من "وراء الغمام"

دعنا أقل بقيت لدى قصيدة في القلب لم تنطق بها المشفتان

من "الي القاهرة"

إني لطيسير حمائر بساك قد كانت الأحزان فلسفتي

ذابت حناناً يوم لثيالك وجرت أغاريداً على شفتي

من "الطائر الجريح"

يا أمة نعت فيها البطولات لا مصر هانت ولا الأبطال قد ماتوا

ما يروح الجسد يدعونا فنتبعه ^{الناشيء} كما تطير إلى النار الفراشات

أين الغزاة الألى مروا بنا زميراً وأين بالله تيجان ودولات

طافوا البقاع فلما حل رحلهم بمصر لم يصبحوا فيها كما ماتوا

من "قصائد مجهولة"

الناشيء

قبل أن أبدأ.. وقبل أن أقرأ..

● دائماً أبدأ بالحب الذي يدفعني دفعا إلى الفعل.. الحب هنا يرتبط بشاعر من أرق وأجمل شعرائنا العرب.. كنت عما أزال طالبا بالمرحلة الثانوية عندما سحرتني شاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي.. أحببت قصائده العاطفية من كلى قلبي، وما تزال ذاكرتي إلى اليوم، وعلى الرغم من عراصف الزمان وشواغل الحياة، تحتفظ بكثير من هذه القصائد الساحرة.

● يبدو أننا نعشق "الشائيات" في حياتنا الأدبية والفنية، حيث نذكر حافظ إبراهيم بمجرد أن نتحدث عن أمير الشعراء أحمد شوقي، ونذكر ميخائيل لعيمة بمجرد أن نذكر جبران خليل جبران، وإذا كنا حين نتحدث عن كوكب الشرق أم كلثوم، فإننا - في الغالب - لا نتذكر مطربة قبلها ولا بعدها، إلا أننا - أحيانا - نستدعي اسمها حين نتحدث عن أم كلثوم، ومن شعراء جماعة ابولو فإننا حين نتذكر إبراهيم ناجي، نتذكر معه علي محمود طه، وأتعرّف هنا بأنني كنت وما زلت منجاذبا لناجي، على حساب صديقه ومنافسه في زمانهما علي محمود طه؛ كما أن ناجي لم يغادر قلبي، حتى بعد أن أحببت بعده شاعرين كبيرين من رواد حركة الشعر الحر في أمتنا العربية، هما بدر شاكر السياب وصالح عبد الصبور.

● دفعني اخب لشاعر اخب، لأن أكتب عنه - على امتداد ما يقرب من أربعين سنة - عشرات المقالات التي نشرت في العديد من مجلاتنا وجرائدنا العربية ، وأذكر منها على سبيل المثال مجلة الأطلال - عدد يونيو ١٩٧٧ وكان عنوان غلاف ذلك العدد «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم ناجي»، هذا فضلا عن العديد مما كتبه في مجلات الكتاب والمجلة والفكر المعاصر وفي جريدة الأخبار المصرية وجريدتي الزينة والشرق القطريتين .

● في سنة ١٩٧٨ أصدرت أول كتاب لي عن ناجي، بعنوان (قصائد مجهولة لإبراهيم ناجي) وقد ضم خمسين قصيدة؛ تصدرتها دراسة متأنية، وقد صدر هذا الكتاب - وقتها - عن مكتبة مدبولي بالقاهرة، وكتب عنه كثيرون من بينهم صالح جردت ورجاء النقاش وكمال النجمي . وفي سنة ١٩٩٥ كلفني الدكتور جابر عصفور - وكان وقتها الأمين العام للمجلس الأعلى لثقافة في مصر - بإعداد (الأعمال الشعرية الكاملة) لناجي والتي صدرت بالفعل في السنة التالية، سنة ١٩٩٦، وتضاعف فيها عدد القصائد المجهولة من خمسين قصيدة إلى مائة قصيدة وقصيدة.

● خمس كثيرون من النقاد والباحثين والشعراء المرموقين للأعمال الشعرية الكاملة لناجي بعد صدورها، وعلى سبيل المثال، فإن الكاتب

الكبير رجاء النقاش كتب عنها مقالاً رائعاً مطولاً في (الأدرايم) بعنوان (قصيدة في القلب)، كما كتب الباحث الكبير الدكتور يوسف حسين بكار دراسة معنوية، أشاد خلالها بالجهد الذي بذلته في تحقيق تلك الأعمال، وفيما بعد أصبحت هذه الدراسة فصلاً من فصول كتاب (العين البصيرة - قراءات نقدية) للدكتور يوسف حسين بكار، وهو الكتاب رقم (٨٦) في سلسلة (كتاب الرياض) التي تصدر في المملكة العربية السعودية. أما الباحث المذقق اجناد مصطفى يعقوب، فقد نشر دراسة مستفيضة في مجلة (علامات) السعودية - عدد مارس سنة ٢٠٠٠ بعنوان (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجي - ملاحظات ونصوص مجهولة) وقد سعدت وأفدت من هذه الدراسة، على الرغم من ملاحظاتي على ملاحظات مصطفى يعقوب!.. أما القاهرة والدوحة، فقد شهدتا ندوتين، خصصتا لمناقشة الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، أو لهما نظمها المجلس الأعلى للثقافة في مصر، والثانية نظمها نادي الجسرة الثقافي في قطر.

● أتصور أن الدكتور جابر عصفور قد سعد حقاً بما حظيت به الأعمال الشعرية لناجي من اهتمام وتقدير، فضلاً عن نقاد جميع نسخ طبعتها الأولى بسرعة، وبصورة فاقت التوقعات، ولهذا فإنه عاد وكلني بمهمة جديدة: تتمثل في جمع وتحقيق (الأعمال الشعرية الكاملة) لناجي، وهذا

ما قمت به بالفعل، لكن هذه الأعمال النظرية تأخرت عن الصدور طيلة أربع سنوات، لأسباب متعددة، دون أن ترى النور . وكان لابد أن أغامر وأبادر إلى طبعتها على نفقتي الشخصية في الدوحة، حيث صدرت سنة ٢٠٠١ في مجلدين، تجاوز عدد صفحاتهما ألف صفحة، وإذا كنت قد تكبدت - ماديا - ما تكبدت، فإني قد سعدت - معنويا - بإصدار هذين المجلدين، ويبدو لي أن باحثين جامعيين عديدين كانوا كأنا يترقبون صدور هذه الأعمال النظرية لناجي، لكي يشرعوا في إعداد دراسات أكاديمية لنيل درجة الماجستير، فهذا ما جرى في الجامعة الأمريكية ببيروت وما جرى في إحدى جامعات المملكة العربية السعودية: وجامعة فاس في المغرب.

- في يناير ٢٠٠٣ أصدرت الأعمال الشعرية المختارة لناجي ، والتي صدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون بدولة قطر ، واشتملت هذه الأعمال الشعرية المختارة ضمن ما اشتملت عليه على ثلاث قصائد بجملة جديدة هي : بايعت حسنك - صخور وأشواك - إلى أم كلثوم ، كما قمت بكتابة مقدمة بعنوان قبل أن أبداً وقبل أن تقرأ، وقد رأيت أن أثبت هنا معظم فقرات تلك المقدمة المؤرخة بتاريخ ١١ نوفمبر ٢٠٠٢ لأنها بمثابة رد موضوعي دقيق على الذين يحاولون أن

يسرقوا جهدي المتواصل في جمع تراث ناجي على امتداد سنوات متواصلة.

● من بين روائع ناجي المبثوثة ضمن هذه الأعمال الشعرية الكاملة قصيدة (الوداع) وهي إحدى قصائد ديوان (وراء الغمام) وقصيدة (الأحلال) وهي إحدى قصائد ديوان (ليالي القاهرة) وليس لهم أن هاتين القصيدتين تنتميان - موسيقياً إلى بحر الرمل (فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن) فقد كتب ناجي كثيراً من روائعه العاطفية وفقاً لموسيقى هذا البحر الذي كان يحبه أكثر من سواه من بحور الشعر التي حدها الخليل بن أحمد، فالواقع أن هاتين القصيدتين قد كشفتنا في أمر، لا يتعلق بناجي وحده، إنما يتعلق كذلك بكوكب الشرق أم كلثوم!

● كان ناجي يتمنى من كل قلبه أن تغني له أم كلثوم إحدى قصائده، حتى تتحقق له شهرة جماهيرية عريضة، لا مجرد شهرة في الساحة الأدبية العربية وحدها، ولكن أم كلثوم لم تحقق لناجي ما تمناه من كل قلبه خلال حياته، فانطلق إلى محمد عبد الوهاب الذي اختار عدة مقطوعات من قصيدة مطبولة من روائع ناجي، والتي يجدها القارئ في هذا الكتاب، وهي قصيدة بعنوان (الخريف) أما ما غناه محمد عبد الوهاب منها فهو معروف بعنوان (القيثارة) وكان من المقرر أن تذاع هذه القصيدة بألحان وصوت عبد الوهاب خلال سنة ١٩٥٣ لكن

ناجي رحل تن عالنا يوم ٢٤ مارس من تلك السنة دون أن يسمعها؛
 ولم تذبح هذه القصيدة إلا سنة ١٩٥٤ء وأذكر منها هنا:
 أي سر فيك إنى لست أدري
 كل ما فيك من الأسرار يخبري
 خطرٌ ينساب من فتر ثغر
 فتنة تعصف من لفنة نحر
 قدر ينسج من خصلة شعر
 زورق يسبح في موجة عطر
 في عباب غامض العيار يخبري
 وأصلاً ما بين عينيك وعمري

تحققت أمنية ناجي - دون أن يدري - بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة على
 رحيله عن عالنا حين غدت أم كلثوم له مقاطع من (الأطلال) وأضافت
 إليها مقطعين من قصيدة (الوداع) وابتداء من سنة ١٩٦٦ء، أصبح اسم
 ناجي على كل لسان بفضل صوت أم كلثوم، دون أن أنسى بالطبع
 العبقرى رياض السباطي.

يشتمل النص الأصلي الكامل للأطلال، كما كتبه ناجي، على (١٣٤)
 بيتاً، بينما يشتمل النص الأصلي الكامل لقصيدة الوداع على (٢٨) بيتاً،

أما (الأعلاّل) التي غنّتها أم كلثوم فهي تشتتل على (٣٢) بيتاً، منها سبعة
أبيات من النص الأصلي لقصيدة الوداع، وأثبت هنا هذه الأبيات السبعة
مع بيت آخر هو الثالث منها والذي لم تغنه أم كلثوم.

هل رأى الحب سكارى مثلنا

كم بنينا من خيال حولنا

ومشينا في طريق مغمس

تذب الفرحه فيه قبلنا

وتطلعنا إلى أنجمه

فتسهاوين وأصمحين لنا

وضحكنا ضحك أطفال معاً

وعددنا فسيفسنا ظناً

* * *

وانتهنا بعد ما زال الرحيق

وأفئنا ليست أننا لا نفيق

يقظة طاحت بأحلام الكرى

وتولى الليل، والليل صديق

وإذا النور نسدير طالع

وإذا الفجر مطلق كالخريق

وإذا السدنيا كما نعرفها

وإذا الأحباب كل في طريق

قلت - من قبل - إن ناجي كان يتخفى من كل قلبه أن تغني نه أم كلثوم
إحدى قصائده، لكن الأمنية لم تتحقق إلا بعد رحيله عن عالمنا، وهنا
أطرح سؤالاً طرحته على نفسي عدة مرات منذ سنوات : هل هناك من
غنى قصائد لناجي خلال حياته ؟

كنت قد حصلت على مجلد نادر يضم أعداد السنة الأولى من مجلة
أسبوعية، هي مجلة (الراديو المصري) التي صدر عددها الأول يوم ٢١
مارس سنة ١٩٣٥ أى بعد تأسيس الإذاعة المصرية بنحو سنة واحدة،
والحق أن قد تصفحت أعداد تلك المجلة بصورة سريعة في البداية، ثم خطرت
لي أثناء إعدادي للأعمال الشعرية المختارة لناجي أن أعود لقراءة
(الراديو المصري) بصورة متأنية، ونتيجة لهذا التآني فإني توصلت إلى الإجابة
على السؤال الذي كان يشغلني، وكنت أطرحه على نفسي: هل هناك من
غنى قصائد لناجي خلال حياته؟

أستطيع الآن الإجابة، وهي بالإيجاب.. نعم.. هناك من غنى لناجي
خلال حياته.. ومتى؟.. في سنة ١٩٣٥.. ففي حفلة يوم ٢ مايو سنة

١٩٣٥ غنى الأستاذ محمد صادق (قصيدة من تأليف الدكتور إبراهيم ناجي، ومن تلحين محمد صادق).. ولكن ما هي هذه القصيدة؟.. هنا المفاجأة المذهشة.. فقد غنى محمد صادق سنة ١٩٣٥ أبياتاً مما غنتها أم كلثوم سنة ١٩٦٦.. وهذه الأبيات من قصيدة (الوداع) لناجي، وإذا كانت أم كلثوم قد غنت منها - كما ذكرت - سبعة أبيات، فإن محمد صادق قد غنى ثمانية أبيات، أى أنه غنى البيت الذى لم تغنه أم كلثوم، والذي أشرت إليه من قبل، وأثبتُ هنا الأبيات الثمانية التى غناها محمد صادق سنة ١٩٣٥:

هَلْ رَأَى الْحَبِيبَ سَكَّارَى مَثَلَنَا
 كَمْ بَيْنَنَا مِنْ خِيَالٍ حَوْلَنَا
 وَمَشِينَا فِي طَرِيقِ مَقَامِرِ
 تَسْبُبُ الْفُرُوحَةَ فِيهِ قَبْلَنَا
 وَضَحَكْنَا ضَحْكَ طِفْلَيْنِ مَعَا
 وَعَبَدْنَا فِسْهَقَنَا ظَلَمَنَا
 وَتَطْلَعْنَا إِلَى أَنْجَمِهِ
 فَتَهَارَيْنَ وَأَصْبَحْنَا لَنَا

لم يسا هاجر أصبحت رحيماً
والحنان الجهم والرفقة فيهما
لم تسبقيني من شهد الرضا
وتلاقسي عطوفساً وكرهما
كل شيء صار مرا في فمي
بعدها أصبحت بالدنيا عليمنا
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفل والجهل القديما

وإذا كان لابد أن نلاحظ شيئاً في ترتيب الأبيات، فإن أذكر هنا أن البيت الذي لم نغده أم كنثوم هو الثالث في النص الأصلي للمقطوعة، ولكن محمد صادق جعله البيت الرابع؛ وفضلاً عن هذا، ونحارج سياق الحديث، فإن مجلة (الراية المصرية) أخطأت خطأ طباعياً في هذا البيت، فجاء على هذا النحو:

وتطلعنا إلى أنجمه
فتسهاويناً وأصبحنا لنا

والفصح، كما ورد في نص القصيدة ضمن ديوان (وراء الغمام) الذي
صدر سنة ١٩٣٤ هـ:

وتطلعنسا إلى أنجمنه

فتسهاوين وأصسبحن لنا

وهنا أود أن أقول: إن أم كلثوم ربما تكون قد استمعت إلى أبيات ناجي
هذه سنة ١٩٣٥ من خلال حفلة محمد صادق، وإذا لم تكن قد
استمعت، فإنها - بالنسبة - قد قرأت هذه الأبيات، لأنها منشورة في
(الراديو المصري) إلى جوار نصوص الأغاني التي كانت تغنيها في نفس
تلك السنة، وقد عاد محمد صادق إلى غناء أبيات ناجي مرة ثانية في ٣
أغسطس ١٩٣٥، ثم غنى لناجي قصيدة (الغد) في حفلة ١٧ أغسطس
من نفس تلك السنة، وهي القصيدة التي غنتها فيما بعد المطربة الكبيرة
سعاد محمد، ولحنها رياض السنباطي، وغنى محمد صادق قصيدة ثالثة
لناجي في حفلة ٣١ أغسطس ١٩٣٥، وهي بعنوان (توأم الروح) التي
ضممتها - فيما بعد - ضمن القصائد المجهولة في (الأعمال الشعرية
الكاملة) لناجي، ومطبعها:

مهلاً فإن المنادى شطرك الظامي

يا توأم الروح أموك روحى الدامي

• بحكم عملي في الصحافة؛ فوالى أعذر الذين يقعون في أخطاء، تبدو مضحكة أحياناً، نتيجة عدم التزامهم بالدقة التي تتطلبها، وهو ما لا ينحصر في الصحافة اليومية بصورة أساسية، لكنني أتصور أن الثاني مطلوب حين يكون ما هو مكتوب فيها مكتوباً في مجلة أسبوعية، وبصبح الثاني مطلوباً أكثر حين يكون المقال مقالاً لرئيس تحرير المجلة الأسبوعية. حتى خلاف عدد ١٣ فبراير سنة ٢٠٠٠ من مجلة (نصف الدنيا) الأسبوعية والتي كانت الكاتبة الصحفية سناء البيسي ترأس تحريرها - وفاتها - نطاع عنواناً مثيراً هو (سناء البيسي تنفرد بنشر أشعار بجهولة إبراهيم ناجي بخط يده)، أما المقال ذاته فإن خاتمته تقول: (.. يا ناجي الأشعار.. يراوحة الستار عن قصائده الجديدة نعدو نسابق جميع الصحف والمجلات والمخاف والأقصار..)!!

يستند مقال سناء البيسي على مجموعة من القصائد بخط ناجي، وهي من القصائد التي تحتفظ بها السيدة أميرة إبراهيم ناجي، وقد سعدت سناء البيسي بهذه القصائد، وقامت بتصويرها، لنشر ضمن مقالها الأسبوعي، وأو كانت هذه القصائد (جديدة) حقاً لكنت قد سعدت بها، باعتباري واحداً من يعشقون قصائد الشاعر الرقيق والكبير، لكنني أدركت بمجرد أن تصفحت القصائد المنشورة في (نصف الدنيا) أنها - في معظمها - ليست

(جريدة) وبالتالي فإن سناء البيسى ما كان يحق لها أن تقول (يا ناجى
الأشعار.. بإزاحة الستار عن قصائلك الجديدة نعدو نسابق جميع الصحف
والمجلات والمخافل والأقطار..) 11

كنت أتمنى أن تقرأ سناء البيسى دواوين ناجى، وبالذات ديوان (ليالى
القاهرة) قبل أن تكتب عن ناجى ما كتبه، متصورة أنها قد أتت بشيء
جديد، دون أن يكون هناك أى جديد بالفعل، وذلك لأن معظم القصائد
المصورة بخط ناجى، مثل مقطوعات من قصيدة (الخريف) وهى إحدى
قصائد ديوان (ليالى القاهرة) الصادر سنة ١٩٥٠، وقد ضمت هذه
القصيدة إلى (الأعمال الشعرية الكاملة) لناجى، كما أنها مرجوعة كذلك
ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) لناجى.

* أعرف أن الكاتبة سناء البيسى تعشق محمد عبد الوهاب، فكيف لم
تستطع أن تتبين أن القصيدة الوحيدة التى غناها عبد الوهاب لناجى، والتى
أشرت إليها هنا من قبل، هى من ضمن القصائد التى تقول هى عنها إنها
(جريدة)؟!.. هل (أى سر فيك إني لست أدري..)(جريدة؟! وإلى جانب
هذا فإن عملية نقل بعض القصائد المكتوبة بخط ناجى، لكى ينشرها
بحروف الطباعة قد شابتها أخطاء، أذكر هنا منها على سبيل المثال:

عنسدها (أرفع) ركب العمر

(شاهدت) الدنيا وجوها ورؤى

فالصحيح، كما ورد بخط ناجي الواضح: وكما ورد في ديوان (نيالي
القاهرة) و (الأعمال الشعرية الكاملة) و (الأعمال الشعرية المختارة) هو:

عندما أزمع ركب العمر

شاهت الدنيا وجرها ورؤى

أتحن أن تعود سناء البيسى إلى مقالها وإلى دواوين ناجي، لكي تبين أشياء
عديدة، لا بجاز هنا لأن أطيل في الحديث عنها وشرحها.

■ من خلال متابعتي المثالية لشعر ناجي، وقرائتي الفاحصة للدراسات
التي صدرت عنه، أدركت أن كثيرين من الدارسين والباحثين
الأكاديميين قد وقعوا في أخطاء فادحة، بل فاضحة، وقد أشرت إلى
بعض هذه الأخطاء، لا كلها، في الدراسة التي أسميتها (ناجي.. الحياة
- الحب - الموت) وإذا كنا نعذر الورثة لأنهم ليسوا متخصصين، فهل
نقدورنا أن نعذر الدارسين والباحثين الأكاديميين؟!!

● أود أخيراً أن أشير إلى قضية حساسة، لأنها تتعلق بورثة الشعراء الذين
أحببتهم بصورة شامة، فقد أدركت أن كثيرين منهم لا يحسنون
التصرف فيما تحت أيديهم من كنوز أزواجهم أو آبائهم الشعراء
الذين رحلوا عن عالمنا، ولأن هؤلاء الورثة ليسوا متخصصين في
الأدب ولا في تحقيق التصريح، فإنهم يقعون بين الحين والآخر في
أخطاء فادحة، وقد يقعون معهم في مصيدة تلك الأخطاء من

يتعاملون معهم من المحققين، وهذا ما جرى بالفعل فيما يتعلق بالشاعر الرقيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجي، لكنني أكتفي بما فنت، دون أن أورد أمثلة عديدة أعرفها حتى المعرفة، وذلك حرصاً مني على عدم إخراج أحد.

● إذا كنت وما زلت أبذل جهوداً مضنية وبذائع الخب بجاه شاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي، فإن هناك من يحبون استثمار هذه الجهود بوسائل متنوعة مختلفة: وعلى سبيل المثال فإن أحد الناشرين العراقيين قام بإعادة طبع كتابي الأول عن ناجي سنة ١٩٨٥ في بيروت دون أي استئذان، وقد عرفت الأمر بالمصادفة حين دخلت إحدى المكتبات في بغداد واكتشفت هذا الذي حدث، وقد حاول صاحب المكتبة وقتها أن يداعبني، قائلاً إن إعادة طبع كتابك حتى لو لم تكن تعلم معناها أن كتابك قيم ومهم، وفي سنة ٢٠١١ كنت في زيارة لدمشق ووجدت في إحدى مكتباتها كتاباً عن الشعراء العرب الظرفاء، وبعد أن تصفحت الكتاب وجدت أن مؤلفه - أو سارقه - قد سرق مقالاً كاملاً لي كنت قد نشرته في مجلة الهلال الشهرية المصرية، ويبدو أن هذا السارق وسمه هادي الخير كان متعجلاً فلم يحاول أن يغير ولو جملة واحدة مما كتبه!

- صدر عن مركز الرؤية للنشر والإعلام بالقاهرة سنة ١٩٩٩ كتاب إبراهيم ناجي شاعر الحب والعشق، وقد نقل مؤلفه كثيراً مما كنت قد كتبتُه عن ناجي وبالذات في مقدمة الأعمال الشعرية لناجي ، التي صدرت - كما ذكرت - سنة ١٩٩٦ ، كما أصدرت دار الكتاب العربي ومقرها في كل من دمشق والقاهرة كتاباً لنفس هذا المؤلف بعنوان إبراهيم ناجي شاعر الأطلال وقصائده العاطفية - سنة ٢٠٠٤ وارتكبت هذا المؤلف في كتابه الثاني نفس ما ارتكبت في كتابه الأول. وحين قابلني المؤلف الذي لن أذكر اسمه ظل يعتذر لي قائلاً إن الخوامش التي كان قد كتبها في الكتابين اللذين أصدرهما ، وفيها إشارات إلى ما أحذه مني قد سقطت أثناء طبع كل كتاب منهما ، وقد نظّهرت بتصديقه لكي يفيض اللقاء الذي جمعني معه بالمصادفة.
- أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة أدياء القرن العشرين طبعات جديدة من دواوين ناجي : وراء الغمام سنة ٢٠٠٨ - وليالي القاهرة سنة ٢٠٠٨ - والقطائر الجريح سنة ٢٠١٠ ، وقد علمت فيما بعد أن الذي تصدى لتقديم هذه الدواوين كان قد أكد أنني لست موجوداً في مصر وليس لي عنوان يمكن من خلاله التواصل معي ، لكي تُعهد إليه هو مهمة تقديم دواوين ناجي في تلك الطبعات الجديدة ، وهكذا نقل هذا المتصدي من جهودي ما نقل ،

وقد أشار - شكر الله سعيه - إلى ذلك أحياناً ، ولكنه تغافل -
سأحه الله - عن الإشارة في معظم الأحيان ، كما حاول أن يثبت أنه
قد تفوق في الكشف عن أمور جديدة لم أتنبه أنا لها ، ولكنه -
للأسف - لم ينجح ، وهذه السطور تؤكد عدم نجاحه ، ولهذا فإني
أدعو له بالنجاح في تقديم أعمال أخرى لشعراء آخرين !

● هذا قليل من كثير ، أحببت أن أشير إليه قبل أن أبدأ تقديم هذه
الأعمال الشعرية الكاملة لناجي في هذه الطبعة الجديدة التي تمس
لبصيرتها الدكتور عباد أبو غازي الأمين العام للمجلس الأعلى
للثقافة، ويبقى الحب الذي يدفعني دفعاً إلى العمل المصني، وفاء لمن
أحببتهم من شعرائنا العرب، وفي صدارتهم شاعر الحب الرقيق والكبير
إبراهيم ناجي.

(حسن توفيق)

قصيدة في القلب

بقلم : رجاء النقاش

إبراهيم ناجي اسم جميل في تاريخنا الفني المعاصر، وهو اسم لم تعرفه الجماهير الواسعة إلا عندما غنت له «أم كلثوم» قصيدته الشهيرة «الأطلال» من تلحين السنباطي، ولكن ناجي كان قبل ذلك أغنية رائعة، يعرفها الذين يحبون الشعر ويقرأونه بقلوبهم قبل أن يقرأوه بعيونهم أو بألسنتهم، وقصائده تصدر من عصاره قلبه، وقلبه صادق وأمين، وهو بسيط مثل العصفير والزهور وقطرات الندى. ليس فيه تعقيد من أي نوع، وليس فيه غموض أو مزياري، مشاعره صريحة، وأحزانه وأفراحه فصيحة، وقد أقام في قصائده معبداً للجمال والحب، لا تستصيع أن تدخل إليه إلا حافي القدمين، صافي الوجدان، هانس الصوت، ملقياً وراءك بكل الغبار الناتج عن الصراعات المختلفة في الحياة اليومية. هو الشاعر الصادق، الذي يدرك أنه يجري وراء أسرار الحب والحياة، فيشعر أن كل ما قاله، وكل ما وصل إليه لم يكن كافياً، ولم يكن هو الكلمة الأخيرة، فكتب هذا البيت الجميل: [مهمل أقل بقيت لدي قصيدة في القلب لم تنطق بها الشفتان] فهو يحس دائماً أنه لم يقل كل شيء، ولم يعرف كل الأسرار، وأن الوصول إلى الحقيقة الكاملة في هذه الدنيا أصعب من الإمساك بالماء في قبضة اليد. هناك شيء لم يقله، لأنه

لا يعرفه، ولكنه يحس به في أعماق قلبه دون أن يستطيع تحديده بصورة كاملة ونحائية. ولكن هذا الشاعر المتصوف الذي يحس بالاختراب الدائم في الحياة يثق في أشياء أخرى ثقة كاملة. فهو عندما يحب يقول لمحببته: كل النورى يدعون حبك أنا الوحيد الذي أحبك. ويقول: نمشي وقد ضل الطريق بنا فنود لو نمشي إلى الأبد، ونود لو خنت الحياة لنا كطريقتنا؛ ودعت بلا أحد. أمنيات بسيطة، ورغبات سهلة، ليس فيها كما قد يتصور البعض أي عدوان على الآخرين، فعندما يتسنى الشاعر العاشق أن تخلو الحياة له مع محببته، فهو لا يعني بذلك إنكار وجود الآخرين، أو الرغبة في القضاء عليهم، وإنما يعني أن يتعد عنه فضرار الناس، وأن تكون مشاعره كلها في حالة تركيز على هوادة بحيث لا يشعر بضجة الحياة من حوله، لأن ضجة الحياة تؤذي مشاعر المحبين وتفضي على سلام العاشقين، وتطرد كل الأعصافير من عشها الهادئ الذي ليس فيه شيء من نعيم الدنيا غير الدفء والحنان. وهو نفسه الشاعر الذي لا يجد علاجاً للأحزان، إلا في الحب كما يفهمه، أي في المشاركة الإنسانية الصادقة التي تمنح الرضا والثقة للإنسان وتضجر في قلبه أجمل الأغاني والألحان «إني لطير حائر باك قد كانت الأحزان فانسفتي. ذابت حناناً يوم لمياك وجرت أغاريداً على شفتي» ومثل هذا الشاعر الجميل الصادق والعذب.. مثل هذا الصوفي الذي يتعبد في الخب. والجمال لم يكن من السهل أن يفهمه عصره. وكيف يفهم الناس إنساناً يهس ولا يصرخ، وكيف يفهمون من

يعزف على أوتار هادئة، ولا يدق على طبول صاخبة؟. كيف يفهم الناس إنساناً لا يحب أن يلتفت الأنظار إليه، ولا يطلب من الناس شيئاً إلا أن يتركوه في حاله، وألا يدوسوا بأقدامهم فوق أزهار حديقته الصغيرة؟ كان إبراهيم ناجي، غير مفهوم بالدرجة الصحيحة والكافية طيلة حياته التي امتدت بين ٣١ ديسمبر ١٨٩٨، يوم ميلاده و٢٤ مارس ١٩٥٣، يوم رحيله المفاجئ عن الدنيا، أثناء عمله بعيادته في شبرا، وكان يومها في الخامسة والخمسين من عمره. كيف وقع هذا الشاعر الإنساني المبدع في خصومة مع عصره؟ قال عنه أحد النقاد البارزين وهو الأستاذ عباس خضر، إنه يتغزل في كل امرأة يلتقي بها، وسماه من باب السخرية باسم "الدكتور عمر بن أبي ربيعة" وليس "الدكتور إبراهيم ناجي" تشبيهاً له بالشاعر العربي القنتم الذي اشتهر عنه أنه مولع بالنساء، وأنه كان لا يكتب قصيدة إلا ليروي قصة مغامرة من مغامراته العاطفية. وتشبه الدكتور ناجي بعمر بن أبي ربيعة تشبيه طريف وخفيف، الظل، ولكنه بعيد عن الحقيقة الأدبية والحقيقة الإنسانية معاً، ذلك لأن ناجي كان شاعراً من شعراء العواطف النقية الصافية، أي أنه كان في شعره يعبر عن معان روحية عميقة راقية، بينما كان عمر بن أبي ربيعة شاعراً مغامراً مفتوناً بجسد المرأة، أكثر مما هو مهتم بشاعرها وتجاربها الروحية المختلفة، ولذلك فهو يتنقل يسر وسهولة من امرأة إلى أخرى، ولا يلتفت إلى أي معنى من معاني الصديق في العاطفة، أو الوفاء في الشاعر، إنه شاعر حسي يضربه جسد

المرأة، أما ناجي فهو شاعر متصوف لا يطر به إلا كل ما له علاقة بالنفس والعواطف الإنسانية العميقة. ويخذ نموذجاً آخر لهذا الظلم في تقدير عواطف ناجي فيما كتبه عنه الفنان المسرحي الكبير نعمان عاشور حيث يقول: «.. كان ناجي كلما رأى امرأة وقع في حبها، فالحب عنده كما يقول كامل الشناوي مثل «فرقة القلب»، وكامل الشناوي نفسه كان كذلك، ويبدو أن جميع كتاب القصائد الرومانسية من الشعراء مثلهم تماماً، والشروط الوحيدة هو أن تكون المرأة جميلة وأن يكون جمالها موحياً بالشعر»، والحق أن ما يقوله نعمان عاشور عن ناجي ليس صحيحاً، فقد كان ناجي من كبار الشعراء الذين ينظرون إلى الحب نظرة احترام وتقدير، ولم يكن من الذين يعثون بهذه العاطفة الراقية، ولا من الذين يعتبرون المرأة موضوعاً للترفيه، ولم يكن من الذين ينتقلون بعواطفهم من امرأة إلى أخرى كلما لاح أمامهم وجه جميل. ومن حسن حظ ناجي أنه وجد تلميذاً من تلاميذه الأوفياء، الذين عاشوا مع شعره فأحبوه وفهموه فهما صحيحاً بالغ العمق، وهذا التلميذ النابغ لم يعرف ناجي معرفة شخصية ولم يلتق به في حياته، فقد مات ناجي سنة ١٩٥٣، وكان تلميذه، العاشق لشعره لا يزال صبياً صغيراً، وكان لا يزال طالباً في المدرسة الإعدادية أو الثانوية. ولكن هذا التلميذ كان موهوباً، وكان شاعراً ومفتوناً بالشعر والشعراء. وقد تعرفنا على قصائد ناجي في بداية حياته فتعلق بها، وأحبها، وأخلص لناجي إخلاصاً أدبياً نادر المثل. هذا التلميذ

هو الشاعر النابغ الموهوب حسن توفيق. وقد ظل حسن توفيق يبحث عن شعر ناجح، في الصحف والمجلات، وعند أصدقائه الذين عرفوه واحتفظوا ببعض أشعاره، أو كانوا يعرفون مصادرهما المخبئة، وعلى رأسهم أديب كبير يعيش في الظل حتى الآن، ولا يسعى إلى الأضواء هو الأستاذ وديع فلسطين.

استطاع حسن توفيق أن يجمع معظم أشعار ناجح المبعثرة، ولا نقول كل أشعاره خوفاً من أن يكشف حسن توفيق - نفسه - في الغد أشعاراً جديدة، لأنه لا يكف عن البحث والتنقيب في الصحف والمجلات التي كانت تصدر في عصر ناجح، وحسن توفيق في جهده المتواصل لجمع كل آثار ناجح يمثل نموذجاً نادر المثال من الوفاء الأدبي العجيب، فأبي شاعر في هذا العصر يرضى أن يقوم بهذا الجهد الكبير لخدمة شاعر آخر، لا تربطه به صلة شخصية، وليس بينهما معرفة ولا صداقة، وليس هناك من دافع وراء هذا الجهد الأدبي إلا الصلة الفنية بين شاعر موهوب من شعراء الجيل الماضي هو ناجح، وشاعر موهوب آخر من شعراء الجيل الحالي هو حسن توفيق.

وقد كان ناجح بأشد الحاجة إلى مثل هذا الصديق الأدبي المخلص الأمين الذي يمثله حسن توفيق، ذلك لأن ناجح لم يجمع في حياته سوى ديوانين له هما وراء الغمام (١٩٣٤) وليالي القاهرة (١٩٥٠)، وقد استطاع حسن توفيق أن يجمع لناجي مائة قصيدة وقصيدة، كانت مبعثرة في الصحف والمجلات، وبعضها صحف ومجلات ثانوية وشر مشهورة والعمود عليها أمر

بالغ الصعوبة، وقد قام حسن توفيق بعد ذلك بجمع قصائد ناجي كتلها في مجلد كبير أصدره المجلس الأعلى للثقافة تحت إشراف أمينه العام الدكتور حابر عصفور وبتمسجيم كامل منه. وكتب حسن توفيق مقدمة رائعة لهذه الأعمال الكاملة، وهي مقدمة تزيد على مائة صفحة، وتمثل في مجموعها كتاباً كاملاً عن إبراهيم ناجي، ولا شك أن هذه المقدمة هي أحسن ما ظهر في المكتبة العربية حتى الآن عن حياة ناجي وشعره، فهي مقدمة شاملة، شديدة الدقة في بحثها عن كل التفاصيل الصحيحة التي تتصل بحياة ناجي وفنه.

ولو أن حسن توفيق قد ركز جهده على جمع أشعار ناجي فقط؛ لكان هذا الجهد محمداً القيمة، ولكن حسن توفيق بذل جهداً عمالياً في فهم كل ما يتصل بناجي وفنه، واستعان في ذلك بذوقه الرفيع وثقافته الأدبية العالية، واجتهاده غير المحدود في البحث عن المصادر الصحيحة للمعلومات، حتى لقد استعان ببعض المخطوطات، ولم يتردد في البحث عن المعلومات الشفوية عند من يملكونها من الأحياء، وكان من الطبيعي بعد ذلك أن تكون المقدمة التي كتبها لأعمال ناجي، مقدمة رفيعة، يكاد ناجي يظهر فيها حياً أمامنا بكل ما في الحياة من دفء وقوة، واستطاع حسن توفيق أن يصحح بعض الأفكار الخاطئة، ويثبت لنا بالأدلة الدقيقة الثابتة، أن ناجي لم يكن فناناً متقلب العاطفة، يتنقل بقصائده من امرأة إلى أخرى كما اتهمه بعض معاصريه، ولكنه كان يحب امرأة واحدة، تحولت في وجدانه إلى مثل أعلى للمرأة، بكل ما فيها

من فضائل وقدره على الإلحاح وتفجير العواطف في قلب شاعر حساس مثل ناجي؛ وظل حسن توفيق يبحث ويسأل ويقارن ويستنتج حتى توصل إلى أن المرأة الوحيدة التي أحبها ناجي كانت امرأة حقيقية، وكان لها وجود في حياته، بل وبلغ به الإصرار على الوصول إلى الحقيقة الكاملة إلى اكتشاف اسم هذه المرأة، والتي يقول لنا حسن توفيق إن هذا الاسم هو عنديات محمود الطرير. أما كيف اكتشف حسن توفيق اسم ملهمة ناجي في شعره العاطفي فإنه يروي لنا ذلك في مقدمته البديعة لأعمال ناجي (ص ٣٥) فيقول:

في السنوات الأخيرة من حياة الشاعر صالح جودت، كانت علاقتي به وثيقة جداً، على الرغم من اختلاف الأمراء والثقافة والنساء والأجيال، وفي جلسة حميمة مع صالح جودت سألته عن ملهمة قصيدة الأطلال لناجي، فأكد لي، وكان صديقاً مقرباً من ناجي، أن ناجي لم يكتب رائعته من وحي أية ممثلة من اللواتي ادعين ذلك الادعاء، وقال لي إنها من وحي حبه الأول ع. م، فاستفسرت منه عنها فأخبرني باسمها، ورجاني أن أحفظ بالأمر سرا، لأنها ما زالت على قيد الحياة، ولأن ناجي كان يحبها من جانب هو فحسب، وبعد رحيل صالح جودت عن عالمنا، حاولت أن أتأكد مما قاله عن ع. م حيث سألت الأخ الأصغر لناجي وهو المهندس الراحل حسن ناجي عما أعرفه من صالح جودت، فأكد لي أن الاسم صحيح، لكنني لم أشأ أن أشير إلى اسم ع. م إلا بعد أن رحلت هي أيضاً عن عالمنا، حيث ذكرت الاسم في

مقال في كتبه سنة ١٩٨٤ قلت في خاتمته: ... الآن وقد رحلت عنا المهمة الحقيقية لناجي أحمد أن من حقّي أن أذكر اسمها لأول مرة.. إنها السيدة عنايات محمود الطوير، وهي ع. م التي أهدى إليها ناجي ديوانه الأول وراء الغمام، والمثال الذي عاش ناجي يناجيه طيلة حياته في قصائد عديدة.

ثم يقول حسن توفيق مفسراً بعض أسرار هذا الحب في حياة لناجي: أذكر أن المهندس حسن ناجي كان قد أعارني كتاباً مخطوطاً كتبه الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي عن إبراهيم ناجي، وحين قرأت هذا الكتاب اب المخطوط قراءة متأنية وجدت الماحي، وكان من أصدقاء لناجي المقربين - يتحدث عن ع. م دون أن يشير صراحة إلى اسمها فيقول في صفحة ٦٥ من كتابه المخطوط: فأما حبه الأول فقد كان لفنأة جميلة من قريباته وهي تقطن بجواره، وتمكن الحب من قلبه، ولم يجد هذا الحب اعتراضاً من جانبها: بل وجد تجاوباً منها، فضمهما الحب روحياً، وتعهداً على أن يكون أحدهما للآخر في حياة سعيدة فلما وصل ناجي إلى مرحلة الدراسة في مدرسة الطب: أبت الانتظار حتى يتسم دراسته وتزوجت غيره، وظل هو على حبه العفيف الذي لازمه طيلة حياته، وكلما مرت به لحظة حب أو إعجاب بأمرأة كان يتمثل فيها فتاة حبه الأول...

وهكذا يحسم الشاعر الباحث حسن توفيق أمر المصائد العاطفية لإبراهيم ناجي، ويردها إلى مصدرها الواقعي الصحيح، ويثبت أن من سوء

الفهم لشعر ناجي أن يقال عنه إنها صادرة عن عاطفة مثلبة، لا تكاد ترى امرأة جميلة حتى تستط في هزائها، ثم تنصرف عنها إلى غيرها بسهولة ويسر، شأن العواطف السطحية السريعة التي ليس لها في القلب جذور ثابتة، حتى أن هذا الدليل الواقعي وحده لا يكفي! فلي الثقل، وما يباحبه من سطحية عن عواطف ناجي، فهذا الدليل الذي توصل إليه حسن توفيق ليس إلا نوعاً من الدليل المساعد: أما الدليل الأصلي فهو شعر ناجي نفسه، فهو شعر بفيض بالصدق، ولا يهتم كثيراً بأوصاف الخمد أو التغني بهذه الأوصاف، وإنما يتغنى أولاً وقبل كل شيء بما يدور في الوجدان والروح من حركة وصراع، ويخرج من الحب مذهب كامل في النظر إلى الحياة والناس، فهو الذي يقول: ذلك الحب الذي علمني أن أحب الناس والدنيا جميعاً فالحب عند ناجي معنى إنساني فياض شامل، وتجربة روحية كبيرة وكاملة، وهو مدرسة يعلم فيها الإنسان كيف تصفو نفسه، وكيف يصبح قلبه نقياً طاهراً، وكيف يتحمل الألم في صبر وكبرياء، وكيف يكون قادراً على العطاء دون أن ينتظر ما يقدمه إليه الآخرون. إنها صورة مثالية للحب، لا يكاد أحد يتصور أن بإمكانها أن تتحقق في واقع الحياة. ومع ذلك فنحن بحاجة إلى هذه الصورة المثالية حتى في عصرنا الواقعي الحثيث الذي نعيش فيه، ولا تكاد نحس أن كتمثالية أي أثر عليه.

وهذا الشعر الذي يقدمه شاعر كبير مثل ناجي يظل بأصالته وصفائه وبساطته وفريه من القلب: أشبه بالموسيقى الخالصة التي يبحث عنها أصحاب

التفرس الحساسة، يستمعون إليها في هدوء وصمت، ويحاولون أن يتفصلوا مع أنغامها الصافية عن الالم الحياء وتفصيلها اليومية المرهقة، وكثيراً ما تكون هذه الموسيقى نوعاً من الدواء والشفاء، رغم أنها لا تصور واقع الحياء، بقدر ما تحملنا على جناحها بعيداً عن الواقع، ولو لفترة قصيرة بتحدد قدرتنا على مواجهة الحياء في صبر وارتفاع على الصغائر.

وشعر ناجي في الحب من هذا النوع. إنه موسيقى مبعثرة في كلمات وأبيات وقصائد، تفصلنا عن الحياء، لتعيدنا إليها بعد ذلك ونحن أصفى وأقوى.

ولا شك أن الأعمال الكاملة لناجي والتي سهر على جمعها وترتيبها وتفسيرها وتقديمها شاعرنا الموهوب حسن توفيق هي نوع من إعادة اكتشاف ناجي، ورسم صورة دقيقة ومصادقة له، وهي بالنسبة لناثروة روحية كبيرة، تعود إلينا بعد أن كانت مبعثرة ومعرضة للضياع الكامل، وسوف نجد في هذه الثروة الفنية ما يجدد أرواحنا، ويكشف أماننا نبأ رقيقاً صافياً للعواطف الإنسانية في أصدق صورة لها، ونستطيع أن نقرب من هذا النبع كلما ضاقت بنا الحياء فنجد فيه ما يعيد إلينا طمأنينة النفس، وهدوء القلب، والثقة في أن الحياء -- مهما كانت متاعبها -- لا تخلو من عناصر الجمال والصفاء.

* هذا المقال كتبه الكاتب الكبير رجاء النقاش ونشر في جريدة الأهرام يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٩٦.

إبراهيم ناجي ...

الحياة - الحب - الموت

بقلم: حسن توفيق

نحن م نولد بإرادتنا، ولا نموت بإرادتنا. لكننا نستطيع أن نـسعى لتحقيق ما نود أن نحققه بإرادتنا عبر سنوات حياتنا.

ما بين يوم ٣١ ديسمبر عام ١٨٩٨ ويوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣، عاش شاعر مـر هف الحب، محب للحياة إذا جازت عليه بالحب؛ وناقم عليها، بل كاره لها إذا حرمته من الحب. هذا الشاعر المـر هف الحب هو السنـكـتور إبراهيم ناجي الذي كانت حياته قصيدة حب ذات مقاطع متنوعة؛ أغلبها شجي وحزين، وأقلها مسكون بالفرح.

امتزج شعر ناجي بحياته امتزاجاً عميقاً، يصعب معه أن تفصل بينهما، فقد كانت قصائده انعكاساً لحياته؛ وكانت حياته - بمنغصاتها وآلامها الكثيرة وبأفراحها القليلة - مرسومة في قصائده .. لكن ناجي - في خضم حياته - لم يهتم بجمع قصائده أولاً بأول في دواوين تضمها مجتمعة، على عكس شعراء جيله وشعراء الأجيال التالية، وعلى سبيل المثال؛ فإن ناجي الذي عاش أربعاً وخمسين سنة لم يصدر غير ديوانين في حياته، بينما نجد أن علي محمود طه الذي عاش سبعاً وأربعين سنة (من ١٩٠٢ إلى ١٩٤٩) قد أصدر خلال حياته دواوينه «الملاح التائه» و «ليالي الملاح التائه» و «أرواح وأشباح»

و«زهر و زهر» و «الشوقي العائد» و «شرق و غرب». اهتمام علي محمود طه
بجمع قصائده في دواوين خلال حياته، جعل مهمة الذين تصدروا لجمعها في
«أعمال شعرية كاملة» مهمة سهلة ويسيرة، بينما تكفل عدم اهتمام ناجي
بجمع قصائده في دواوين - باستثناء ديوانين - خلال حياته، بأن يجعل مهمة
الذين تصدروا لجمع تلك القصائد في «أعمال شعرية كاملة» مهمة صعبة
وتعسيرة..

حقاً، إننا مهمة صعبة وتعسيرة، مهمة التصدي لجمع قصائد ناجي في
مجلد واحد ضخم، يفرضها - مجتمعة - بين دفتيه، لكني أؤمن أن أي عمل
مزوج بالحب، يمكنه أن يتغلب على الصعاب وأن يجعل العسر يسراً... العمل
المزوج بالحب هو الذي صورده جبران خليل جبران في «النبي»، ويطيقب لي
هنا أن أفنطفه نقلاً عن الترجمة الرائعة التي قام بها الكاتب المنسان الكبير د.
ثرانت عكاشة. يقول جبران: «.. وما يكون العمل المزوج بالحب؟.. هو أن
تنسج الثوب بخيوط مسرولة من قلبك، كما لو كان هذا الثوب سيرتديه من
تحب.. هو أن تبني داراً والزوج رائك، كما لو كانت هذه الدار ستضم من
تحب.. هو أن تثر البذور في حنان، وتجمع حصادك في فرح، كما لو كانت
الثمار سيأكلها من تحب.. هو أن تنسج كل ما تصنعه يداك بنسمة من
روحك، وأن تدرك أن كل أعزائك الراحلين، قد اتفوا حولك يراقبون..» .

أحسست بفرح عميق، رغم أن الفرح شحيح في زماننا، منذ أن
كلّفني الأستاذ الدكتور جابر عصفور - الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة،
تهمة إصدار «الأعمال الشعرية الكاملة» للدكتور إبراهيم ناجي، في طبعتها
الأولى التي صدرت بالفعل سنة ١٩٩٦ وذلك لأنني كنت أقيداً بالفعل
بإصدارها بعد استكمال القصائد استكمالاً وافياً ودقيقاً، بل إنني كنت أحلم
بإصدارها على نفقتي الخاصة، لكن الحلم كان يتحطم على صخرة الأعباء
المادية التي لا قبل لي بها ولا بتواجهتها. وهكذا شرعت في مهمتي بحماسة لم
أعهد لها في نفسي منذ سنوات، حماسة غذتها الحب لشاعر الحب الرقيق
الدكتور إبراهيم ناجي، الذي أحبته منذ صباه الباكر، وقد نغدت نسخ
الطبعة الأولى فور صدورهما، وهما هي الطبعة الثانية الجديدة لهذه الأعمال
الشعرية الكاملة تصدر عن المجلس الأعلى للثقافة، ولكن كيف نشأ حب
لشاعر الحب وكيف تغلغل في أعماقي ولماذا؟ ... هذا ما سأجيب عليه ..

ناجي .. والصبي الذي أحبه

مازنت أذكر حيثي وأنا صبيُّ في الخامسة عشرة من عمره ... كان يخلو لهذا الصبي أن يقضي معظم أمسياته على شاطئ النيل في ساحل روض الفرج، مترنماً بأبيات عذبة رقيقة يختلس النظر إليها بين الحين والحين من ديوان شعر صغير الحجم يحمله معه في تلك الأمسيات باعتزاز وحسب، كما لو كان يحمل شيئاً نفيساً يود أن يراه الناس جميعاً لكي يتسنى له أن يتباهى به عليهم ..

والحق أن نادرة على شاطئ النيل لم يكونوا يأبهون كثيراً بضجة هذا الصبي، بقدر ما كانوا يندهشون عندما يهطل المطر في تلك الأمسيات البعيدة، فيهرولون جميعاً، تاركين هذا الصبي بجسده النحيل وخطواته الخادئة المتسقة التي لم يفلح المطر في أن يخرجها عن هدوئها واتساقها .. كان هذا الصبي - وقتها - يسعد بهذا وينتشئ إذ يرى شاطئ النيل وقد سخلا من الناس فيما عداه ..

أليست هذه فرصته الذهبية التي يغتنمها لكي يترنم بالأبيات العذبة الرقيقة بصوت عالٍ يونسه ويوضح عن نفسه إحساسها بالوحشة الغريبة المبهمة؟! ..

كان هذا الديوان الذي يحمله الصبي هو ديوان «وراء الغمام» للدكتور إبراهيم ناجي، وما زال هذا الصبي - حتى بعد أن كبر وخط الشيب شعره -

يعتز بهذا الديوان، لأنه - من جهة - كان أول ديوان يكتنيه لمكتبته الوليدة،
ولأنه - من جهة أخرى - كان يحمل الإهداء خطه ناجي لأحد مفتشي اللغة
العربية بوزارة المعارف .. يقول الإهداء: «لخضرة صاحب العزة عبد الحميد
بنك خضر مفتش وزارة المعارف .. مع تحياتي .. ناجي - ٢٨/٥/١٩٣٤» ..
ولمؤد كان من حسن حظ الصبي أنه كان زميلاً لحفيد ذلك المفتش الراحل في
مرحلة الدراسة الثانوية؛ فلولا هذا لما كان قد قدر له أن يقتني هذا الديوان!!..
مرت الأيام .. وتلتها أيام .. وكبر الصبي .. وكبر معه حبه لشاعره
الأثير الدكتور إبراهيم ناجي، لدرجة أنه كان يتعلق بالأشياء التي عرفت أن
شاعره قد تعلق بها في حياته، كما أنه ظل - لفترة غير بعيدة - يؤمن بالقيم
والمثل التي كان شاعره يؤمن بها أو كان يتوهم أن شاعره يؤمن بها .. ثم لكه
الزهو حين عرفت أن شبرا التي ولد فيها قد شهدت ميلاد شاعره في يوم
الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر عام ١٨٩٨، حيث قضى ناجي طفولته
المنعمة فيها بفضل ثراء والده ومركزه المرموق في المجتمع وقتها، وكان يجلب
لناجي التنزه في حقول شبرا ومزارعها التي كانت تروى من مياه الترعة
البرلاقية، قبل أن ينضافر الناس على وأدها وابحثاث الخضرة من حقولها
ومزارعها لكي يتسنى لهم أن يبتنوا المنازل والمدارس والمستشفيات بعد أن
تكاثف السكان .. وكما شهدت شبرا ميلاد ناجي فإنها قد شهدت أيضاً
آخريات أيامه، وشهدت رحيله عنا إلى تلك الديار المجهولة التي لم يعد مسن

لذاهبين اليها أحد .. فقد كانت عبادته الصبية - التي كان يتوجه إليها كل مساء لاستقبال المرضى - قائمة في شارع ابن الفرات بشبرا، وفي تلك العيادة ذاتها فاضت روح ناجي من أثر السمكة القلبية و كان ذلك في يوم الرابع والعشرين من مارس ١٩٥٣.

وكما تعلق الصبي بشبرا التي تعلق بها شاعره، فإنه تعلق أيضاً بالمنصورة التي تعلق بها شاعره منذ أن عمل طبيباً بها عام ١٩٢٧ أي بعد تخرجه من مدرسة الطب السلطانية بخمس سنوات .. ومدرسة الطب السلطانية هي بالطبع كلية الطب الآن .. وقد تخرج منها ناجي عام ١٩٢٢، ولم يطل به المقام في القاهرة بعد تخرجه، «إذ عين في وظيفة بالقسم الطبي لمصلحة السمك الحديدية ونقل إلى سوهاج، فأشغل عيادته بالقاهرة؛ واغتنى عبادة بسوهاج، وبغنى الخصائص والوسائل والخلال: لقي من النجاح أكثر مما لقي في القاهرة؛ ثم نقل من سوهاج إلى المنيا، ثم إلى المنصورة» التي التقى فيها ناجي برفائق الشعر والحب والشباب ممن سيكونون فيما بعد من أعضاء جماعة أبولو .. التقى ناجي بعلي محمود طه، والتقى كما في نفس الوقت شاعران من فائدة الشعراء وقتها هما محمد عبدالمعطي الحمشري وصالح جودت .. وكانت هذه المجموعة تتألف فكرياً وشعرياً في أمسيات عديدة من أمسيات عام ١٩٢٧ عند «صخرة المتقي» وهي صخرة كانت قائمة عند موقع بين النيل والجزيرة الرملية التي ينحسر عنها الماء بعد موسم الفيضان فتندرج كالصحراء .. كان

أفراد الجوقة يلتقون لكي يتناشدوا أشعارهم الجديدة، ولكي ينهلوا في نفس الوقت من ينابيع أصدقائهم الروحيين من الشعراء الرومانسيين في الأدب الإنجليزي .. شللي وكيتس وبيرون ووردزورث .. ومن أوائل قصائد علي محمود طه التي كتبها في المنصورة قصيدته «صخرة الملتقى» وقد أرسلها إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» التي كان يرأس تحريرها الدكتور طه حسين .. وقد نشرت تلك الجريدة قصيدة علي محمود طه في عددها الصادر بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٢٧، ثم كتب إبراهيم ناجي هو الآخر قصيدته «صخرة الملتقى» وأرسلها إلى نفس الجريدة حيث نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧، والحق أن ذكر التاريخ هنا أمر مهم جداً، لأنه ليس صحيحاً ما ذكره صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي من أن ناجي كان أسبقهم إلى النشر كما سأوضح تفصيلاً فيما بعد؛ كما أنه يصبح من الثابت الآن بالدليل المادي أن ناجي لم ينظم قصيدته حوالي عام ١٩٢٨ كما توهم صالح جودت، ولم ينظمها عام ١٩٣٠ كما قطع بهذا أحمد عبدالمعطي حجازي في مقدمة مختاراته من «قصائد إبراهيم ناجي»، وهذا ما سيتضح أكثر عندما نتحدث عن قصيدة «صخرة الملتقى» بالتفصيل.

إذا كانت الأيام قد أبعادت جوقة شعراء صخرة الملتقى عنها وعن المنصورة ذاتها، فإن ناجي لم يفتّر تعلقه بهذه المدينة التي قضى فيها فترة من أجمل فترات حياته .. فبعد القضاء إحدى عشرة سنة على ابتعاده عنها عاد

إليها سنة ١٩٤٢ ليبحث عن الهدوء ويتطلع إلى السكينة وراحة البال في جوانبها بعد أن طال تغرب روحه المثقلة بكم السنوات وأعباء الحياة، والواقع أن ناجي قد وجد - محققاً - أن تغربه يسكن داخل ذاته نفسها لا خارجها، وبالتالي فإنه من البحث البحث عن الهدوء ونشيدان السكينة وراحة البال بشد الرحال من مدينة إلى أخرى، ومن هنا فإن ناجي قد صرخ ملتاعاً حين أدرك استحالة ما يتغيه:

واقيتها وقلول النور دامية	تظفرو وترسب أو تعلمو فتعتسق
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقى	أبصرته أم على المتصورة الشفق
يا من منحت الأمان البيض معذرة	إني بهدى الأمان البيض أختنق
أين الهدوء المرجى في جوانبها	إني رجعت وليلي كلسه أرق
أقبلت أنشد أمنا في هوائك بها	فلم أنل وترى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملى	إنما بشيء وراء الروح نعتق

وقد كان من قدر الصبي المفتون بناجي أن يكون له - هو الآخر - غرام في المتصورة، تحدث عنه حينما كبر في قصيدة «أغنية حب للمتصورة» التي يحسها ديوانه الثاني «أحب. أن أقول .. لا» .. وإلى الآن فإن أصدقاء هذا الصبي الذي كبر مازالوا يعرفون فيه حنينه الدافئ إلى المتصورة في حد ذاتها،

حتى بعد أن تحجرت القلوب وصدت الأرواح وتفتت الأحلام على صخور
الأهراء إلى أن بعثتها العواصف الخوفا .. وألقى أن هذا ليس بمستغرب من
صبي ظل تصوره لنحب منبثقاً - لفترة طويلة - من تصور شاعره الأثير له،
ولعل هذا أن يكون سر الفرح والخسرة اللتين أحس بهما - في وقت واحد -
عندما وجد الدكتور محمد مندور يعلل سر نفاذ قصائد ناجي إلى قلوب محبيها
بقوله: «لقد تحكم طبع ناجي في إنتاجه الشعري، وجازى هذا الطبع على
سعيته، بل غذاه بمطالعاته في الآداب الغربية، فتميز بالطابع الوجداني وبالحب
المثالي وأشواق الروح .. وهذا شعر يلقي أكثر الاستجابة في نفوس المشبان
المحرومين رغم تشبههم للحياة ...» لقد فرح الصبي بحديث الدكتور مندور
لأنه فسره سر نعمة، بناجي تفسيراً موضوعياً، وأصيب الصبي بالخسرة لأن
حديث الدكتور مندور نبهه إلى أنه شاب محروم رغم تفتح له حياة!!..

يبقى أن أقول إن الصبي المقتون بناجي كان كثيراً ما يعذب نفسه
بقوله إن حبه لشاعره الأثير حب غير مكتمل .. وإلا فما معنى أنه لا يستطيع
- في أحيان كثيرة - أن يتذكر عناوين قصائد شاعره؟! صحيح أنه يحفظ
القصائد نفسها عن ظهر قلب إلى الآن .. أما عناوينها فلما هي التي كانت
تجعله يتصور أن حبه لناجي حب غير مكتمل .. فكثيراً ما كان يحس بالخرج
عندما يطلب منه أصدقاؤه أن ينشد لهم قصيدة «الحنين» على سبيل المثال،
فيسمعهم بدلاً منها أبيات قصيدة «مناجاة الطاهر»!! لم يكن لدى الصبي

وقتها تفسير ولا كان لديه تبرير، لكنه ذات مرة التفت إلى مقدمة أحمد
الصباوي محمد التي تصدرت ديوان «وراء الغمام» فوجدته يقول «يكاد يكون
ديوان ناجي قصيدة واحدة وقصيدة حب» .. وبعدها تنبه إلى أن الدكتور
محمد مندور قد أطلق على الفصل الذي تحدث فيه عن ناجي في كتابه
«مخاضات في الشعر المصري بعد شوقي» اسم «ناجي .. قصيدة غرام» ..
أجل .. إن ناجي قصيدة غرام متسقة، مهمسا تنوع الموسيقى
في مقاطعها المتتالية، أو تغير القوافي في أبياتها .. ومن هنا فإن العناوين ليست
في مجال الغرام بذات بال .. فالمهم في الوردة الجميلة المفتحة شكلها ورائحتها
لا اسمها أو عنوانها!!!.

ناجي ... الفراشة الحائرة

عاش ناجي حياته فراشة حائرة؛ تنتقل من غصن إلى غصن، عساها أن تجد بديلاً عن الزهرة التي كان ينشدها؛ لكنه حرم منها طيلة حياته، عسى الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه، وهذا ما سأوضحه فيما بعد عند الحديث عن «زهرة المستحيل والأخريات».

وكلما قرههم ناجي أنه قد وجد الزهرة التي تعوضه عن زهرة المستحيل؛ كانت الهوة العميقة ما بين المثال وبين الواقع تبرز له، وكانت تلك الهوة العميقة تفصل ما بين المثال الذي خلقته تصورات شاعر مثالي للمرأة التي ينشدها بكل ما ينجع عليها من صفات ملائكية يجعلها دوماً مرفرفة في محرابها العلوي بعيداً عن البشر الفانين، وبين الواقع الذي تمنحض عنه الحياة ذاتها بكل ما فيها من نقائص بشرية وبكل ما تجلب معها من منغصات أرضية. هذه الهوة العميقة ما بين المثال والواقع هي نفسها التي جعلت ناجي يحترق طيلة حياته .. وأغلب ظني أنه كان يعي هذا ويدركه تماماً، ولكن أكان مقدوره أن يشكّل حياته تشكيلاً جديداً مغايراً لما تشكلت عليه تلك الحياة بالفعل؟ وهل كان باستطاعته أن يخرج عن القضبان التي حددتها له عوامل نفسية واجتماعية عديدة، تضافرت - مجتمعة - لكي تجعل الشاعر يسير عليها سواء أشاء هذا أم كرهه .. هذه العوامل هي التي يصطلح معظمنا على تسميتها بالقدر...؟!...

حقاً إن ناجي كان . في بعض الأحيان - يتمرد على تصوراته للمرأة
التي ينشدها، ويحاول أن يقنع نفسه بأن تلك المرأة لا وجود لها في الواقع لأنها
من صنع خياله هو فحسب، لكن الحق أيضاً أن هذا التمرد لم يكن يزيد على
كونه فتاعة صغيرة ما تلبث أن تتلاشى وسط تقلبات العواصف ودوامات
البحار .. لنستمع إليه وهو يصرخ صرخة تمرد حادة وعابرة في نفس الوقت
حيث يقول في قصيدة «بين الشاعر والريح» التي أصبحت . فيما بعد . أبياتاً
من قصيدته الشهيرة «الأطلال»:

هاك فانظر عدد الرمل قلوبنا ونساء
فتخير ما تشاء .. ذهب العمر هباء
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تُغصّر من طين ومساء

وبالصبح .. ما تلبث هذه الفتاعة أن تتلاشى، وما يلبث الشاعر أن
يعود إلى القضايا التي حاول أن يخرج عنها .. ومن هنا فإننا نجد يتساءل عن
معنى الحياة بدون الحب، ويظل هذا التساؤل يلح على وجدانه وفكره معاً
كلمة ثمعن في شئ مظاهر الحياة .. إنه يتساءل عن الدافع الذي دفع الله تعالى
إلى أن يزين السماء وينسق الكون ويجمعه بغير حافلا بشئ ألوان الجمال، كما
يتساءل عن سعة انبثاق الفجر من خلال الظلمة وكأنه الميلاد الجديد. لنكون
النائم .. إنه يتساءل ويتساءل .. ثم لا يدع أحداً غيره يجيب، فهو يرى أن
كل هذا الجمال ليس إلا من أجل «روحين في أفق حلقا» فكل هذا الجمال

ليس له من معنى في نظر الطائر المفرد الروح الذي يضرب في متاهة الأفق وحده بغير أليف؛ ولو أن هذا الطائر وجد أليفه لأدرك وقتئذ معنى الحياة وتمثل مفاتها وسحرها وتمتع بحماها ورزعتها .. هذا ما يقوله ذ. يحيى في النص الكامل المجهول لقصيدة «صخرة الملتقى» .. يقول الشاعر متسائلا:

لمن زَيْنَ الله هذى السماء	أو جَمْلُ الكون أو نسفا؟
لمن يطالع الفجر في أفقيها	فيبدو بها صاحبا موقفا؟
لمن مَسَّ هذا النسيم الغمام	فرقرق منه السدى رفرقا؟
إذا ذكرت به الحمائم أن	وإن صاحكته الربى صفقا
الطائر المفرد الروح يحضى	يرود الموارد عن مستقى؟
وربمك ليس لهذا ولكن	لروحين في أفق حلقا

وإذا كان الشاعر يتساءل هنا عن معنى الحياة بغير الحسب، ثم يجيب بنفسه من تساؤله الذي صاغه في إطار رؤية شاملة، فإنه -- في البيتين التاليين -- يقرر بصورة لا لبس فيها أن حبيبته هي وحدها التي علمته معنى الحياة، وأنه بدونها لا يجد لها معنى ... في هذين البيتين لا يتساءل الشاعر وإنما يجده بقرر .. وهو -- في هذه المرة -- يقرر ما قرره من خلال منظور ذاتي بحث لافي إطار رؤية شاملة .. وهذا بالطبع ما يغلب عليه:

أنتِ التي علمتني معنى الحياة حبيبة ونجاة وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتتُ ولشأنتُ سعة على وضيقا

والواقع أن الحياة - في نظر ناجي - كانت مسرحاً كبيراً يظفل
الممثلون يعتلون خشبته، ويلعبون أدوارهم التي حددها لهم المخرج مقدماً،
وأُسعدُ الممثلين هم أولئك الذين يعهد إليهم المخرج بتثيل أدوار الحب، لأن
هؤلاء - وحدهم - هم الذين يقدر لهم عندئذ أن يدركوا معنى المسرحية التي
يمثلونها، والحق أن المتتبع لصورة الحياة - على هذا النحو - عند ناجي، يجد
أن الشاعر قد أغرم بها منذ صباه الباكر، ويبدو لي أن هذه الصورة قد
ارتسمت في مخيلته الشابة نتيجة إدمانه قراءة شكسبير الذي كان يعكف على
قراءته منذ كان شاباً، ثم ترجم له - فيما بعد - عددًا من «سورتاته» .. ولقد
تمثل ناجي هذه الصورة تمثلاً شاملاً، بعد أن استوعب دقائقها في «ماكبيث»
شكسبير عنى وجه التحديد، وها هو يرسمها في إحدى قصائده المبكرة التي
نشرها عام ١٩٢٢ أي وهو في الثانية والعشرين من عمره:

نزل الستار على الرواية وانقضت تلك الفصول وقضت ذاك المسرح

وكان من رلع ناجي بهذه الصورة للحياة أنه كان يعود إلى رسمها في قصائد
عديدة في مختلف فترات حياته .. ومن هذه القصائد، قصيدة «رواية» التي
تضمنها ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» ففيها يفصل القول ويرز الجزئيات،

ويحذد الملاح والقسيمات، وهما هو يعلن ملتاعاً أن «المسرح» قد أنقض ملعبه .. لماذا؟ لأن صاحب الشاعر قد مضوا كما أن أحبته قد هجروه، تاركين إياه وجهاً لوجه أمام الزمان يُسمعه ضحكه الساخر، ويريه كيف يفقهه القدر:

نزل الستار فسيم تنتظرُ	خَلَّت الحياة وأقفر العمرُ
لم يبق إلا مقنن تعيس	تعوى الذئاب به وتأخرُ
هو مسرح وأنقض ملعبه	لم يبق لا عين ولا أثرُ
ورواية رويست ومجزها	صحب مضوا وأحبة هجروا
عبروا بها عبوراً قصداً	ضحك الزمان زقهقه القدرُ

وإذا كانت الحياة باعتبارها مسرحاً، تكتسب معناها من وجود الحب في مشاهدنا، وتفقد كل معنى مشرق عندما ينتفي منها الحب، فإن الموت هو الصخرة الصماء المخيفة التي تسقط - من على - على خشبة المسرح فتحطمها في غير هواده ولالين، والساخر - بطبيعة الحال - لا يخشى على خشبة المسرح في حاد ذلها، وإنما هو يخشى عليها لأنها تمثل الإطار الذي يعيش الحب داخله، ومن هنا فلماذا نجد أن ناجي - في قصائده عديدة له - يؤكد أنه لا ضير من تحطيم المسرح إذا انتفى منه الحب، ولعل تساؤله الذي وجهه لنفسه في مستهل

قصيدته «رواية» أن يكون شاهداً على ذلك: «نزل الستار .. فقيم
تنتظر؟!». وهكذا فإنه حين يقف أمام البحر عند الغروب متأملاً أمرار
الحياة، فإنه نجد أن ضالة الناس تروعه، وهذا ما يجعله يبكي على تلك الضالة
المرورية بين الإنسان أمام الأبد المجهول الذي يزاد عنمة وخفاء .. والشاعر لا
يكف عن البكاء إلا عندما يلوح له من خلف الدموع وجه حبيبته؛ وذلك أن
يجد فيه أحر عزاء عن الضالة المرورية بين الإنسان أمام قوت الطبيعة العاتية
ومنها البحر بجلاله وجبروته؛ يقول ناجي في النص المجهول لقصيدة «مخاطر
الغروب»:

يا هذا الجلال والأبد المجهول	يسزداد حيرة وخفاء
دوعتي ضالة الناس فيه	فبكيست الحياة والأحياء
فليدعني القضاء أبكي لأشفي	لم تسدح ذلعة المسوى كبرياء
لاح خلف الدموع وجه حبيب	لا أرى غميره نقاسبي عزاء
قلت للقلب جاء ربك فاهل	كم ظمئنا فمما وجدنا الماء
لم تثبنا الحياة إلا بهذا	حسبنا وجهه الجميل جزاء

وإذا كان الإنسان - في أوقات تهرمه بالحياة - يرى أن المستقبل ليس
سوى خدعة كبيرة، يخدع بها نفسه لكي يتسنى له أن يواصل السير في ركب

الحياة، مخوفاً بالمنى البراقة التى تتوافد عليه فى مستقبل العمر، فإنسه - والأمر كذلك - لابد أن يرى أن المستقبل الحقيقى له هو القبر الذى تفتح فوهته الضيقة تلك الصخرة السماء المخيفة: حينما تسقط - من على - على خشبة المسرح لتحطمها فى غير هوادة ولالين:

أرى فى العباب كغياح الحياة وتيارهما الجارف الأحقبا
والمسح فيها عسرك الرجال إذا لاحق الزورق الزورقا
وكيف على رُحْبِ هذا الجمال ننزلها منسزلاً ضيقاً؟

ماذا يعنى هذا الجمال الرحب إذن؟ إن وجوده سياتى وعدمه مدام الإنسان سينزل فى النهاية منسزلاً خبيثاً وينتهى السعى المموم إلى هذه النهاية الأسيفة .. لماذا إذن تكذب الدنيا علينا أو نكذب نحن على أنفسنا ونعطلها بمنى براقة ندرك أنها لن تتحقق .. يقول شاعرنا فى إحدى قصائده المجهولة:

أَوْ هَكْدَا الدُّنْيَا وَذَاكَ حَافَا أَوْ ذَاكَ وَعَدَ خِيَالُهَا الْكَذَابِ
أَمَلٌ عَلَى أَمَلٍ وَآخِرَةُ الْمُنَى نَوْمٌ عَلَى نَوْمٍ مَسْدَى الْأَحْقَابِ

ونحن لو عدنا من جديد إلى المرأة موضوع الحب، فإننا نجد أنها تمثل المذهب الأسى في الأدب الرومانسي بصورة أساسية، بل إن النظر إلى الحياة - كما يقول رجاء النقاش في مقدمته لـ «مدينة بلا قلب» لأحمد عبدالمعطي حجازي - «إنما يكون من خلال أفراح الفنان وأحزانه في تجربة المرأة، فروح الجمال تشيع في الدنيا وفي الطبيعة إذا ما كان هناك أمل في نجاح التجربة مع المرأة أو مجرد وهم في هذا الأمل، وتحل محل هذه الروح الفرحة روح أخرى مشبعة بالحزن إذا ما تعرضت تجربة الحب لعائق من العوائق».

وإذا كنت قد ذكرت أن ناجي عاش حياته فراشة حائرة تنتقل من غصن إلى غصن، إلا أنه من سذاجة التصور البعيد عن التعمق ما تذهب إليه الذكتورة نعمات فراء في كتابها «ناجي الشاعر» - ص ٩٥ - حيث تقول: «... من شعر ناجي نشين أنه ليس من الموحدين في الحب .. فله محاب كثيرة .. وقد ذاق الزائناً من الحب؛ فتارة يفتنه السحر والذكاء وأنا يغريه الجمال .. ومن محابه البيضاء الزاهرة والسمراء الفاتنة .. وكما راحه الإشراف في الأولى .. سبته السمرة والجاذبية في الأخرى حتى كاد أن يعيدها ..» .. أقول إنه لمن سذاجة التصور ما تذهب إليه الذكتورة نعمات، لأن كلامها يوحى، بل يقطع بأن ناجي كان متقلباً في عواطفه .. يحب هذه يوماً، ثم يهجرها إلى أخرى يحبها حتى أيضاً يوماً آخر .. وهكذا .. وحقيقة الأمر أن ناجي قد عشق المثال

الذي خلقته تصوراته للمرأة التي ينشدها: وقد كان هذا المثال مستحيل التحقيق في واقع الحياة؛ وكان الشاعر يلهث سعيًا وراءه هنا وهناك، وكان إذا عرف امرأة وتوهم أنه وجد فيها مثاله المنشود، عشق فيها هذا المثال إلى أن يترك أنه غير موجود داخلها، فيتركها إلى غيرها سعيًا وراء هذا المثال، كما سيبين لنا فيما بعد. ومن أغرب القصص التي يرويها ناجي عن نفسه - في هذا المجال - قصة تعلمه اللغة الفرنسية، وسندعه هو يرويها بنفسه: «ملخص الموضوع أن كنت أعرف الإنجليزية فقط لأن القسم العلمي في التعليم الثانوي لا يعلم الفرنسية؛ ولكن ما حيلني وأنا «مضطرب» للتفاهم بالفرنسية مع أعز مخلوقة في الوجود! وهي لا تعرف غير الفرنسية، وهي لا تحب غير بورجيه، وتعتقد أن قصة «التلميذ» قصة خالدة وتتمنى لرؤاها معاً بالفرنسية! أمنية عزيزة ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ عليّ أن أتعلم بسرعة وأقرأها معها بسرعة، وإلا فأت الوقت! قلت أعرف في تاريخ «الضرورات» أغرب من هذه الحكاية.. قلت لنفسي أتعلم كما يتعلم الطفل.. أحفظ الكلمات، ثم أتعلم ربطها ثم أتكلم، كنمات أولاً، ثم جملاً.. وهذا ما حدث.. فبعد ثلاثة شهور عدت إلى صديقتي فقرأت معها قصة «التلميذ» لبورجيه، وهي لا تكاد تصدق»..

هذه هي القصة كما رواها ناجي بنفسه - في خاتمة مقال نشره في جريدة «الجمهورية المصرية» عدد ١٠ فبراير ١٩٥٣ - وكان أصدقائه أيضاً

برزون عنه قصصاً عديدة لا تقبل في شرايتها عن القصة التي رواها .. ولكن
ماذا تعني هذه القصة على علاقتها نظراً لأن بطلها لم يبين لنا كيف عرف أن
صديقه - التي لا تعرف غير الفرنسية - لا تحب غير بوزجيد وتتمنى أن تقرأ
قصته بالفرنسية مع الشاعر على الرغم من أنه لم يكن يعرف الفرنسية؟! على
أي حال فإن هذا ليس قضيتنا، فأنهم حقاً هو ماذا تعني هذه القصة؟ قد
نستغرب من الشاعر أن يكرم صديقه هذا بأن يعطيها لقب «أعز مخلوقة في
الوجود» خاصة وأن صلته بها لم تكن قد توثقت بعد لأنه لم يكن يعرف اللغة
التي تمكّنه من توثيق تلك الصلة ، لكننا لن نستغرب هذا منه إذا أدركنا أن
"أعز مخلوقة في الوجود" كانت تعرف العربية: وإن أنكر ناجي هذا، ربما
لكي يبعثنا تشويق الأحداث قصته، وهذه المخلوقة هي المثال المنشود للشاعر،
لكنه لم يتحقق في الواقع كما كان هو يحلم ويتمنى. كما أن هذه القصة تبين
لنا أن ناجي كان من الرجال الذين لا يتحمسون لأمر من الأمور ولا ينجرونه
بسرعة إلا إذا كان وراء كل منهم امرأة ترعاه وتربت على كتفه وتنظر إليه
نظرة تشع بالحنان، ولذا فإن شاعرنا قد استطاع - في مدى ثلاثة شهور لا
أكثر - أن يتعلم اللغة التي جعلته يتفاهم مع صديقه ويحقق لها أمنيتها العزيزة
في قراءة قصة «التلميذ» لبوزجيه معه!...

ومادمتنا قد تحدثنا عن ناجي باعتبار أنه أحد الرجال الذين يتلمذ...
حنان المرأة، فإننا نود أن نتحدث عن عائلته الشعري لكي يتبين لنا إلى جانب

ما نريد تبياناه كيف أن تمس حنان المرأة كان نعمة يستعذبها ولا يحل تكرارها من صباه إلى شيخوختها، ومن بدايات قصائده إلى آخر ما كتب في حياته، وإذا كان لكل شاعر أصيل علامه الفني المميز الذي نستطيع القول إنه علامه هو فحسب، فإن الصور الشعرية التي تستهوي مثل هذا الشاعر، فيعمد إلى تكرارها بصورة ملحمة على امتداد قصائده، تشكل لبنة من اللبنة التي يشيد بها الشاعر علامه هذا، وشاعر الحب الأصيل لا بد إذن من أن يرسم صورة الشعرية من تجربة الحب بكل ما فيها من إشراق وكدر، ولز أننا تتبعنا هذا عند ناجي لوجدنا أن هناك ثلاث صور شعرية كان يعمد إلى تكرارها في قصائده بصورة ملحمة، أولى هذه الصور هي صورة بناء الشاعر الذي يبدو لنا بناءً متهاوياً متداعياً إلى أن تجيء الحبيبة، وترفع هذا البناء شامخاً ثم تحجره الحبيبة فيتهياً للسقوط، أما الصورة الثانية فهي صورة يد الحبيبة التي تمسح عن الشاعر حرمة وتمسح - في نفس الوقت - بحياها عصره، وتبث في قلبه العزم والثقة بالنفس، وثالثة هذه الصور صورة الفراشة التي ترمز حيناً إلى قلسب الشاعر الذي يحب النور ونور كان فيه احتراقه، كما ترمز حياً آخر إلى حياة الشاعر دائماً وهذه الصورة سرد الحديث عنها عندما نتحدث عن قصيدة «بين الشباب والشيب»..

وسنكتفي هنا بتبع الصورة الأولى تتبعاً سريعاً عبر نتاج الشاعر كما سنشير إلى الصورة الثانية على عجل، نمد كان ناجي - في أشهر قصائده -

وهي قصيدة «العودة» - يرى أن حبيبته هي ركنه الخاني الذي يلجأ إليه:
 محتجماً بظلاله الناعمة، لكي ينشد الراحة من بعد طول المسير في صحراء الحياة
 الموحشة، وفي هذا - بطبيعة الحال - نشدان للحنان الذي يبتغيه الشاعر وقد
 كان هذا الإحساس يبرز ويتضح في قصائد متعددة له، فهو يقول في قصيدة
 «العودة» من ديوانه الأول «وراء الغمام».

ركنى الخاني ومعناى الشفيق وظلال الخلد للمعاني الطليح
 علم الله لقد طال الطريق وأنا جئت كك كما أسريح

ثم يعاود نشدان الحنان في قصيدة «خمر الرضا» من ديوانه الثاني «ليالي
 القاهرة»، لكنه - هذه المرة - يلجأ للتصريح بأنه يريد أن يتوسل صدر الحبيبة
 البر لكي يرتاح على خفقاته من بعد أن تعبت روحه كما تعب جسده أيضاً،
 بينما كان - في المرة السابقة - يلجأ إلى التلميح بذكر الركن الخاني وظلال
 الخلد فحسب:

كم تمنيت صدرك البر يرتاح على خفقه الطريد المعذب
 هات وسئلني الحنان عليمه جسدي متعب وروحي متعب

ومن هذا المنطلق بدأت صورة «البناء» تتشكل في وجدان الشاعر، فهو يعاتب حبيبته على تركها إياه وحيداً لأنه يرى أن وجودها جنبه يخفف عنه جهد العيش، فهي التي ترفع «البناء» إذا مال وتقيمه إذا انهار، ولذا فسيان الشاعر مكان يحس أن الأيام لا تقوى على هذا «بنائه» هذا طالما أن هذه الحبيبة إلى جواره:

بحبك أستشفى فكيف تركتني ولم يبق غير العظم والنروح والجلد
وكنت إذا شاكيت خففت حملي فهان الندي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعمه فلم تكن الأيام تقوى على هدي

وإذا كانت هذه الصورة متزعة من إحدى قصائد ديوانه الثاني فإن ناهجي قد عمد إلى تكرارها في إحدى قصائد ديوانه الثالث «الطائر الجريح» وهي نفس القصيدة التي يحمل الذئبان اسمها، وفيها بين أنه لولا وجود الحبيبة جنبه لما كان قد قال لشيء في الوجود مرحباً، ولولاها أيضاً لما وجد استدان .. أليست هي التي أقامت «بناء» الشاعر من لا شيء؟

لولاك ما قلت لشيء في الوجود مرحباً
ولم أجد ركناً غنياً بالحنسان .. طيباً
أنت التي أقمت مرفسوع البناء مسن هباً

هذه هي الحبيبة التي أقامت «بناء الشاعر» فلا عجب إذا رأينا أن روح الشاعر تمحوّل إلى ظلّ صاحب يمتدّ في هيكل متخاذل الأسوار بعد أن رحلت الحبيبة وارتحل النور الذي كان يضيء جنبات «البناء» بارتحائها على نحو ما نرى في البيتين التاليين المتزعين من قصيدة «الفراق» التي يضمها ديوان «الطائر الجريح»:

يامن رفعت بناء نفسي شاهقاً متسهباً الجنبسات بسالاً نور
المسوم لي روح كظلّ صاحب في هيكل متخاذل الأسوار

هذه هي صورة «البناء» أما صورة يد الحبيبة فإن الشاعر يرميها لنا - بصورة واضحة - في قصيدة "بقايا حلم" التي يتضمنها ديوانه الثالث «الطائر الجريح» فهو يطلب من الحبيبة أن تُبقي يدها في يده، لكي ينفض بها عن نفسه الخوف من الغد المجهول الذي يبين الشاعر أنه يخشاه دوماً لأنه يفرض بينه وبين الحبيبة، ويظل الشاعر يصور إحساسه بوقع يد الحبيبة على روحه الرقيقة، فمنها يستمد الثقة بالنفس ويشد الأزرار، ومن عناقها ليده يؤمن أن حبه باقٍ معه وأنه لم يكن حلاًساً .. وانتهى:

كلما خالسي حبيبي يسده لحظة قلت وحيي أبقها
أبقها أنفسي بها خسوف غدا وأحس الأمن منيها وبها
أبقها أشدّ بها أزرى إذا ضعف الأزرار أو العزم وهى

أبقها أو من إذا لامستها أن حي ليس حلماً وانتهى

والواقع أن تصوير يد الخبيبة هنا لم يكن لأول مرة، فقد سبق للشاعر أن صور تلك اليد في قصيدته «توأم الروح» المجهولة والتي نظمها عام ١٩٣٥، وهو يظن - هنا أيضاً - من حيث أنه أن ثبني يديها، لأنهما - من جهة - يدا ملك من الملائكة، ولأنهما شفاؤه - من جهة أخرى - فقد جرحته أيامه وجنى عليه زمته، وهو هنا ينادي الخبيبة طالبا منها أن تقبل إليه لكي تسفيه مما أصابه، ولكي تغفر يداها جرح الأيام:

يدالك يا كمل أحلامي يدا ملك هما شفائي هما .. يا كمل أحلامي
إلى بالله أنسى ما جنى زمي وامددهما لي تغفر جرح أيامي

ويستطيع المتتبع لقصائد نازمي بمجموعة أن يرى كيف كان الشاعر يعتمد إلى تكرار صورة: «يد الخبيبة» التي تفعل الأعاجيب، وبهما يكن من أمر فإن الشاعر لم يكن يرتوي أبداً؛ فقد كان سريع التعطش إلى سكبنة الروح التي يرى أن مبعثها يكمن في أن تخنو عليه الخبيبة، لكي نقيم «بناء نفسه» أو أن تلمسه يدها لكي تشد أزره ... ألم أقال إنه عاش حياته فراشة حائرة؟..

بين زهرة المستحيل .. والأخريات

ما الذي يمكن أن نراه حين نقف على أحد الشواطئ، وننظر إلى البحر الممتد أمامنا؟.. إننا نرى الأمواج وهي تتلاحق وتتابع موجة في إثر أخرى، ونراها في عنفوانها وهي مقبلة من بعيد؛ كما نراها وهي تتكسر وتبسط على الرمال فوق أقدام الشاطئ، ونرى الزبد الذي سرعان ما يذهب جناء دون أن يترك في الأرض، لكن هل ما نراه ممتداً أمامنا هو البحر حقاً؟ لا، ليس هو البحر حقاً، إنما هو المظهر الخارجي له، فالبحر حقاً يكمن في الأعماق، بكل ما فيها من أسرار ومن حياة ومن جزئيات وفتايل، نكن الأعماق لا يراها من يكتبون بالوقوف على الشاطئ... الأعماق تتلصّب بالسارة التي تمينا لأن نعوض فيها لتعرف ولنتكشف ما هو مخبأ وكامن في ثناياها ..

الذين يحكمون على الشاعر - أي شاعر - من خلال ما يبدو لهم من مظهره الخارجي، لا يختلفون كثيراً عمن يكتبون بالوقوف على الشاطئ، متصورين أنهم قد عرفوا البحر. للشاعر أعماق كالأعماق البعيدة، ونحن لا نستطيع احكم عليه إلا إذا آثرنا أن نتغلغل في الأعماق، لنستكشف ما قد يتاح لنا استكشافه من الأسرار والجزئيات والفتايل، التي تؤلف - بجمعة - عالماً بأسره، هو عالم الشاعر المستكن في هذه الأعماق.

الحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذي جعل الدكتور
نعمات فؤاد ترى «... أنه ليس من المرحنين في الحب .. فله محاب كثيرة ..
وقد ذاق ألواناً من الحب، فتارة يفتنه السحر والذكاء وأنا يغويه الجمال...».
والحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذي دفع عباس خضر لأن
يشن حملة استهزاء على بعض قصائد ناجي العاطفية، وقد امتدت هذه الحملة
أسابيع عديدة على صفحات أعداد من مجلة «الرسالة» خلال السنوات
١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩؛ وعلى سبيل السخرية المرة لُقّبَ عباس خضر
ناجي بـ «الدكتور عمر بن أبي ربيعة» الذي يتغزل في هذه وتلك وبأحرىات
غير هذه وتلك، والحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذي حدا
بنعمان عاشور لأن يتولّى في مجلة «الدوحة» - عند ماير ١٩٨٠ «... كان
ناجي كلما رأى امرأة وقع في حبها .. فالحب عنده كما كان يقول المرحوم
كامل الشناوي مثل «فرقة اللب» .. وكامل الشناوي نفسه كان كذلك ..
ويبدو أن جميع كتاب القصائد الرومانتيكية من الشعراء جميعاً .. مثلهما تماماً
.. والشرط الوحيد عندهم أن تكون المرأة جميلة وأن يكون جملها مريحاً
بالشعر..».

لو أننا استقنا وراء الحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي، وهو
الحكم الذي أصدره كل من د. نعمات فؤاد وعباس خضر ونعمان عاشور،
ونعمهم آخرون عاديون؛ فإننا نستطيع القول إن ناجي كانت له صولات

وجولات، تجلت في قصائد عديدة، مع كثبرات من الفئات المثلثات
والمطربات والكاتبات والشاعرات؛ فقد كتب ناجي . على سبيل المثال -
قصيدة في ديوانه الأول عن أمينة رزق، ولكنه وضع نقاطاً مكان اسم تلك
الفنانة، ولكن من يراجع مجلّة «أبولو» يجد أن اسم «أمينة» قد ورد في نص
نفس القصيدة والذي حذفه ووضع نقاطاً مكانه في النص المذكور في «وراء
الغمام» وكتب ناجي عن «زوزوات عرفهن» و«زوزوات اللواتي عرفهن هن
«زوزو حمدي الحكيم وزوزو ماضي وزوزو نبيل»، وكتب ناجي عن المطربة
شهر زاد وعن الراقصة سامية جمال، كما كتب عن الشاعرات منيرة توفيق
وحليّة رضا وأمانى فريد .. وكل هذه الأسماء ليست على سبيل الحصر، بل
على سبيل المثال!!!..

ماذا لو لم نقتنع بالوقوف على النشاطين: هذا هو البحر يمتد
أمامنا؟... ماذا لو أننا تغلغلنا وغصنا في أعماق البحر؟!!!..

على المستوى الخيالي، كانت هناك حبيبة واحدة، هي التي أسميتها
«زهرة المستحيل» وهي التي حرم منها ناجي طينة حياته رغم أنها إحدى
فرياته، وعلى المستوى الإبداعي، فإن هذه الخبيبة وحدها هي التي أهتمت
بناجي روائع عديدة، من بينها رائعة «الأطلال» التي زعمت إحدى الممثلات
أنها ملهمتها منذ أن غنت الراحلة المصممة أم كلثوم مقاطع منها، مزجتها مع
مقاطع من قصيدة أخرى ...

من هذه الحبيبة؟ .. من هي «زهرة المستحيل»؟

«زهرة المستحيل» التي أحبها ناجي، لها وجودان؛ وجود حقيقي، والى،
ووجود حقيقي، أما الوجود الخيالي فيتمثل في «دورا» بطلة «دافيد كوبر
فيلد» المتشاكز ديكنز؛ وأما الوجود الحقيقي فيتمثل في قرية ناجي الجميلة
التي حرمتها عنها، وبوجدان الشاعر مزج ناجي بين الوجود الخيالي والوجود
الحقيقي مزجاً عميقاً، يصعب معه أن نفصل بينهما!!..

والآن .. فلأشرح الأمر ..

في مقال مطول، كتبه ناجي في جريدة «الجمهور المصري» قبل رحيله
عن عالمنا بنحو شهر واحد، تحدث الشاعر الرقيق عن الكتب التي أنسرت في
حياته، وما يهمنا منها هنا هو حديثه عن رواية «دافيد كوبرفيلد»..

يقول: «كان هذا في مستهل انصبا .. سمعت كثيراً من القصص التي
كان يمتصها والذي عنى أمي .. سمعت «أوليفر تويست» وسمعت كل قصص
رايدارهاجارد، وسمعت وسمعت .. ولكن الذي انطبع في ذهني هو دافيد
كوبرفيلد. لا أشرف ما السر في ذلك، ولكني أعتقد الآن أن قوة هذه القصة
في أنها سيرة صادقة لديكنز بالذات، عمر فيها أصدق التعبير عن انفعالاته،
وشرح فيها الحب العنيف الراقى أوفى شرح، وكنيت أنها إذ ذاك في بلد
محاولاتي للشعر، فلم يكن عجباً أن يتعمش ديكنز في خيالي بسمو روحه
ونقاء قلبه، مع أنه لم يكن شاعراً، ولكن الذي كتبه ثراً هو في الحق أرفع

وأعني من شعر ألف من الشعراء .. وماذا في قصة دافيد كوبرفيلد؟! إنها تذكرني - أو عنى الأقل تجرني في خيالي - مع عودة الروح لتوفيق الحكيم، لا شيء غير الصديق والواقع. قصة غرام قد تنتهي للشيء، ولكنها في الحياة كل شيء .. قصة غرام ديكنز بالفتاة «دورا» .. «دورا» التي كان لا يقول إنها حبيبته، بل كان يسميها وجوده العزيز .. أبدع وصف في لغة الطوى الرفيع .. لم تكن حبيبته فحسب بل كانت (وجوده) جميعاً .. كونه اللههم، وحبه الصافي ..»

هذه هي «دورا» التي عرف تشارلز ديكنز .. وجوده العزيز في شخصها، والتي تمثل - في نفس الوقت - الوجود الخيالي لـ «زهرة المستحيل» في وجدان ناجي ..

أما «دورا» التي تمثل «وجود ناجي العزيز» على أرض الحقيقة والواقع، فهي فتاته القريبة - البعيدة التي كان يرمز لها بحرفي «ع. م.». يتصدر ديوان «ليالي القاهرة» لناجي إهداء، هذا هو نصه: «إلى صديقي ع. م. الذي ندّى الزهر الدابل من حداث الماضي وأنبت في روض الخاضر زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة ... إليه أقدم ما أوحى به إلى .. إبراهيم ناجي».

وفي مقدمة ديوان ناجي الذي صدر عن وزارة الثقافة عام ١٩٦١ يقول صالح جردت - ص ٦: «... وقد حاول الكثيرون من أحياب ناجي أن

يعرفوا من يكون صديقه «ع.م.» هذا الذى آثره الشاعر بشرف الإهداء. وزجهم بعضهم بالغيب: فقال لا بد أنه صديق صباه: الشاعر على محمود طاسة، الذى عاش معه أحلى أيام العمر فى المنصورة: وترددت أسماء أخرى .. أما الحقيقة التى كنمها ناجي حتى عن أقرب المقربين إليه، فهي أن «ع.م.» ليس صديقاً .. بل صديقة .. بل حبيبة العمر! ..

وقبل أن أتحدث عن «ع.م.» ومن تكون؟ .. فإني أذكر هنا أن ناجي كان أهدى أحد كتبه النثرية وهو كتاب «رسالة الحياة» والذى صدر قبل صدور ديوان «ليالى القاهرة» إلى «ع.م.» وهذا هو نص الإهداء: «إلى الصديق الحبيب ع.م. .. أيتها الصديق الكريم، كيف أؤدى لك بعض فضلك على؟ أذكر كيف كتبت هذه الرسائل؟ كتبت بوحيك وثقت فى ضلال صحبتك، فمذك وإليك مرجع هذه الكلمات: أيتها الصديق: لقد رضيت أن يتوج حرفان من اسمك كتابي هذا، وحسبي شرفاً، وحسبي مدى العمر سعادة وهناء» ..

«ع.م.» كانت ملهمة ناجي في شعره كما يتبين من إهداء ديوان «ليالى القاهرة» وكانت مبهمة في نثره كما يتبين من إهداء كتاب «رسالة الحياة» .. فمن هي؟ ومن تكون؟ ..

فى السنوات الأخيرة من حياة صالح جودت، كانت علاقتي به علاقة وثيقة حقاً على الرغم من اختلاف الأهواء والثقافة والنشأة والأجيال، وفى

جلسة حميمة مع صالح جودت سألته - وقتها - عن ملهمة «الأطلال» لناجي، فأكد لي أن ناجي لم يكتب رائعته من دحي أية بمثابة مسن اللواتي ادعين ذلك الادعاء، وقال لي إنها من دحي حبه الأول «ع.م.» ... فاستفسرت منه عنها فأخبرني باسمها، ورجاني أن أحتفظ بالأمر سرا، لأنها مازالت على قيد الحياة، ولأن ناجي كان يحبها من جانب هو فحسب ..

وبعد رحيل صالح جودت عن عالمنا، حاولت أن أتأكد مما قاله عدس «ع.م.» فتأكدت .. حيث سألت الأخ الأصغر لناجي وهو المهندس الراحل حسن ناجي عما أعرفه من صالح جودت: فأكد لي أن الاسم صحيح؛ لكنني لم أشأ أن أشير إلى اسم «ع.م.» إلا بعد أن رحلت هي أيضاً عن عالمنا، حيث ذكرت الاسم صراحة في مقال لي بعنوان «إبراهيم ناجي .. العاشق الذي مات حبا» وقد نشر هذا المقال في جريدة «الرأي» القطرية - عدد ١٨ يوليو سنة ١٩٨٤، وقلت في حاشيته: «... والآن وقد رحلت عنا الملهمة الحقيقية أجد أن من حقني أن أذكر اسمها لأول مرة .. إنها السيدة «عنابات محمود الصوير» .. «ع.م.» .. المثال الذي عاش لناجي يناجيه طيلة حياته في قصائد جديدة» ..

والحق أنني قد اكتشفت فيما بعد أن ناجي قد صرح باسم «جودت العزير» الواقعي لبعض المثريين من أقربائه ومن أصدقائه، على نقيض ما كان صالح جودت قد ذكره في مقدمة «ديوان ناجي» من أن الشاعر الرقيق قسدا «كتم الحقيقة حتى عن أقرب المثريين إليه»، وهنا أذكر أن المهندس الراحل

حسن ناجي كان قد أعادنى كتاباً مخطوطاً كتب، الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي عن الشاعر الرقيق إبراهيم ناجي، وحين قرأت هذا الكتاب المخطوط قراءة متأنية وجدت الماحي ... وكان من أصدقاء ناجي المقربين - يتحدث عن «ع.م.» دون أن يشير صراحة إلى اسمها، حيث يقول - ص ٦٢ - «...» وحدث أن هيا التقدر لناحي طفلة من قريباته تماثله في السن وتقيم في أحد قصور مدينة الأحلام فنشأت بينهما صلة ود إلى جانب القرابة؛ وبدأت عاطفته تتحرك بشيء لا يدرك كمنهه، وبدأت ملكة الشعر تظهر في وجدانه، فنطق بالشعر وهو في سن العاشرة، وقد أطعمته هي في استمرار هذا الحب، وفي أن ينتهي بالرباط الوثيق بينهما: حتى تأصل في قلبه، وأصبح يتمثل فيها الوجود كله كما تمثل دافيد كوبرفيلد حبيبته دورا في قصة تشارلز ديكنز...»..

يعود محمد مصطفى الماحي - ص ٦٥ من كتابه المخطوط - فيفسر لنا كيف حُرِمَ ناجي من «وجوده العزيز» فيقول: «.. فأما حبه الأول فقد كان ... كما قدمنا - لفتاة جميلة من قريباته وهي تتملن بحواره وتمكن الحب من قلبه ولم يجد هذا الحب اعتراضاً من جانبها، بل وجد تجاوزاً منها فضميها الحسب روحياً، وتعاهدنا على أن يكون أحدهما الآخر في حياة سعيدة، فلما وصل إلى مرحلة الدراسة في مدرسة الطب أبت الانتظار حتى يتم دراسته وحققت عهده وتزوجت غيره وظل هو على حبه العفيف الذي لازمه طول حياته وكلما مرت به سائحة حب أو إعجاب بامرأة كان يتمثل فيها فتاة حبه الأول...؟»..

الآن أستطيع القول إن ناجي كان يحب فتاة واحدة، هي «زهرة
المستحيل» كما أسميها، وهي «دورا» تشارلز ديكنز التي امتزجت في
خياله، وهي «عنايات محمود الطوير» التي عاشت في واقعه.
لنستمع إليه وهو بناجي «زهرة المستحيل» في قصيدته «من ن إلى ع»
وهي إحدى قصائده «ليالي القاهرة»:

باشطر نفسي وغرامي الوعيد
ما شئت ياليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد

ثم يشير ناجي - في نفس القصيدة - إلى لقاء تم بالمصادفة وحدها
دون أن يكون هناك اتفاق مسبق:

ويوم لقاءك على سلم
في جانب مكتب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهيّ الفريد
في لحظة يقفز فيها دمي

وتعقد الدهشة فيها فمسي

من أي كون جئت لم أعنم

يا نفحة من نفحات الخلود

... وفي تقديرى، وعلى ضوء ما أزعج أنه غوص في أعماق ناساجى،
فإننى أرى أن هناك قصيدة مترجمة لم يلتفت إليها أحد من دارسى ناساجى على
الإطلاق، رغم أن هذه القصيدة تلخص حكايته مع «زهرة الاستحيل»
تلخيصاً دقيقاً؛ ترجم ناساجى هذه القصيدة، ونشرها في عدد يناير عام ١٩٥٠
من مجلة «الحديث» الحلبية والقصيدة بعنوان «سنارا» وهى للشاعر داوود
سون، وقد كتب لها ناساجى مقدمة موجزة، هذا نصها: «عندما هجرته حبيبته
«سنارا» كان يبحث عن أخرى تشابهها فلم يعثر عليها فكتب الشاعر داوود
سون هذه المقطوعة يعبر فيها عن أحاسيسه أصدق تعبير...»
أما نص القصيدة فيقول:

حين قُلتُ لك يا سنارا

وقعتُ أنفاسك بين شفتي

وقعتُ أنفاسك بين الخمر والقبالات

معذرة يا سنارا لقد كنتُ يائساً منك

وقد كنت متعباً ولكنى أخلصتُ لك على طريقي:

ظَلَلْتُ أَشْرِبَ وَأَرْقُص .. وَأَرْقُصُ وَأَشْرِبُ

حَتَّى انْتَهَى الْخَمْرُ وَانْتَهَى الرِّقْصُ ..

فَإِذَا اللَّيْلُ كُلُّهُ لَكَ يَا سَنَارَا!

أَعْتَقِدُ أَنَّ قَصِيدَةَ «سَنَارَا» تُلَخِّصُ حِكَايَةَ نَاجِيٍّ مَعَ «زَهْرَةِ الْمُسْتَحِيلِ»؛ وَتَوْكِيْدُ مَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْتَهُ مِنْ أَنَّ نَاجِيٍّ تَعَاشَى حَيَاتَهُ فَرَاثَةً حَائِزَةً، تَنْتَقِلُ مِنَ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ: عَسَاوَمَا أَنْ يَجِدَ بَدِيلاً عَنْ الزَّهْرَةِ الَّتِي كَانَ يَنْشُدُهَا، لَكِنَّهُ حُرِّمَ مِنْهَا طِيلًا حَيَاتِهِ، عَلَيَّ الرِّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بَعِيدَةً عَنْهُ. وَهَذَا بِمُحْكِنِي الْقَوْلِ أَيْضًا إِنَّ نَاجِيٍّ كَانَتْ لَهُ حَبِيبَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ «دُورَا» وَهِيَ «ع.م.» وَهِيَ «سَنَارَا» وَهِيَ «زَهْرَةُ الْمُسْتَحِيلِ» وَبِالتَّأْنِي فَإِنَّهُ كَانَ مُوَحِّدًا فِي الْحُبِّ عَلَيَّ نَقِيضَ مَا قَالَتْهُ د. نَعِمَاتُ فُرَادٍ مِنْ أَنَّهُ «لَيْسَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ فِي الْحُبِّ»، وَلَمْ يَكُنْ «الدَّكْتُورُ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ» كَمَا قَالَ عَنْهُ - عَلَيَّ سَبِيلِ التَّهْلُكِ - عَبَّاسُ خَضِرٍ: وَلَمْ يَكُنْ الْحُبُّ عِنْدَهُ مِثْلَ «قِرْقَرَةِ اللَّبِّ» كَمَا رَوَى نَعْمَانُ عَاشِرٌ، نَقْلًا عَنْ كَامِلِ الشَّنَاوِي..

بعيداً عن حديقة الحب

قليلة هي القصائد التي خرج لها ناجي من حديقة الحب، حيث لا نراه
... عبر أبياتها - فرائشة حائرة، تنقل من غصن إلى غصن، لكنني أزعج - في
نفس الرقت - أن معظم هذه القصائد القليلة ينطلق أيضاً من الحب. لقد
كتب ناجي عدة قصائد من شعر التفكه والمذاعبات، وفي هذه القصائد حب
متبادل بينه وبين الذين داعبهم، وكتب ناجي عدة قصائد يرثي فيها بعض
الذين فقدهم، وكتبهم كانوا من أحبائه ومن أصدقائه، وكتب ناجي قصائد
وطنية موجهة لمصر العربية - وطنه العالي، وفي ثنايا هذه القصائد يفيض
الحب، وكتب ناجي قصائد في وصف الطبيعة، استأثر «القلم» حتى في
حسوفه بنصيب كبير منها، وكان في الوصف من الحب ما فيه، بل إن ناجي
كتب قصائد المدح، لكنها - في الحقيقة - كانت موجهة لأحبائه، حتى
قصائده التي كتبها في مدح آخر الملوك الذين حكموا مصر قبل انطلاقي ثورة
يوليو المجيدة سنة ١٩٥٢ فإنه كتبها أثناء انبهار الناس بجمعين بالملك الشاب
فاروق الأول، في بداية توليه الملك بعد وفاة الملك فؤاد الأول. أما القصائد
الأخرى التي أخرج فيها ناجي نفسه من حديقة الحب، فإني أعدها استثناء
ونحرفها عن القاعدة العامة، وتمثل هذه القصائد في شعر الضحاة لأن الشاعر
حين يهجر قوائمه يكره ويبغض، والبغضاء تقيض الحب، وهكذا يمكن لمن
يتأملون قصائد ناجي التي كتبها في التفكه والمذاعبات وفي الرشاء والحماسة

الوطنية والوصف والمذح، يمكن للمؤلاء ان يتبينوا ما هو كامن فيها من الحب،
باستثناء شعر المحجاء وحده. ويبدو أن ناجي قد شاء أن يؤكد ما أزعجه، فهو
القائل:

ذلك الحب الذي علمني

أن أحب الناس والدنيا جميعا

وسأحاول الآن إلقاء نظرة سريعة على تلك القصائد التي خرج بها
ناجي من حادثة الحب.

● من القصائد التي نظمها الشاعر بقصد التفكه والدستابة قصيدته التي
نشرت في العدد العاشر من مجلة «الأسبوع»، وهو العدد الصادر
بتاريخ الأربعاء ٣١ يناير ١٩٣٤، وقد نشرت هذه القصيدة تحت
عنوان «الأدباء في مباديهم...» ونصرتنا مقدمة نثرية تشرح أو
تضيق مناسبة كتابتها، ذلك أن طائفة من أدباء الشباب - ذلك
الوقت - كانت قد «اعتادت الاجتماع في «مندرة» الكاتب
القصصي الأستاذ محمود طاهر لاشين، ولهذا المندرة نوادر وقصص
فكحة لا تحصى. وكانت هذه المندرة نارة قدوة للجدل الأدبي وأخرى
مسرحة للهو والعبث البريء، وكثيراً ما كانت تشور ضجة المجتمعين،
ويعلو جدهم وصخبهم إلى حد أن أصحاب الدار كانوا يضجون في
بعض الأحيان من فرط دوشة المجتمعين إذ كانت تمتد سمهراتهم في
معظم الليالي إلى المزيج الأخير من الفيل. وقد خطر للشاعر الترفيق

الدكتور ناجي، وهو أحد رواد هذه المدرسة أن يجي دار «لاشين»
بقصيدة فكهة طريفة». هذه هي المقدمة التي تشرح مناسبة كتابة
القصيدة أو تفضيحها، وأما القصيدة ذاتها فقد أسماها ناجي «يا دار
لاشين» وهي تتألف من ستة أبيات، هذا نصها:

يا دار لاشين حيثك المسلمات
والناس عندك ياكلوا الأكل ويباتسوا
تخرج بالرائح الغادي هواكها
خلق صنوف وأشكال عجيبات
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبوا
كمولد البدوي رعى وصحبات
لرن صيحة «تيزني» في سلاسلها
ما تخشسوا ولا إيه دا انلي اختسوا ماتوا
ماذا ترى العين؟ إلى اليوم في حُلُم
وسكى وصودا وأقداح ومزات
كانوا إذا ما اتيح العرقسوس لهم
يقول قائلهم زارني النبي ذاتله!

هذه هي القصيدة الطريفة الفكاهية، التي نستطيع أن ندرجها ضمن قصائد «الشعر الحلمنيشي» الذي برع فيه - في ذلك الوقت - شعراء وزجالون عديدون؛ وقد كان هذا النمط الشعري من الذيع والانتشار لدرجة أن بعض كتابه اكتسبوا شهرتهم الأدبية من خلال كتابتهم له وحده، كما أن مجالات عديدة منها «الكشكول» و«الطرقة» كانت مخصصة في نشره هو بالذات، والواقع أن «الشعر الحلمنيشي» كانت له وظيفة مهمة الحرف بها ناجي لكي تخدم الغرض الذي كتبت من أجله قصيدته، فقد كان هذا الشعر يقوم بوظيفة الانتقاد الاجتماعي اللاذع بصورة مخيرة تماماً لصورة الوعظ والإرشاد التي كانت تلجأ إليها القصائد الرسمية «الجنيلة» وكثيراً ما كانوا يتعرضون لأفراد فاحت رائحة فضائحهم الخلقية والاجتماعية، فيصوبون عليهم شرايط قصائدهم الموحدة، والحق أنهم لم يكونوا يستثنون في هذا أميراً أو خفيراً، كما أنهم كانوا يتحدثون عن أوضاع البلاد السياسية في جرأة قل أن نجد مثلاً عند غيرهم. ومن أجل هذا تعرضت المجالات وإخراجه التي كانت مخصصة لنشر هذا النوع من الشعر إلى صنف متعددة من المصادرة والاضطهاد؛ لكنهم كانوا يعودون سيرتهم الأولى بنفس الحماسة وكان الحكرمة - وقتها - كانت تكرمهم وتخلع عليهم الأوسمة والنياشين، وواقع الأمر أن «الشعر الحلمنيشي» كان يستمد تأثيره البالغ على قرائه من خلال صورته المخيرة لصورة القصائد الرسمية «الجنيلة»؛ إذ أن كتابه كانوا يلجأون

إلى انتقاد ما يريدون انتقاده عن طريق إبرازه في قالب هنلي ساخر يجعل قراءهم يضحكون ساخرين، كما يجعلهم مهينين لأن يغيروا هذا الوضع المنتقد أو يتمنوا تغييره، وهذا هو المهم، وكثيراً ما كان كتاب هذا اللون ينقضون على القصائد الفخمة من تراثنا العربي القديم، بغية تحويلها وإكسابها مضموناً هنلياً، فهم يهينون الجزالة اللغوية بطريقة غائبة، كما كانوا يعبثون بجمرة الموضوعات الخطيرة بخفة روح مصرية أصيلة، وهم ... إلى جانب هذا كله كانوا من الناحية الفنية يستخدمون نفس الأوزان والقوافي التي يستخدمها شعراء التراث الأقدمون أمثال المتنبي وأبي تمام وأبي فراس وغيرهم، وكان هذا في حد ذاته سبباً من أسباب إضحاك قرائهم الذين كانت تتداعى في أذهانهم المفارقات المضحكة بين القصائد التراثية الفخمة وبين قصائد «الشعر الحلمنتيشي». وبمكنا أن نأخذ مثالا لهذا، والمثال الذي سنأخذه مسن قصيدة لعبد السلام شهاب وكان رحمه الله وهو من أبرع كتاب هذا اللون، وقد رأى أن يهلهل قصيدة فخمة من قصائد المتنبي، وأما المناسبة التي دعته إلى هلهلة قصيدة المتنبي وتحويلها إلى ما يحقق هدفه هو، فهي مناسبة تولى الطائفة إسماعيل صدقي رئاسة الوزارة المصرية في أعقاب مذبحة كويى بحاس التي وقعت يوم التاسع من فبراير ١٩٤٦ ففى يوم ٢١ فبراير من تلك السنة وهو اليوم الذى أصبح فيما بعد يوماً عملياً لطلاب العالم أجمع، سارت مضادة - يقول شهدى عطية الشافعى في كتابه تطور الحركة الوطنية في

مصر (ص ٩٩) إنها كانت .. تضم ما يزيد عن أربعين ألفاً وقيل مائة ألف، وأخذت تطوف بأهم شوارع القاهرة حتى بلغت ميدان التحرير (الإسماعيلية سابقاً) وهنا تصدت لها أربع سيارات بريطانية مصفحة، واقتحمت الجموع لاتباعاً، وكان مستحيلاً إفساح الطريق لها، فسقط قتلى وجرحى» ومع هذا فإن الطاغية صدقي ألقى في مساء ذلك اليوم خطاباً قال فيه: إن المظاهرات السلمية التي قامت صباح اليوم، قد تحولت بفعل الأيدي التي لم تعد خافية، واندس عناصر من الدهماء في صفوف الطلبة الأبرياء .. كل هذا حوّلها إلى مظاهرات تظهر عندها طابع الشر، وإن المظاهرات السلمية المبرثة التي كان عمادها الطلبة الأبرياء انقلبوا مع الأسف الشديد إلى مظاهرات اختفى منها عنصر الطلبة والمتعلمين» .. ولم يشر ذلك الطاغية بطبيعة الحال إلى السيارات البريطانية المصفحة التي اقتحمت الجموع، كما لم يشر إلى قوات البوليس التي استخدمت براعتها في إصابة الطلبة العزل .. وهنا نجد عبد السلام شهاب يقضُّ على قصيدة المتنبي الدالية التي قأها وهو خارج من مصر لكي يتعدا عن وجهه كافر وهو قصيدة «عيد بأية حال عدت يا عيد»، وقد سار عبد السلام شهاب على نمج المتنبي في الوزن والقافية، لكنه بالطبع لم يسر على نمجه في الجدية، فقد أخذ يسخر من إسماعيل صدقي ومن وزارته كما نرى من خلال هذه الأبيات:

عيد بأية حال عدت يا عيدُ بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ
أما الوزارة فالترقيع بهد لها وكل أيامها غلب وتنكيد
رئيسها صدفي باشا في إدارتها طهقان نعبان لا رجل ولا إيد
هلا اختشيتهم وداريتهم كسوفكمو أم الحشا عندكم بالله مفقود
يا أخيب الناس إن الناس تعرفكم مهما فشرتم وحكم الشعب موجود

والحق أني قد قصدت أن أظيل في تبيان وظيفة «الشعر الحلمنتيشي» لكي يستطيع القارئ أن يقارن بين نماذجه التي قدمها كناه، وبين نموذجيه الذي قدمه ناجي، فإذا كان كتاب «الشعر الحلمنتيشي» يقتحمون عبسان السياسة اقتحاماً جريئاً ويسخرون من بعض المواقف الاجتماعية العامة التي تم المجتمع كذه أو تم قطاعاً كبيراً من قطاعاته فإن قصيدة ناجي عن «دار لاشين» لا تم - حقيقة - أحداً غير رواد «مندرة» محمود طاهر لاشين، وليس هذا مقصوداً على تلك القصيدة وحدها، فقصائد ناجي الأخرى، والتي كتبها بقصد التفكه والدعابة لا تم غير عدد قليل من الناس أخصبهم ممن تعنيهم المناسبات التي قبلت تلك القصائد من أجنها، فناجي له قصيدة «تحية إلى ذقن اندكتور محمود ثابت» فضلاً عن متضرعات في «وصف أصلع» و«حسنة بجانب أمها الدميمة».

* فإذا انتقنا إلى المراتي التي تجمع فيها ناجي على الذين فقدتهم، فإنها تتمثل في خمس عشرة مرثية، منها مرثيتان تنشران لأول مرة في هذه «الأعمال

الشعرية الكاملة». هناك خمس قصائد يضمها ديوان «وزراء الغمام» خصص
 ناجي أربع قصائد منها في رثاء «أمير الشعراء» أحمد شوقي وحده، أما
 القصيدة الخامسة فهي مراثية للشاعر طنبوس عبده، ويتضمن ديوان «ليبلى إلى
 القاهرة» ثلاث قصائد، خصص الشاعر اثنتين منها لرثاء شاعرين هما محمد
 الشراوى ومحمد عبد المعطي الممشري، أما الثالثة فهي لرثاء أحد وزراء الصحة
 السابقين - الدكتور عبدالواحد الوكيل، ويضم ديوان «الطائر الجريح»
 قصيدة رثاء واحدة، وهي - في الواقع - ليست مراثية لشخصية من
 الشخصيات، إذ أنه خصصها لـ «رثاء كلب صغير» وهناك مراثية للشاعر
 خليل مطران أضافها محقق «ديوان ناجي» (أ) ما سبق من مراثيات، وهناك
 مراثيتان لم تنشرا في أي ديوان من تلك الدواوين الثلاثة، حيث أتى لي أن
 أنشرهما ضمن ديوان «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى، أولاهما مراثية «لشاعر
 النيل» حافظ إبراهيم، وثانيتها «رثاء صديق» والصديق هو الدكتور محمد
 نصر الدين، فضلا عن هذا، فإنني اكتشفت - أثناء عكسوقي على جمع
 «الأعمال الشعرية الكاملة» ... مراثيتين أخريين، وقد ضمتهما إلى «قصائد
 مجهولة» في هذه الطبعة التي تضم «الأعمال الشعرية الكاملة» وقد كتب ناجي
 إحدى هاتين المراثيتين عندما رحل عن عالمنا شيخ الأزهر الأسبق محمد
 مصطفى المراغي، أما المراثية الأخرى فقد كتبها عندما رحل إبراهيم الدسوقي
 أباطة «باشا» عن عالمنا.

ويلاحظ على هذه المراثي أنها متفاوتة في مستوياتها، فقد كان ناجي يلجأ في بعض منها إلى طريقة شوقي في الرثاء، حيث يخاطب الشاعر الميت، مستهضاً إياه من رقدته لكي يجعله يتأمل معه أسرار الحياة ومعناها أو لكي يسأله عما يحدث للإنسان بعد موته وبهذا ينعظ الأحياء ويتذكرون «الدار الآخرة.. دار البقاء»...!! وقد استخدم ناجي طريقة شوقي هذه في رثائه له هو بالذات؛ وكأذه كان يريد أن يثبت لجمهور حملات التأبين التي أقيمت لشوقي أنه يفهم طريقته في الرثاء، وهذا ما يجعل الجمهور يحس بالتعاطف مع قائل المراثية لأنه يحس بالتقارب بينه وبين من يرثيه؛ هذا إلى جانب أن ناجي لم يكن شاعر رثاء بحيث تكون له طريقته الخاصة فيه، كما هو الشأن عنده في مجال الحب، وفي بعض الأحيان كانت قصيدة الرثاء عند ناجي تثير سخرية من يستمع إليها؛ ومثال ذلك قصيدته التي أداها في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقية يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير ١٩٣٤؛ ففي هذه القصيدة يعلن الشاعر - من البداية - أن وفاة المرحوم فرصة عليه أن يغتنمها في قول الشعر، خاصة وأنه سينتقم أليفاً رقيقة يرثي بها المرحوم؛ يقول ناجي مخاطباً نفسه أمام الحاضرين:

موقف حسان فساغتهم ولخبر من الكلام
كسل لفظ أرق من ضحكة الزهر للبدع

ويبدو أن استقبال الحاضرين لهذه القصيدة كان سيئاً، وأن هذا حُر
 في نفس ناجي لأنه عاد إلى الحديث عن إخفاقه في رثاء أحد أصدقائه الشعراء،
 بصورة أضحكت الناس منه، وقد تحدث ناجي عن هذا في إحدى قصصه
 الذاتية التي نشرها في عدد أول نوفمبر عام ١٩٣٨ من مجلة «بجلي» وكان
 عنوان هذه القصة «يوميات عشاق» وقد ذكر الشاعر أنه لجأ إلى حبيبته،
 ياتمس عندها العزاء عن إخفاقه في الرثاء ..

ويلاحظ أيضاً أن الشاعر كان قصير النفس في بعض هذه القصائد،
 وكأنه كان يحس بأنه لن يستطيع القول فيكف عنه بسرعة وهذا ما يبدو مثلاً
 في رثائه لخليل مطران: فقد رثاه بثلاثة أبيات أعلن فيها رغبته في الرحيل عن
 الدنيا ما دام الخليل قد رحل، وأعلن أيضاً أن موت الخليل هو مصرع للعقوبة
 .. وعند هذا الحد سكت ناجي عن الكلام:

ياتمس إن راح الخليل وعنده ود الخليل فاجلسي برحيلي
 هملوا على الأعواد فنا خالدا وارحمتماه لكو كسب محمول
 هو مصرع للعقوبة روعيت في عرشها والتاج والإكليل

كما يلاحظ أن الشاعر كان يقتطف أحياناً أبياتاً من قصائده العاطفية
 لكي يحشر بها قصائده في الرثاء، إما استسهالاً منه ورغبة في تكميد إجهاد
 النفس في أمر يعرف هو أنه لا يحسنه، وإما رغبة في زيادة عدد أبيات قصيدته

الرثاء لكي لا يحس القارئ بأن الشاعر في هذا المجال قصير النفس، وإما
لأمرين معاً، ففي إحدى القصائد التي خصصها ناجي لرثاء شوقي وشي
قصيدة «ساعة التذكار» نجد مقتطف أحد أبيات قصيدته العاطفية «اللقاء»،
وهو لا يحور في هذا البيت المقتطف إلا حضوراً للقافية وحدها، فقد قال
ناجي في قصيدته العاطفية:

مد الحريف على الرياض رواقه ومضى الربيع الطنق ما يغشاها
ولما كانت قصيدة ناجي في رثاء شوقي قصيدة رائعة فإن هذا البيت
قد تشكل شطره الثان تشكيلاً جديداً لكي يتلاءم مع ما قبله من أبيات في
القافية وهذا هو البيت بصورته الجديدة:

مد الحريف على الرياض رواقه ومضى الربيع الضاحك النوار
وقد فعل ناجي هذا الصنيع مرة أخرى في قصيدة «رثاء صديق» إذ
أنه عمداً إلى بيتين من أبيات قصيدته العاطفية «الشك»، ودسهما ضمن أبيات
قصيدة الرثاء؛ ومع أن هاتين القصيدتين منشورتان ضمن قصائد مجهرية، إلا
أنا سنبين - مع هذا - أن البيت الخامس عشر من قصيدة «الشك» هو الذي
اقتطفه ناجي ودسه في قصيدة «رثاء صديق» وقد أصبح ترتيبه فيها العاشر،
وهذا البيت هو:

تغلب الحياة بما إلى أن تنتهي عند التراب رخيصة كتراب

أما البيت الآخر الذي أخذه ناجي من قصيدته «الثلاث» ودسه في قصيدته «رثاء صديق» فهو آخر أبيات قصيدة «الثلاث»:

وأذيت جوهرها لثداء نواظر علوية قدسية المحراب
وقد غيّر الشاعر - في مجال الرثاء - الشطر الأول من هذا البيت لكي يتسنى له أن يتساءل متعجباً أي حساب لصاحبه الميت وحياته علوية قدسية المحراب؛ مع أن نواظر حبيبته هي التي كان يقول إنها علوية قدسية المحراب .. على أي حال؛ فهذا هو البيت بعد تحريره:

أي الحساب لذهاب وحياته علوية قدسية المحراب
على أنه من الإنصاف لناجي - في مجال الرثاء - أن نستثنى لآيات فصائد، أو لاها رثاء صديقه الشاعر محمد الحمشري، فهي قصيدة رقيقة شجية ولعل هذا يرجع إلى تقارب روح كل منهما من روح الآخر، كما يرجع إلى أن الصور الشعرية المستخدمة فيها هي صور سبق للشاعر أن استخدمها في مجال الحب الذي أجاد فيه ناجي وأبدع؛ فهو يصور الحمشري - كما صور نفسه هو من قبل - في هيئة فراشة حائرة:

لا تجزعوا للشاعر الملهم	ما مات لكن صار في الأنجم
ما كمان إلا زائراً عابراً	لاي سر جاء لم نهلمهم
كان فراشاً حائراً في الدن	في نورها أو نارهـا يرتسمي
فإن نجسا من نارهـا مسرة	فمن طيب النفس لم يسلم

أما ثمانية القصائد الثلاث التي أسشتنيها فهي مرثية شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٥، ويبدو أن ناجي كان يحبه حبا عميقاً، وهذا ما يتضح لمن يقرأ هذه المرثية الصادقة.

وفيما يتعلق بالمرثية الثالثة فإنها آخر ما قاله ناجي في شعر الرثاء، ومن أواخر القصائد التي كتبها قبل رحيله عن عالمنا بشهرين.

هذه المرثية هي مرثية الوزير الأديب إبراهيم الدسوقي أباظة «باشا» الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وبعد رحيله بشهرين لحق به ناجي حيث رحل عن عالمنا - كما سبق أن ذكرت - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣، والواقع أن ناجي - في هذه المرثية - كان كأنما يرثي نفسه، خاصة بعد شعوره العميق بالظلم نتيجة ما حل به في حمله «التملّط» بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، وهذا ما أكده محمد مصطفى الناجي في كتابه المخطوط عن الشاعر، حيث يقول: «... فلا عجب أن يذنب ناجي قلبه في رثاء الأديب الكبير إبراهيم الدسوقي أباظة والذي لم يستطع لفرط تأثره أن ينفذ بنفسه - وهو الخطيب المحاضر - فعهد إلى غيره في إلقاء المرثية، ووقف وهو يستمع إليها وهو يذرف الدموع، فقلته: لرفاقي إن «ناجي» يرثي نفسه ولن يطول عمره،

و لم تخض على موقفه هذا إلا بضعة أسابيع حتى رحل عن هذه الدار لينتقى
صديقه ونصيره».

يقول ناجي في هذه المراثية الأخيرة:

ودعيت أحلامي وعففتُ حيلاني	ودفنتُ بعدك في العراب شباتي
هيهات ليس الدمع فيك بمسعفٍ	جفتُ على حوض الردى عبراتي
يتمثل الماضى إلى بأنفسه	مألق الآمال والبهائمات
فإذا التفت لحاضري ألفتيه	جهما، وفسر عني خيال الآتى

... إذا تركنا قصائد الرثاء، لننظر إلى قصائد الحماسة الوطنية وحب
الوطن، فإننا نجد أنها لا تتعدى تسع قصائد، ثلاث منها نشرها ناجي ضمن
قصائد ديوان «وراء الغمام»، وهناك قصيدتان بضمهما ديوان «ليالى
المأثرة»، وقصيدة أضافها محققو ديوان ناجي وقد جمعوها من المصدر الذى
نشرت به وهو مجلة «العمارة» - عام ١٩٤٠ وتبقى ثلاث قصائد أخرى،
استطعت العثور عليها، ونجدها القارئ منشورة - لأول مرة - في هذه
الأتقان الشعرية الكاملة، بعد أن ظلت مجهولة على امتداد سنوات مضت.

ولو تأملنا قصائد الحماسة الوطنية التي نشرها ناجي ضمن ديوانه
الأول، فإننا سنلاحظ عليها غلبة الخطابة وعلو السرة، وأولى هذه القصائد

تكاد تصلح برمتها نموذجاً للشعر الزراعي الذي يتسم بالطابع المدرسي، وهو مما
تحفل به كتب النصوص في المدارس الإعدادية والثانوية عندنا.
يقول الشاعر في مطلع هذه القصيدة:

وطن دعا زفتي أجاب بوركت يا عزم الشباب

أما القصيدة الثانية فقد نشرت أول ما نشرت في العدد الأول من مجلة
الأسبوع وهو العدد الصادر بتاريخ الأربعاء ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣ وقد أصدرتها
هذه السطور: «ألقى الشاعر النابغ الدكتور إبراهيم ناجي هذه الأبيات
الحماسية الرائعة يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر اجازي في دار الأوبرا المسكية في حفلة
أسبوع الأحد، فأحدثت ضجة هائلة ودوية عظيمة، وقد اختص بنشرها مجلة
الأسبوع دون غيرها» على أن شاعرنا لم ينس نفسه في هذا الموقف الجماعي
باعتباره فرداً متفرداً فيخص نفسه بيتين - فيما أرى - يقول فيهما:

قل للمدى يغى الصلاح لقومه نبيل صنع أو شريف جهاد
بالطب أو بالشعر أو بكليهما كل الجهود فداء هذا الوادى

أما ثلاثة قصائد الحماسة الوطنية في ديوان «وراء الغمام» فهي قصيدة
«الأجنحة المحترقة» وقد كتبها الشاعر بمناسبة سقوط إحدى الطائرات
المصرية، والتي استشهد بسقوطها شهيدان هما أول شهداء مصر في الطيران
وسكن ذلك عام ١٩٣٤، ويفتحها ناجي قائلاً:

يا أمي كم دموع في مآقينا نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟

إلى أن يعنى أن الشهيد قد ذهباً فداءً للوطن .. فداءً لمصر ..

فذاك يا مصر هذا النجم منطفئاً والنسر محترقاً والليت مطعوناً

أما القصيدتان المنشورتان ضمن ديوان «ليالي القاهرة» فأولاهما

«مصر» وقد غنتها أم كلثوم لكنها لم تظهر بنجاح مماثل لنجاح غناء قصيدة

«الأبطال»، ومطلع هذه القصيدة يقول:

أجل إن ذا يوم لمن يفتدى مصرًا

فمصر هي الخراب والجنة الكبرى

وثانية القصيدتين هي قصيدة «بطل الأبطال». ولهذا القصيدة مناسبة

مهمة إذ أنها كتبت بمناسبة استشهاد عبدالحكم الجراحى، وسندع شهيد

المعتقلات المصريه عام ١٩٥٨ شهيدى عطية الشافعى يروى ظروف استشهاد

هذا الشهيد الراحل: «لم يكن الاستعمار يكتفى باللعب وراء الستار وإنما

كثيراً ما كان يتدخل تدخلاً سافراً في شؤون الحياة النيابية، فقد أصر الشعب

إصراراً عنى إرجاع دستور ١٩٢٣، والتطويح بدستور صديقى الرئيس،

فصرح صمويل هور وزير خارجية بريطانيا في ٩ نوفمبر ١٩٣٥ بأنه «عندما

استشيرت الحكومة البريطانية في شأن الدستور، نصحت ألا يعاد دستور

١٩٢٣: ولادستور ١٩٢١، إذ ظهر أن الأول غير صالح للعمل، والثانى لا

ينطبق على رغبات الأمة»! ليس أوفح من هذا التدخل السافر، في شؤون بلد

معتزف باستقلالها ولو اسمياً، وليس أحقر من وزارة مصرية، وزارة السراي،
وزارة نسيم التي لا تتحرك في شيء من شئون البلاد إلا باستشارة الإنجليز،
واحتج الشعب، وزاد سخطه على وزارة السراي، وقامت المظاهرات في أنحاء
القري وبعض المدن؛ احتجاجاً على تصريح هور، وتعرض لها المسؤولين
بالرصاير، فكان أول من استشهد هو اسماعيل محمد الخالع أحد العمال؛ ثم
قامت مظاهرة في الجامعة استشهد فيها محمد عبد المجيد مرسى و محمد عبد
الحكم الجراحي وعلى طه عفيفي من طلبة جامعة القاهرة، ثم عبد الحليم عبد
المقصود بالمعهد الديني بطنطا، وأعلن الحداد العام على الشهداء يوم ٢٨
نوفمبر فأغلقت المتاجر واحتجبت الصحف وعطلت المصانع وأقام الطلبة تجمعات
تذكارية لشهداء الجامعة أقيم له احتفال ضخم يوم ٧ ديسمبر ١٩٣٥ تخللته
مظاهرات كبيرة» وقد أفاضت الجرائد والجلات في الحديث عن المظاهرات
العارمة والإشادة بالشهداء، فنشرت «المجلة الجديدة الأسبوعية» في عددها
الصادر بتاريخ الأربعاء ٢٧ نوفمبر ١٩٣٥ صورتين للشهيد عبد المجيد
مرسى وعبد الحكم الجراحي على صفحة الغلاف، ثم علقت قنلة: «كأن من
نتيجة المظاهرات التي قام بها طلبة الجامعة في الأسبوع الماضي أن ذهب
ضحيتهما شابان من نخبة شباب الجامعة أعزاً وتذيراً هما المرحومان محمد
عبد المجيد مرسى أفندي الطالب بكلية الزراعة ومحمد عبد الحكم الجراحي
أفندي الطالب بكلية الآداب؛ وقد احتفلت الجامعة رسمياً بتشييع جنازة

المرحوم الجراحى في مشهد رهيب سار فيه كبار رجال الأمة ورجال الجامعة
وحالياتها وطلبتها، أما المرحوم عبدالجديد مرسى فقد دفن في الأسكندرية
بإشراف رجال البوليس الذين نقلوا جثته من مستشفى القصر العيني، ودفنوا
بها إلى الأسكندرية حيث دفنت .. وقرر طلبة الجامعة أن يلبسوا شارة الحداد
العام على أرواح الذين استشهدوا من أبنائها في الأسبوع الماضى» ..

والحق أنى قد تعمدت إطالة الحديث بعض الشيء فيما يتعلق بالمناسبة
التي هيأت لنا حتى كتابة قصيدته «بطل الأبطال» التي تشتمل عليها «قصائد
مجهولة»، ولكن بعنوان آخر هو «أعاصير مصرية» وبعد أن عدل فيها الشاعر
تعدىلا عجباً سيرد الحديث عنه في معرض الحديث لكي يتضح للقارئ بعد
قراءته للقصيدة ذاتها أنها دون مستوى الأحداث التي قام بها خيرة شباب مصر
في ذلك الوقت، بل إن الأحداث نفسها لم تظهر من الشاعر بأى اهتمام على
الرغم من أهميتها وقديسيتها؛ أما ماظهر باهتمام الشاعر حقاً فهو الصبح الذي
يطلع على رلى مصر؛ فإذا الورد ضحوك في الأكف، حتى إذا حل المساء انقلبت
هذه الربى فوهة حمراء تغلى باللحم، وبسبل الدم، وهنا يطرح الشاعر تساؤله
الغريب: هل هذا الدم هو لون الورد أم لون الموت أم لون الجحيم:

يطلع الصبح على هذى الربى	فإذا الورد ضحوك في الأكف
فإذا أمسى المساء انقلبت	فوهة حمراء تغلى باللحم
لست تدري إذ تراها ظمنت	فروى الأحرار زائدها بدم:
ذاك لون الورد أم لسون الردى	الجائهم أم لون الجحيم المضطرم؟!

أما القصائد الثلاث التي اكتشفتها وضممتها إلى الأعمال الشعرية الكاملة، فإن أولها بعنوان «نحية لجد مصر» وقد ألّفها ناجي في مؤتمر طبي عقد بمدينة «الأقصر» في يناير عام ١٩٣٤، ومطلعها:

بلاد النيل يا مهد المعالي ويا وطن العظماء والجلال

أما القصيدة الثانية، فقد كتبها ناجي عام ١٩٤٧ ومطلعها:

اليوم يومك في الرجال فناد

في ساحة مجموعة الأَشهاد

وإذا كان ناجي قد اقتطف أبياتاً من شعره العاصفي ودرسها في قصائد الرثاء التي كتبها - كما سبق أن أوضحنا - فإننا نستطيع القول إن نفس الظاهرة قد تكررت، حيث اقتطف ناجي أبياتاً أو عدل وحوّل في أبيات من قصيدة «في يوم الشباب» التي يصفها ديوان «وراء الغمام»، وعاد ليدسها في هذه القصيدة الثانية، وقد سهل عليه هذه المهمة أنه اختار «العدل» حرفناً المروي في القصيدة الثانية، وهو نفس حرف الروى في قصيدة «يوم الشباب» التي يستهلها قائلاً:

اليوم يومك في الشباب فناد

لا نوم بعد، ولا شهى رقاد

وهكذا استبدل ناجي «الشباب» بـ «الرجال» في قصيدته الثانية، أما الخطأ الثاني من البيت الذي استهل به ناجي قصيدته الثانية، فإنه هو نفس

الشطر الثاني من البيت الخامس عشر من أبيات قصيدته «في يوم الشباب»
على أنه من باب الإنصاف للقصيدة الثانية القول إنها تضم أبياتاً رائعة، منها
هذه الأبيات :

يا مصر! يا مصر الحبيبة إلى يرم
مضى الفداء، دمي لحبك فادى
تالله لو في الخلد كنت بموضع
أور في الجرة مصبحى ومهادى
لونت لسطيك النواظر من علي
وهذا إليك من الجنان فزادى
وعلى الرغم من إعجابي بهذه الأبيات، إلا أنني أتصور أن ناجى حين
كتبها كان يتمثل ببيت أحمد شوقي الأخاذ:
وطنى لو شُغلت بالخلد عنه
نارعتنى إليه في الخلد نفسى
ولست أدري إن كان ناجى قد قرأ ناظم حكمت في تلك الفترة أم
لا؟ .. فالشاعر التركي الكبير كان قد قال:

وضموا الشاعر في الجنة

فصرخ قائلاً:

آه .. يا وطنى

ونأتى إلى القصيدة الثالثة من القصائد التي اكتشفتها، وهي قصيدة «المجد الحى» فأقول إنها من روائع ناجى التي ألقاها في مدينة «الزقازيق» عام ١٩٤٧، وفيها إشارة واضحة إلى الزعيم أحمد عمر إلى وإلى موقعه «الثل الكبير». وقد أرفقني البحث عن هذه القصيدة الرائعة، ففي البداية قرأت أبياتاً قليلة منها في ثانياً مقال كتبه وديع فلسطين عن ناجى في مجلة "الأديب" البيروتية، وقد أشار وديع فلسطين إلى كتاب للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى هو كتاب «دراسات في الأدب والنقد» وقال إن د. خفاجى هو الذى نبهه بنفسه إلى تلك الأبيات، ثم وجدت نفس هذه الأبيات القليلة منشورة في ثانياً مقال، كتبه علي متولى صلاح، ونشر في مجلة «الرسالة» - عند ٨ سبتمبر عام ١٩٤٧، وفي المقال إشارة إلى كتاب صدر في نفس ذلك العام، فأرسلت إلى الصديق فتحنى عبد الحافظ رسالة من الدوحة - حيث أعمل - محالاً منه أن يصور لي قصيدة ناجى المرجوحة ضمن العديد من القصائد لشعراء آخرين في ذلك الكتاب الذى أشار إليه علي متولى صلاح، وبالفعل لم يحلل لي الانتظار، وإذا برسالة من فتحنى عبد الحافظ تضمن هذه القصيدة مصورة كما طلبت منه، وكانت فرحتي بما كبيرة بعد أن قرأتها، وهذه هي الأبيات الأولى منها:

يا أمة نبتت فيها البطولاتُ

لا مصر هانت ولا الأبطال قد ماتوا

ما يبرح المجد يدعونا فنسبعه

كما تطير إلى النار الفراشاتُ

.....
أين الغزاة الألى مروا بنا زمرأ

وأين بالله تيجمان ودولات

طافوا المبقاع فلما حل رحلهم

بمصر لم يصبحوها فيها كما باتوا!

وفيما يتعلق بقصائد الوصف عند ناجي، فإن له قصائد عديدة عن
«الربيع»، وكلها تحمل عنوان «الربيع» فاضطرت لكي يسهل التمييز بينها
إلى أن أشير إلى العام الذي كتبت فيه كل قصيدة منها؛ وعلى سبيل المثال فإن
قصيدة «الربيع» التي كتبها ناجي عام ١٩٤٦ جعلت عنوانها «الربيع - عام
١٩٤٦».. وهكذا. ولم يكن «الربيع» وحده هو الذي استأثر باهتمام ناجي
في قصائده الوصفية، فقد احتل «القمر» مكانته هو الآخر، وإلى جانب
«الربيع» و«القمر» نجد «الورد» كما نجد «الطبيعة» ذاتها، وهذا مطلع
قصيدة «الطبيعة» التي تنشر لأول مرة في هذه الأعمال الشعرية الكاملة:

وافني نغتم جمال الطبيعة

ويروى المرء في الربيع ربيع

نخل ضيق الديار وانزل برحب

من رياض ومن غياض وسيع

* من القصائد التي خرج بها ناجي من حذيقة الحب، تبقى أمامنا
قصائد المدح والتي أطلق عليها هو «قصائد التكريم»، والحق أن هذه القصائد
... كما سبق أن أشيرت - موجهة إلى أصدقاء وإلى أقارب، من احتلوا

مناصب رفيعة، لكن علاقة ناجي بهم كانت علاقة محبة، وممن توجه إليهم الشاعر بقصائد المدح أو «التكريم» إبراهيم عبدالحقادي «باشا» - «على باشا» إبراهيم - أنطون «باشا» الجميل - عبد الحميد «باشا» عبدالحق .

عزيز أباطة «باشا» - إبراهيم الدسوقي أباطة «باشا» الذي يقول عنه ناجي في «أبيالي القاهرة» إنه «أبرز النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان»، ونعلنا نذكر أيضا أن ناجي قد رثى إبراهيم الدسوقي أباطة «باشا» مرثية صادقة ورائعة، سبق أن أشرت إليها .

ويضم «أبيالي القاهرة» قصيدتين عن الملك المسابق فازوق الأول، أولاهما في عيد ميلاده، والثانية في عيد تتويجه، لكن هناك قصيدة ثالثة لم أستطع الحصول على نصها الكامل، وإن كنت قد قرأت أبياتا منها في جريدة «السياسة الأسبوعية» ففي عدد السبت ٢٠ فبراير عام ١٩٣٧ من هذه الجريدة إشارة إلى المهرجان العظيم بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك، وسأبنت هنا نص هذه الإشارة حتى نتعرف على أجزاء «المهرجان العظيم» .

نقول «السياسة الأسبوعية»: «نظمت رابطة الشباب العربي لإحياء القومية العربية في يوم الخميس الماضي (أى يوم ١٨ فبراير عام ١٩٣٧) مهرجاناً عظيماً بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك، وألقى كلمة الافتتاح صاحب العزة الدكتور محمد حسين سيكل بك الرئيس العام للرابطة ثم وقعت فرقة معهد الاتحاد الموسيقي برئاسة إبراهيم شفيق نشيد جلالة الملك: ثم ألقى الأستاذ حافظ محمود كلمة طيبة عن الملك في روح الشباب ثم تحدثت الأنسة المهذبة ابنة الشاطي عن منك العهد الجديد، ثم أُنشد الدكتور إبراهيم ناجي

قصيدة عصماء وتكلم الأستاذ أحمد حسن الباقوري عن الملك الصالح ثم ألقى الشاعر محمود حسن إسماعيل النخيلي قصيدة، ثم اختتمت الحفلة بالسلام الملكي...»، وأما الأبيات المنشورة في «السياسة الأسبوعية» من قصيدة ناجي عن الملك، فإنني أثبتها هنا من باب الأمانة تجاه شعر ناجي، فضلاً عن أنها أبيات جميلة، وهذا نصها:

قل للمليك إذا وافيت سدتيه
إخلاصنا لك أضحى عندنا ديناً
يا تحارفاً بأمانى الشعب في زمن
مصر وأنت به أعلى أمائنا
ويا ندى طائفنا أياها ما لمست
كفاه تربتها انحضرت رياحيننا
يا من بدلت لنا أيام محنتنا
كفاه توازر أوعينا تراعيننا
ويا هوى الناس في حل ومرحل
سمعت آهاتنا فاسمع أغانينا

... هل خرج ناجي من حذيقة الحب بقصائده التي كتبها في التفكه والمذاعبات، والرتاء، والحماسة الوطنية، والوصف والمدح؟ .. أكاد أجب قائلاً: لا .. لم يخرج .. لكنه خرج من حذيقة الحب. حقاً حين كتب قصائده قليلة جداً من شعر الخجاء ..

إطلالة على العطاء الشعري

لم يكن العطاء الذي خلفه لنا ناجي محصوراً في الشعر وحده، فقد كان له عطاء نثري غزير ومتنوع؛ ليس هذا بحال الحديث عنه، فالحديث هنا يتركز حول عطاءه الشعري الذي أكسبه ما أكسبه من شهرة وذيوع صيت، وكان ناجي قد بدأ نشر قصائده في مجلة نصف شهرية، هي مجلة «السيدات والرجال» ابتداء من عام ١٩٢٢، ثم نشر قصائده أخرى في جريدة «السياسة الأسبوعية» ومجلة «الاحلى» ثم مجلة «أبولو» التي نشر فيها الجديد من قصائده، كما أعاد نشر بعض قصائده التي كان قد نشرها من قبل على صفحاتها. وخلال حياته لم يصدر ناجي غير ديوانين فحسب، ثم صدر له بعد رحيله عن عالمنا ديوان ثالث، وجمعت هذه الديوانين الثلاثة وأضيفت إلى قصائدها بضعة قصائد وصدرت في ديوان ضخم يشملها جميعاً هو «ديوان ناجي»، ثم صدرت مختارات من قصائده ناجي، ونستعرض هنا هذا العطاء الشعري.

«وراء الغمام» - الديوان الأول

كان عام ١٩٣٤ عام خصوبة شعرية، ففيه صدر ديوان «وراء الغمام» أول ديوان ناجي، إلى جانب أنه شهد صدور ديوانين «الكائن الثاني» و «الينبوع» للدكتور أحمد زكي أبو شادي، و «الألحان الضائعة» لحسن كامل الصيرفي، و «ديوان صالح جودت» و «الزورق الحالم» لمختار البركيس، و «ظلال القمر» لأحمد محبس، و «الملاح التائه» لعلي محمود طه و «ديوان

المأحى» لمحمد مصطفى المأحى، أما أول دراويش محمود حسن إسماعيل وهو ديوان «أغاني الكرخ» فقد صدر في يناير عام ١٩٣٥.

وقد اشتعلت في أعقاب صدور «وراء الغمام» معركة نقدية عنيفة كان هذا انديران سببها الظاهر، وقد نشبت تلك المعركة في ذلك الوقت بين شعراء جماعة أبولو وعباس العقاد مع تلاميذه من جهة، وبين شعراء جماعة أبولو والأستاذ المذكور طه حسين من جهة أخرى، وانفق أن النفوس كانت تهيأ لتلك المعركة من قبل أن يصدر ديوان المأحى الأول، ولذا فإن صدوره كان فرصة لإشعالها بسرعة. نقد طه حسين ديوان «وراء الغمام» نقداً قاسياً، ونشره في جريدة الرادى في يونيو ١٩٣٤، ورأى فيما رأى «... أن صاحب «وراء الغمام» من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن يستمتع بما في شعرهم من الجمال الفني، كما يستمتع بجمال الزردة الرقيقة النضرة، دون أن نشط عليها بالتقليد والتعذيب، هو شاعر حين، لين، رقيق، حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوى الجناح، ولكن إلى حد، لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يرتفع في الجو ارتفاعاً بعيد المدى، وإنما قصاره أن يتقبل في هذه الرياض التي تنبت في المدينة أو من حولها، والتي لا تكاد تبعد عنها كثيراً، وهو إذا لم يحاذق من الحداثى أو جنة من الجنات لا يحسب أن يقع على أشجارها الضخمة الشاحنة في السماء، وإنما يجب أن يقع على أشجارها المعتدلة الخيزة، ويتخير من هذه الأشجار أغصانها الرطبة اللينة التي تنثر في النفس حناناً إليها، لا إكباراً لها ولا إشفاقاً منها. هو شاعر حب رقيق، ولكن ليس مسرفاً في العمق ولا مسرفاً في السعة ولا مسرفاً في الحب الذي يحرق

المقارب تحريراً ويمزج في النفوس تمزيقاً، شعره أشبه بما يسميه المرنجة موسيقى
 الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب، وتهم بك في ما
 تعرف وما لا تعرف من الأجواء... ونقد عباس العقاد ديوان ناجي في عدد
 ١٢ يونيو ١٩٣٤ من جريدة الجهاد، وجاء نقده أكثر قسوة من نقد طه
 حسين وأشد منه عنفاً فقد اتهم ناجي بأنه سرق أبياتاً من شعره هو وضمنها
 قصائده بعد أن حورها، وقال إن «أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة
 الضعف المريض والتصنع، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع
 الذين يفهمون أن الرقة ترادف البكاء، وأن الشاعر ينظم ليكي ويشكو فإذا
 هجره الحبيب بكى وإذا نجاى مع حبيبته قال لها «هاتى حديث السقم
 والله صب» إلى فخر ذلك من أغراض الرخاوة المريضة التي لا تزال تمار بها منذ
 عشرين سنة في الشعر والنثر والغناء»..

وكان من الطبيعي أن يرد ناجي على ما روجه إليه وإلى شعره من نقد؛
 وكان من الطبيعي أيضاً أن يرد على طه حسين فهو الأقرب إلى نفسه وألا يرد
 على العقاد لأنه بطبيعته الوديع كان ينفر في قرارة نفسه من طبيعة العقاد
 الحشنة ومن أسلوبه الناري وعباراته التجريمية التي يصحها على رؤوس ناقديه
 وسقوديه على حد سواء؛ لكن ناجي تورط في رده إذ أنه لم يستطع أن ينفى
 غيره من على محمود طه الذي كان على حسين قد نقده نقداً جاملاً قبل أن
 يكتب ما كتب عن ناجي، وقد كان هذا من دواعي الجفوة التي وقعت بين
 الشاعرين الصديقين على محمود طه وإبراهيم ناجي.. رد شاعرنا على طه
 حسين في عدد ٢٠ يونيو ١٩٣٤ من مجلة الأسبوع فقال مما قال: «... أنست

تراني قوي الجناح إلى حد، تراني رقيقاً وترى لي موسيقى تسميها موسيقى
 الغرفة، ويلوح لي من تفضيلك عنى طه أنك لست ترضى عن تلك الرقة ولا
 تعجب بهذه الموسيقى، بل أنت من أنصار الشاعر الذي تراه «مهياً» ليكون
 جباراً، أنت من أنصار الأدب العنيف.. الأدب التشوي اختلري.. من أنصار
 النسر الذي يحط على الشجر الباسق ويسط جناحيه بسطة عقادية، الواقع أن
 هذا العصر في حاجة إلى مثل ما تحب، أما نحن فأدبنا مائع رخو، أدب دموع
 وضعف، وقد كنت أحب أن أعرف رأيك يا مولاي في لي... إلى أنقريدى
 موسيه وردائع لا مرتين كالبحيرة والوادي، ما رأيك في هذا الضعف الشائن
 من شاعرين لم يتخذ لهما إلا الدموع الذائبة؟! ومع ذلك قل لي منصفاً وإفعل
 العقاد أى أنواع الأدب أحب إلى النفوس؟ سبقوم الموتى من قبورهم وستنبض
 كل صحيفة في كتبهم بالحياة، صارخة «مأسينا خلدت ودموعنا هي التي
 عاشت!» وأنت لو سألت نفسك عن أحب الكتب إليك قالت «الأيام» ولو
 سألت قراءك نفس السؤال قالوا: «الأيام».. ماذا؟ لأننا قصيدتك الكبرى،
 فيها دموعك وفيها ضعفك كذلك، وهي أقوى ما كتبت! ولو سألت العقاد
 أي أشعراء تحب؟ لقال لك «هزردى» وما شعر هزردى إلا دموع، وضعف
 من الصنف الذي يعيرنا به..».

لكن هذا ارد المذهب لم يرضى - بطبيعة الحال - من هم تنى
 شاكلة العقاد، ممن تقترب طبائعهم من طبيعته الخشنة، ومن هؤلاء!.. شاعر
 سيد قطب الذي كان وقتها من أنحصى تلاميذ العقاد، رأى سيد قطب أن
 المعركة بين طه حسين وإبراهيم ناجي ليست معركة بالمعنى الحقيقي: وإنما هي

أقرب إلى سداجة الأطفال منها إلى أي شيء آخر، وانتقد اهتمام طه حسين بإبراز الجزئيات في ديوان ناجي، كما انتقد رد ناجي ورأى فيه ردا لا يليق بالرجال أن يردوا بمثله، وقد كان هذا في العدد التالي مباشرة للعدد الذي نشر فيه ناجي رده من نفس المجلة .. مجلة الأسبوع .. قال سيد قطب تحت عنوان: «معركة النقد الأدبي - ودوافعها الأصلية» .. «لحق أقول إن المعركة بين طه حسين وناجي معركة رخيصة هادئة أشبه بعقاب الحبيبين، منها بخصام المتلاحين وإن كنت أرى أن الدكتور طه قد اتجه إلى الجزئيات في الديوان أكثر مما اتجه إلى الكلليات، وأنه اشتد في بعض المواضع شدة لا تتناسب مع الصورة الرقيقة التي رسمها لناجي في أول مقالة (وهي الصورة التي رسمتها له في «الأحرام» قبل مقال الدكتور طه بأسبوع) وإن كنت أرى كذلك أن ناجي تلقى هذه الشدة باضطراب وجزع - يتفقان مع طبيعته - ولكنهما لا يليقان بأديب، وأن كلمته التي كتبها ردا على طه فيها دموع وفيها شهيق وزفير لا يلبه إلا أن بالرجال، ولكن يعزينا عن ذلك كله أن المعركة هنا أقرب شيء لسداجة الأطفال وبراءة الأطفال» ..

ورأى على أحمد ماهر في مقالة الذي عتّب به على نقد طه حسين لناجي أن هذا النقد إنما هو حلقة من سلسلة الظلم الذي حالف المشيوخ الذائعون على أن يذكروا به أعناق الشبان دكا عيفاء، ثم أضاف المعقب بموسيقى ناجي وامتدح شعره، وخلص إلى أن طه حسين يريد تحطيمه لكي يبرر ما أقدم عليه من خنوع إمارة الشعر على العقد بعد أن رحل أمير الشعراء أحمد شوقي.

أما السيد عطية شريف فقد رأى أن حملة سيد قطب على ناجي قد قصد بها تمجيد العقاد على حساب جميع من بعدهم منافسيه، وأنه إن ذهب إلى شيء خفيف من النقد السطحي للعقاد، فإنما يقصد إلى التذويء على القارئ بأنه مستقل فكرياً عن العقاد، وذكر السيد عطية شريف، أنه لم يكن يعرف سيد قطب باعتباره شاعراً إلا من خلال تنويه مجلة أبولو به، ومع هذا فقد سولت له نفسه أن يشن عليها حملة بذية غير خافية المقاصد، والخس أن الحركة النقدية التي نشبت في ذلك الوقت ما لبثت أن تحولت إلى الهاترات والمباحكات للنظية وافتعال المواقف، ولعل الكلمة الوحيدة التي كتبها صاحبها لوجه الفن وحده كانت كلمة الشاعر حسن كامل الصيرفي الذي قال: «إننا لا نحب المغاضلات والمنافسات السخيفة كما لا نؤمن بالتوحيد في الأدب، والمتحدث إلى أعضاء جمعية أبولو لا نجد بينهم إلا اتفاقاً في المبادئ الفنية العامة التي تسير حيوية الفن كما تدب في روح العصر، ولكنه لن يجد تلك التحيزات الشخصية الممقوتة التي اشتهرت عن بعض الجماعات والفئات» وقد دخل محمود حسن إسماعيل الحركة بانتمائه للعقاد بأنه سرق أبياتاً من شعره من محمود سامي البارودي، وبدا من أن يقر بهذا أو يعترف به، فجده يلغى لناجي كلمة سرقة أشعاره هو، وقد اشتهر في تلك الحركة النقدية إلى جانب من ذكرناهم الدكتور زكي أبو شادي ومحمود الشرقاوي واختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى عبد اللطيف السحراني.

على أنه بعيداً عن مهاترات تلك الحركة، فإن هناك محاداً من المقالات النقدية الجادة قد حملت قصائد ديوان «وراء الغمام»، ومن تلك المقالات

مقال نظمي تحليل في عدد نوفمبر ١٩٣٤ من مجلة أبوار ومقال حسين عفيف في عدد ٦ يوليو ١٩٣٤ من مجلة «الأسبوع»، فضلاً عن الفصل النفدي الجاد والمتصف الذي كتبه إبراهيم المصري في كتابه «صوت الجيل» وهو الكتاب الذي صدر عام ١٩٣٤ أيضاً ..

والواقع أن بعض شوارع الحياة أسهمت في إبعاد ناجي عن جو تلك المعركة، ففي شهر يونيو ١٩٣٤ - كما يقول صالح جودت - «شد الشاعر رحاله إلى أوروبا ليحاول أنجاه الأصغر في الالتحاق بكلية «تونوز» الفرنسية للتسيج، ثم ليواصل طريقه إلى لندن، ليشهد مؤتمراً طبياً منعقداً هناك» ...

وكان لوقع المعركة التي كانت تصل إليه أنماؤها هناك أسوأ الأثر على نفسيته الرقيقة، إلى درجة أنه كان يسير في شوارع لندن المزدهجة بالناس والسيارات شاردة اللب، حائر الروح، مشتت النفس، وكان من جراء هذا أن صدمته إحدى السيارات؛ فعاد إلى مصر وساقه في الجبس، ولم يقدر له الشفاء من حوادث التصادم هذا إلا في نوفمبر ١٩٣٤، وهذا ما علق به «الجلد الجديدة الأسبوعية» في عددها الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٣٤ تحت عنوان «تعليقات على حوادث الأسبوع»: «سر كثيرون بشفاء الدكتور ناجي من سقطته في لندن، فقد كان أصيب بكسر في ساقه وهو يعبر شارعاً، وبدلاً من أن يقضى إجازته في التنزه بين الريف والخصر الإنجليزي؛ قضائها في المستشفى على السرير، وساقه في الجبس، ولله كثر ناجي مجلة يجدر بكل ربة من ربات البيوت أن تفتننها هي «حكيم البيت» وإذ قصائد تتسم برقة الألفاظ الموسيقية، ومعانيه أقرب إلى الحلاوة منها إلى الجلال. وهو معنى باللمعة

قلما يخطئ، وهذه صفة نادرة في الطبقة التي ينتمي إليها» وقد كان من نتائج
 المعركة النقدية أن زادت الجفوة بين شاعرنا ناجي وعديقه القديم علي محمود
 طه، كما أنما - وهذا هو الأسوأ - قد زعزعت ثقة ناجي في قدراته الفنية؛
 وأعلن أنه سينصرف عن الشعر وأنه سيهجر الأدب، وقد أعلن هذا في حديث
 أدلى به لمراسل «المجلة الجديدة الأسبوعية» وقد نشر هذا الحديث في العدد
 الأربعاء ٦ مارس عام ١٩٣٥ تحت عنوان «ماذا هجرت الأدب؟» حديث
 هام مع الأستاذ الدكتور إبراهيم ناجي، والتحقيق أنه ليست هذا الحديث قيمة
 تذكر، بغض النظر عن قيمته التاريخية فيما يختص بدراسة شاعرنا، أما ما
 يعكس نفسية ناجي في تلك المرحلة، ويستمد من هذا قيمته، فهو خدش هام
 مقدمته لكتابه «مدينة الأحلام» الذي صدر عام ١٩٣٥، يقول ناجي بحسرة
 ما بعدها حسرة: «بالأمس أخرج الشاعر ديوانه، واليوم قد أخرج القاص ما
 لديه من قصص، وأفضى المفكر بما أنتج فكره، وغداً ينطوي الشاعر وينسى
 القاص ويتلاشى المفكر.. غداً ينقلب القدر وينهزم الخيال وتطمح الروح أعز
 أمانيها وأغلى ميونها، غداً تحرقها وتنظر إلى خبيثها كما تنظر إلى الشفق
 والشمس ذاهبة.. غداً فراخ، غداً يمشي الطيب إلى قبر الأديب الذي كان
 ذات يوم هو نفسه وقد حمل في يده زهوراً؛ فيضعها عليه دمع العين ثم يعود
 فإذا الطريق خاوية مقفرة؛ إذا به في زحام الناس كواحد من الناس يجرع
 قباً كل وتضحك له الدنيا فينهال، وتعبس له، فينقبض، فعل منعكس واستجابة
 للدافع.. ويمر به الجمان فلا يرى فيه غير مظهره، وأما المعنى والروح فقد
 مضى كما الشاعر رحمه الله. ويستمتع الموسيقي فيصبح مع الصائحين،

ويعتخب مع الصالحين، أما الألوهية الدفينة التي تتغف بالمستمع على حافسة الأبدية، أما السلاف السماوية التي تنسكب في أعماق أعماق النفس، كل هذا ينطوي مع الفنان الذائبي والأسفاه .. وغداً يمر بالناس فيراهم صوراً متشابهة، آلات فحمتها الرزق وشعر كها الجنس والجوع .. أما الفيلسوف فذهب في أثر الشاعر والفنان.

وداعاً أيها الشعر ..

وداعاً أيها الفن ...

وداعاً أيها الفكر ..

وداعاً ودعة مرة وابتهامة أمراً ..

وإذا كنت قد تعمدت الإطالة في سرد وقائع الحركة النقدية التي كان صدور ديوان «وراء الغمام» سببها الظاهر، فذلك مرجعه إلى أنني حاولت أن أقدم صورة متكاملة لتلك الحركة، نظراً لأن جميع الذين تناولوها بالتحليل من الدارسين، قد اهتموا بإبراز الصورة التي تجعل القارئ يتعاطف مع ناجي فحسب، وذلك بشركيزهم على المقالات النقدية التي هاجمت ديوانه، وإنغذاهم لتلك التي امتدحت، أو تلك التي رقت منه مرقفاً جاداً موضوعياً، هذا إلى جانب أن تلك الحركة كان لها أسوأ الأثر على نفسية شاعرنا - كما سبق أن ذكرت - وهذا ما سأشير إليه عند الحديث عن «مصادر القصائد المجهولة» لناجي .. وأما قيدة ما كتبه شاعرنا في ختام مقدمته لكتابه «مدينة الأحلام» فيتمثل في أنه يقدم لقارئه تصوره النظري لدور الشاعر في الحياة، ورأيه في أن الشاعر الحق هو من يتأمل الأعماق الخبيثة من جوانب الحياة، لا من يتعلق

بالقشور السطحية التي يستطيع معرفتها الناس العاديون دون ما حاجة إلى الفن، وهذا التصور النظري يتسق - بطبيعة الحال - مع النماذج الشعرية التي أبدعها ناجي من جهة، كما أنه يتعارض - من جهة أخرى - مع التصور النظري لدور الشاعر في الحياة عند علي محمود طه.

ونظراً لأن الشاعر في ناجي كان أصيلاً ولم يكن مجرد واجهة خارجية، فإنه عاد إلى الشعر مرة أخرى، على الرغم من حديثه الذي أعلن فيه أنه هجر الأدب، وعلى الرغم من كلماته الجريئة في ختام مقدمته لكتساب «مدينة الأحلام» والحق أن ناجي لم يستطع أن يهجر فنون الأدب جميعها في تلك الفترة التي هجر فيها الشعر مؤقتاً، فقد نشرت له المجلات الأدبية في ذلك الوقت العديد من القصص القصيرة التي يغلب عليها الاتكاء على العنصر الشخصي، فضلاً عن أنه نشر عدداً من المقالات النقدية وطائفة من البحوث التي تتناول علاقة العلم النفس بالأدب إلى جانب اشتغاله بترجمة العديد من القصص القصيرة الألمانية ..

بعد عودة ناجي إلى فنه الأصل أخذ ينشر قصائده في أهم المجلات الأدبية في ذلك الوقت .. «الرسالة» و «الثقافة» و «السياسة الأسبوعية» و «المجلة الجديدة» و «مجلى»، وكان نتاج الشاعر من الغزارة بحيث أن مجلة «الرسالة» وهي مجلة أسبوعية - كما هو معروف - كانت تنشر له قصيدة في كل عدد من أعدادها بصورة شبه منتظمة، وكان هذا في أواسط الأربعينيات على وجه التحديد، وقد جمع شاعرنا طائفة من تلك القصائد، وأصدرها في ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»، بينما لم يهتم بجمع طائفة أخرى منه، وإعله رأى

أن يوجـل جمـعها إلى حين، أو لأنه لم يكن راضياً تماماً عنها. وهناك أدراـن لم يفتشت إليهما أحد على الإطلاق من دارسى شعر ناجى، أصـب أن أشير إليهما هنا مجرد إشارة، الأمر الأول أن المترجم الشهير الراحل درينى خشبة قد كتب سلسلة مقالات بعنوان «شعر ناجى» فى أواسط الأربعينيات، وقد نشرها فى مجلة «الرسالة» ابتداء من عدد ٢٤ أبريل عام ١٩٤٤، وهى مقالات مهمة وإن كانت متحيزة. بصورة واضحة لناجى وقد كتب درينى خشبة هذه المقالات، معتمداً على الديوان الأول لناجى «وراء الغمام» والأمر الثانى أن ناجى لم يكن يفكر فى إصدار ديوانه الثانى «ليالى القاهرة»، وإنما كان يفكر فى إعادة طبع ديوانه الأول «وراء الغمام» بعد أن يضيف إليه قصائده الجديدة التى كان ينشرها فى تلك الفترة، وقد تأكدت من هذا الذى أقوله من خلال خبر صغير، نشر فى مجلة «الرسالة» ضمن ما كانت المجلة تسميه «كشكول الأسبوع».

«ليالى القاهرة» - متى صدر؟!

وفى ما يتعلق بديوان «ليالى القاهرة»، فإننى أعترف بأن تاريخ صدوره ظل لغزاً محيراً إلى أن تكشفت لى حقيقة الأمر، وهذا يرجعه إلى تضارب النقد والكتاب الذين كتبوا عنه فى تحديد العام الذى صدر فيه. فقد ذكر عبدالعزيز الشوقى فى ثبوت المراجع الذى ذيل به كتابه «جماعة أبولو» (ص ٥٨٦) أن هذا الديوان قد صدر عام ١٩٤٣، بينما ذكر الدكتور محمد مندور فى الحلقة الثانية من كتابه «محاضرات فى الشعر المصرى بعد شوقي» (ص ٥٨) أنه صدر عام ١٩٤٤، وذكر الدكتور شوقي ضيف نفس التاريخ

في كتابه «الأدب العربي في مصر» (ص ١٥٥) كما أن التعريف بحياة ناجي وتناجه والذي ذيل به كتاب «أزهار الشر» الذي صدر بعد وفاته، قد ذكر هو أيضاً نفس ذلك التاريخ (١٩٤٤) - راجع ص (١٤٩) أما صالح جودت فقد ذكر أن «ليالي القاهرة» قد صدر عام ١٩٥١، وذلك في مقدمته لديوان ناجي (ص ٢٢). وهذا التضارب هو ما جعل الأمر لغزاً شخيراً في البداية، لكن الحقيقة كشفت لي عندما قمت بمراجعة أعداد مجلة «الرسالة» في تلك الفترة الزمنية التي تضارب فيها القول وهي الفترة الممتدة من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٥١، وقد وجدت - من خلال المراجعة - أن عباس خضر يعاذب ناجي في عدد من متواليين من أعداد الرسالة عام ١٩٥٠ لأنه أهدى نسخة من ديوانه الجديد لرئيس التحرير، ولم يهده نسخة منه، وقد ثبت لي باليقين أن ديوان «ليالي القاهرة» قد صدر عام ١٩٥٠ من خلال مراجعتي المتأنية لجزء التاسع من «فهرس الكتب العربية التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٥»، ففي صفحة ٥٤٦ من ذلك الفهرس إشارة ببليوجرافية إلى ذلك الديوان؛ هذا نصها: «ليالي القاهرة - نظر م. إ. راheim ناجي - مطبعة الفكرة سنة ١٩٥٠ م، ٢٢٤ ص القاهرة» (رقم ز ١٨٦٧٤، ١٨٦٧٥ ...).

ولكيلا يكون هناك أي تضارب مرة أخرى بشأن تاريخ صدور «ليالي القاهرة» فإنني أحيل الدارسين المهتمين إلى عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الحديث» الحلبية، وعدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» التي كسان يرأس تحريرها الشاعر والكاتب عادل الأعصر بيان: ففي عدد مجلة «الحديث» نداء

عن الديوان (ص ٥٤٥ - ٥٤٦)، وتنتهي هذه النبذة بالقول «... والديوان في ٢٧٥ صفحة فسيكر للشاعر حديثه» أما تعدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» فيشير إلى صدور «ليالي القاهرة» ضمن الدواوين التي صدرت عام ١٩٥٠، وهذا هو نص الإشارة (ص ٢٢٩) .. «كان إنتاج العام الماضي (أي عام ١٩٥٠) غنيا بالشعر، فقد ظهر فيه بضعة عشر ديواناً، تختلف بين الشعر القديم والشعر الحديث، ويختلف الحديث بين المذاهب المختلفة للفن الذي توحى به الآلهة أو الشياطين!.. ودواوين الشعر الحديث هي: «ديوان الخليل» ج ٤، و«دبوان المرحوم خليل بك مطران الذي تولت إخراجة لجنة تكريمه، و«أخاني» لإبراهيم هاشم الفيلالي من أدباء الخجاز و«ليالي القاهرة» لـدكتور إبراهيم ناجي، و«فكر وروح» للأنسة أماني فريد، و«بعد الأعصاب» لعباس محمود العقاد و«الظلال» لعبد الغني سلامة و«جني الأيام» لعبد الحميد مصطفى خليل»..

صدر ديوان «ليالي القاهرة» عام ١٩٥٠ رُذُن، وأيس ع ام ١٩٤٣ أو عام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، وقد بدأ الشاعر ديوانه بإهداء رقيق يقول فيه «إلى صديقي ع. م. الذي فدى الزهر الذابل من شمائل الماضي وأبت في روض الحاضر زهوراً ندية مخضنة بالأمل والحياة .. إليه أقدم ما أرحى به إلى...» وقد تصدرت الديوان مقدمة ضافية قيمة ومحمسة للشاعر، كتبها «معالي إبراهيم الدسوقي أباطة باشا» الذي يرى صالح جودت أنه كان «رابعياً للشعراء وكان يجمعهم في رابطة أدباء العروبة، وكان ناجي شاعره الأثير».. ويتسم ديوان «ليالي القاهرة» بأنه يتضمن عدداً من النصوص المطوَّلة،

وهي تلك القصائد التي يتجاوز الشاعر حين يطلق عليها «ملاحم»، فالملاحم - كما هو معروف - فن شعري عرفه الأقدمون من الإغريق والرومان والفرس والهنود، وكانوا يقصدون به إلى تسجيل تاريخهم وإشادة بأجسادهم ومآثرهم في مجال الحروب التي خاضوها أبنائهم، ولهذا الفن طبيعة الحال خصائصه الفنية وسماته المميزة التي يعرف بها ومن خلالها، وليست الملاحم إذن أن يضم الشاعر عدداً من قصائده الذاتية إلى بعضها ويطلق عليها عنواناً موحداً على نحو ما فعل ناجي فيما نستطيع تسميته بالقصائد المطولة مثل «ليالي القاهرة» و«السراب» و«الطلال» و«الخریف»، ويشتمل هذا الديوان - ضمن ما يشتمل عليه - على قصيدتين من قصائد المديح قائلهما الشاعر في مناسبتين، أولاهما عيد تنصيب الملك فاروق ملك مصر في ذلك الوقت، وثانيتهما عيد الميلاد الملكي «السعيد». وقد سبق أن أشرت إليهما ويتضمن الديوان أيضاً عدداً من قصائد «الإخرايات» معظمها وجهه الشاعر إلى معالي «إبراهيم الدسوقي أباطة باشا، كما أن بعضها موجه إلى «عزيز باشا أباطة» بمناسبة زيارته لبيت الشاعر.

والحق أنه على الرغم من أن «ليالي القاهرة» قد تضمن عدداً وفيراً من روائع ناجي إلا أن طريقة إخراجها نفسها كانت باللغة السوء، فضلاً عن أنه يحفل بالأخطاء المطبعية التي يقل بل يندر وجودها في ديوانه الأول.

«الطائر الجريح» - الديوان الثالث

في عام ١٩٥٧، وليس في عام ١٩٥٣ - كما توهم أحد الباحثين - صدر الديوان الثالث لناجي بعد أربعة أعوام من رحيله عن عالمنا، وقد جمع

قصائد هذا الديوان الذي حمل عنوان إحدى قصائده «الطائر الجريح» صديق من أخلص أصدقاء ناجي هو الشاعر الراحل أحمد رامي، وتصدرت ديوان «الطائر الجريح» مقدمة ممتنضة كتبها الشاعر وأخفق محمد عبدالغني حسن، وقصائد «الطائر الجريح» هي - في الواقع - عدد من القصائد التي لم ينشرها ناجي في حياته ضمن ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»: كما أن عددا آخر منها كان ناجي قد كتبه بعد صدور «ليالي القاهرة»، واعتقد أن أحمد رامي قد تدخل في بعض قصائد «الطائر الجريح» حيث تأكد لي أنه قد حذف عدة مقطوعات من بعض تلك المقامات؛ على نحو ما سأبين فيما بعد في «الإشارات».

«ديوان ناجي» - الديوان الرابع الشامل

صدر «ديوان ناجي» عام ١٩٦١، حيث كانت «وزارة الثقافة والإشاد القومي قد شكلت لجنة، تكلفت .. كما يقول صالح جودت في كتابه عن ناجي - ص ٥٧ - بجمع تراث ناجي الشعري المطبوع والمخطوط وشرحه وتنسيقه بغية نشره في ديوان واحد» .. وكان أعضاء تلك اللجنة شاعرين من أصدقاء ناجي هما أحمد رامي وصالح جودت وأستاذ جامعي هو الدكتور أحمد هيكل فضلا عن الشقيق الأكبر للشاعر وهو محمد ناجي، وقد أجازت اللجنة مهندتها التي تكلفت بها في شهر فبراير عام ١٩٦١، وصدر ديوان ناجي بعد ذلك بعام، وقد أثار صدوره في ذلك الوقت ضجة صحفية اعتسدت على الإثارة أكثر مما اعتمدت على الدراسة المتأنية، وكان مثار تلك الضجة هو أن الديوان قد تضمن عن طريق الخطأ قصائد من شعر الدكتور

كمال نشأت، نظراً لأن أعضاء اللجنة قد توهموا أنها لناجي، والواقع أن ديوان ناجي - منذ صدوره عام ١٩٦١ حتى الآن - لم يظفر بدراسة واحدة من الدراسات الموضوعية المتأنية بعد أن هدأت الضجة الصحفية، بسبب تلاشت أصداؤها تماماً في حينها، ولست أزعج أن العناية الإلهية قد أرسلتني لأقوم بهذه الدراسة الموضوعية المتأنية، فالحق أن قصارت ما سأفعله الآن هو أن أبرز عدداً من النقاط المتعلقة بتحقيق ديوان ناجي، وهي نقاط لم يشر إليها أحد من قبلي ولو عَرَضاً على الرغم من اشتراك الكثيرين من النقاد والصحفيين في أحداث الضجة التي أعقبت صدور الديوان، وقبل أن أبرز تلك النقاط أحب أن أبين تصوري الخاص لما سار عليه أعضاء اللجنة في عملهم، ومن خلاله سيتضح للقارئ أن السبب الجوهري فيما وقع فيه هؤلاء الذين حققوا ديوان أنهم لم يوزعوا العمل عليهم توزيعاً يحقق له الأسلوب العلمي، فأحمد رامي - فيما أتصور - اكتفى بما أسهم به من قبل في جمع قصائد «الطائر الجريح» وكان بهذا عضواً شرفياً لا عضواً عاملاً، وصالح جودت تحمل معظم أعباء العمل لكنه اعتمد كلية على ذاكرته، ويبدو أن صداقته الطويلة لناجي قد ملأته بالثقة فيما كان يذكره أو يجمعه؛ أما شقيق ناجي فقد كان عضواً صورياً يستند عضويته من كونه شقيقاً للشاعر فعنكب دون أن يكون مؤهلاً للقيام بتحقيق الأعمال الأدبية، ويكفي أنه هو الذي قدم لبقية الأعضاء قصائد كمال نشأت طائلاً ضمها، إلى ديوان ناجي على أساس أنها له وأنه صاحبها، ويبقى من الأعضاء الدكتور أحمد هيكل الذي امتلأت نفسه بالثقة - فيما أتصور - لأن اللجنة تضم معه شاعرين صديقين لناجي إلى جانب شقيقه - ولهذا فإنه

لم يحاول أن يثبت تثبتاً علمياً مما كان يذكره صالح جودت من أمور اعتُمد فيها على ذاكرته وحدها.

وهكذا يمكن القول إن صالح جودت على وجه التحديد قد وقع في الأخطاء التالية:

١ - ذكر في هامش قصيدة «صخرة الملتقى» أن ناجي «نظم هذه القصيدة في المنصورة حوالي عام ١٩٢٨» (ص ٢١٠ من الديوان) وثابت بالدليل القاطع أن ناجي قد نشر هذه القصيدة في جريدة السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧، فكيف إذن نظمها حوالي عام ١٩٢٨؟

٢ - ذكر في هامش قصيدة «قلب راقصة» أن ناجي «نظم هذه القصيدة سنة ١٩٣٥»، وكانت ملهمته فيها هي الراقصة كريمة أحمد» (ص ٢٦٧ من الديوان) وثابت بالدليل القاطع أن ناجي قد نشر هذه القصيدة ضمن قصائد ديوانه الأول «وزراء الغمام» وقد صدر الديوان في مايو ١٩٣٤، فكيف إذن نظمت القصيدة عام ١٩٣٥؟

٣ - ذكر في هامش قصيدة «مراثية الشاعر الممشرى» أن ناجي نظم هذه القصيدة في رثاء «محمد عبدالمعطي الممشرى» الشاعر الذي رحل عن الدنيا وهو في الثلاثين من عمره سنة ١٩٣٩» (ص ٢٧٢ من الديوان) وثابت من جميع المراجع التي تحدثت عن الممشرى بما فيها كتاب صالح جودت نفسه «م . ج . الممشرى - حياته وشعره» أن هذا الشاعر الرقيق قد غادر دنيانا عام ١٩٣٨.

ورفعت اللجنة - بمجموعة - في الأخطاء التالية:

١ - قال ناجي في البيت التاسع من أبيات قصيدته الشهيرة «العودة»:

أيها الزكر إذا طار الأليف

لا يرى الآخر معنى للسماء

وقد نشرت قصيدة العودة ثلاث مرات، وفيها هذا البيت بصورته التي قدمتها، نشرت في العدد التاسع من مجلة «الأسبوع» الصادر في ٢٤ يناير ١٩٣٤، وكانت قد نشرت قبل هذا عامين في مجلة أبوللو، وعلى وجه التحديد في عدد سبتمبر ١٩٣٢ منها (ص ٤٨) وقد نشرت ضمن قصائد «رواء الغمام»، ومع هذا فإن البيت الذي ذكرته قد تغيرت صورته بتغيير «للسماء» إلى «للهماء» على الرغم من أن السماء أشمل وأعظم إذا صرنا النظر عن الأمانة العلمية، وقد نشر البيت (ص ٣٩ من الديوان).

٢ - قال ناجي في أحد أبيات قصيدة «السراب في السجن» وهي

«الجزء الثالث» مما يسميه شاعرنا «ملحمة السراب»:

يا عزيز الجنى عليك سلام

كيف جادت بقربك الأقدار؟

وقد نشر هذا البيت بصورته هذه ضمن القصيدة كلها مرتين: أولاً في العدد ٦٣٩ من مجلة الرسالة الصادر بتاريخ أول أكتوبر ١٩٤٥، وثانيتهما ضمن «ليالي القاهرة» الذي صدر كما بينت عام ١٩٥٠، ومع هذا فإن هذا البيت قد تغيرت صورته بتغيير لفظة «جادت» باللفظة «جاءت» على الرغم

من أن اللفظة الأولى أكثر إيجاء وبالتالي أعمق شاعرية، وقد نشر البيت في (ص ٦٠ من الديوان) وأصبح الشطر الثاني (كيف جاءت بقربك الأقدار؟).

٣ - - نشر محقق الديوان هاشماً ذيلوا به قصيدة «لقساء في الليل» (ص ١٤٥) وهذا نصه: «في هذا المقطع بيت ناقص، وقد وحدناه ساقطاً من أصل القصيدة في ديوان: «ليالي القاهرة» وهذا بطبيعة الحال غير صحيح، ففي صفحة ٢٢٦ من ديوان «ليالي القاهرة» كتب ناجي يقول ما نصه: «استدراك - في صفحة ٣٥ قبل البيت الأخير سقط من المطبع البيت التالي:

قلت اهدئي لم ثورة الندم

كفالك توتجفان يا أمي

وسرى بعد قليل أن أحمد حجازي قد ولد خطأ خانسا من هذا السطراً الذي وقعت فيه اللجئة!

٤ - - قال ناجي في قصيدة «انتظار» (ص ١٤١ من «وراء الغمام...»)

فتصاحب العواصف ساخرات

وتطعنني بأطراف الخراب

ولم يصحح الشاعر البيت بإبدال «العواطف» بنقطة «العواصف» لأنه كان قد ذكر هذا البيت مصححاً في نفس القصيدة، وبالتالي فإنه ترك أمر تصحيحه للقارئ الذكي؛ لكن أعضاء اللجنة لم يهتموا بتصحيح البيت وهذا ما يجده القارئ في (صفحة ٣١٠ من الديوان) ..

٥ - ذكر محقق الديوان هاسنا ذيلوا به قصيدة «إهداء ديوان» هذه نجه: «هذه القصيدة هي إهداء ديوانه الأول «وزراء الغمام» وقد أشرنا إليها في التمهيد لهذا الديوان الشامل (ص ٢٥٧ من الديوان) ، وهذا غير صحيح، فبالرجوع إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» وجدت أن ناجي قد نشر هذه القصيدة في عدد السبت ٦ سبتمبر ١٩٣٠، وكان عنوانها «إهداء أشعار» وقد صايرها بقوله «حلب من المشاعر مجموعة من شعرة فقدمها بالأبيات التالية»، ومن المعروف بالطبع أن ديوان «وزراء الغمام» قد صدر في مايو ١٩٣٤ أى بعد نشر تلك القصيدة في السياسة الأسبوعية بخمسة سنوات ..

٦ - ذكر محقق الديوان في الكلمة المرفوعة باسم «اللجنة» (ص ٧ من الديوان): «أنا قد وضعنا في نهاية هذا الديوان فهرساً يسجل مصدر كل قصيدة ورقم صفحتها في المصدر»، والباحث في نهاية هذا الديوان لا يستطيع العثور على هذا الفهرس مهما يحل به البحث، وبذلك تكون اللجنة قد ذكرت في مفتتح الديوان أنها ستفقد أمراً، ووقع بعدئذ ذرع من الاستهوا أو النسيان، فأنسأنا أن نغذ في نهاية الديوان ما ذكرته في المفتتح.

٧ - قدم شقيق ناجي إلى اللجنة قصائد من شعر أسدكتور كمال نشأت، وحلب ضمها إلى ديوان ناجي على أساس أنها له وأنه صاحبها، ولم تحاول اللجنة التثبت من هذا تثباً علمياً، فكانت النتيجة أن اندست ست عشرة قصيدة لكمال نشأت في «ديوان ناجي»، خمس عشرة قصيدة منها

نشرها الشاعر ضمن قصائده ديوانه «رياح وشموع» الصادر عام ١٩٥١، أما القصيدة السادسة عشرة فقد نشرها كمال نشأت في إحدى الجرائد اليومية كما يقول هو نفسه وهي قصيدة «يا مصر» كما أنني وجدتها منشورة في مجلته «الثقافة» . . وقصائده كمال نشأت حسب ترتيبها في ديوان ناجي هي: «انتظار القافلة» ص ٤٥، «بحيرة البجع» ص ٥٢، «رحلة في الظلام» ص ٧٨، «وداع - صورة جندى من جنود كشمير» ص ٩٨، «حديث فراشة» ص ١١١، «إلى البحر» ص ١١٤، «ربيعي» ص ١٦٢، «نسمة الفجر» ص ١٧٤، «حديث فراشة - القسم الثاني» ص ١٨٣، «رياح وشموع» ص ٢٠١، «لقاء» ص ٢٠٢، «تنظية الرماد» ص ٢١٥، «مارسيان» ص ٣٢٥، «تيتان من العراق» ص ٣٢٦، «نبع وقطرات» ص ٣٥٦ ومن المهم ذكر الصفحة التي نشرت فيها القصيدة الأخيرة في ديوان كمال نشأت فقد نشرت في ص ٥٣، وقد ذكرت «الجنة» (ص ٧ من الديوان) «إتنا حرمنا على إثبات تواريخ القصائد التي نستطعن أن نظهر بتواريخها ومكان نظمها أو مضاً» والواقع أن القصائد الأخيرة والمأذلة بأماكن نظمها هي قصائد كمال نشأت الذي كان يحرص على إثبات تواريخ قصائده، وأماكن نظمها، أما شاعرنا ناجي فإنه لم يحرص على إثبات تواريخ قصائده، ولكن ما سر وجود قصائد كمال نشأت لدى ناجي؟ الأمر بسيط، فقد قدم كمال نشأت - وكان معجباً بشاعرنا - مخطوطة ديوانه «رياح وشموع» لكي يكتب

أنه مقدمة، وعندما طال انتظار كمال نشأت لها أثر أسفاً أن ينشر ديوانه
 بدورها، وترك المخطوطة عند ناجي دون أن يطلبها منه وظلت بين أوراقه إلى
 أن رحل عن عالمنا وهنا قدمها شقيقه إلى اللجنة على أساس أنها له، وهذه
 القصة تذكرنا بقصة القصيدة المخطوطة التي كتبها بدر شاكر السياب بعنوان:
 «بين الروح والجسد» والتي قيل إنها تناهز الألف بيت، فقد أرسلها للسياب
 إلى علي محمود طه ليكتب لها هو الآخر مقدمة، رآني الآن لم يعثر عليها بين
 أوراق علي محمود طه، والحق أنه كان ينبغي على اللجنة لاعتبارات فنية
 واضحة أن تميز بين قصائد ناجي وقصائد كمال نشأت؛ صحيح أن كمال
 نشأت كان متأثراً بناجي في بعض قصائده؛ ولكن هذا التأثير لم يصل إلى حد
 عدم التمييز بين قصائد الشاعرين، وهناك قصائد أخرى تأثر فيها كمال
 نشأت أو ضحح التأثير بشعراء المهجر مثل قصيدة «ريعي» و «نبع وقطرات»
 ولم يكن ناجي ممن تأثروا بشعراء المهجر فيما كتب، وهناك قصائد أخرى
 تتسم بغلبة الصور الحسية وتصوير التجارب الجنسية مثل قصيدة «في معبد
 الليل» وهي ما لا يمكن لناجي أن يكتبه لأنما تخالف طبيعته وعن أياها:

فنام الضوء خيالاتنا	علي مصباح نسيثوان
قريباً لا تنبهمسسه	سوى أنات تحنان
وكمان الليل موميما	عيسى النافذة الواسني

تَنْصَحُ خَلْسَةً يَرْنُو إِلَى مَعْبَسِدُنَا الْأَسْبَسِي
فَسَمَّاعُ السُّورِ بِسِينِ الْيَسْ لُ وَالْأَنْجَمِ وَالزَّهَرِ
وَإِذْ بِسَمَّالْفَجْرِ بِسَامَا إِلَى الْفَسَسِينَ فِي خَمْسَدَرِ

وهناك قصائد أخرى تنسم بتدريعات عروضية شكنية، لم يكن ناجي قد استخدمها في قصائده ومنها «انتظار القافلة» و «مارسيان».

٨ - نسب محقق الديوان إلى ناجي أربعين بيتاً ليست من شعره، وإنما هي من شعر علي محمود طه، وهي قصيدة بعنوان «المرأة» (ص ١٧١ من الديوان) والحقيقة أن علي محمود طه قد نشر قصيدته هذه عدة مرات في عدة مجلات قبل أن ينشرها في «أرواح وأشباح» الذي صدر عام ١٩٤٢.

ومن المحيبي بل من الخريب أن صالح جودت ظل مصرافاً عن الخطأ وأن الخطأ ليس خطأ بل منه عين المصواب، فبعد أن كتبت جريدة «أنجبار اليوم» - عدد ١٢ سبتمبر عام ١٩٦٦ من هذا الخطأ واعتبرته فضيحة أدبية، فإن صالح جودت كتب مقالاً في مجلة «المصور» - عدد ٧ أكتوبر عام ١٩٦٦، وكان عنوان مقاله «قصيدة المرأة لشاعر الأطلال لا شاعر الجنادرل» وقال في مقاله بالنص: «... فالأبيات إذن لناجي، لا لعلي محمود طه والفضيحة إذن ليست فضيحة لأحمد رامي وصالح جودت وأحمد هيكل الدين نشر ديوان ناجي... وإنما هي مردودة على من اخترعوها في مجرد من انبيل...» ولو كان صالح جودت قد كلف نفسه أن يقلب صفحات «أرواح

وأشباح» لعلى محمود طه، لما كان قد كتب مقاله هذا، ولكسان قد أنسر
القصمت تماماً!! ..

٩ - كانت شملية جمع قصائد ناجي التي لم ينشرها في ديوانه خلال
حياته، تتم بطريقة مرتجلة، تعتمد على المصادفة وحدها، ولهذا نسي أعضاء
اللجنة أن يجمعوا قصائد كثيرة من صفحات المجلات والجرائد، وقد قدر لي أن
أقوم بجمع قصائد عديدة لم يدري بالي ولا بيان غيري أنها راقدة في ثانيا تلك
المجلات والجرائد، هذا بينما اعتمد أعضاء اللجنة على الذهاب إلى ملهجات
ناجي لكي يسألوهن عما إذا كان شاعرنا قد نظم فيهن شعراً، ومن
الملهجات التالية ذهب إليهن أعضاء اللجنة كما يذكرون هم (ص ٥ من
الديوان) الملهمة «سونيا التي قدمت لنا بعض مناديلها وأمشاطها وأتوجرافاتها
فجمعنا منها أربع قصائد نظمها ناجي لها في جلسة واحدة، وتحدثنا في هذا
الديوان، وهي «كيف أنساك؟» و «خشوع» و «عيد سونيا» و «دنيا» ..
ولكني أبين خطورة الاعتماد على «الملهجات» وغيرهن في مجال
التحقيق العلمي للنصوص الأدبية فيأتي أحب أن أشير إلى أن محقق الديوان قد
نشر وايتين لناجى وذيلوهما بالهامش التالي «عن مخطوطة قدمتها إلينا الأنسة
ضوحية كريمة الشاعرة» (ص ٢٢١)؛ والواقع أن هذين البيتين هما آخر بيتين
من قصيدة نشرها ناجي في العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من مجلة
«مجلى» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - (ص ٢١٩)

والقصيدة بعنوان «بعد الشباب» وسيطالعها القارئ كاملة نقلاً عن: «مجلى»
ضمن «القصائد المجهولة» والواقع أن ناجي قد نشر هذه القصيدة مرتين
آخرين بعد نشرها في مجلة «مجلى» إذ أنه نشرها في مجلة «الحديث» الخليجية
ومجلة «الهلل»..

«مختارات من قصائد ناجي»

في عام ١٩٧٦ صدرت عن دار الآداب - البيرونية مختارات من
قصائد ناجي، اختارها وقدم لها أحمد عبدالمعطي حجازي الذي تردى فيه -
تردت فيه لجنة تحقيق «ديوان ناجي» على الرغم من أنه هاجم أعضاء تلك
اللجنة - في مقدمته - ونسب إليهم الإضرار .. وقع أحمد عبدالمعطي حجازي
في أخطاء عديدة، لن أذكر هنا إلا أهمها:

- ١ - ذكر أحمد عبد المعطي حجازي أن «ناجي كان يعمل طبيباً في
المنصورة حوالي عام ١٩٢٩» (ص ١٧ من إبراهيم ناجي - قصائد)، والواقع
أن هذا غير صحيح فقد عمل ناجي طبيباً في المنصورة عام ١٩٢٧.
- ٢ - قال أحمد حجازي «وناجي يعطي نفسه الحرية في أن يجعل التاء
المنونة في كلمة مثل «هادئة» قافية ..» (ص ٢٥ من إبراهيم ناجي - قصائد)
والواقع أن التاء المنونة لا تسمى في العروض قافية، وإنما يعلق عليها حسرف
الروي، ويمكن لحجازي الرجوع إلى أي كتاب في العروض لكي يتثبت من
هذا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا المثال الذي استشهد به

حجازى لم يتكرر مطلقاً في شعر ناجى وهو بهذا الشكل ظاهرة من ظواهر
التجديد عند ناجى، كما بين حجازى، فضلاً عن قبح حرف الروى بالصورة
التي أورده بما ناجى، والتي جعلته لا يكرر هذا في شعره مطلقاً، وهذان هما
البيتان اللذان جرى فيهما هذا:

وليق يا همذى البهيرة في حاليسك ثائرة وهادئة
في باسق المساء منعطف في رائعات السبخر ناقصة

هذان البيتان من قصيدة «البهيرة» المعربة (ص ١٣٩ من وراء
الخماح).

٣ - قال أحمد حجازى إن ناجى «في إحدى قصائده المكونة من
مقاطع ثنائية يورد مقطعاً مكوناً من بيت واحد غير حريض على إكماله بيت
آخر لتظهر التناقض» (ص ٢٥ من إبراهيم ناجى - قصائد)، وقد سبق أن
ذكرت أن حجازى قد ولد خطأ خاصاً من الخطأ الذي وقعت فيه لجنة تحقيق
ديوان ناجى، فقد أشرت من قبل إلى هامش الذي نشره تحقيق الديوان وذيّلوا
به قصيدة «الفاء في الليالي» وهذا نصه مرة أخرى: «في هذا المقطع بيت
ناقص، وقد وجدناه سابقاً من أصل القصيدة في ديوان «ليالي القاهرة» وهذا
بطبعة حال غير صحيح، فاليبت الناقص أورده ناجى في ص ٢٢٦ من ديوان
«ليالي القاهرة» وذكر مستدركاً أنه سقط من الطبع، ولكن المحققين لم يرجعوا

إلى هذه الصفحة، وجاء أحمد حجازي فاعتمد عليهم ولم يرجع إلى ديوان «ليالي القاهرة»؛ ثم استنتج حجازي من هذا أن «هذا كله ما جرح على ناجي سخط النقاد المتعصبين للقواعد كالـدكتور طه حسين وجعلهم يحسبون أنهم أمام شاعر غير مكتمل الأدوات» (ص ٢٦ من إبراهيم ناجي - قصائد، والواقع أن الدكتور طه حسين - كما هو معروف - كما بينت من قبل - لم ينقد ديوان «ليالي القاهرة» وإنما نقد ديوان «زراء الغمام» فحسب، بينما يرد البيت الذي نوهت اللجنة أنه ناقص في ديوان «ليالي القاهرة»، ثم إننا لا نستطيع أن نقول عن شاعر إنه جدد في قوافيه بمجرد أنه أورد بيتاً واحداً في مقطع ثنائي الأبيات على فرض صحة هذا، وهو غير صحيح، فلكن نتحدث عن تحديد شاعر ما فإنه لا بد أن يكون هذا التحديد خصائصه وسماته التي يكون بمقدوره من خلالها أن يشكل ظاهرة واضحة في شعر هذا الشاعر؛ على أي حال فهذان «البيتان اللذان يشكلان المقطع الثنائي لكي يتبين لحجازي أن المقطع ليس مؤلفاً من «بيت واحد» كما ذكر:

قلت اهدئي لِمَ ثورة الندم كفالك ترهبان يا أعمى
وأخذت أدفئ بردها بقمي لسو لنفعلن حرارة القبل

٤ - ذكر حجازى أن ناجى «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية»، والحق أنى لست أدري من أين أتى حجازى بهذا التاريخ؟ ... فقصيد «صخرة الملتقى» منشورة في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧ - صفحة (٢٠) - كما ذكرت من قبل.

٥ - ذكر حجازى أن ناجى «توفي يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٣» (ص ٢٩ من إبراهيم ناجى - قصائد) وهذا غير صحيح، ولكن من الأمانة أن أقول إن كل المراجع التي ذكرت تاريخ وفاة ناجى قد وقعت فيما وقع هو فيه من خطأ باستثناء صاحب جودت الذى قال «وتنتهى قصة الشاعر الخالد في يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٥٣» (ص ٢٣ من مقدمة ديوان ناجى) والواقع أنى راجعت أعداد شهر مارس من جريدة «الأهرام» لكى أثبت من التاريخ الحقيقى لوفاة الشاعر إلى أن عثرت فى «الأهرام» عدد ٢٥ مارس ١٩٥٣ - ص ١١ على هذا النعى: «أفزع الخفايا الطيبة والأديب بعد ظهر أمس نبأ مفاجئ نعى إليها الطبيب الشاعر المغفور له .. الدكتور إبراهيم ناجى .. فكان للمصاب فيه وقع أليم فى نفوس مقدريه من أصدقائه وعارفيه، لقد وهب الفقيه حياته للطب والأدب فبرع فى كليهما وسخر كفايته فيهما لخدمة الإنسانية والمثل العليا، فكان طيبه ملاذاً لمرضى من الفقراء والمحتاجين، وكان شعره إشراقاً من وحي الروح الأمين، بهدى إلى الحق المبين وينير

الطريق للحائرين، وكان الدكتور ناجي طبيباً موظفاً في مصلحة السكك الحديدية وفي وزارة الصحة وفي وزارة الأوقاف، ثم اعتزل الخدمة الحكومية منذ شهرين: بعد أن ترك في كل دائرة من دوائر عمله أثراً مذكوراً بالنفذ والعرفان على كل لسان، وإن ينسى أحد ممن عرفوه ما كان عليه من دماثة الخلق وفضيلة التواضع ورفقة الحاشية والسمو بالتواجب إلى أعلى المراتب، طيب الله ثراه، وجعل الجنة مثواه وألهم ذوبه وأصدقائه المصير الجميل».

٦ - ذكر حجازي أن وزارة الثقافة «أصدرت عام ١٩٦٠ ديوان ناجي الكامل الذي ظهرت به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الأولى للشاعر المصري كمال نشأت نتيجة لإهمال المكلفين بجمعه وتحقيقه وهم أحمد رامي وصباح جودت والدكتور أحمد هيكل ومحمد ناجي شقيق الشاعر وكان ذلك سبباً في ضجة كبيرة».

والواقع أن الديوان صدر عام ١٩٦١ لا عام ١٩٦٠ كما أنه «لم تظهر به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الأولى للشاعر المصري كمال نشأت» فحسب، وإنما تضمن قصيدة «المرأة» وهي لعل محمد طه وقد سبق أن بينت هذا.

٧ - على الرغم من أن أحمد حجازي نسب الإهمال إلى لجنة تحقيق ديوان ناجي إلا أنه هو نفسه قد تردى فيما تردت فيه اللجنة، إذ أنه ضمن المختارات التي اختارها من قصائد ناجي قصيدة ليست له، وإنما هي لكامل نشأت، (راجع ص ٧٩ من إبراهيم ناجي - قصائد) والقصيدة بعنوان «نبح

وقطرات» ويمكن للفارسي الرجوع إليها في ص ٥٣ من ديوان «رياح وشموع»
 للشاعر كمال نشأت، وكان منوريا بحجازي بدلا من أن يشغل نفسه بالهجوم
 على غيره أن يشغل نفسه بقراءة القصيدة بتمعن، لكي يكتشف من خلال
 موضوعها ومن خلال صورها وتراكيبها اللغوية أنها شاعر متأثر بشعراء
 المهجر تأثراً واضحاً، ففي القصيدة أنفاس من ميخائيل نعيمة وجبران خليل
 جبران بشكل محاص، وهذه بضعة أبيات منها:

كنت في عمري الغريب فمسيراً	يذهب البحر ذا العباب العني
ويخاف الأعماق فيه ويخشى	من فناء في جسمه الأزلي
فإذا بي الفناء والحد والليلى	سأل وإشراق الصباح الرضى
والذي يلمس الإله بجنيبه	يشيم الإله في كسمل شى
في ارتعاش الغصون في بسمة	الطفل وفي آهة بقلب شبحي
في صلاة النساء في حانة الله	ر وفي دمة البئس الرضى
والسعيد السعيد من وجد	الكون على قلبه الكبير النفسى

إن الفارسي هذه القصيدة يلمس أن صاحبها يرسم خطي ميخائيل
 نعيمة في قصيدة «كحل اللهم جفني» على وجه التحديد، وهي إحدى قصائد
 ديوانه «همس الجفون»، ولا ننسى هنا إن نقول إن كمال نشأت صاحب هذه
 القصيدة كان يعد رسالة الماجستير في ذلك الوقت عن «شعر المهجر»، كما
 أن ناجي - في شعره كله - لم يكن يلجأ إلى التصغير كأن يقول «فجر» بدلا

من «آخر» أو «شجرة» بدلاً من «شجرة»، كما أن البيت الأخير من الأبيات التي أوردتها يشير إلى أن كمال نشأت كان معجباً بقصيدة «صلوات في حيكلك الحبيب» للشاعر التونسي أبو القاسم الشابي، وهذا كله يجعل قصيدة كمال نشأت بعيدة الصلة عن روح شعر ناجي إذا ما أردنا أن نلتصم العذر لأحمد حجازي. ولكن ما الذي جعل حجازي يتردى في كل هذه الأخطاء؟ السبب - في اعتقادي الثابت - أنه تعجل كتابة مقدمته واختيار قصائد ناجي، فما كان منه إلا أن يلجأ إلى ديوان ناجي الذي حققته اللجنة، وكان ينبغي عليه فعلاً أن يلجأ إلى دواوين ناجي نفسها، ويقارن بينها وبين ديوان ناجي، وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن حجازي لم يرجع إلى دواوين ناجي نفسها، منها على سبيل المثال ورود الشطر الثاني من أحد أبيات قصيدة «العودة» على النحو التالي (لا يرى الآخر معنى للبناء)، وهذا ما لا يجده القارئ في ديوان «وراء الغمام» كما بينت من قبل في معرض حديثي عن أعضاء اللجنة بل إن حجازي لم يهتم حتى بتصحيح الشكل في هذا الشعر، فكلمة «الآخر» - وهي فاعل - تبقى مفتوحة لا مضمومة في نص القصيدة من ديوان ناجي وحده، وهي تبقى على نفس الصورة الخاطئة في مختارات حجازي، ومن دلائل اعتماد حجازي على ديوان ناجي وحده، أن عبارات عديدة من عبارات صالح جودت في مقدمته لهذا الديوان تندس في ثنايا مقدمة حجازي، فضلاً عن قصيدة كمال نشأت التي نقلها حجازي - بطبيعة الحال - من ديوان ناجي ..

«في معبد الليل» - الديوان الملقق

في أواخر عام ١٩٧٣ صدرت عن دار العودة البيروتية طبعات جديدة من دواوين ناجي «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» و «الطائر الجريح»، وقد وقعت الطبعات الجديدة في أخطاء عديدة، لكن ما يهمني الآن هو الإشارة إلى ديوان رابع بعنوان «في معبد الليل» صدر عن نفس الدار البيروتية والحق أن هذا الديوان ديوان ملقق بكل معنى الكلمة.

ماذا عن الديوان الملقق؟! .. يضم هذا الديوان خمساً وثلاثين قصيدة، أربع قصائد لم تنشر من قبل ناجي في المجلات أو الجرائد الأدبية وقد صدر الناشر بهذه القصائد ديوان «في معبد الليل» الملقق، وهي على النحو التالي: قصيدة «إلى أميرتنا» وهي ثلاثة أبيات كتبها ناجي في عيد ميلاد ابنته «أميرة» (الرابع عشر يوم ١٠/٤/١٩٥٦)، وقصيدة «إلى ابنتي» وهي تتضمن خمسة أبيات كتبها ناجي لابنته أميرة مثل سابقتها وقصيدة «أبنا الخنود» وقد كُتب تحتها هامش هذا نصه: «عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة التي أرسلتها إلينا الشاعرة من جامعة الكويت»، ويتضمن هذا «الإهداء» الشعرى أربعة أبيات هي:

ما كان أقصر هذه من زورة ما أشبعنا من بسشاشة نازك
كلا ولا روى النهي من زهرة بالظهر تفصح عن سمات ملائك

إِنَّمَا جَسَدُنَا لِلْيَمَالِ أَنَّهُمَا قَدْ قَرِبْتُمَا مِنْ سَنَى سَمَائِكَ
إِنْ كَانَ أَسْعَدُنَا الزَّمَانُ بِسَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا أَبَدَ الْخُلُودَ حَيَاتِكَ

أما القصيدة الرابعة فهي قصيدة «تكريم» (ص ٧٣٢) وهي - كما
بذكر الحاشي المكتوب تحتها (قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق
من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكرماً لصاحب مجلة التحديث
الحلبيّة الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢) ومطلعها:

نقدى النزيل ونكرم إن لهم لكرمه فمن؟

يبقى إذن من القصائد الخمس والثلاثين التي يضمها الديوان الملتقى
إحدى ثلاثون قصيدة جميعها - بلا استثناء - منقولة بنصوصها وهوامشها
التي تعلق عليها من صفحات ديوان ناجي الذي حققه صالح جودت
وشركائه، وهذه القصائد مرتبة حسب أولويتها في ديوان ناجي فأول
القصائد "إلى أمة" يجدها القارئ في ديوان ناجي - تحقيق صالح جودت
(ص ٥٤) والثانية «تحت الباب» يجدها القارئ في ديوان ناجي - تحقيق صالح
جودت (ص ٩٠) والرابعة «عجبا» يجدها القارئ في الديوان المذكور
(ص ١٠١) .. وهكذا تتوالى القصائد دون إشارة ولو سريعة إلى المصدر الذي
نقلت عنه نصوصها وهوامشها!! ..

وفيما يتعلق بقصيدة «في معبد اللين» التي يحمل الديوان الملقب اسمها فإنها ليست من شعر ناجي، وإنما هي من شعر كمال نشأت كما سبق أن ذكرت وكررت...

قصائد مجهولة

في سنة ١٩٧٨ صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة كتاب «إبراهيم ناجي - قصائد مجهولة - جمعها وقدم لها حسن توفيق»، يضم هذا الكتاب خمسين قصيدة مجهولة لناجي، منها اثنان وثلاثون قصيدة نشرت في هذا الكتاب لأول مرة بعد أن قمت بجمعها من الجرائد والمجلات القديمة التي نشرت فيها، وأما بقية القصائد الثمان عشرة، فإن ناجي قد غير في نصوصها المعروفة تغييراً كبيراً، بشكل يجعله تماماً كمن الذين لم تتح لهم فرصة الاصلاح على تلك النصوص عندما نشرها ناجي لأول مرة في الجرائد والمجلات المختلفة، وقد تصدرت هذه القصائد مقدمة مطبوعة مستفيضة، ينت فيها - ضمن ما بينته - مصدر كل قصيدة من تلك القصائد، ولست أريد احديث عن هذا الكتاب، حتى لا أقحم بمعاملة النفس، لكنني أكتفي هنا ببعض إشارات الآخرين إلى «قصائد مجهولة»، فقد تلقيت رسالة خطية من المهندس حسن ناجي، رأى عبر سطورها أن هذا الكتاب أعنى دراسة عن أخيه الدكتور إبراهيم ناجي، أما الشاعر والكاتب القدير كمال النجمي فإنه أسعدني حين كتب عن الكتاب مقالاً مطولاً على امتداد صفحتين في مجلة «المصور» عدد

٨ سبتمبر عام ١٩٧٨، وفيه يقول: «هكذا كان شاعرنا إبراهيم ناجي .. ذكرته رحمه الله حين تلقيت ديوانه «الجدباء» الذي جمع فيه الشاعر الكاتب حسن توفيق قصائد مجهولة من ناجي .. وكتب لها مقدمة طويلة ممتازة، بين فيها ما وقع من الخلط في جمع شعر ناجي حين قامت بجمعه إحدى اللجان منذ سنوات، وقد أسدى الشاعر حسن توفيق إلى الشعر المصري الحديث يدًا بيضاء بما بذله من جهد كبير في جمع هذه القصائد المجهولة التي استخرجها من الظلام كما تستخرج الجواهر من المناجم السحيقة» ..

وإذا كنت فرحت فرحاً عميقاً بعد صدور «قصائد مجهولة» إلا أن هذه الفرحة ما لبث أن تعكرت، بل كادت أن تتبدد، منذ أن علمت أن أحد أصدقاء ناجي الحميمين وأحد المثقفين المصريين القلائل الذين يعملون في صمت، وهو الكاتب وديع فلسطين، كان قد نشر عدة مقالات مطوّلة عن ناجي وعن شعره الضائع والمجهول في مجلة «الأديب» البيروتية؛ وحين قرأت هذه المقالات بعد صدور كتاب «قصائد مجهولة» أدركت مدى الخسارة التي لحقت بي ومدى الكسب المعنوي الذي كان يمكن أن يتحقق لو أتيح لي أن أتابع هذه المقالات قبل صدور كتابي هذا، وفي إحدى هذه المقالات يقول وديع فلسطين .. عدد أبريل ١٩٧٩ من مجلة «الأديب» .. «لا أريد أن أنتقص من قدر الجهد الذي بذله حسن توفيق، فالواقع أنه في بحثه عن ناجي وفي جريه وراء شعره الضائع قد صادفه التوفيق، ولكن من الخطأ القول إن

الخمسین قصيدة الواردة في كتابه هي كل شعر ناجي الضائع، فلا بد لأي دارس من أن يضيف إليها ما سبق لي جمعه، ولا بد كذلك من التفتيش عن جديد من شعر ناجي الضائع استكمالاً لديوانه الذي أهضبه النحس منذ صدوره...».

ونواقع أنني لم أقل إطلاقاً إن قصائد ناجي المجهولة تمثل في خمسین قصيدة؛ بدليل أنني سميت ~ فيما بعد - إلى الأستاذ وديع فلسطين، واستفدت من مقالاته أكبر فائدة، وظللت أعاد البحث بكل ما أوتيت من جهد ومن طاقة، إلى أن أصبحت القصائد المجهولة التي تضمها هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» مائة قصيدة وقصيدة، أي أنها تضاعفت من خمسین قصيدة إلى مائة قصيدة وقصيدة، ومع كل هذا فإن أعتقد بضرورة وجود قصائد أخرى مجهولة وإن تكن قليلة، لكني لم أستطع الوصول إليها ..

* هذه الأعمال الشعرية الكاملة

مع أنني أدرك أن الكمال لله وحده، على اعتبار أن أي جهد بشري لا بد أن تشوبه نفاثات وسلبات، إلا أنني أستطيع القول، وأنا مطمئن إلى ما أقول، إن ما يشتمل عليه هذا الجلد هو الذي نستطيع أن نسميه - بحق - «الأعمال الشعرية الكاملة» للشاعر الرفيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجي ..

تضم هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» دواوين وقصائد ناجي عسى

التحور التالي:

١ - «وراء الغمام» - وهو الديوان الأول للشاعر، والذي أصدره في مايو عام ١٩٣٤، وقد اعتمدت في هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على نسخة الطبعة الأولى التي تضمها مكتبي الخاصة، والتي كتب عليها ناجي إهداء بخط بدء لأحمد مفتشي وزارة المعارف، كما سبق أن أشرت، وقد حرصت على إثبات مقدمة أحمد الصاوي محمد نديوان وقصيدة «إلى ناجي الشاعر» التي تنصدر الديوان والتي كتبها الدكتور أحمد زكي أبو شادي تحية لناجي ..

٢ - «ليالي القاهرة» - وهو الديوان الثاني للشاعر، والذي أصدره عام ١٩٥٠ وليس عام ١٩٤٣ أو عام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، كما سبق أن بينت بالدليل القطع، وقد اعتمدت في هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على نسختي من الطبعة الأولى التي تضمها مكتبي الخاصة، والتي كنت قد حصلت عليها - هدية - من مكتبة مدرسة «روض الفرج الثانوية أيام أن كنت طالباً بها، وقد حرصت على إثبات مقدمة إبراهيم الدسوقي أباظة «باشا» التي تنصدر الديوان، كما أنني لم أقطع القصيدتين اللتين كتبهما ناجي عن الملك فاروق الأول في عيد ميلاده، وعيد تنويجه، حيث حرصت على إثباتهما كما وردتا في الطبعة الأولى.

٣ - «الطائر الجريح» - وهو الديوان الثالث للشاعر، والذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٧ عن دار المعارف بمصر ضمن سلسلة «في ظلال

الوحي» وقد اعتمدت في هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على النسخة التي
تضمها مكتبة الخاصة من هذه الطبعة الأولى، وحرصت على إثبات المقدمة
التي كتبها محمد عبد الغني حسن لهذا الديوان كما أنني أضفت الأبيات التي
كان أحمد رامي قد حذفها من بعض تلك القصائد؛ أثناء جمعه لقصائد هذا
الديوان.

٤ - «قصائد من ديوان ناجي» - وقد رأيت أن أسميه الديوان الرابع
للشاعر، أما القصائد التي يشتمل عليها فهي القصائد المتبقية من «ديوان
ناجي» الذي حققته اللجنة المكونة من صالح جودت وأحمد رامي والمذكور
أحمد هيكي ومحمد ناجي، وهذه القصائد المتبقية هي التي لم تضمها دواوين
«وراء الغمام» و «ديوان القاهرة» و «إطائر الجريح» وعدد هذه القصائد التي
جمعها أعضاء تلك اللجنة ثمان وعشرون قصيدة، أضفت إليها أربع قصائد هي
«إلى أميرتنا» و «إلى ابنتي» و «أبد الخلود» و «تكريم» وهي القصائد التي كان
الناشر - دار العودة البيروتية - قد أضافها إلى القصائد الثمان والعشرين التي
جمعها أعضاء اللجنة، وأصدرها مجتمعة تحت عنوان «في عهد النازي» والذي
سبق أن ذكرت أنه ديوان «ملفق»، وبهذا يكون مجموع «قصائد من ديوان
ناجي» الذي تضمه «الأعمال الشعرية الكاملة» اثنتين وثلاثين قصيدة، وقد
اعتمدت هنا على الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» والتي استعمرت نسخة منها

من الأستاذ وديع فلسطين بعد ضياع نسختي الخاصة، كما اعتمدت على نسختي مما سماه ناشره «في معبد الليل».

د - «قصائد مجهولة» - وقد رأيت أن أسمى الديوان الخامس والأخير للشاعر، وقد صدر «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى عام ١٩٧٨ بعد أن جمعت قصائده رقت بتحقيقها وكتبت لها مقدمة علمية مطولة، وصدرت طبعة أخرى من «قصائد مجهولة» في بيروت عن «المركز العربي للثقافة والعلوم»، دون استئذان أو موافقة مني على صدورها، أي أنها صدرت في إطار القرصنة الأدبية! وهذه الطبعة ليست مؤرخة، وقد اشتريت نسخاً منها من عدة مكاتب في بغداد عندما كنت أزورها عام ١٩٨٣.

كان ديوان «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى والثانية المزورة يضم خمسين قصيدة مجهولة، أما «قصائد مجهولة» الذي تضمن هذه الأعمال الشعرية الكاملة، فإنه يضم مائة قصيدة وقصيدة..

وقد قمت بترتيب «قصائد مجهولة» ترتيباً تاريخياً أي أن القارئ سيجد قصائد لناجي كتبها من عام ١٩٢١ وهو العام الذي سبق تخرجه من «مدرسة انطب السلطانية» وحتى شهر فبراير عام ١٩٥٣ أي قبل رحيله عن عالمنا بشهر واحد؛ حيث إنه قد رحل عن عالمنا .. كما نعرف - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣.

وتشتمل هذه الأعمال الشعرية الكاملة» على ثلاثمائة وسبع عشرة قصيدة على النحو التالي:

- ١ - ديوان «وراء الغمام» - يضم أربعاً وخمسين قصيدة.
- ٢ - ديوان «ليالي القاهرة» يضم أربعاً وسبعين قصيدة.
- ٣ - ديوان «الحائر الجريح» يضم ستاً وخمسين قصيدة.
- ٤ - «قصائد من ديوان ناجي» - يضم اثنتين وثلاثين قصيدة ..
- ٥ - «قصائد مجهولة» - يضم مائة قصيدة وقصيدة.

وإذا كنت قد جمعت مائة قصيدة وقصيدة، وكانت قصائد ناجي كلها (٣١٧) قصيدة، فهذا يعني أنني قد جمعت ما يقرب من ثلث قصائد ناجي التي تشتمل عليها هذه «الأعمال الشعرية الكاملة». وقد راعيت أن أثبت تاريخ نشر أو كتابة كل قصيدة من القصائد المجهولة في الخامس الخاص بكل منها، أما تفاصيل المصادر المتعلقة بتلك القصائد، فإنها موجودة بصورة مفصلة ومستقلة لكي يتابعها الباحثون والدارسون إذا شاءوا أن يتابعوا.

وإذا كانت هذه الطبعة التي تصدر عن «المجلس الأعلى للثقافة» هي الطبعة التي نستطيع أن نسميها بكل تأكيد «الأعمال الشعرية الكاملة» لإبراهيم ناجي فإن الجهد الذي قمت به هو - بطبيعة الحال - جهد فردي ، وليس جهد «لجنة» ومن هنا فإنني أقبل وحدي مسؤولية عبء جمع وتحقيق ودراسة هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» ..

لكن الجهد الفردي الذي قممت به لم يكن ليتحقق عسى الآخر الذي
 تحقق به، لولا مساعدات وتشجيع كثيرين من الذين يعشقون ناجي، ولابد لي
 هنا من الاعتراف بفضل الإنسان الرائع الكاتب وديع فلسطين الذي فتح لي
 اتفاقاً كبيراً، وأتبارني الكثير من الكتب التي طلبت منه أن يعيرني إياها، كما أن
 مقالاته التي كتبها في مجلة «الأديب» اللبنانية عن ناجي قد أفادتني كثيراً،
 والحق أن وديع فلسطين لم يخجل بوقته وجهده تجاه هذه «الأعمال الشعرية
 الكاملة» حيث كان يفتح لي قلبه وبيته لأنقلب في مكتبته الخاصة العامرة،
 ولأستوضحه فيما كان غامضاً من أمور تتعلق بناجي، ولابد أن أذكر هنا
 شقيق ناجي الراحل - المهندس حسن ناجي الذي استقبلني في بيته وأعارني
 دراسة مخطوطة عن ناجي، كان قد كتبها الشاعر الراحل محمد مصطفى
 الناجي، وهي دراسة أفادتني وجمعت منها عدة قصائد مجهولة، ولابد أن أشكر
 السيدة الأستاذة عفت عبدالعزيز ناجي التي أهدتني مقالاً نقدياً مخطوطاً بخط
 ناجي، وهو مقال مكتوب على أوراق عبادته الطيبة ويتعلق بالنقد الأدبي في
 تراثنا القديم، كما أترجمه بالشكر لوالدتها الجليلة السيدة جمالوت مظهر التي
 أهدتني صورة لناجي كان قد كتب عليها قصيدة بخطه، ويرجع تاريخ هذه
 القصيدة المجهولة إلى شهر سبتمبر عام ١٩٢٤.

والآن .. وبعد هذا السيل الذي تدفق من الشر .. فتنطلق إلى آفاق
الشعر الساحرة والمسحورة من خلال قصائد «الأعمال الشعرية الكاملة»
للمشاعر الراقية الدكتور إبراهيم ناجي ..

١٩٩٥/١٢/٣١

«حسن توفيق»

وراء الغمام

الديوان الأول للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «وراء الغمام» — مايو عام ١٩٣٤.

إلى ناجي الشاعر

تَغْنَى بِهَذَا الْمَشْعَرِ قَبْلَ وَجُودِنَا
وَفِي بَدْءِ خَلْقِ الْكَوْنِ شَاعِرُهُ الْأَسْمَى
فَصَرْنَا نَرَى فِيهِ لِسَيْدِ الْوَهْدَةِ
وَتَلَمَّحُ فِيهِ رُوحَ آيَاتِهِ الْعُظْمَى
مَفَاتِنُ: بِسِحْرِ الْعَبْقَرِيَّةِ بَعْضُهَا
فَمَاذَا رِأَاءَ الْعَبْقَرِيَّةِ لَا يُسَمَّى؟
حَبِيبَةُ قَلْبِي: كُلُّهَا ذَاقَ ظَاهِمًا
مُتَلَفِّتًا يَسْتَصْفِرُ الرُّوحَ وَاجِسًا
يَرَى أَنَّهُ مَعْنَى سَرَى مَا أَحْسَنُهُ
وَلَكِنَّهُ مَعْنَى شَأَى الْخُلَسِ وَالْفَهْمَا
كَأَنِّي يَتَسَبَّحُ إِنْ خَرِئْتُكَ شَاعِرًا
وَفِي صُحْبَتِي إِذْكَ لَا أَعْرِفُ الْيَتَمَا
كَأَنِّي غَرِيبٌ فِي رَجُودِ مُعْصَدٍ
وَعِنْدَكَ أَلْقَى عَالَمَ الْحُبِّ وَالنُّعْمَى
عَوَاطِفُ تُزَرِّي بِالزَّمَانِ، وَغَمْرُهَا
هِيَ الْكَوْنُ: لَا تُدْرِي نَغَايَتَهُ عَلَمًا
لَكِنَّ عَدَدَ حَبِيٍّ مِنْ جُنُودٍ وَتَشْوِزَةٍ
فَلَنْفَنَ حُمَّى لَنْ تُقَاسَ بِهَا الْحُمَّى!

أحمد زكي أبو شادي

تصدير

من غريب الصدف ومحاسنها أنني أول ما تعرفت بصديقي الدكتور
إبراهيم ناجي في مجلة (اللال)، في قصيدته «المأب» التي جاءت أولى قصائد
هذا الديوان، فلما أتاح لي حظ الكتابة عن ديوانه البكر، قلت لنفسى: من
كان يزعم أنني سأكتب يوماً عن القصيدة التي أحبتها، ورأيت صاحبها،
وارتبطنا قبلاً بالألم والحزن والرجاء؟

فهر يخاطب رفيق الصبا العليل المحمّل:

يا همّ قلبي فني صبا أيامه

وسهاد عيني في الليالي الأولى

عيناى كذبتا، وقلبي لم تدع

دقائه شكما ولا تأويـــــلا

يا أيها الملك العليل ألق تجدد

مضناك بين العائدين عليلاً!

ولكنه يخاطب كل من حمل قلبه أحم في صباه، وكل من تفرحت
بحفركه من حواء ويصور رغبة النفس في التشكك في الشر والخروج من الخزن
مع وأرقيا من صدق شعورها ويقين إحساسها، فترجف وتنادى الحبيب
المضنى المسجى لينهض ويشهد على الوفاء والشقاء...

يكاد يكون شيران ناجي قصيدة واحدة، وقصيدة حب ... فقد وجد
الحب منذ وجد الشعر، أو وجد الشعر منذ وجد الحب!
وكأن ياله الخب «الزهرة» وإنه الشعر «أبولو» قد سارا جنباً إلى
جنب يقطعان الأفلاك والأجالي، باحثين عن رجل يعيش بالحب والشعر،
ويعيش فيهما، ومن أجلهما، فهو دائماً الخب الشاعر، حتى يحلّ لهما من «زوراء
الغمام» ... وعندئذ تنازعا عليه فإله الحب تدّعيه لنفسها خالصاً وإله الشعر
ينسبه إلى مذكّره خالصاً.

وكيف لي أن أنسب ناجي إلى هذه دون هذا؟ ... إلى أن أُنحش أن
أغضب فينوس أو أظلم أبولوس.

وليست لي حكمة سليمان الذي تنازعت لديه امرأتان شتى ولد،
فأخذ سكيناً وهدد بهنّ، فصاحت الأم الصادقة إشفاقاً على فتاة كبتها
وتركتها لآخرى، فحكم لها به ..

وناجي شعورٌ مرهفٌ وحساسية دقيقة تنطبع فيها الخيالات والأشباح
وينطبع فيها حزنٌ والفرح وينطبع فيها الحنين والأنين كالصخرة الجبلية المرئية
رأياً العين.

ولكن إذا درست ناجي وجدنا أن الحب والشعر في نفسه قد امتزجا
فصارا شيئاً واحداً، كالذرات التي كانت تبحث عن بعضها لتكزن الوحدة
الكاملة. فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر.

فهو دائماً يشعر بـ . «الحنين» إلى «الجمال الضنين». ينشد «البعاد»
ويقضى في «الانتظار» الدهور على «صخرة الملتقى» أملاً في «ساعة لقاء»
و«مصافحة اللقاء». وهو في هذه الحال يشعر أنه «المنسى» فيضرب في
«لِإلى الأرق» على «الناى المحترق» دور «مناجاة الخارج» أو يروح يلقي
«أغنية في ميكل الحب».. أو يصنى عند «العودة»: «صلاة الحب»... وقد
«يظنر بترب حبه ولكنه يشك في هذا النعيم الذى لقيه فيبكي في النعمة
كما يبكي في الشقاء».

ليت شعري!.. هذا هو ناجى بقلمه، ومصور بريشته، إذ كيف يعرف
النائر على وصف الشاعر؟ وكيف توصف الموسيقى بالكلام؟ وكيف يعبر
بالحروف عن الأحلام؟ وهل يعرف - ومن أين له - كالشاعر القائل:

أصير الدمع حنأً وأجعل الشعر ناباً

إنه يشعر بالحنين، وقد كبر حنيه وزاد فتجسم له إنساناً فشكا منه:

أمسى يعذبني ويضني
شوقاً طغي طغيان مجنون!

وهو ارحمنا للطبيب ينشد الشفاء ولا يعرف له دواء:

أين الشفاء ولم يعد بيدي إلا أضاليل تداويني؟!

قد غمره نهجيج الحياة وأمواج الظلمات:

أبغى الهدوء، ولا هدوء وفي صدرى عباب غير مأمون

والذنب ذنبه، قد تعهد الحنين صغيراً:

ربيته طفلاً بذلت له ما شاء من خفض ومن لين
ولكنه كبر ونما ولما اشتد ساعده:

لم ير عن غير شبيبتي ودمي زاداً يعيش به ويفني!
على أن «الجمال الضنين» كذلك كالحنين يتمثل له:

كم بت متبهاً أصغى خطوته أراد في الوهم أحياناً وأسمعه:
ولكنه في هذه المرة لا يبيع شبابه لفناء ولا حياته للعفاء لأن أمله قد
تجدد وروحه قد انتعش فاعتز بشعره ونعى على الجمال ضنده:

أغرّ حسنك أنْ أخلد جدوله

وأنه من غريب السحر منبعه؟

هيات يخلد حسن لا يؤطيه

شعراً من النسق الأعلى ويرفعه

تعال وادن يوم لا تحسن به

أجسادنا، في صفاء لا تضيقه!

لكن أحسك تجرى في صميم دمي!

أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

في انتظار هذا اليوم الموعود يقف تحت العاصفة والبرد (ص ١١٤)

وقفة هي من أروع ما سجله الشعر في حياة الحب تسجيلاً للانتظار الحريز:

تعالى فقد رأيت الكسوف يحسرو

على ويدرك الكرب الملمأ

ويجلى النجوم فأزدرىها

وأغمض لا أريد سواك نجماً

وهو يغرى الحبيب بستر الظلام:

تعالى! فلم يعد في الحسى سائر

وهو مت المساكن بعد رهن

وراء على نوافلها ظلام

وقد كانت تطل كالف عين

ومع ذلك يشكو من اتدأ الظلام به، ويشكو سحرية العواصف منه،

ثم يعود فبرأها كالظلام أيضاً مسيرة في خدمته:

أرى الأبد تغمرني كبحس

سحق الغور مجهول القرار

ويأثر الظلام على حتى

كأنى هابط أعماق غار

وتصطبب العواصف ساخرات

وتطعنني بمأطراف الحراب

وتشقق بعد ما تقسو فتتمضي

لتقوع كل نافذة وبسباب!

ومثل هذه اللوحات الناطقة شيء جديد فعلاً في وقت أصبح كل
وزان للثقافة شاعراً وأصبح مدار الشعر يقوم على الثقافة دون الشعور!
فناجى ليس شاعراً مستهماً فقط ولكنه تصور ومفكر، وهو حتى
الآن ما زال يعيش على «الغدا»، ويعيش على الورق القراء الذين يستروحون
الرجاء في شعره؛ ويتعلمون الاضطراب من صبره:

أنا في بُعدك مفقود الهادي

ضائع أعشور إلى نور كريم

أشترى الأحلام في سوق المني

وأبيع العمر في سوق الهموم؛

أن أؤمل لك في مصور لا يبارى:

أيها الأمر في تلك الموى

اعف عن لفظة روحسى وأوارى

أشسته ضمت حتى أشبتهى

فكأن ظامئاً آخسناً ثارى!

غير أني كلما امتدَّتْ يدي

لعناقِ خفتُ أنْ تؤذيكَ ناري!

مصورٌ بارعٌ ولا ريب! انظر كيف يجمع بين الجرح والشفق، وكلاهما

ينضح بالدم:

أفديك باكيةً وجازعسةً

قد لفَّها في ثوبسه الغسسقُ

ودَّعسيها شمساً مودَّعسة

ذهبت وعندي الجرح والشفقُ

فالشاعرية فيه أحيونة لأشك فيها، وهو يشكو أخيباً أحياناً إلى نفسه

في «الميعاد» شكرى ما أحقدوها وأبلغها:

يا ظالمى! عيناك كم وعدتْ

قلبي إذا شسفتاك لم تعد:

وهو يعز عن ذلك في «مناجاة الخاجر» ص (٨٨):

أيكرم حتى وهم حبك من رمى

بمهجته في ناره دون إحجام؟

وأنفئ فيه قلبه وشبابه

فلهم يبق إلا الجرح والشفق الدامي؟!

ومن عجب أحنو على السهم غائراً

ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!

فإذا عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدوها قد تغيرت حالها فنظر

للحب بقداسة ليست فوقها قداسة (ص ١٧):

هذه الكعبة كنا طائفوها والمصلين صباحاً ومساءً

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء؟

ويذرح بصور الحجر في صورة الويل والفناء ويصرخ جزعاً من تدنيس

هيكल الحب:

والبالي! أبصرته رأى العيان

ويسسده تنسجنا العنكبوت

صحت: يا ويحلت! تبدو في مكان

كل شيء فيه حسي لا يموت!

فأذا وقف بعد ذلك للوداع (ص ٥٢) رأيت الدنيا واقفة وراء ذابحي
مهبطاً الجناح قد تجردت من نورها وجبورها لأن الشاعر يودع غرامه فيودع
الضهر والنقاء ويودع الهناء والصفاء:

حان حرماني وناداني النسيب

ما الذي أعددت لي قبل المسير؟

زمني ضاع وما أنصفتني

زادى الأول كمالزاد الأخير

ري عمري من أكاذيب التي

وطعامي من عفافٍ وضميم

وعلى كفك قلبٌ ودم

وعلى بابك قيدٌ وأسير!

وبصحو من سكرة الأمان فيشكو وينوح كمن يستيقظ من مخدر بعد
عملية جراحية! وهل من جرح مثل جرح القلب الذي لا يلتئم؟ وهل ثم أمرٌ
من يوم الفراق؟

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق

وأفقتنا ليت أنا لا نفسق!

يقظة طاحت بأحلام الكرى

وتولى الليل، والليل صديق

وإذا النسيور نذير طالع

وإذا الفجر مطلق كالخريق

وإذا الدنيا كمسما نعرفها

وإذا الأحباب كل في طريق

فظهر هذا الديوان الصغير هو في تاريخ الأدب يوم مشهود وحركة
وثابة جديدة لأنه الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة
للإنسانية.

والآن إذ أدع علي أسف مني ليلة قضيتها حتى مطلع الفجر مع هذا
الديوان، أشعر بأن الصداقة قد حالت بيني وبين إنصاف ناجي.
ولم أني لم أكن صديقه أعتدت علي مشرقه إكلايل العار، ولكن يكفيه
منى، وهو يعلم حتى أن أؤكد له زهدي في طلعة الشمس إذا كان البقاء فيما
« وراء الغمام » يشجى النفس ويسعد النفس كل هذا الشحو وهذا الإسعاد.

أحمد الصاوي محمد

إهداء الديوان

أنست وحي العبقريسمه وجمال الأبدية
أنت لمن الخلود والرحمة في أرض شقيقة
أنت سرّ تعبئة فيه العقول البشرية
إن تكسب أشجيتك أشجارى وأنسائي الشجيرة
فنتقى طاقه بالدم والدمع نديمة
وإرض عنسها! وإذا لم ترض فمساغفري أخديّة

* * *

يما حميى .. نسضب العمر وقربنا الضحية
إن يكن قد شقى الماضى فما أهنأ البقية
في خيالات غوأل وأمان ذهيبية
يطالع الصبح عليها مثلما تضي العيشة
أنست صمها السمسماوات وروح قدسية
بنت تسميقى فتسميني أرجساعى! العيشة
فسلاماً كل حمين وغرامها وتحبسة!

شعر الديوان

أعرققت في الأمل الجميل فلم أدع
متخيلاً عذبا ولا مأمولا
وبكيت من يأسى عليك فلم أدر
عند الحاجر مدعاً مبلولا
وأسائل الزمن النفسي لعلمه
يشفي أوامسا أي يبسل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسرار»
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»
هي لحظة وهي الحياة ومن يعيش
من بعدها يجسد الحياة فاصولا
مرّ الظلام وأنت ملء خسواطري
زدنا الصباح ولم أزل مشغولا
رأيتي النهار علي فتى أمسي بما
هل النهار من الشئون ملولا

وكذا الحياة تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عبأهم الحمولا
كدُّ على كدٍّ وليست بالغ
إلا ضنني متابعاً ونحوها
صدأ الحوادث بدّل الإشراف في
فكري وكدر خاطري المصفولا
وتتابع الأنواء في أفق الصبا
لم يُسق لي صحواً أراه حميلاً
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحته
مدت لنا ظلّ الوفاء ظليلاً
أيام يخذلني أمانك منطقي
فإذا سكّت فكل شيء قديلاً
ويثور بي حي فإن لفظ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجسولا
يا من نزلت بنعمه أريد أفوي
فإذا قنيسه محطماً ووبسلاً

مَا رَاعَى مَا ذُقْتَهُ وَخَشِيَ أَنْ

أَلْقَاكَ بِالسَّاءِ الدِّفِينِ جَهْلًا

فَأَسَدْتُ مَا عَانِي الْفَوَادُ صَبَابَةً

تَمَبَّتْ وَغَلَّ دَفِينُهَا مَجْهُولًا!

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأماني
لست تدري عطش الروح إليك
وحيني في أنينٍ غير فاني
للمردي أشربه ممن مهلتيك

* * *

آه من ساعة بث وشجون
ولقاء لم يكن لسي في حسابه
وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مر الغياب

* * *

حال يا ساحر عفو وسلام
بعد فتك الين بالقلب الغريب
ودنسا روض وظل رغام
بعد فتك النار بالعمر الجديد

* * *

مررت الساعةُ كالخلم السعيدُ

ومشت نسيوتها مشى الروحانيُّ

ذهبَ العمرُ؛ وذا عمرٌ جديدٌ

عشته من فمك الخنس الرقيقاً

* * *

مررت الساعةُ والليلُ نسا

والهوى الصامتُ يفسدو ويسروحُ

وتلاشتُ واختفتُ أجسادنا

واعتنقنا في الذُّجى روحاً بسروحُ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لك

ويأهاملك أبدعتُ البروي

أنت يا معجزةَ الحسنِ فأنت

كل لفظ منك شعر قدسي

* * *

كيف يقضى ما كتبناه بنارٍ

ونخططناه بسهد ودموع

يشهد الليل عليه والنهار

والشهد المتوازي في الضلوع

* * *

التقت أرواحنا في ساحة

كغسريتين استراحا من سفير

وحططنا رحلتنا في واحة

زادتنا فيها الأمانى والمذكر

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل

حسنت دنياي في غسر ظلالك

يا حبيبي! أين أمضى من خجل

وفؤادى أين يمضي من سؤالك

* * *

شَدَّ مَا يَحْجِلُنِي جَهْدَ الْقَسَلِ
مِنْ شَبَابٍ ضَاعَ أَوْ مِنْ نَوْرِ عَيْنٍ
يَتَمَشَّى السَّقَمُ فِي قَلْبِ الْأَجَلِ
وَأَرَانِي لَسْتُ مِمَّا وَفَيْتُ ذَنْبِي
* * *

أَنَا شَادِيكَ وَلَحْنِي لَكَ وَحْدَانِي
فَاقْضِ مَا تَرْضَاهُ فِي يَوْمِي وَأَمْسِي
دَرَجَ الدَّهْرِ زَهْمًا أَذْكَرُ بَعْدَانِي
غَيْرَ أَيَّامِكَ يَمَّا تُسَوِّمُ نَفْسِي
* * *

وَأَنَا نَطَائِرُ! قَلْبِي مِمَّا صَبَا
لِسَوَى غَصْنِكَ وَالزُّكْرِ الْقَسْدِيمِ
مَا تَبَدَّلْنَا! وَلَا حَالُ الصَّبَا
وَالْهَوَى الطَّاهِرِ وَالزُّدَّ الْكَرِيمِ
* * *

لَمْ تَزُلْ ذِكْرَاهُ مِنْ بَالِي وَيَانِيكَ

كَيْفَ يَنْسَى الْقَلْبُ أَحْلَامَ صَبَاهُ؟

قَدْ صَحَّتْ عَيْنِي عَلَى فَجْرِ جَمَالِكَ

كَيْفَ يُنْسَى الْفَجْرُ يَا فَجْرَ الْحَيَاةِ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدوها قد تغيرت حالها)

هذه الكهبة كنا طائفوها
والمصلين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بسأله رجعنا غرباء

* * *

دار أحلامى وحبي لقيتينا
في جهود مثما تلقى الجديد
أنكرنا وهى كانت إن رأينا
بضحك النور إلينا من بعيد

* * *

رفرف القلب مجني كالذبيح
وأنا أمتفئ: يا قلب الشهد
فيجيب الدمع والماضي الجريح
لم عهدنا؟ ليت ألما لسم نهدا

* * *

لَمْ غَدْنَا؟ أَوْ لَسَمْ نَطْوِرِ الْغَرَامُ
وَفَرَّغْنَا مِنْ حَنِينِ وَالْمُ
وَرَضِينَا بِسَكُونٍ وَسَلَامٍ
وَأَتَيْهِنَا لَفِصْرَاغٍ كَالْعَبْدَمِ؟!

* * *

أَيُّهَا الْبُوكِرُ إِذَا طَارَ الْأَلِيفُ
لَا يَرَى الْآخِرَ مَعْنَى لِلْسَّمَاءِ
وَيَرَى الْأَيَّامَ صَفْرًا كَالْخَرِيفِ
نَائِحَاتٍ كَرِيحِ الصُّحْرَاءِ

* * *

أَدِّمْسَا صَنِيعَ الدَّهْرِ بِنَا
أَوْ هَذَا الطَّلَلُ الْعَائِسُ أَنْبَتَا
وَالْخِيَالُ الْمَطْشَرَقُ الرُّأْسُ أَنْبَا
شَدَّ مَا بَتْنَا عَلَى الضَّنْكَ وَبِتَّ

* * *

أَيْنَ نَادَيْكَ وَأَيْنَ السَّمَرُ
أَيْنَ أَهْلِكَ بِسَاطِئِ وَنَدَامِي
كَلِمَا أَرْسَلْتُ عَنِّي تَنْظِيرُ
وَتَبَّ الدَّمْعُ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا
* * *

مَوْطِنُ الْحَسَنِ تَمَرِي فِيهِ السَّامُ
وَسَتَرْتُ أَنْفَاسَهُ فِي جُحُومِهِ
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْهَتُمْ
وَجَرَّتْ أَشْبَاهُ فِي هَوَاهُ
* * *

وَالْبَلَسَى! أَبْصَرْتَهُ رَأَى الْعِيَانُ
وَيَدَاهُ تَسْجَانُ الْعَنْكَبُوتِ
صَحَّتْ! يَا وَيْحَكَ تَبَدُّو فِي مَكَانٍ
كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ بِهِ حَيٌّ لَا يَحْسُوتُ
* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَرُورٍ وَخَزَنُ
وَاللَّيَالِي عَمَّنْ هَيَّجٍ وَشَجِي

وَأُنْسَا أَسْمَعَ أَقْدَامَ الزَّمَنِ

وخطى الوحدة فوق الدرج

* * *

رَكْنِي الْحَائِي وَمَغْنَايَ الشَّفِيقِ

وظلال الخلد للعاني الطليح

علم الله نقيس طيال الطريق

وَأُنْسَا جَنَّتِكَ كَيْمَا أَسْتَرِيحُ

* * *

وَعَلَسِي بِأَبْسِكَ الْقَبِي جَعَبَتِي

كمغريب آتيا من وادي الغن

فَكَ كَفَّ اللَّهُ عَنِّي غَمْرَبَتِي

ورسا رحلي على أرض الوطن!

* * *

وَطَنِي أَنْتَ وَلَكِنِّي طَرِيدٌ

أَبْدَى النَّفْسِي فِي عَالَمٍ بؤسَى!

فَإِذَا عَمَدَتِ فَلْلَجَوِي أَعْمُودُ

ثم أمضى بعد ما أفرغ كأسَى!

الحسين بن علي

(الحسين إذا كبر وزاد قد يتجسم شخصاً)

أُمِّسِّيْ بِعَذَابِيْ وَيَسْضُنِّيْ

شَسُوْقٌ طَغِي طَغِيَانِ جُنُونِ

أَيْسَنَ الشِّفَاءَ وَلَمْ يَعْدِ يَدِيْ

إِلَّا أَضْمِلَالِيْ تَلْدَارِيْ

أَبْغَى الْمَدْرَةَ وَلَا هَدْوً وَثِيْ

صَبَدْرِيْ عَرَابٌ غَيْرَ مَأْمُونِ

يَهْتِمُاجُ إِنْ تَسَجَّ الْحُسَيْنُ بِهِ

وَيَمْنُ فِيهِ أَنْسِيْنُ مَطْعُونِ

وَيُظَلُّ بِضَرْبٍ فِي أَضْمَالِهِ

وَكَأَنَّهُمَا قَبْضَانُ مَسْجُونِ

وَيَسْجُ الْحُسَيْنُ وَمَا يَجْرَعْنِيْ

مِمَّنْ مُرَّةٌ وَيَبِيْتُ يَسْقِيْنِيْ

رَبِيْثَتِهِ طِفْلاً بِمَذَلَّتْ لَهُ

مَا شَاءَ مِنْ خَفْطِيْ وَمِنْ لِيْنِ

فاليوم لسما الله ساعده

وربنا كنوار البساتين

لم يرض غير شبيبتي ودمي

زاداً يعيش به ويفني

كم ليلسة ليلاء لازمني

لا يرتضي خالاً له دوني

ألفني له همساً يخاطبني

وأرى له ظلاً يمشيني

متنفساً طمأ يهب علسي

وجوهي كأنفاس البراكين

ويضدنا الليل العظيم ومسا

كالليل ما أرى للمساكين

النساء المحترق

كم مرة يا حبيبي واليسل يغشي البرايا
أهسيم وحيدى وما في الظلام شسائك سوايا
أصير السدمع غنياً وأجعل الشجر نايـا
وهسل ياي حطسام أشعله بجوايايا
التيار توغل فيسه والريح تذر البقايسا
ما أتعس الناي بين المني وبين المنايا
يشدو ويشدو حزيناً مرجعاً شمسكوايا
مستعظفاً من طويننا علسى هسواه الطوايا
حتى يلسسوح خيال عرفتـه في صـبايا
يلدو إلى وتلدنو مـمن تغسوره شـبـفتايا
إذا بحلمي قلاشي واسـتـيـظـت عينايسا
ورحت أصغى . وأصغى لم ألف إلا صدايا!

المنسي

متى يرق الخط يا قاسي
وبلتقي المنسي والناسي!
متى وهل من حيلة في متى
وفي خيالات وأحاديث؟
هذه قراري بحريتها في دمي
وهمشها في كثر أنفاسي!
وأنت مثل النجم في المتأني
وفي السنا الخاطف كالماسي
يرنوله الناس ويغفونه
وما يبالي النجم بالناسي!
وأنت كآس الحسن لكننا
مثل حباب حاتم بالكاسي
طفًا وقد قبل أنوارها
ورفت مثل الطائر الحاسي!
وجف أو ذاب على نورها
كما يذوب الطل بالآسي!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأى وغربة
شجيين فاضاً من أسى وحنين
تسألني عيناك عن سائل الهوى
بقلبي وتستقضى قديم ديون
فقلت وقد ضجّ الهوى في جوانحي
وأن من الكتمان أى أنين
بيت فدى سرّ الهوى لمقبل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلى القبلة التي
أذاعت من الأسرار كل دفين
مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهام وفرض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقم مبرح
وتسويد أجفان وصر سنين

المحاضرة

(استعراض للحياة في شارع)

جلست يوماً حين حلّ المساءُ

رقد مضي يومى بلا مؤنسى

أريح أقداماً وهتاً من عياء

وأرقب العالم من مجلسى!

* * *

أرقبه! ياكّد هذا الرقيبُ

في طيب الكون وفي باطله

وما يبالي ذا الخضم العجيبُ

بناظر يرقب في ساحله

سيان ما أجهل أو أعلمُ

من غامض الليل ونغز النجوم

سيستمر المسوح الأعظمُ

رواية طالبت وأيسن الستارُ

* * *

عبيستُ بالندى وأسرارها

وما احتيالى في صموت الرمال!

أنسشدُ في رائع أنوارها

رهداً فما أغنم إلا الضلال!

* * *

أغمضت عيني دورها خائفاً

مبتغيها لي رحمة في الظلام

فصباح بي حسائنها هاتفاً

كأنما يوقظني مسن منام:

أنت امرؤ تروح تحت الضنى

لم يَبَيِّنْ منك الدهر إلا عناد!

وكل ما تبصره مسن سنا

يهزأ بالجدوة خلف الرماد!

* * *

وكل ما تبصره مسن قوى

تدوى دوى الريح عند الهبوب

يسخر من مبتئسٍ قد ثوى

يرلر إلى الدنيا بعين الغروب!

* * *

أنظرُ إلى شتى معالي الجمال

منبثة في الأرض أو في السماء

ألا ترى في كل هذا الجلال

غير نذيرٍ طالعٍ بالفناء!

كم عادة بين الصبا والشباب

تأتق الصانع في صنعها

تخطر والأنظار تحسدو الركاب

ولفظة الإعجاب في سمعها

* * *

وربما سمار إلى جنبها

مدلّه ليس يسالى الرقيب

يمشى شديد العجب في قريها

إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

* * *

وانظروا إلى سيارة كالأجمل
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام
هذا النردى الجارى اختراع الرجل
هل بعد صنع الموت شيء يرام!
وانظروا إلى هذا القويّ الجسد
الباتر العزم الشديد الكفاح!
قد أقبل الليل فحىّ الجلد
في رجل يدأب منذ الصباح

* * *

أجبت: يا دنياء من تخدعين؟
إني امرؤ ضاق بهذا الخداع
مزقت عن عيشي هنئ السنين
لأنني مزقت عنك القناع!

* * *

إنَّ الجمالَ السَّاحِرَ الثَّانِيَّ

يأويحه حينَ تغيرَ الغضونُ

ويعبثُ الدهرُ بجلوسِ الجنى

وتسترُ الصبغةُ إثمَ السنينِ!

* * *

وهذه السيارةُ العاتيةُ

وربَّما الجبارُ كالبرقِ سارُ

ماهي إلاَّ مُعَبِّئُ فانيه

نصيبها مثلُ شعاعِ النهارِ

* * *

وارحمتماه للقصوى الصبورُ

يقضى الليالي في كفاحٍ سخيِّفٍ

وكيف لا أبكى نكدح الفقيرُ

أقصى مناه أن يتال الرغيفُ!

كم صحتُ اذُ ابصرتُ هذا الجهادُ

وميسم الذلّة فوق الجهادُ

يا حسرتاً مما يُلاقى العبادُ

أكلُ هذا في سبيل الخياء؟!

وفي سبيل الزاد والمأكلِ

غداً صدر الأرض إعسوا

كم يسخر النجم بنا من علِ

وكم يرانسا الله أطفالا!

* * *

يارب غفرانك إنا صغارُ

ندبٌ في الدنيا ديب الغرورُ

نسحب في الأرض ذبول الصغارُ

والشيب تأديب لنا والقبورُ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكر الضيقَ والأيناً
مستغرقاً في الفكر والبسَامِ
فمستيتٌ لا أدري أيناً
ومشيتٌ حيث تجرُّني قلدي
* * *

فرأيت فيما أبصرت عيني
ملهى أعدَّ ليهِج الناسا
يجلسون فيه فرائد الحسنِ
ويباع فيه الدهرُ أجناسا
* * *

بغرائب الألسوان مزدهسراً
وتراه بالأضواء مغموراً
فقصدته عجلاً ولى بصراً
شبه النراشة يعشق النورا!

ودخلته أجتاز مزدحمياً

بسا خلق أفواجياً وأفواجياً

وأخوض بحسراً بسات ملتطمياً

بالنساس أمواجياً وأمواجياً

* * *

فقدوا حجاجهم حينما طربوا

ودّوا دوى البحر صخباً

فيذا استقروا لحظة صخبوا

لا يملكون النفس إعجاباً

* * *

متوئين يمسيل صفهم

متطالع الأعناق يتفسد

ومصفيين علت أكفهم

فؤارة فكأفها الزبد!

* * *

لم لا أثور اليوم ثورتهم؟

لم لا أجرب ما يسحبونا ١٩

لَمْ لَا أَصِيحُ الْيَوْمَ صَبِيحَتَهُمْ

لَمْ لَا أَضِجُ كَمَا يَضْجُونَا؟

* * *

لَمْ لَا تَذُوقُ كُؤُوسَهُمْ شَفَتِي؟

إِنْ الْحَبَا سَقَى وَتَدْمِيرِي

فِي ذِمَّةِ الشَّيْطَانِ فَلَسَفَتِي

وَرَزَائِسِي وَوَقَارَ تَفَكُّيرِي!

* * *

يَا قَلْبُ! حَقَّتْ وَهْمَا هُنَا سَاعَةٌ

وَمَجَالُ مَصْفُودٍ بِأَغْلَالِ

أَتَقُولُ أَعْمَارُ مَضِيعَةٌ؟!

مَاذَا صَنَعْتَ بِعَمْرِكَ الْغَائِي؟!

* * *

أَنْظِرْ نَرَّ السِّيقَانِ عَارِيَةً

وَتَرَّ الْخُصُورِ ضِسْوَامِرًا تَعْسِرِي

وَتَجِدْ عَيُونََ السَّهْرِ جَارِيَةً

فَهِنَا الْحَيَاةُ! وَأَنْتَ لَا تَدْرِي

* * *

من هاته الحسناء يا عيني؟

السحر كللها وظللها

كالطير من غصن إلى غصن

وثابتة، وتسب الضوؤ لها!

* * *

وتراه حسناً غير كذاب

لا مما يزيغ له لسان الضوؤ

ويزيغ فتنها بياغراب

حزناً وراء الحسن مخدراً

* * *

ثم اختفت والجمع يرقبها

ويلج: عودي! لبس يوحها

هي متعة للحسن يطالبها

وأنا بروحي بست أفهمها!

* * *

ورأيها في آخر الليل

في فتية نصبر لها شركاً

يَعْلَمُ سَنَاهَا الْحَزَنُ كَالظِّلِّ

مَسْكِينَةٌ تَتَكَلَّمُ الضُّحَا

* * *

فَمَضَيْتِ نَوًّا، قُلْتُ: سَيْدَتِي!

زَنْمَتِ الْمِرَاقِصُ أَيُّمَا زَيْنٍ!

هَلْ تَسْأَلُنِينَ الْآنَ سَاحِرِيَّ

تَأْكِيْدُ إِبْرَاهِيْمَ بِيكَاسِيْن؟

* * *

فَتَمَنَعْتُ وَأَنَا أَحْ سَلْدِي

بِمَا أَقُولُ أَغْرِيهَا وَأَبْتَدُرُ

فَاسْتَدْرَكْتُ قَالَتْ: أَرَأَيْكَ غَدَاً

إِنْ شِئْتُ إِلَى الْيَوْمِ أَعْتَذِرُ

* * *

وَتَحَوَّلْتُ عَيْسَى لِرَفَقَتِهَا

مِمَّا بَيْنَ مُنْتَظَرٍ وَمُرْتَقَبٍ

فَتَأَنَسَ نَغْسِرِي بِسِسْمَتِهَا

وَتَحَبَّبْتُ الْمِعْسَادَ فِي أَدَبٍ

* * *

حان اللقاءُ بفاديّ وأنا
أخشي سراباً نجادعاً منها
متلفتاً أسيتبطن الزمناً
وأضل أسأل ساعتي عنسها

* * *

وأجبل عين الرئيب ملتفتاً
متطلعاً للسحاب حيراناً
وأقول: ما يدريك أي فتى

هي في ذراعي حبه الأنثى

* * *

من ذا يصدق وعد فانية
لا ترحم الأرواح إللافسا
أنسى للاقى كل آونة
رجلاً وترمسي الوعد آلفاً

* * *

وهمتُ بعد اليأس أن أمضي
فإذا بها تختال عن بُعد

مِزْنُهَا بِشَبَاهَا الْغَضَنِ

وَبَقِيدُهَا؛ أَقْدِيهِ مِنْ قَدِّ!

* * *

يَا لِقُلُوبِ الْمُتَقَسِّي الثَّانِينَ

لَا يَعْلَمَانِ لَأَيْمًا سَبَبِ

جَمْعَتُهُمَا السِّلْدِيَا عُزْرِيَيْنِ

فَتَأَلَّفَا فِي خَلْوَةٍ عَجَسِبِ

* * *

عَجَبًا لِقُلُوبِ كَانَ مَطْمَعِهِ

طَرِبًا فَجَاءَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ

وَأَشَدُّ مَا فِي الْكُونِ أَجْمَعِهِ

بَيْنَ الْقُلُوبِ أَوَامِرِ الْيُوسِ

* * *

مَنْ أَنْتَ يَا مَنْ رَوْحَهَا اقْتَرَبَتْ

مَنْى وَخَاطِبَ دَمْعِهَا رَوْحِي

صَبَّهْ فِي كَأْسِي! رَمَا سَكَبَتْ

فِيهِ سَرَى أَلْسَاتِ مَذْبُوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صبرنا

متفاهمين بغير ما أمد!

يا مَنْ لقيتْك أمس! هل كنّا

روحين متمزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديث السقم والوصب

وصفي حفرة هذه الدنيا

إني رأيت أمساك عن كذب

ولمست كرتيك نابضاً حياً

* * *

لا تكتمني في الصدر أسراراً

وتحدثني كيف الأسى شواء

ألسنا لا أرى ثملاً ولا عاراً

لكين أرى امرأة وبأساء

* * *

تجدلين فكرك جداً مبتعد

والناس نحو سنائك دانونسا

وترين حالك حال منفرد

والقوم كثير لا يُعلُّونا!

* * *

وتسرين أنسك حيثما كنت

ترضين حيوانين أنذالا!

يغونه جسداً فإن بعث

بذلوا النصار وأجزلوا المسالا!

* * *

يا حرها من عبرة سالت

من فاتك العينين مكحول

وعذاها من وحشة طالست

وحسنيين مجهول مجهول

* * *

أفنيست عمرك في تطلبه

ويكاد يأكل روحك الدل

فإذا بدا من تعجيب به

وتقول روحك: ها شر الأمل!

* * *

أدمرتِ قلبك في قربة به

والقلب إن يخلص يهن دمه

فإذا حسبت بأن ظفرت به

فازت به من ليس نهمه

* * *

سكنت وقد عجبت خاوتنا

طالمت كائنا جلد عشاق

واقول: يسا طرباً لنشوتنا

صرعى المدامة والجوى الساقى!

* * *

أفديك بأكيسة وجازعة

فقد نفها في ثوبه الغسق

ودعته شمساً مردعة

ذهبت وعندي الجرح والشفق

* * *

تضي، وتجهل كيف أكبرهما

إذ تخفي في حالك الظلم

روحاً إذا أثبت يظهرهما

فاران: ناز الصبر والألم!

الميعاد

إن عُدت أو أخلفت لم تعد
أنا إلف زوحت آخر الأبد
ظماً على ظمياً على ظمياً
ومسوار كئسر ولم أرد
مر الغلام وأنت لي شجن
وأتى النهار وأنت لي خلدي
لا يسمع البحر الغصوب إلى
شاك ولا يصفى إلى أحدا
كم لاح لي حرب الحياة على
أمواجه المجنونة الربد
ورأيت طيف الضنك مرتسماً
في عاصف الأنواء مطرد
في الليل مد رواقه ونوى
كجوانح طويت على حسد
قبر مياحه بلا عدد
لغتي متاعبه بلا عدد

مَسَّن يَوْمَهُ يَوْمٌ بِمَلَأَ أَمَلِ
 وَغَدًا بِمَلَأَ سِلَوى رُبْعَدَ غَمَدِ
 لَوْلَاكَ وَالْعَهْدَ الَّذِي عَقَدْتَ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَهْجَتِي وَيَدِي
 أَضْجَعْتُ جَنِي جَوْفَ غِيْثِهِ
 وَأَرْحَمْتُ فِيْهِ بِمَلَأَ الْجَمْدِ
 يَا مُخْلِفَ الْمِعَادِ عَدُّ لَتَرَى
 جَزَعُ الْغَرِيبِ وَضِيعَةُ الرَّشِيدِ
 وَلِيَالِيماً مَوْصُومَةٌ سَسْهَرًا
 أَبْدِيَةً حَجَرِيَّةَ الْكَبْدِ
 وَطَلِيحَ أَصْفَارٍ وَعُلْتُهُ
 قَتْلًا لَمْ تَشْفُ فِي بِلَدِ
 يَا شَعْرَ أَيْسَامِي وَأَغْنِيَّتِي
 وَغَلِيلَ ظِمَانِ الشِّفَاهِ صَدِي
 يَا ظَالِمِي! عَيْنَاكَ كَمْ وَعَدْتَ
 قَلْبِي إِذَا شَفْتَاكَ لَمْ تَعْدِ

الميت الحسبي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داو ناري والتماعي وثقيل في وذاعسي
يا حبيب العمر هب لي بضع لحظات سراع
قف تأمل مغربة العمر واخفاق السراع
وابك جبار الليالي هده طول الصراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع
وهتاف القلب بالشكوى على غير انتفاع
ما يهم الناس من نجم على وشك الزمراع
غساب من بعد طلوع وخبيا بعد التمايع
طال بي سهدى وإعيانى وقد حمان اضطجاعى
وإذا الراحلة حانت بعد لأي ونزاع
فصدور الغيد سيان وأنياب السباع!

* * *

آه لمر نفسي الليالي لسشتيت باجتماع
كم تمنيت وكم من أملي بسر الخداع!
وقفيسة أقرا لسبك أشجار السوداع

ساعة أغفر فيها لك أحياناً امتناع
يا متاجسباني وسسمرني وخيالي وابشداعي
ومتاعاً لعيون وشيمسي وسماعي
تبعث السلوى وتنمسي المسوت مهتوك القناع:
دمعة الحزن السقي تمسكها فرق ذراعي:

الوداع

حان حرماني ونسائي النسيير
ما الذي أعددت لي قبل المصير
زمني ضاع وما أنصفني
زادي الأول كالزاد الأخير
ري عمري من أكاذيب المعنى
وطعمني من علف سافل وضئير
وعلى كفك قلبي ودم
وعلى ^{الناشيء} باليك قلبك وأسير

* * *

حان حرماني لدعني بما حبي
هذه الجنة ليست من نصيبي
أه من دار نعمهم كلما
جئتها أجتاز جسراً من هيب
وأنا إليك في ظل الصبا
والشباب الغض والعمر القشيب

أنزل الربوة ضيفاً عابراً

ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لَمْ يا هاجراً أصبحتَ رحيماً

والحنان الجَمَّ والرقّة فيمَا؟

لَمْ تسقيني من شهد الرضا

وتلاقيني عطوفاً وكرماً؟

كُلُّ شيء صار مرا في فمي

بعد ما أصبحتُ بالدنيا عليماً

آه مَنْ يا خمدُ عمر ^{كأنه} ^{الناشيء}

ويعيد الطفلَ والجهلَ القديمَا

* * *

هل رأى الحبُّ سكارى مثلاً؟!

كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريقٍ مقمرٍ

تثب الفرحةُ فيه قبلنا!

وطلعنا إلى النجمِ

فتهاوين وأصبحن لنا!

وضحكنا ضحك طفلين معاً

وعمدونا فبسبقنا ظلالنا

* * *

وانتهنا بعد مازان الرحيق

وأفقتنا ليست أألا لا نفيق!

بقطة طاحت بأحلام الكرمي

وتولّى الليل، والليل صديق

وإذا الثور تلير طالع

وإذا الفجر مطلق كاحريق

وإذا السدنيا كما **تلتقيها**

وإذا الأحباب كل في ضيق

* * *

هات أسعدني ودعني أسعدك

قد دنا بعد التائي موردك

فأدقني فإني ذاهب

لا غدى يرجي ولا يرجي غدك

وابلائي من ليالي القِي
قربتُ حَيِّي وراحتُ تبعُدُكُ
لا تدعني لليالي فعبدا
تجرح الفرقة ما تأسو يسدك!

* * *

أزف البينُ وقد حان السدَّ هابُ
هذه اللحظة قدَّت من عذابُ
أزف البينُ، وهل كان الثبوى
يا العليُّ غير أن أخلق باباً؟
مضت الشمسُ فأمسيت رقد
أخلقت دويَّ أبواب السحابِ
وتلفست عيسى آثارها
أسأل الليل! ومن لي بالجواب؟!

السزائر

يا للحبیب المفدی غداة زار وسلم
مستحیا واهوی فی رکابہ یضرر
وصامتاً وهو أیسک بألف شدو ترئم
ناداه قلبي وناجسہ خاطري وهو یعلم
یا مطلع السحر والنور والجمال! تکلم
أبن! وإلا أعین قلبي الممزق وارخم!

* * *

یا غازیاً یضرب القلبی وهو حصن مخطم
لنا طلعت عایتہ وهنی وأن وسلم
یسا فتنة تنهادی ورجسہ تبسم
إن لم یکن لی رجساً ولا لحظنی معنم
أو لم یعد لی نصیباً دعنی بحسنتک أحلم!

الليالي

(١)

مكاني المهادي البعيد

كُن لي محسراً من الأنام

قد أفلك الهارب الطريد

فأوره أنت والظلام

* * *

يا حسنها ساعة انفصال

لا ضلتك فيها ولا نكد

يا حنينة الدوم والخيال

هلاً تمهلست للأبد

* * *

يسا أيتها العالم الأخير

ماذا ترى فيك من نصيب؟

أراحلة فيك للضمير

أم موعد فيك من حبيب؟

* * *

كم يَعدُّبُ الموتُ لِرَ نَراهُ
أوَ كانَ فيكَ اللفاءُ يُرجى
يسنفضُ عن عينه كَراهُ
ويقبلُ الراقصُ المسجى

* * *

لكنَّ شِكاً بما تجنُّ
خوِّمُ فسوقَ العقولِ جَمْعاً
عجبتُ للمرءِ كم يسئُ
ويستطيبُ الحياةَ مَرَعاً

* * *

قد صارَ حسبُ الحياةِ منا
يقنعُ بالحيقةِ السباعِ
وعلمَ السَّمْعُ أنْ يعضنَا
وثبتَ الجَهنُ في الطباغِ!

* * *

(٢)

طال بنا الصمت والجمود
لا البدر يروحي ولا الغدير
يا عالم السنين والقيود
بروحيت بالطيائير الأسير!

* * *

هربت من عالم أضراً
وجئت يا كعسيتي أزور
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهور!

* * *

هربت من عالم الشقاء
وجئت عليّ لبدك أحياناً
أشرب من روعة السماء
شعراً وأسقي الفؤاد روحياً!

* * *

مللت في هاتمه العسوائم
مهزلة الموت والحياة

ومسورة القيد في المعاصم
ورومة الذل في الجباه
هياكل تعبر السنين
واحدة الحقد والخصام!
وراحد ذلك الطلاء
يمسثر خزيماً عن الطباغ
أفنى الملبى أوجه الرياء
ولم يسدب ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة السدموع
بعينها ضحكة الخداغ
ومُنحنى هاتيه المضلوع
علمى صوادها جياغ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضائق
من كثرة البست كل حين!

يا ويحه كيف قد أطاق

شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفست السهوب

تخفيف كسرب يئن منه

كالقلب إن ضاقت ذا كتاب

تخفف الذكريات عنه

* * *

كم زهرة في الضلوع قرئت

يحوطها هيكل مسريض

مبيدة حيثما استقرت

فإن لبخ مدمت فريضاً

* * *

كم في الدجى آهة تطول

تسري إلى أذنه وشعره

لو يفهم السنجم ما نقول!

أو يفهم الليل ما نُسرّ

* * *

مما بالهسا أعسرتُ القللكُ

منتثرات علي الفضاءُ

تطلُّ من قاتم الحلكُ

بغير لهم ولا ذكاءُ

* * *

ألا رقي ألا معسرين

في مداهم بلا صياح؟!

وكلمما جسدٌ لسي أنينُ

تسخر بي ألسنة الويساخُ

* * *

هينسا شكونا بلا انقطاعُ

مما حظ شاك بلا سيعُ

وحظ شعري إذا أطاعُ

يا ليتسد عماش لا يطيعُ

* * *

يضيع في جنة الزمنُ

مبدداً في الورى صمدادُ

ولن تـرى في الوجود من

يلـري عذاب الذي تسلاه!

* * *

(٤)

بما أيها النهر بي حسل

لكل جـار عليك رفـا

أثـل راج كما يـود

يسـري ظمـاه ويرتـشفا

* * *

ومن حـب إلى حـب

تـرنا حـائـبا وتـتـسم

وكل غـاد له نصـب

ممن مـالك البـار الشـيم

* * *

يا نـهر رزقـت كل ظـامي

فسـراح رؤـسان إن يـدق

فكن رحـيماً على أوامـي

فلي فـم بـسات يـتـرق

* * *

يا من أرى الآن لُصْباً عيني
خياله عطَّر النسيمُ
بالله ما تبتغيسه حسني
وليسم تدع لي سوى الألم
* * *

في ذمة الله ما أضعتم
من مهج أصبحت هباءاً
لم تجزكم بالذي صنعتم
إثنا غمرنا لمن أساء
* * *

لا تحسبوا البرء قسداً أَلَمْ
فلهم يزل جرحنا جديداً
يخسدهنا أَلَمْ التسمامُ
ولهم يزل يحباً الصديداً
* * *

يا أيها الليل جئت أبكي
وجئت أسلو وجئت أنسى
طال عذابي وطال مكِّي
ومات قلبي وما تأسَّى!

الجمال الضنين

قلّ نلبخيل إذا ما عزّ مشرعه:

يا مانع الماء عني كيف تنعه

أغرّ حسنك أن الخلد جدوله

وأته من غريب السحر منبوعة؟

يا أيها الكوكب المحبوس في فنك

ممدّد مجده فيه مسطّعة!

هيهات يخلد حسن لا يؤلفه

شعر من النسق الأعلى ويرفعه

أنا شهيدك، والقلب المضحوك إذا

أدميته، والمغنى إذ تقطّعه

هل منك يوم رضّي صنّ الزمان به

أعيا خيالي وأضاني توقّعه؟!

كم بت منتبهاً أصغى خطوته

أراه في الوهم أحياناً وأسمعُه!

وَأَنْتِ فِي أَفْقِ الْأَرْهَامِ طَيْفٌ صَبَا
سَمَا رَدَقٌ عَلَى الْأَفْهَامِ مَوْضِعُهُ
كَأَنَّكَ النِّسَمِ الْفُشْوَانِ مَنْطَلِقَا
أَظَلَّ كَالنَّفْسِ الْخَيْرَانِ اتِّبَعُهُ
تَعَالَى وَادُنْ يَوْمَ لَا نَحْسُ بِهِ
أَجْسَادُنَا فِي صَفَاءٍ لَا نَضِيعُهُ
لَكِنْ أَحْسَكَ تَجْرَى فِي حَمِيمٍ دَمِي
أَنْتِ الْحَيَاةُ، وَأَنْتِ الْكَوْنُ أَجْمَعُهُ!

ليالى الأرق

(زيارة من حبيب يسأل لماذا نلتقى هذه اللحظات الهاربة

ما دمتا نغترق بعد ذلك..)

هل في العاصيب المدهم	صبي لشاك لم ينم
سهلاً على شهد وذكري	فوق ذكرى تزدحم
وحنين قلب لا يشوب	إلى خيال لا يلم
يا من أحسب وأفتدي	ويلد لي فيه الأم
لو كنت تسمع لأسترحمت	من الشكاية للظلم
إن الكراكب ضيقن بي	ذرعاً وآسيها سئم
ومن العجائب في الليالي	والحوادث تستجم
شكوى الخياري في الحياة	إلى حيارى في السديم!
لن انتظاري في الظلام	كأن بي شبه الممسم؟
وتسأولي في حالك	لا صوت فيه ولا قدم؟
وعلام إصغائي لعسل	خطاك هذي عن أمم؟
ليلي العشية مثل ليلسي	في غرامك من قدم
يا طالما أدنتك أوهام	كمواذب كالحلم
فلمحت صبحك في السواد	وخلت روحك في النسم

وَشَفِيتُ وَهَمِي مِنْ رِضَاكَ
وَرَوَيْتُ أَلْهِي مِنْ حَلِيلِكَ
وَحَرَقْتُ قَلْبِي مِنْ سَنَاكَ
كَفَرَاثَةً حَامِيَتْ عَلَيْكَ
لَكَ حُسْنُ نِسْوَارِ الْحَمِيلَةِ
لَكَ نَصْرَةُ الْفَجْرِ الْجَمِيلِ
لَكَ طَلْعَةُ الْبَرِّ الْمَرْجِي
لَكَ كَسَلُ مَا أَوْفَى عَلَى
فِي أَيِّ قَلْبٍ أَلَسَّ أَنْفِي
يَا زَائِسراً عَجْلاً لَمْ
وَدَعَيْتَ مَا أَشْبَعَتْ لِي
وَمَضَيْتَ عَنْ دُنْيَا خَلَسَتْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرِ الْإِقْدَانِ
وَسُؤَالِ دَمْعِكَ حِينَ يَسْأَلُنِي
لَمْ يَأْ أَلِفْهَا خِصَاطِي
وَالْإِلَامَ تَدْفَعُنَا الْحَوَادِثُ
دَفَعْتَ بِمَرْكَبِنَا الْمُتَقَادِيرُ
خَرَجْتَ وَمَا تَدْرِي الْعُدَاةُ
بَدَأْتَ عَلَى رِيحِ الرِّضَا

وَرُبُّهُ ذِي يَاسٍ وَهَمِّهِمْ
وَهُوَ مَعْبُودُ السِّنْغِ
عَلَى جَمْسَالٍ يَضْطَرُّ
وَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يُحْسَمِ!
طُلَّ صَبْحاً فَاثْسَمِ
عَلَى الذَّوَابِ وَالْقَمَرِ
بَعْدَ مُسْتَعَصَى السَّقَمِ
قَدَرِ النِّهَايَةِ وَاسْتَمِ
وَبَأَيِّ حِصْنٍ أَعْتَصَمِ؟
يَطْلُ الْمَلَقَاءُ وَلَسَمَ يَقْسَمِ
رُوحِي وَلَا نَظَرِي النَّهَمِ
وَجَرَتْ بِنَعْمِي لَمْ تَسَمِ
بِمَا سَرَى عَيْقِي يَنْمِ
وَمَسَّنِي لِي بِمَسَالِكِ الْكَلَمِ
غَفَتِ الْعَيُونُ وَنَحْنُ لَمْ؟
فِي عُيُوبِ الْيَدِ تَطْمِ
الْخَفِيسَةُ وَالْقَبَسَمِ
بِمَايَ صَبَّخَرِ تَبْرُئُطِ
وَاللَّهُ يَدْرِي الْخَتَمِ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا)

سألتك يا صخرة الملتقى

متى يجمع الدهر ما فرقا!

فيا صخرة جمعت مهجتيين

أفأءا إلى حسنها المنتقى!

إذا البسدهر لج بأقـداره

أجبد على ظهرها الموثقا

قرأنا عليك كتاب الحياة

وفض أهوى سرها المغلقا

نرى الشمس ذائبة في العباب

وننتظر البسدر في المرتقى

إذا نشر الغروب أثوابه

وأطلق في النفس ما أطلقا

نقول هل الشمس خضبت

وخلفت به دمها المهرقا

أم الحرب كالقلب دامي الجراح

له طلبة عز أن تلحقا

فيا صورة في نواحي السحاب

رأينا بها همننا المفرقا

لنا الله من صورة في الضمير

يراهم التي كلما أطرقا !

يرى صورة الجرح طي القبرا

دمها زال ملتها محرقا

ويأتي الوفاء عليه اندمالا

ويأتي التسذكر أن يشفقا

ويا صخرة العهد أبنت الجبل

وقد مزق الشمل منا مرقا

أريك مشيب القواد الشيب

مد والشيب ما كان المرقا

شكا أمره في حبال الهوى

وود عيسى الله أن يعتقا

فلما قضى الحظ فك الأسير

مر حن إلى أسيره مطلقا

الشـكـك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه ، ولكنه يشك في هذا النعيم

الذي لقيه ، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء)

بي ما تحسن وفي فؤادك ما بيسي	فتعال نيك أيا نجي شباي
أنكرت بي ناري عشية لأقسا	شفتاي منك أنامل العناب
وسألت ما صمتي وما إطرأقتي	وعلام ظلت حيرة المرتاب
أقبل لأقسم في حياتي مرة	أن الذي أسفاه ليس بصاب
من أنت؟! من أيّ العوالم ساخر	مستأثر بأعنة الألباب؟
ما يصنع الملك الظهور بعالم	فان وأيام كلمع سرايب؟
دوارة أبد السنين كعهدا	من ليل آثام لصبح متاب
يا هيكل الحسن المبارك ركنه	الساحر النور الظهور رحاب
قدمت قرباني إليك بقية	من مهجة ضاعت على الأحباب
حدثت نفسي إذ رأيته باديأ	وأطلت تسألني بغير جواب
ما يصنع الملك الظهور بعالم	فان وأيام كلمع سرايب؟
ما يصنع الأبرار بالأرض السقي	ساوت من الأبرار والأوشاب؟
دوارة أبد السنين كعهدا	من ليل آثام لصبح متاب

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي
يا هيكل الحسن المبارك ركنه
لا صدق إلا في هيبك وحده
قدمت قرباني إليك بقية
وأذبت جواهرها فسداء لو أظروا

عند التراب رخيصة كثر اب!
الساحر النور العلهور رحاب
وجلاؤه الباقي على الأحقاب
من مهجة ضاعت على الأحباب
قدسية، غلويسة المسحرات!

خواطير الغروب

قلتُ للبحر إذ رقتُ مساءً

كم أطلتِ الدُرُفَ والإصغاءَ

وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحى

وشربتِ الظلالَ والأضواءَ

لكيأنَّ الأضواءَ مختلفاتٌ

جَعَلْتُ مِنْكَ رَوْضَةً غَنَاءَ

هو في عطرها فأسكر نفسي

وسرى في جوارحي كيف شاءَ

نشوة لم تطل ! صحا القلب منها

مثل ما كان أو أهد عتاءَ

إنمسا يفوسهم الشبيهة شبيها

أيها البحر، نحن لسنا سواءَ

أنت باقي ونحن حرب اللسان

من قتلنا وسسيرتنا هباء

أنت عات ونحن كالزبد الدا

هب يعنو حيناً ويعضي جُشاءاً

وعجيبُ أيساك يمتُّ وجهي

إذ مللت الحياة والأحياء

أبتغي عندك التاسي وما تملك

ردّاً ولا تجيب نداءً !

كل يوم تسأول .. ليت شعري

من ينبي فيحسن الإنباء؟ !

ما تقول الأمواج! ما آلم الشمس

فولت حزيناً صفراء

تركنا وخلفت ليل شك

أبسدي والظلمة الخرساء

وكان القضاء يسخر مني

حين أبكي وما عرفتُ البكاءَ

ربح دُمعي وبيع ذلّة نفسي

لم تدع لي أحداثه كبرياء!

مناجاة المهاجر

دع النفس تمرح في خيالٍ وأوهام
وتحلّ لأجفائي كواذبة أحلامي!
وقل يا حبيب القلب إنك عائد
على جهل حساء وغفلة لسوام
وإنك دأب كالريبع وزائر
بضاحك نوار ومخضل أكمام
تعال أسقني خمر المواعيد والرضى
وتحلّ الأمانى البيض تغمر أسقامي
أحرم حق رهم حبك من رمي
بجهنمه في نار دونا إحجام
وأنتفى فيسه قلبسه وشبابه
فلم يبق إلا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
وبسأني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا هفة لو كنت أدري جنود
وراء الليالي أو رجاء يالم!

ولو كان عندي غير زفرة آسف
 وحسرة أشعار وذمعة أقلام
 ولو كنت أدري كيف يصفو مقاضب
 كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
 كأن اتلاق النجم والسنجم فسشرق
 ثاباه تبدو في عبوسة أيامي
 كأن نسيم الليل يحمل طيبه
 كأن اصطدام المرج معبرذ أقدام!
 فيا أملبي النائي إذا كنت ملذباً
 فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
 حبتك، لا أدري الهوى ما وراءه
 وما بعد سقمي فيك عاماً على عام
 جهالك نبراسي وروحك كعبتي
 وعينك رحي في الحياة والهامي!

الصورة

يا رسم من أعظمي الهوى	مفتاح قلبي المقفل
في حبه فني الصبا	وشباب أيامي بالي
يا ويح ما ضيعت فيه	من قليل من حجب
ماضي ضاع ولو قدرت	لجأت بالمستقبل
يا رسم! كم من ليلة	أبكسي وأستبكيك لي
حتى رجعت مخادعاً	ومضيت جسد مسجل
أرئيت لدمعي باديلاً	في وجهك المتبطل
فاخيل عينك هزها	شكوى الغريب المهمل
فبكيت وتلمسك دموعها!	هذي تسيل وذبي قلبي!

رجوع الغريب

عادت لطائرها الذي غناها
وشداً فهاج حنينها وشجاها
أي الحظوظ أعادها لوفئها
ولجى وحدتها وإلف صباها
مشوبة التحنان تكم نازها
عبثاً وتأبى أن يبين لظاهها
يا إلهي المعبود! سرّك ذائع
نار الحنين دفينها أفسهاها

* * *

ماذا لقينا من لقاء خاطفٍ
وعشية كالبرق حان ضحاها؟
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف
حتى نسيغ هناءة ذقناها!
حتى يمتع باليقين مكذب
عينيه في رؤسا يضل سناها

تَمْضِي لها الأَبْصارُ مُشْعَلَةً الهوى

وتُحوِّلُ عنها ما تُطِيقُ لقاهَا!

* * *

تُخبِرُ العواطفُ في الصدورِ وتنتهي

ويَجفُّ في زهرِ القلوبِ نساها!

وأنا أَحَسُّ اليَوْمَ بِسَاءِ عاقِبَةِ

وعَيْشِ ثورِهَا وحسْرِ مَدَاهَا!

* * *

لَمْ تُرَوْ مِنْكَ لَوَاطِرِي وَخَوَاطِرِي

وَرَجَعْتَ أَزْكَى مَهْجَةً وَشَفَاهَا!

مَدَّ الْخَرِيفُ عَلَى الرِّياضِ رِوَايَةَ

وَمَضَى الرِّبْعُ الطَّلَقُ ما يَغْشاها

ما بِالرِّياضِ! كَأَنَّ فِي أَرْضِهَا

وَسَحَابَةً تَغْشَى أَدِيمَ نَهاها!

جَمَدَتْ حَمَائِمُ أَيْكِها وَأَنَا الَّذِي

شَاكِتُها فَأَغْرورِقَتْ عَيْنَاهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صباية

الدهر أجمع ما يسيلُ صداها!!

والى نسائم جنة سحرية

قرحتُ أجفاني على مغناها!

قضيتُ أيامي أضْمُ خيالها

وأضعتُ أيامي أقول عساها!

قميص النوم

يا ليلة سبحت في العمر وانصرفت
هلاً رجعت؟ وهلاً عادَ أحبابي؟
يأليت شهدك إذ لم يبق لي أبداً
لم يبق في القلب تذكراً من الصاب
ثم أنسى مُهديتي جلابيها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلابٍ
قميص يوسف رد العين مبصرة
فماز بالنور ذلك المطرق الكابي
وأنت لو أن روحاً أزمعت سفيراً
أعدتها وخرال الموت بالباب
فلذُ خيال المنايا اليوم عن رَجُلٍ
أنشبن في روحه أشباه أنياب
وإن عجزت فكُن في الموت لي كئناً
أمت وألقى إليّ غمير هَيَّابٍ

الهمس

يا حنانا كَيْدِ الآسِي الصُّرُورِ
وشعاعها يُعْمِهي بعمد الغيمِ
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الهَدَى
ضامعٌ أغشى إلى لسورِ كَصَرِمِ
أشترى الأحلام في سوقِ المسبي
وأبيع العسر في سوقِ الهيمِ
لا تُقِلْ لي في فسادِ موعِدنا
فالهدى الموعودُ ناءٍ كسالتِ نجومِ!

* * *

أغداً قلت ؟ فعلمني اضطراباً
ليتنى أخصر العسر المصطفواً
غبرتَ لي نضوة من فَرْحِ
فَرَقَمْنَا أنصنا والقلوبُ سُكَّارِي
وعرانا طائف معنٍ بحسبِ
فانسد فمنا في الأمان تبسارِي

سَنَدُمُ النُّسُورَ حَتَّى يَتَلَا شَيْ

وَنَدُمُ اللَّيْلَ حَتَّى يَسْوَا رَيَّ

* * *

انفردنسا أنسا والقلب عشيّا

ننسج الآمال والنجوى سويّا

فركنسا السوهم نبغي دارهما

وطويننا الدهر والعالم طيّبّا

فلغناهما وهلكننسا ذنبا

وقرئنا الخلد فينانسا نسديّا

ولقينا الحسن غضا والصبا

وقلّيننا الجلال الأبديّا

* * *

قال لي القلب : أحمّا ما بلغنا؟

كيف نام القدر الساهر عنا ؟

أتراها خدعت حافيت بنا؟!

أتراها غلبت مما ظنّنا؟

قلت : لا تجزع فكم من منزلٍ

عزّ حتى صار فوق المتمنى

إِذْنُ اللَّهِ بِهِ عَمَدُ النُّوَى

فثَوِينَا رَاسِـتَرَحْنَا وَأَمْسَمَا

* * *

يَا جَنَّاتِ الْخُلْدِ قَدِمْتَ اعْتِدَارِي

إِذْ يَطُوفُ الْخُلْدُ سَقَمِي وَدُمَارِي

أَيُّهَا الْآمِسُّ فِي قُلُوبِكَ الْهَرَى

اعْفُ عَن طِفْلَةٍ رَوْحِي وَأُورِي

أَشْتَهِي ضِدَّكَ حَتَّى أَشْتَفِي

فَكَيْفَ أَنْ ظَلَمْتُ أَخَذَ ثَارِي !

غَيْرَ أَنِّي كُلَّمَا امْتَدَّتْ يَدِي

لِعُنَاقٍ نَحَفْتُ أَنْ تُؤْذِيكَ نَارِي !

* * *

أَيُّهَا انُّورُ سَلَامًا وَخَبَشُوعَا

أَيُّهَا الْمَعْبُدُ صَمَمْتُ وَرُكُوعَا

مَلَكَتُ قَلْبِي وَنُفْسِي رَهْبَةً

عَصِيفَتُ بِالْقَلْبِ وَاللُّبِّ جَمِيعَا

رَبِّ قَوْلٍ كُنْتُ قَدْ أَعْدَدْتُمَا

لَنْ إِذْ أَلَمَّاكَ يَأْبَى أَنْ يَطِيعَا

وحبسي من عتاب في فمسي

قد عصاني فتججرت دموعنا!

* * *

لذعتني دمعاً تلفح خدّي

نبهتني من ضلال ليس يجدي

واختصت تلك الرؤى عن ناظري

وطواها الغيب في سحري بُرد

وتلففت فلا أنست ولا

جنة الخلد ولا أطراف سعد

وإذا بي غمسارق في محنتي

وبلائي أقطع الأيام وخلي

* * *

هات قيثاري ودعني للخيال

واسقني الوهم ! وعمل بالخيال !

ودع المصداق لمن ينسده

الحبي خصمي فاغمر بالضلال

وخمد الأنوار عني ولبسا

أجد الرحمة في جوف الليالي

خَلَّنِي بِالشَّوْقِ أَسْتَدِي غَدًا
فَغَدًا عِنْدِي كَأَبَدٍ طَوَالًا

رثاء شوقي

(القيت على قبر فقيد الشعر)

قلّ للذين يَكُونُوا على (شوقي)

النادين مصارع الشُّهبِ

والهفتاء مصر والشرقي

وللدولة الأشعار والأدب!

دياً تفرُّ اليوم في الحد

وصحيفة طويت من الجسد

وهناك ماضٍ إلى الخلد

سبقته آلاء بلا عد

هذا ترى مصر الكرم، وكم

أكرمته وأشدت بالذكر

يلتلك في عطف الحبيب فمنهم

في النور لا في ظلمة القبر!

كم من دفين رحبت تحية

وبعثته وكففت غروبته

فاحسبْ علمه مُكرِّماً فيه
 يا طالبا قدسْت توبَّسه
 يا نازلَ الصحراءِ موحِشَةً
 ريثانةً بالصمتِ والعدمِ
 سألتُ بها العبراتُ مجيَّشَةً
 وجرتُ بها الأحزانُ من قدمِ!
 هذا طريقُ قد ألفناه
 غشي وراءَ مُشَيِّعِ غالِ
 كم من حبيبٍ قد بكَّيناه
 لم يُنْجِحْ من خَلَدٍ ولا بالِ
 وكانَ يومَكَ في فجيئته
 هو أولُ الأيامِ في السَّشْجَنِ
 وكأَنَّما البساکي بدمعته
 ما ذاق قلبك نوعةَ الحزنِ!
 فاذهبْ كما ذهبَ النهارُ مضى
 قسمه شيعته مدامعُ الشفقِ

ما كنت إلا أمة ذهبت
 والعقريسة أمة الأمم
 أو شملة أبصارنا خلبت
 ومذارة لصببت على علم
 يا راقداً قد بات في مثنوى
 تعلمت به اللئيم ومسا يغدا
 أين النجوم أصوغ مسا أهوى
 شعراً كشعرك خالداً أبداً؟
 لكن حزني لو علمت به
 لم يُبق لي صبراً ولا جُهداً
 فاعذر إلى يوم نفيك به
 حق النبوغ ونذكر الجدا

هبة السماء

(ألقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك

بمسرح حديقة الأزبكية)

راحسوا بأرواح ظمء	يتهافتون على الفناء
جفت حلقهم بعسدهم	لم تلبس دوفسهم رواء
واها لكأس كساخلو	د ومنهل فيسه الشفاء
ثمضي إليه فستفي	وتغيب منه كدا لشاء
فاليوم إذ شط المزار	بكم وقسد عسر النقاء
وبخلتم بخل الضنين	فحبسنا قطرات مساء!

* * *

أين الأمن على الإمارة	والخريص على اللواء؟!
قبس أعضاء العالمين	كما تضيء هيم ذكاء
ثم اختفى خلف الغيوب	مخلفنا ظلمهم المساء
فكأنما هبة السماء	قد استردت السماء!

* * *

جسزح الرئيساض لطائر	غنى فأبعد في الغناء
حمى إذا خلص العقول	وقيل : سحر لأمراء!

وَإِ عَسَنَ الْأَيْتُكَ الْفُخْصُ
 فَكَأَنَّهُ وَالسُّخْبُ تَطْوِيهِ
 دُنْيَا مِنْ الْأَصْلِ الْجَمِيلِ
 وَوَرَاءَهَا شَقَقُ مَسْنِ الذِّكْرِ
 وَتَسْمَانِي السُّدُنِيَا السُّنِي
 عَسَنَ أَيْ سِرِّ طَارِعِ
 قِمِ يَا فَقِيدَ الشَّعْرِ وَائِ
 أَمِّمْ يَصْبِرُ بَعْضُهَا
 هَذِي الْجَمْعُوعُ الْهَاجِجَاتُ
 قَاسِمَتِهَا أَشْجَسَجَانِهَا
 أَوْ لَمْ تَجِدْكَ لِسَانُهَا
 أَوْ لَمْ تَكُنْ غَرِيْبَتُهَا
 لَمْ لَا تَوْفِيْقَتُكَ الْجَمِيلُ

« * *

وَمُنْعَمٍ بَيْنَ الْقُبُورِ
 مَا بِالْمَسْهُ حَمَلُ الْخُمُورِ
 وَيَنْوُءُ بِالْعَبَاءِ الَّذِي
 وَيَسْحَ الذِّكَاةِ وَمَا يَكْلَفُهُ

ر بِهِ إِلَى عَرْضِ الْفُسْطَاءِ
 فَيَمَعْنُ فِي الْخَفْسَاءِ
 مَلِ قَدْ اسْتَبَدَّ بِهَا الْعَفْسَاءُ
 كَجَمْرٍ ذِي دَمْسَاءِ
 نَاطَلَتْ بِهِ كُلَّ الرَّجَاءِ
 هَذِي الرِّيَّ وَعِلَامُ جَاءِ؟
 ظَرِ أَيْ حَفْسِلِ لِلرَّيْسَاءِ
 بَعْضُهَا وَهِيَ هَاتِ الْعِزَاءُ
 السَّخَطَاتُ عَلَى الْقَضَاءِ
 وَوَفِيَتْ مَا شَاءَ الْوَفْسَاءُ
 سَاشَاكِي إِذَا احْتَدَامَ الْبَلَاءُ
 وَنَدِيْعَهَا عِنْدَ الصَّفَاءِ
 وَتَسْتَقْلُ لَكَ الشَّدَاءُ؟

قَدْ اسْتَمْتَمَ لَهُ الشَّرَاءُ
 وَجَشْتَمَ الْقَلَسِبَ الْعَنَاءُ
 هُوَ عَسَمَنُ أَذَاهُ فِي غَنَاءِ
 مَسَمَنُ السَّمْنِ الْمَذَاةُ

أضنى قواه ولم يدع
والجد يوغل في حنسا
صرح من الأدب الصميم
الدهر يحمي ركنه

* * *

من جسمه إلا ذناء
يا روحه والجد ذاء
ليه على الدنيا البقاء
والفيسن في روح البثاء

(شوقي) ! على رغم التفرد
ذاك الموقسداً بساحة
وبسره ذهبن كالفرانسة
مشواك لا تشكو السكون

والتفوق والعسلاء
لك الرجال بها سواء
حول مصباح أضواء
ولا ثمل من الثواء

هَجَاءُ أَعْمَى بَغِيضِ زَوْجِ حَسَنَاءِ

يا جمال الصَّبَا وأنسس النفسوسِ
خبرينا عن زوجك المنحوسِ!
حدّثي أنت عن عماء "الحيسي"
وصفي لي الغرام (بالتحسيس)

* * *

حدثنا عن المهيّب المقلدِ
وجمال يُصيرُ الحُرَّ عبدا
وجنون الأعمى إذا ما استجدى
وهو يعشو لناره كالجوسِ

* * *

يا جمالا في التربّ يُلقي ويرقى
يا ظلم الحفظ والحظّ أعمى!
وبلاني أيّ أسمة ظلما
وهو لفظّ ما جاء في القاموسِ

* * *

آه من قسوة الطبيعة شنتت
ظلمة في مكان نور ورقبت
دون قصد لعينه فاستبقت
كسوة في فضائها المطموس!

* * *

كسوة تنفذ الحفيظة عنها
ويطل الدهاء والخبث منها!
طالعنسا في طاعة لم ترعها
"كالغثيل" الحقيق في (الفانوس)

* * *

كذليل الأبقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقة غصيرة
فإذا ما عصاهم ضربوه
وتمشي على غناء "الأدريس"

* * *

وتراه تقوان يقطر بغضا
حيوان يريد أن ينقسخا

حسبك الله! عشت تنظر أرضا

فابق فيها! حرمت نور الشمس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكِ احتملنا ما احتملنا

وبالحرمين والسبل ارتسطينا

وهان إذا عطفت ولر خيالاً

وأين خيالك المعبود أين؟!

تعال! فلم يعد في الحى سار

وهزمت المنازل بعد وهن

ورآن على نوافدها ظلام

وقد كانت تطل كالف عين

تعال! فقد رأيت الكون يحنو

علي ويدرك الكرب المنما

ويجأوني النجوم فازدريها

وأغمض لا أريد سواك نجماً

وعنتظسراً بأبصارى وشمسي

كما انتظرتك أياي جميعاً

رهل كان الهوى إلا انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا
أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيق الغور مجهول القرار
ويأتمر الظلام عليّ حق
كأنني هابط أعماق غار
وتصطببُ العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحسراب
وتشفقُ بعدما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذة وبسبب
فصحت بها إلى أن جف حلقسي
فحين سكنتُ كلمني إيتي
وأشعري العذابُ يعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياء
ولما لم تغزِ بقلبك عيني
لحنك آتياً بسندير قلبي

فاسمع وقع أقسدام دوان
 وأنصت مصغياً خفيف ثوب
 وأخلق مثلما أهوى خيالاً
 لنا صار من قلبي قريبا
 أمداً يدي في هف إليه
 أشاكيه بحسب السدموع
 فيسبقي إلى لقياء قلبي
 وثوباً يبرّد في ضلوعي
 فتصطبب العواطف ساخرات
 وتطعنني بأطراف الحراب
 وتشفق بعدما تقسو فتمضي
 لتفرغ كسل نافذة وباب

صلاة الحب

أحقا كنت في قربي
تكلّمهم سيّد القلب
لعلّي وأهمهم وشها
وقل لي: لهم يكن حلما

* * *

دنسوت إليّ مسسما
بعسادك والذي صمنا
فبحسب، وفسط ما بحسب
وهجسرك والذي ذقت
تبعك حيثما كنت
وقل بالله ما أنت؟!
تكلّمهم سيّد القلب

* * *

أرى في عسق خاطرك
والمسح في نواظرك
جسلا لا يشبه البحرا
صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضيّ وتقيل
وفي عينك تقيل
وأنت ضمنيّ وحرماني
وفي البسمات غفراني

* * *

وأنت تهلّليّ الفجر
وحينما أسمى النهر
وبسمته عليّ الأفسق
وحزن الشمس في الغسق

* * *

وَأَنْتَ حَرَارَةُ الشَّمْسِ وَأَنْتَ هَبَاءُ الظُّلِّ
وَأَنْتَ تَجَارِبُ الْأَفْسِ وَأَنْتَ بِرَأْيِ الْطِفْلِ

* * *

وَأَنْتَ الْحَسَنُ مَمْتَعاً تَحْدِي حَبْصَةَ النُّجْمِ
وَأَنْتَ الْخَيْرُ مَجْتَمِعاً وَعِنْدَكَ عَرْشُ الْأَسْمَى

* * *

وَعِنْدَكَ كُلُّ مَا أَظْمَأَ وَرَدَّ الْقَلْبُ لَهْفَانَا
وَعِنْدَكَ كُلُّ مَا أَدْنَى وَزَادَ الْجَسْرُ إِثْخَانَنَا

* * *

وَعِنْدَكَ كُلُّ مَا أَحْيَا وَشَسَّدَ عِزْمِيهِ السُّبُورَ
حَتَّى نَكَّ نَصْرُهُ الدُّنْيَا وَقَوَّيْتُكَ نَعْمَتَهُ اللَّهَ!

* * *

وَفِيهِمْ هَوَاجِسُ الْقَلْبِ وَفِيهِمْ أَطْيَسُ تَسَالِي
أَحَبُّكَ أَقْدَسُ الْحَبِّ وَحَبْلُكَ كَنْزِي الْغَانِي

* * *

سَنَّاكَ صَلَاةَ أَحْلَامِي وَهَذَا الْمُرْكُزُ مَحْرَابِي
بِهِ أَلْقَيْتَ الْأَهْمِي وَقِيَمَهُ طَرْحَتِ أَرْضِي

* * *

أرى بقرينة الشهب	هسوى كالمسحر عيرني
ومزق مغلق أخجسب!	وطهرني وبسحرني
* * *	

إلى ربنا نسعدني	سموت كأننا أمضي
ولا جسدي عن الطين	فلا قلبي من الأرض
* * *	

وجسدت عزال البشر	سموت ودق إحساسي
غفرت إبادة القمندر!	نسيت صفائر الناس

مصافحة اللقاء

أهـساب بنا فلبينـسا	منـباد ضـمّ روحـنا
كأنـنا إذ تصافحـنا	نعانقـنا بكفـينـنا
كأن أخـبّ تـار	نـسـرى ما بين جـسـمـنا
يـؤجـج في نواظـرنا	ويشـعل في دماءـنا

مصافحة الوداع

يا أميري! أرف البيـن	وما زلت ضمنتها
أصغ لي! وانظر ودع كفك	في كفسي حينما
آه من يذاك هذي	والذي منسها سقينا
علقتنا بالأحسان	فبشربنا ظمئنا
ثم دارت بالنايـم	فوردنا طائعا
آه من قاسمسية	ريانة ضعفا ولينا
يا بنانا ساجرا قد	حككم الأقدار لنا
شمسني موتـمورة	ظمانسة جنسيت جنونا
وكسبان الآن كفسي	هلكت ثارا دفنسا
تتمناك حيـمنا	عنيدها العبر سـجينا
طـمنا الأقمسي علمي	راحتـمها زكسرا أميننا
وشمسنا قدامنا	هادي النمسور ميننا!

أغنية في هيكل الحب

ولقينا في هواننا	كم نجر عينا هواننا
نم نذق فيها أماننا	وبلونا نسا حبا
تدري كيف كاننا	وإذا حلّ الهوى هيات
أصلاها عواننا	فإذا ما ملك الأنفس
ولميسب لا يسداني !	فهو نصل مستقر
ولم يسهر موانا	يا حبيبي هدا الليل
ولا السصبح شفانا	لا الدجي ضمّد جرحنا
ولا قاسميه لأننا	لا الهوى رقّ على الشاكي
كما شماء رهانا	قد غدونا غرض الرامي
هيكل الحب كاننا	وافسني بالله نطسرق
ونشكو من سقانا !	ساعة بيكي على الكساس

دعاء الراعي

عن الألمانية ... من أغاني هيته

(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا السدي
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي
كم ليلة والرعبُ يحشي في الدجى
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع
أغفيت في كنفٍ وفي ظل الكرى
كالطفل في أمنٍ من الأوجاع
يارباً قد رمت العصا واستأثرت
غيرُ الميالي بالقوى الباع
يا ربَّ إنك قد حكمتَ بفرقةٍ
وإذنتَ للراعي بوشك زماع
لأنظر إلى الحملِ الوديعِ ووقفه
شرُّ النفوسِ وفتنة الأطماع

نَضْرُ لَهُ الدُّنْيَا وَمَدْرِبُهَا

وَأَنْشُرُهُ مُؤْتَلَقاً بِكُلِّ شُعَاعٍ

وَأَجْعَلُهُ لِهَ الْأَيَّامِ ظِلًّا وَارِفاً

وَأَخْرِجَ الْهَارِ وَخَصْباً مُرَاعِياً

التذكّار

معربة عن "الثرد دي موسيه"

بي نزرع إلى السدموع المحسوامي
غير أني أخاف من آلامي
أنهَذَا المكان يا غالي التسرب!
و مشوي عبادتي واحترامي!
أنت مشوي الذكرى ومدفنها الغالي
القاصي الجحشون في الأيام

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني
ما الذي تحذرون يا خصالني
إنها عبادتي التي كنت أعتاد
وأهوى في سالف الأزمان
أخذتني لذي الرحاب وقادت
قدمي في سبيل هذا المكان!

* * *

أنظروا هذه السفوح وهذا النبت

إذ قام مزهبراً ثيابها

لكأني ما زلت أسمع أذني

في صموت الرمال وقع خطاها

وكان النجوى بكمل ممر

طوقتي في ستره يمناهما!

* * *

قد تراءى المصنوبر النضر إذ

أينع في قسام من الألوان

وتراءى لي المضيق البعيد

الغور يمتد في رخي الجبال

موحشات لكما كن ألا

في ومهد المنيء من أزمساي

* * *

أنا ما جئت ها هنا أذكر الأشـ

جان في موطن عرفت فيه هنائي

ذلك الغاب رائع الحسن

والصمت مثال الجلال والكبرياء

وفؤادي عاتٍ كرائع هذا الغاب

مستكبرٌ على البرحساء!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكواه

فما هذا موضع الأحران

قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجنو

عند تنوى ميت من الحلان!

كل شيء حيٌ هنا وبناتُ القبر

ينمو في غير هذا المكان!

* * *

طنع البدر يرتقي ذروة الأفق

ويجتازُ حالك الأسداد

يا أمير الظلام إنك تبدو

حائر الرأي، واضح السرداد

ثم تقضي مجاوزاً حجبَ الليلِ
وترمي بسورك الوقسادِ

* * *

كنما شارف الثرى فيض نورٍ
درسل من جبينك الوضاح
وإذا الأرض قد تضرع منها
عن ثراها النديّ عطرُ الصباح
استشرت عطرَ التديم من الحبِّ
دفسين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي انجب ما زرتك
حتى سألته عن أوصالي
أين راحت لواعجي أين آلامي
اللواتي أهزمتني في الشباب
عادوني طفولتي فيك حتى
خلتُ ألي ما اجتزت يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر

قويسا مثل الجبابر عالى

كل ما عني صباية قد أخذت

فمن مدمع ومن حمرات

ورحمت لي أزهى ذكرى

علقست في ذبولها بالخيار

* * *

فسلام مني على الأيام

كيف آست في التازلات الجسام

لم أكن أدري أن جرحاً بما

كابدت منه من فائك الآلام

معقب لذة نفسي وإحساس

هساء لذي بعبد التيام

* * *

فليبن عني السخيف من الرأي

وتنأى سفاسيف الأقوال

وهموم كواذب كفت أتوايها

حُبَّ عاشقين ضال

جعلوها مظاهراً هواهم

والهوى الحق ليس منهم ببال

* * *

إيه دانتى! أنت ذاك الذي قال

قديماً عن ذكريات النساء:

إنها إن مررت علسي ذاكريها

زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!

أي بؤسى أملت عليك مريسر

القول حقاً أسأت للبأساء

* * *

أو إن أقبل الدجى بعد إدمار

فما صافي الضياء قضيته

تنكر النور في الوجود فيفسدو

محض وهم كأنسه ما رأيت

ذلك القول وهو جدّ عجيب

أيها الخالد الأسي كيف قلت

* * *

قسماً بالطهور من هب الحب

مضيئاً في القلب شبه المنار

ما عهدنا في قلبك الوافر الأيم

إن هذا الظلال في الأفكار

لا أرى للهناء والله صدقاً

مثل صدق الخناء بالتذكّر

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً

في رماد الطوى فقام إليه

بسطاً نحوه يديه بلهف

حارصاً أن يمر من كفيه

وبه من إشعاعه أثر البرق

إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت ررحه في عباب
الذكريات التي طوقها السمعون
وعلى مسرآة مجرحة منها
جرى دمه السخى الهوى
أو هذا السرور من ذكر الماضي
تسميه بالعذاب المسين!

* * *

إن تروى أدمعي فلا تزجروني
ودعوني إلى أحب الدموع
لا تخف أيديكم أدمعاً تنفع
قلبا لما يسزل هجرنا
أدمعي ستر مسبل فوق ماضي
قد تولى ما يستطيع رجوعنا!

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شواطئ لشواطئ جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضي فلم يعد
هيهات مرسى يومه نغدا

* * *

سنة مضت! وختامها حانا
والساهر فرق شامنا أبدا
ناج البحيرة وحمدك الآن
واجلس بهذا الصخر منفردا !

* * *

قال للبحيرة تذكرين وفسد
سكن المساء ونحن بالبحر
لا صوت يسمع في المدن لأحد
إلا صدى انجسادك والموج

* * *

فإذا بصوتٍ غير معادٍ
هزَّ المسكونَ متافسةً العذبُ
أصغى العبابُ ورجَّع الوادي
أصداءه وتناجست السحبُ
* * *

يا دهر في رفسق ولا تدبر :
ساعاته في هيئة وقفى
حتى تباح هتسأة العمر
وتطول لسذنتها لمقتطف
* * *

هلا التفتتَ لذلك الكونِ
وعلمتَ كم في الناس من باكي
يدعوك خلدني والأسى المضي
خلِّ الممتع وامض بالشاكي
* * *

هذا النعيم وهاتمه الخنُّ

يتنافسان السدهر إقلاعا

فبأي عدلٍ أيها الزمنُ

تتشابهُ الحمالانِ إسراعا

* * *

يا أيها الأبد السعيقُ أجيبْ

وتكلمي يا هسوة الماضي

ما تصنعان بأشهرٍ وحقباً

ونعيمٍ عمسٍ غيرٍ معتاضٍ

* * *

ناج البحيرةَ والمصخورِ رُعْدُ

فاسـتـحلف الأغبوارَ والغابا

قل حنَّ ذكـر غرامنا فـلـقـدْ

صين الشبابُ عليك أحقابا

* * *

وليبق يا هذي البحيرةُ في

حالـيك فائـرة وهائـسة

في بامستي للمساء متعطش

في رائعات الصخر نائمة

* * *

في عباير السمات مرجفا

في النجم فضض صفحة الماء

في الريح أن أنينه رهفا

في الغصن نفس حر أحشاء

* * *

في الجز معتقبا برتاك

خطرت ملاعبة رقيق صبا

في كل هذا هائفا بياكي

سيقول : يا أسفا لقد ذهبا!

وداع المريض

(مهداة إلى س...)

"مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به."
"وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية"

فيم الغدو غداً وأين زواحي
ويح الصباح ! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحة لنا
يا صخرة الأحباب ، أي رياح!
عشت بمعبود العيون وصيرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جناه النسي
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي قديت مناديساً
رد النداء عليه حر زواحي!
يا آسي الآسي لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أي جراح!

طأطأت للذين المشتت هامتي
 وخففت للقدر المغير جنساحي
 أي الليالي العاتيات سهرتها
 في أي آلام رأي كفافاح!
 هدم الضنى العاني قري شكيمتي
 وثني معاندتي ورد جنساحي!
 وطغى على الملك الموسد بيننا
 في لطف زنبقة وضعف أقصاح!
 كيف المآب إلى مكان مروحش
 متجههم العرصات قفر المساح!
 في كل ناحية خيال هاتف
 ومذكر بجينسك الوضاح
 وموسد كالطيف صاح ليلته
 أمسيت أرعاه بجفن صاح
 * * *
 عاد الشقي إلى قديم شفاذه
 ومحا من الدنيا السعادة مساحي

وبح الحياة اليوم أين جهالها
وعلام إخفاقي لها ونجاسي
أنت الذي رهب الحياة ليت
في الأرض مفرد بغير طمساح
أشرقت في ظلماتها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا
ولقيت فيك مثالي المنشودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
ملا الروابي المصغيات نشيدا
طربت لصدحته وصفق ظافرا
جدلان في عرض الفضاء سعيدا
في موكب من قلبه وحبيره
من راح تحسبه العيون وحيدا
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا
لاحت له بعد الهراجر أيكمة
غناء تبسط ظلها الممدودا

ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالتها روضاً أغر جديدا
شقي غرائبها وأعجبها فسقى
يفدو لهجته عليك حسودا
يتهاكك على جمالك صبرة
يتنافسان ضراعة ومسجودا
يتنازعانك غيرة وتغسضا
كل يراك حبيب المعسودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
كالقمر قد غمر السماء وليدا
مزقت شكي فاسترحمت لأعين
علمني الإيمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبل بحركتك الأغر
العين بعدك يسا قمر
تضي وراء مسجاة
وانسا رهين كآبة
كن حيث شئت فما أنا
أغدو نقدسك بالمني
وأقول صبراً كلمما
روحى وروحك ربحا
مهما تسمى موضعك
فأنا خيالك أتبعك
قمر الأمانى يا قمر
أنت الشفاء المداخر
أفرغ خلودك في الشباب
أسفاً لعمري كالجباب

ما أظمأ الأبصار لك!
عمياء! والدنيا حالك!
تخرو عليك وتلثمك
يخسوا طرى أتوقمك!
إلا معنسى بالخيال
وأزور عرشك بالخيال
عسر الفكاك على الأسير
طابا عاقفا في الأثير!
وعسلاً مكانك في الوجود
ظمان أرشف ما تجود
إني بهمهم مسقم
فأسكب ضياءك في دمي
واخلع على قلبي الصفاء
والكأس فائضة شقاء

خِذْنِي إِلَيْكَ وَنَجِّنِي
قَسْدَحِي تَرْتَسِقْ فَاسْقِنِي
وَاهِبْ لَأَحْسَنَ طُورٍ
تَعْلُو عَلَى قَمَمِ الْجِبَالِ

مَسْبَأُ أَعْيَانِي فِي الْمَسْرِ
قَدَحِ الشَّعَاعِ مَهْلَقِرَا
وَأَنَا وَأَنْسَتَ بِمَعْسُورِ
وَنَرَى الْعَوَالِمَ مِنْ عَمَلِ

نفرتي الجديسة

(إلى مسمثلة فنانة)

لمن هاته الفتنة النادرة

وما هاته الأعين الساهرة؟

وما ذلك المرح القدسي

وما هاته الضحكة الطاهرة؟

تطوف مضاف الحنان العميم

وتسقط كالنعممة السوافرة

وتتد مثل امتداد العباب

وترجع كالوجسة الساخرة

وتنقش أصداءها في القلوب

وتبقي مدي العمر في الذاكرة

فيا رقة سكبت في النفوس

كما تسكب الخمرة القاهرة

نسينا بك العالم السديوي

وأجمعنا نغم الآخرة

وباربةً مسن نراحي الأملسب

أطلت علي مهج شاعرة

حيننا الرؤوس مجسد الجمال

ولمذنا بعروشك يسا أسيرة

(....) مثلت ههذي الحيساة

وصورت أدوارها الزاخرة

وحملت روحك أنقذها

وروحك كالريشة الطائرة

وكأنت قلبك خوض الجحيم

وقلبك كأجنته المناضرة

دفعت به في انلاضي كالخليل

وعسمدت مباركة طسافرة

رجعت من التار يسا قوتة

معلهمرة حرة بياهرة

(....) إن كرمثك البلاد

ودانت لميسودة قادرة

فبِاللهِ ما فهمتكَ العقولُ

ولا قدرتُ قدركَ "القاهرة"

فناشهر عَيْنُ بَرَاءِكِ بِمَا

بغير عيون السورى المناظرة

يرى لك حُسْنَ الشعاع الجميل

أغار على الظلمة الغامرة

فجلل بالسحر هذى السُّلُوفُ

وعسَّيرها جنة زاهرة

ففسور أكوأخها الباليات

وهلل فى دورها العائرة

رسولٌ يحوسُّ خلال السديار

ويمنزل كمال الرحمة الزائرة

بعين قلبه اغرورقست

لها مقلَّةُ الغيمة المناظرة

يطوف على الناس إنسانها

ومهجته للسورى عافرة

الفسرانة

أجل! يعلم الحب أني ظناء
وتدري الفراسة أنني الذهب
وأنى بسدوت لها في الظلام
فرقت بأجنحة تسطرب
وبين ذراعني سر الحياة
ولي ناظري بريق الذهب
دانت خطوة ثم عادت إلى
مجاهلها من خفي الحب
وشتان بين السنا والظلام
لعابدة للسنا عن كتمها
وفي صدرها غفة للعناق
وفي قلبها جنة المغرب
يلوح لها شبح لعذاب
ويسدو لها الأبد المقترب

كَأَنَّهُ اللَّطِي قَدَحٌ مِنْ مِلاَفٍ
هَـا فَوْقَهُ وَثِيَاَتُ الْحَبِيبِ
فِرَاشَةُ رُوحِي تَعَالِيْ وَثُوباً
سَمَلَقِيْنَ قَلْباً إِلَيْكَ يَتَسَبَّ
إِذَا مَا اَمْتَزَجْنَا احْتِرَفْنَا مَعاً
وَنَلْنَا الْخَالِدَ بِهَذَا الْعَطَسِ!

إلى س ...

جنتُ أشكو لكِ رُوحِي وجواها
وردت ظمأى وعادت بنصلاها
آه من عينك! ماذا صنعتُ
بغريسيبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تفتفسي أحلامه
كلما أغفسي أطلت فراحها
يا سقي الله "لليلي" أيكه
وجزاها الحير عنا ورعاها
وغداها من أمانينا ومن
حبنا الشهد المصفي وصفاها
قمرِي عينك مني قُرِي!
ظالميني واغمريني بسفاهها
وأريني هداة البعسر إذا
انبسط البحرُ جلالاً وتباهي

وأرى لجة السحر التي
ضلّ في أعماقها الفكر وتاهها
المسحّ اللؤلؤ في أغوارها
وأرى الطيبة تطفو في سمنها
وأراها تُخبئ الخلد لمن
باع دنياه وبالروح اشترأها!

* * *

نحن أرواح حيارى افرقت
ثم عادت فتلاقيت في شجراتها
سوف ينسى القلب إلا ساعة
من رضا في وكرك الحاني قضائها
هتف القلب وقد حلتني
أي ماضٍ كشفت لي شفتها
هَمَسَتْ في خاطري فاستيقظت
روحي الحيوى وأصغت لندائها
فأنا إن لم أكن توأمتها
فكأنني كنت في الغيب أخاها

نحن أرواحٌ حيساري ثلستُ

وانتشتُ سكرى على لحنِ أساهها

وتعالي حداثتي ! حداثتي !

أنت مرآة شجوني وحبذاها

فهيني ساعة الصفو التي

تقسمُ الأيامُ ما فيها سواها

ثم أمضي حياة مرة

صبوحها عندي سواءٌ وقساها !

نِسَاءٌ لِلشَّبَابِ

وَطَنٌ دَعَا وَفَتًى أَجَابُ بَوْرَكْتُ يَا عِزْمَ الشَّبَابِ!
 بِسَا فُتَيْةِ النِّيلِ الْمَسْمَا لَمْ وَالكَرِيمِ بِلَا حِسَابِ
 جَنَاقَتِهِ مَرَّآتِكُمْ وَلَكُمْ خِلَافَتُهَا الْعِشَابِ
 وَلَكُمْ جَمَالُ الزَّهْرِ رَفًى عَلَيَّ الْأَمَالِيدِ الرُّطَابِ
 وَلَكُمْ فَرَادُ النَّهْرِ رَقًى عَلَيَّ الْخُفَايِ وَالشَّعَابِ!
 بِحُضْنِي فَيَضْحَكُ لِمَسْهُولِ وَلَا يَضُنُّ عَلَيَّ الْهَضَابِ
 حَتَّى إِذَا طَفِغَتْ الْكُورَارُثُ وَاسْمُكُمْ تَنْزُكُ الْعِشَابِ
 أَصْبَحْتُمْ كَالْمُهَيْنِ تَحْمِيهِ الْيَسِيرُوثُ بِسَائِلِ نِسَابِ
 قَسِلَ لِلشَّبَابِ الْيَوْمُ يَسُومُكُمْ الْأَغْصَرُ الْمُسْتَطَابِ
 الْيَوْمُ يَبْدُو حَبً مَصْرَ فَمَا تَحْفَاءُ وَلَا حِجَابِ!
 إِنَّ كَمَا إِنْ شَاءَ يَا شَبَابُ فَمَسْلَا رَجُوعَ وَلَا مَتَابِ!
 اللَّهُ يَنْظُرُ وَالْمَلِكُ عِنْدَهَا لَكُمْ الْحِسَابِ
 وَالْعَوْدُ فِي الْقَلْبِ الْمَصَابِرِ وَالْأَمَانَةُ فِي الرُّقِيبِ!
 هَمَاتُوا الْقَدَا الْعَالِي الْمَصْرَ وَأَرْخِصُوا كَمَا التُّرَابِ
 الْمَسَالُ ، وَالْأَرْوَاحُ كَمَسْلُ ضَمِيمَةٍ وَهِيَ ثَوَابِ

ففي يسوم الشباب

اليوم يومك في الشباب قتاد
لا نوم بعد. ولا شهية رقاد
قل للذي يبغى الصلاح لقراء
بنيل صنع أو شريف جهاد
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي
لا خير في قلم إذا هو لم يكن
حرا طهراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب إذا هو لم يور
ظلم الحياة كفرحة الأعياد
يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشة وفؤاد
صبراً فتحن أساتك الرحاء في
البأساء قد جئنا بكل ضماد

قل للبناء المصلحين ألا اخلقوا

شم النوى ورواسخ الأطلال

بجبال من النشء القوي إذا مشوا

رفعوا الرزوس بعسرة وعساد

لا خير في الأرواح تسكن منزلاً

متهدماً رثا من الأجساد

لا خير في الأرواح تسكن موطناً

متخسداً لا يرتجى الجساد

أبكت عيونكم الضعيف يصير في

ناب القوي فريسة استعباد

فتبينوا إن الحقيقة واعلموا

أن الطبيعة هكذا من عاد

الجو ملك النسر يغشاه على

ما يستشهي والغاب لأساد

مهلاً بني قومي أليست مذكراً

في ساحة مجموعة الأشرار

والخجلت ما تقدمه إذا

حان الحسابُ وجاء يومُ معادٍ

أي الصحائف في غدٍ وحسابكم

في ذمة الأبناء والأحفاد

أي البلاد هو السعيد وأهله

يتناشدون تناشد الأجداد

كل يعيش لنفسه في أمة

شقيت بطول ثفري الأفراد

فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً

ولكاتفاً في رغبة ورداد

خير الصحائف ما كتبت سطورَه

بهد الكفاح الحر لا بعداد

صونوا البلاد وأدركوا فلاحكم

كاد الحمى يغدر بغير عماد

حيران من مرض إلى بؤس إلى

كرب تفر به بلا تعداد

هذي دياركم وهذي شمسكم

طبع الغريب وحرقة الحساد

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الرواد
والخير مدرار عليه وربسه
جوعان محروم الرعاية صادا
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصاد....!
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعناد...
نهي شداد القوم قد شحدوا
القوى في ليل أحداث نزلن شداد
ونريد شفافاً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً إذا ما أرضعوا
قرضاتهم وطينة بسهاد
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفته أول ما تقول بسلادي..
يغدون في الأرحام حب بلادهم
لتكون مصرأ صرخة الميلا

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده

بتعهد الموسيقى الشرقي يوم الثلاثاء

٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

وتخير من الكليسم	موقسِفَ حيانَ فاغتم
ضسحكة الزهر للائم	كسل لفسط ارق ميسن
تستعار من النسم	مستمد من الروي
غضة النور لتتسم	اجمع الآن طاقسية
خالد بالسدي نخلهم	أهدا روح شاعر

* * *

من الخير يا قليم؟!	قنمي! ما الذي لديك
واخطب وقيل هم:	قم فذكر ونساج قوئك
المعهد الأشم	قل لأهل الغناء في كنف
بات في خساطر الظلم	ذلك الشاعر الذي
عليهم الله قيسنكم	همز منكم وفنسه

* * *

كَانَ لَنَا قِصَارُ ذِكْرٍ
 إِثْمًا الشَّعْرُ مَوْهَرٌ
 وَأَوْتَسَّارُهُ الْمُنَى
 هَمُّ نَبَايٍ مُرَجَّعٌ
 هَمُّ قِثَارَةِ الزَّمَانِ
 هَمُّ أَنْشُودَةِ الْحَيَاةِ
 أَيُّهَا الْمَعْنَى الَّذِي
 كُنْ خَمْسَ مَسْذُورٍ
 نَظْمَتِهِ يَسُدُّ الْأَسَى

* * *

وَأَنَاثُ يَدُكُمْ وَمَسَا
 هَمِّي أَلْبَابُ أَنْفُسِي
 وَهَمِّي بَابَاتُ أَعْيُنِي
 وَأَغْمِيَانِيكُمْ السَّمَى
 هَمِّي أَهْلَاتُ شُعَاعِ

* * *

ذَلِكَ الشَّاعِرُ الَّذِي

كَمَا يُسْذَكُّو الْخَلْسَ
 قَدْ حَكَّى قِصَّةَ الْأَمْسِ
 تَلَا قِيسِي وَتَسْرُدُحِي
 لَشَجِيٍّ وَمَسَا كَيْتَمٍ
 وَنَجْوَاهُ مِنْ قَلَمٍ
 وَفَسِيضٍ مَسْنُوعٍ
 بِالسَّخِ الْجَمْعَةِ وَالْمَسْمُوتِ
 أَشْجَلُ الْقَلْبِ فَاضِطْرْمٍ
 وَقَعْتَهُ يَدُ السَّخْمِ

صَاغَهُ الثَّنُ مِنْ عَظَمٍ
 بِالْقَادِيرِ تَمْسِيرِطٍ
 يَشْهَدُ اللَّيْلُ لَمْ تَنْمِ
 هَمِّي فِي قِمَّةِ الْقَمَمِ
 عَرَفَ الْحَبَّ وَالْأَلْمَ

* * *

رَوْحِيَّةُ الْآنَ بِسَنَكُمِ

لكنني أراه حيسا
وهو في ذروة الشباب
غاشيا كل متدد
كلمسا قمال شعرة
دافقا ليس ينتهي
بساذا للمصديق والأ

والقساء عن أقسم
وفي خفصة القسائم
عسائي الرأس محتسرم
غمس السهل والعلم
أبسا سيدة العسرم
هل كل السدي غنم

* * *

زوجيه والبنون هم
درجوا في ذرا العلاء
نشأوا في حسي العفاف

مجدد والوجساء هم
نوروا في ربي النعم
وجلسوا عن التهم

* * *

حين ظنوا بسمان حسا
إذ شك المضعف سبيد
نام في حصنه السحني
وإذا بسما الطيور قسما
نسبة لسن محسار
وإذا الفاقسة الجريئة

أمنوا في الزمان ثم
البيت خارت به الهمم
وعلسي صمدرد جشم
دخيل المروت وكرهم
غشي البيت فالتهم
تطعمي وتقيم

صنعت في رجسائهم
كأتون مستعمر
من رأى البعوض إن عمدا!
من رأى العنقة العريقة

* * *

فعلقة الذئب بالغنم
غاضب ينثر الحُمَم!
من رأى الضنك إن هجم؟
بالدهر تـصطدم؟!

أُمِّي! ليس يُهزم الفنُّ
أُمِّي! ليس يخذلُ الجودُ
أُمِّي! أُمَّةُ العِلا

في أمسية السبـثِ
في أمسية الكـرمِ
وأبي الهول والهمـمِ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة التذكري التي أقامتها جماعة الادب المصري

بالأسكندرية مرور عام على

وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

شجنٌ على شجنٍ وحرقةٌ نارٍ

مَنْ مُسْعِدِي في ساعة التذكارِ

قُمْ يا أميرُ! أفضْ عليَّ غواطراً

وابعث خيالك في التسيم الساري

واطلع كعهدك في الحياة فراشةً

غراء حائمة على الأنوارِ

يا عاشق الحرية الشكلي أفسقْ

واهتف بشعرك في شباب الدارِ

يا مَنْ دعا للحق في أوطانه

ومضى ليَهْتَف في ديار الجارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدِها

نُب الخطوب قليلةٌ الأنصارِ

والحظُّ أظمارٌ كما ثناءُ البالي
والعِشُّ رثٌ والسنونُ عوارٍ

* * *

عامٌ مضى يا للزَّمانِ وطَّيه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنَّ أمسَ نعيه
يا ما أقلَّ العامُ في الأعمارِ!

أينَ الإمارةُ والأمرُ ودولةُ
مبسوطُ السلطانِ في الأمصارِ
خمسونَ عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيعِ دُورِبةُ الأثمارِ!
مدَّ الحريفُ على الرياضِ رواقهُ
ومضى الربيعُ الصالحُ النُسوارِ!

* * *

هيهات أنسى قبلَ بينك ساعةً
جمعتُ صحابك في غروبِ نهارِ

والشمس في سقم الغروب وأنت في
لون الشحوب معصفراً بيهار
منحت وقد ذهبت شعاعاً غارباً
كسناك طوافاً على السمار
تشكو بي الضعف الملم نعل في
طبي عقيلاً من وشيك عثار
وكشفت عن مهدم جال الردى
متسهماً في صرحه النهار
فرأيت ما صنع الضنى في صورة
حالت، وخنى هسيكلاً كإطار
ووجهت الملح في الغيوب نهاية
وأرى بعيني غاية المضمار
وأرى النبوغ وقد قنوى نجمه
والعقريسة وهي في الإديارا
أولم يكن لك من زمانك ذائداً
وثبات ذهن مسارد جبار؟

أولم يكن لك من حمامك عاصماً
ذاك الجبين مكللاً بالفسار؟
وليت في إثر السدين رئيسهم
واقمت فيهم مآتم الأشعار
وسقيت من كأس تطرفها يد
محتومسة الاقصاد والأدوار
والدهر يقذف بالمنايا دلقاً
فمضيت في متدفق التبار

* * *

في ذمة الأجيال ما غنت به
قيارة سحرية الأوتار
صدحت بأخان الحياة ووقعت
أنغامها المحجوبة الأسرار
والفن ما حاكى الطبيعة أخذاً
منها ومن إعجازها بفسار
مسترسلاً رحيلاً كمين ثرة
شئ السيول سحيفة الأغوار

متعاليًا حتى الأشعة مشرقاً
متألقاً كالكوكب السيار

* * *

شوقي! نظمتَ فكنت برأ خيراً
في أمة ظمأى إلى الأخيار!
أرسلتَ شعرك في المدائن هادياً

شبه المنار يطوف بالأقطار
تدعو إلى المجد القديم وغابر
طسي القسرون مجمل بوقسار!
تدعو لجد الشرق: تجعل حبه

نصب القلوب وقبلة الأنظار!
تبكي العراق إذا استبيح ولا تضن
على المشام بمسدمع مدار
وترى الرجال وقد أذهبن ذمارهم

خرجوا لصون كرامة وذمار
فنو استطعت مددت بين صفوفهم
كفاً مخرجة مع الأحرار

* * *

ما زلت تُبعثُ في قريضك ثاوياً
أدِ ماضياً حَفَلاً بكسلٍ فخمارٍ
حتى انكهممتَ فقالَ قومٌ : شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!
فجلوتَ ما لم يشهدوا، ورسمتَ ما
لم يعهدوا من معجز الأفكارِ!
شيخٌ يدبُّ إلى الأصمیلِ وقلبهُ
وجنائلهُ في نضرة الأسحارِ
ويحسُّ تبريحَ الصبابةِ واصفياً
مجنونٌ ليلى في سحيقِ قفارِ
ويروح يبعثُ كلزبائرٍ ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياةَ الحبَّ والحبَّ الحياةَ!
هما شعارُ العيشِ أيُّ شعارِ

ديسن الأحياء

أُقيمت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة
لذكرى العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دينٌ ... وهذا اليومُ يومٌ وفساءِ
كم مئةً للميتِ في الأحياءِ!
إن لم يكن يُجزَى الجراءُ جميعه
فلعلَّ في التذكار بعضَ جزاءِ
يا ساكنَ الصحراءِ منفرداً بها
مستوحشاً في غربةٍ وتناهي
هل كنتَ قبلاً تستشفّ سكونها
وترى مقامك في العراءِ النائي
فأيتَ ... والدنيا سرابٌ كلها ..
تروى حديثَ الحبِّ في الصحراءِ
ووصفتَ قيساً في شديدِ بلائه
ظمآنٌ يطلبُ قطرةً من ماءِ
ظمآنٌ حين الماءِ ليلي وحدها
عزت عليه ولم تُفتح لظماءِ!

هيمنان يضرب في الهواجر حالماً

بظلال تلك الجنة الفيحاء!

فإذا غفا فلطيفها، وإذا هفا

فلوجهها المستعذب الوضء

يا للهاوب لقصة بقيمتا على

قدم السدهور جديدة الأنباء

هي قصة الطيف الحزين، وصورة

القلب الطعين، مجللاً بسدماء

هي قصة الدنيا، وكم من آدم

منا له دمع على حواء

كل به قيس إذا جن السدجى

نزع الإباء وباح بالبرحاء

فإذا تداركه النهار طوى المدا

مع في القواد وظن في السعداء

لا تعلقهم الدنيا بما في قلبه

من لوعة ومسرارة وشقاء

كلُّ له «ليني» ومن لم يلقها
فحياته غيبٌ ومضٌ هباء
كلُّ له «ليني» يرى في حبها
سرَّ السدني وحقيقة الأشياء
ويرى الأمان في سحر غرامها
ويرى السعادة في أتم شقاء
الكون في إحسانها، والعمر عند
حنانها، والخلد يوم لقاء
يا تَلْقُوب لقصبة محروسة
لم تُسرَّ إلا رُوحتُ بكاء
خلدت على الدنيا وزادت روعة
لمسا كسماها سيد الشعراء
خلدت على الدنيا وزادت روعة
من جرادة التمثيل والإلقاء
من فنِّ (زينبها) ومن (علامها)
زين الثياب وقسوة النغاء

الأجنحة المحترقة

يا أمتي كم من دموع في مآقينا
نبكي شهيدتك أم نبكي أمانينا؟
يا أمتي إننا بكيتا اليوم معذرة
في الضعف بعض الماسي فرق أيدينا
واهاً على السرب محتالاً بجوكبه
وللنسر على الأوكار غاديننا
قالوا الضباب فلم يعباً جابرة
لا يدركون العلاء إلا مضحوننا
والهائش يعجب عنهم حينما طلعوا
على غواربه الحسيري مطأئنا
فاستقبلتهم فرنسا في بمشاشتها
تجزى البسالة ورداً أو رياحيننا
قالوا النسور فهب الشوم وادّكروا
نسراً لهم مالاً الدنيا مياديننا

وهلّل السّين إذ هلّت طلائعنا
طلائعُ الجُد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافي السربُ فافتقدوا
نسرَيْن ظنّوهما قد أبطأ حيننا
لكنه كان إبطاء الردى فهمنا
لَمّا دعا الجُدُ قد خفّنا ملبيننا
فليبك من شاء وليُشبع محاجرهُ
وليتحبّ ما يشاء الحزنُ باكسينا
يبكى الحبيب ربكى فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا
هنيهة ثم يسار الذمّع سسّاكبه
لا يدفعُ الذمّعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلّ رزءٌ صاح صائحنّا:
فذاك يا مصر لا زلنا قرايينا
فذاك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

عَسَاب

هَجَرْتِ فَلَمْ نَجِدْ ظِلًّا يَقِينًا
أَحْلَمْنَا كَمَا كَانَ عَطْفُكَ أَمْ يَقِينًا؟
أَهْجَرُوا فِي السَّصْبَاةِ يَمْدُ هَجَرٍ
أَرَى أَيَّامَهُ لَا يَنْتَسِبُ هِينًا
لَقَدْ أَسْرَفْتَ فِيهِ وَجُرْتَ حَتَّى
عَلَى الرِّفْقِ السَّدى أَبْقَيْتِ هِينًا
كَأَنَّ قُلُوبَنَا خُلِقَتْ لِأَمْسِرٍ
فَمِمَّا أَبْصَرْنَا مَنْ يُهْوَى نَسِينَا
شُغْلِنَ عَنِ الْحَيَاةِ وَنَمْنَ عَنْهَا
وَبَيْنَ ثَمْنٍ نَحْسَبُ مَوَاطِنَنَا
فَإِنْ مُلِثَ عُرُوقُ مَنْ دَمَاءُ
فَأَنَا قَدْ دَلَّاهَا حَنِينًا

أصوات الوحدة

يا وحدتى جئت كى أفسى رها أنذا
مازلت أسمع أصداءُ وأصواتا
مهماً تصاممتُ عنها فهسى هائفةً
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتاً
جرئتُ على الأمانِ من مجاهلتها
وجمعتُ ذكراً قد كُنْ أشعثاً
ما أسخفَ الوحدةَ الكبرى وضيعها
إذا ألواتف قد أرجعن ما فاتنا
بعثن ما كان مطرباً جرقده
ولم يزلن إلى أن هب ما ماتنا
تلفت القلبُ مطعوناً لوحده
وأين وحدته؟ باتت كماً باتنا
حتى إذا لم يجد رئيساً ولا شجعاناً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقفاناً!

الْخَسَامُ

(من شهر الصبا)

عجبا نَقلبُ هِيضٍ منك جناحُهُ
وجرى به نَصلُ الندامة يذبحُ
مضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جمرتُ
ذَكَراك طار إليك وهو مجنحُ
لُفَى على الناقوس بين جِوانحي
وعلى بقية هيكلي لا تسنحُ
لا فسرق بسين أنيسه ورئيسه
وصلاه في وادي النية أوضَحُ
يا قلب! صهواء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُحُحُ
ورقَّتْ علي عتقلين عني الهوى
يغنون من لذاته ما يسنحُ

متبذلّين موائسداً وأحبسسه

ما نخاب من حبّ فساخرُ يفلح

فالحبُّ آسسه وراء عليلسه

فيهم، ولبسه على ما يجرح

يا قلباً! ويح ثباتنا ماذا جنى

أنسرى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدّسُ هيكلاً

ذاق الردى من عابديك مسبح

كثرت ضمهحياته وطمان قيامه

وصيامه فمقى رضائك تمنح

يا دوحه الأرواح يُحمد عندها

فيه ويُعبده زهرها المتفتح

أينال ظلك والرعاية عابث

بجلالك البادي وآخر يمزح

ويبيت يحرمه قتل صباية

فصنّي الحياة إلى ظلالك يطمح

ليلى! حبيبك كالحياة وذقتُ في
لاديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المني ورجعتُ من
مسقم الهوى وهزاله أتريحُ
تزل الستار على الرواية وانقضتُ
تلك الفصول رُفُضَ ذلك المسرحُ

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس
(ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الحمبرا بالقاهرة)

نحست عين الصباح والأنسزار
ورقيق الأنسباء والأنسجار
في حمسى سنتريس شب غلام
شاعري الكلام والأنظار
أزرق العين هادي هداة البحر
بعيد الوحى! بعيد القسار!
سأهم يلمح المسحائب في الأفق
بعين عميقة الأغوار
* * *

شيباً في جيرة النسائم والأزهر
وفي صبح الغسدير الجباري
ونضير الحقول والعشب النضيل
يكسبوا شواطئ الأنهار

ومسصينحاً إلى غناء المسواق

شساكيات سـراخر الأفسار

باكيات على العصا والأمان

والهوى والنوى وبعمد المزار

غير أن الذي شكا خطبه الأهـ

سلي وأمسي حديث جار وجسار

إن ذاك الفتي الوديع الطهور الـ

مسقلب في رقة النسيم الساري

مغرم بالعصا! فلبو خلف مسور

تخطسي شسراعت الأسوار

ولأجل العصا سطا على الأفرع

الخنـراء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطا على خشب

البيـت، طموحاً حتى لباب الدار

ولو أن العسـصـي عزت عليه

لتمني حسبي عصا التسيار

* * *

إن تلك العصا لرمزٌ على القوة
 في قلبٍ مباركِ جبارِ
 لا يسرى القرية الصغيرة كفوّاً
 لكبار الأمان والأوطارِ
 سائراً من همدونها مستعداً
 لصراع الخطوب والأخطارِ
 أين يضيء! للأزهر الشامخ
 الرأس، القوي الباقي على الأدهارِ
 مطلع عبده وسعداً ورهسط
 المجد والبأس والعلا والفخارِ
 * * *

فرح الأهل بسالغلام السدي صار
 حديثاً في ندوة السسمارِ
 عمود وقفطنوه فأهـسي
 أمل القوم، فارس المضمـارِ
 ومضى يطالب العلم وحيداً
 موحشاً قلبه، غريب الدارِ

ثم أمسى مطرباً واكتسى الهد

_____ ليلة ما بين ليلة وفجار

ثم ضاقت بهمة مصر فاشتا

ق لغير الأوطان في الأمصار

ضم أشمياءه إليه، وأضحى

في سفين تجوب عرض البحار

ثم أمسى مبرنطاً يقصد المسير

_____ سن ويغزو مدينة الأنوار

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو

كل نفس للزهو والإكبار

رجل ما ازدهته فتنة باريس

_____ وما في باريس من أسرار

ظل في ذلك الحمى مصريا

عربي الحياة والأفكار

كلما هبت الغواص عليه

ضاقت ذراعاً بالغداة المعطار

يُؤْفِرُ الزُّفْرَةَ الْعَتِيقَةَ تَرْمِي

س لظاہا فحیم الدُّجی بِشوار

يذكر النيل، والأحبة بالنيل

سبل ویشدو برائع الأشعار!

❖ ❖ ❖

گو مسمو را نیا بغیکم و اعر فوهم

فَضِياعُ النِّبْرُغِ فِي الْإِنْكَبَارِ

فرکسی مبارک شعلہ فسی

محضر تفسیری شنبہ ۱۴ مارچ

قَسَمًا يَتَّحِ إِلَى الْمَغَارِ كُلِّهَا

سُبُّكَ بِكَفَى جِئْتَهُ بِالْغَارِ!

عسلى البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

يا غاية القلب الحزين	هل أنت سامعة أنيني
وكعبلة الألم الدفين	يا قبلة الحب الخفسي
والأفق مغبر الجبين	إني ذكرك باكيسا
تغرب شبه دامة العيون	والشمس تلو زهسي
ومسبح البحر الحسير دولي	أهيت أرقبها على صخر
يهسبح نسائره جنسولي	والبحر مجنون العباب
فإذا غضبت .. فمن يقيني؟	ورضاك أنت وقايي

كَلَانِسَا

(من شعر الصبا)

كَلَانِسَا عَالِيْلٌ قَلِيلًا تَجْزَعِي

وَدَمْعُكَ تَسْبِقُهُ أَدْمَعِي

وَإِنْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِكَ نِسَارٌ

فَنِسَارُ الصَّبَاةِ فِي أَضْلَعِي

وَإِنْ كَسَانُ نَجْمٍ هَنَائِكَ غَابَ

فَسَجْمُ هَنَائِي لَمْ يَطْلُعِ ..

ليالى القاهرة

الديوان الثانى للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «ليالى القاهرة» عام ١٩٥١ كما سبق أن أوضحت.

الإهداء

«إلى صديقي ع.م.

الذي ندى الزهر الدابل من خاتل
الماضي، وأنبت في روح الحاضر زهوراً
ندية مخضلة بالأمل والحياة ..
إليه أقدم ما أوحى به إلي» ..

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة،
وأشرف منها على الأبد
وما وراء الأبد
هو الهواء الذي أتنفسه
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما
عز الأسماء
هذا هو شعري.

أ. ن

تقديم

بقلم حضرة صاحب المعالي

إبراهيم دسوقي أباطه باشا

يُسَمُّونَ بالأدب الجديد وثارةً

يبتون للأدب القديم رواقا

هؤلاء هم أصحاب المدرسة الحديثة، تنسم بطابع الجدة والطرافة،
وبالأسلوب الأنيق والعبارة السنيغة، وهي تحتفل بالفكرة أكثر مما تحتفل
باللفظ، وتعنى بالموسيقى والرنين، قبل عنايتها بالصياغة والصنعة.

ولقد طلعت هذه المدرسة بمآثرها الفنية القيمة، التي كثر النفوس منها،
وتخاطب العاطفة والعقل في آن، ولقد استطاعت أن تتجه بجمهرة القراء إلى
أهدافها في ميادين الخلق والابتداع. وصاحب هذا الديوان من أقطاب هذه
المدرسة وكبار أساتذتها. استمع إليه وهو يقول:

إن خافني اليوم فيك قلت غداً

وأيسن مني ومن لقاك غداً

إن غداً همسيرة لناظرها

تكاد فيها الظنسون ترتعس

أطل في عمقها أسائلها
أفبك أخفى خياله الأبد
يالامس الجرح ما الذي صنعت
بـه شفاه رحمة ويد
ملء ضلوعي لظي وأعجبه
أني بهذا اللـهيب أبتـرد

فالتعبير عن الغد الجهور بالجرّة العميقة، وعن اضطراب الشاعر في أوهام الغد
بالظنون المرتعدة، مع سهولة القافية واستقرارها؛ هذا هو نسيج المدرسة الحديثة
وسنتها المرسومة، وإلى القارئ هذه الأبيات أيضاً تنهض دليلاً قاطعاً لا يشوبه
شك، يؤكد ما أريد أن يرسخ في الأذهان، من أن المدرسة اكتسبت الشعر
المعاصر ثروة فكرية جديدة.

ألمى بما ذنبى إليك وكفّرا
هبن أسأت ألم يحسن أن تغفرا
ظمان لو باع الأحبة قطرة
بالدم والبدن جميعا لا تشتري
أخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشاذي الخلق في السدري

يرنو إليك على البعاد ويعتلى
 ويجره الجرح المميت إلى الثرى
 حتام كتمان وطول تجلدى
 يسا أيها الجبان على وما ترى
 ومتى المآب إلى رحابك مسرة
 لأريك جرحى والدما والخنجر
 ولدشعر أيضاً في ملحمة السراب:
 لا تقوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
 ولا لقلبك عين ليلاك أنباء
 جفا الريح ليالينا وغادرها
 وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
 يا شافى الداء قد أودى بى الداء
 أما لهذا الضمما القتال إرواء
 زلا لطائر قلب أن يقر ولا
 لمركب فسرع في الشط إرساء
 عندي سماء شتاء غير ممطرة
 سوداء في جنات السنفس جرداء

خرساء آونة، جرداء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أنت ناديت أم صوت يخيّل لي
فلي إليك بسأذن انوهم إغفاء

هذه نماذج لم أتمد إلى اختيارها؛ وإنما صادفتني وأنا أقب صفحات الديوان؛ وسأشفعها بنماذج أخرى أبرز فيها أهداف المدرسة الحديثة في الشعر؛ وأظهر ما يصور هذه الأهداف؛ تلك النزعة الاستقلالية في التعبير والمعنى، مما أثار حوها اللفظ الكثير، لأنها كما قلت خرجت بأجواء من المعاني لا عهد لقارئ الشعر القديم بها، فالتعبير عن معاني الطبيعة بالطائر الذي لا يقر، وبالمركب الفزع الذي تتناوشه الأعاصير.. إلخ. خروج على الأدب في أسلوب النظم، ولقد لقيت المدرسة الحديثة عنى هذه المحاولات الموافقة جزاء سنمار، فكان عجباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد، في مظان النهضة الأدبية الحديثة، أن نجد الداعين إلى هذه النهضة يحتلون في غير هوادة أو رفق، على أولئك الذين أخذوا بأسبابها، وساروا في طريقهم قدما؛ يحتلون خطاهم، ويستشيرون من حولهم، بما ينشرونه في الصحف أو يلقونه في

المجتمعات، من نتائج الموانع والملكات .. ظل أبناء المدرسة الحديثة في طريقهم لا يلوون على شيء ناسين أو متناسين الضجة الهائلة التي انبثقت بها أقلام هؤلاء السادة الكاتبين، وأخذت تعربد على آثارهم الفنية في الشعر، في نقد يتجافى عن أسلوب النقد الصحيح.

من هؤلاء الشعراء الذين استهدفوا شعر هؤلاء الكاتبين، شاعرنا الكبير الدكتور إبراهيم ناجي، صاحب الشعر الذي قدمت، وصاحب هذا الديوان الفخم (ليالي القاهرة) الذي أقدمه إلى قرائه المعجبين العديدين في سائر أقطار الضياء.

ويبدو لي أن البواغيت التي دفعت إلى الهجوم على أساندة هذه المدرسة: تتجمع في نطاق الحرية التي انطلقت منها هجوماتهم إلى الآفاق الرحبية، التي أصلوا منها على الأجواء البعيدة عن المعاني والأخيلة مع خلق بعض الأوزان التي لم يسبق أن نظم غيرهم منها ... فمن هذا قصيدة «عاضفة روح» التي استهلها الدكتور ناجي:

أين شط الرجاء	يسبى عيساب الهمسوم
ليلتي أنسواء	وفساري غيسوم
*	*
أعزلي يا جراح	السمسي الديان
لا يهيم الرئيساح	زروق غصبان
*	*

اسـخري يسـا حـيـاة فـهـمـهـسـي يسـا رـعـود
الـصـبـا لـمـن أـراه والـهـوى لـن يـعـسـد

فهذا الوزن لا يوجد له نظير في أوزان البحور المعروفة، وربما كان اعتماد الشاعر فيه على السماع والإدراك.

والدكتور ناجي: بحث في طبيعة أساتذة هذه المدرسة، فحظه من الثقافة الغربية حظٌ موفور، وإنك لتلمح في قصائده ومقطوعاته أثراً ملحوظاً جاء وليد القراءات الواسعة التي بصرتة بمذاهب التجديد والابتكار، فهو حين يكتب، يتطلع إلى الأجواء العالية، التي خلق فيها مع شعراء الغرب محتفظاً بذاتيته ولونه الخاص وطبيعة الشرقى المصرى، فقد وصف الحياة كما هي في الشوارع والمرفص، ومشاهد الطبيعة ومجاليها. وفي هذا خروج بالشعر عن دائرة الكلاسيكية المتحفظة إلى الشعب.

وإن الخصائص والسمات التي يتميز بها هذا الديوان من الإيحاء عن المعنى بالصورة والإيحاء عن الصورة بالرمز، ووحدة القصيدة واعتمادها على الجرس والموسيقى تبدو فوق المعاني الخلابة العميقة، واضحة جلية في قصائده (ليالى القاهرة) و(الأطلال) و(السراب) ففيها خواج نفسية صادقة، وانطباعات ذهنية، ولحات فنية، ومعرفة دقيقة بأسرار النفس، ومكونات الوجدان.

يقول في قصيدته (ليالي القاهرة) التي بدأها بالحدث عن ظلام مصر
في سنوات الحرب وما أفاضه على نفس الشاعر من ضلال سجلها في ملحمة
هذه المختلة الغروب والإيقاع:

لقد أقفر الخراب من صمواته
فليس به شاعر ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدي
كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والرجد في حشد
ومضطرم الأنفاس والضيق جام
ومشتبك التجوى ومعتق الأيدي
مزاكب خرس في جحيم مؤبد
بغسبر رجاء في سلام نرد
فيا أيكة ماء الهوى من ظلالها
زيبعا على قلبى وزوضا من السعد

تقلبت إلا طيفاً حسب محير
على درج خابي الجوانب مسود
تردد واستأني لوعيد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غصص بالوعيد
وأسلمني لليل كمالقهر يارداً
يهب على وجهي به نفس النجيد
كأن علمي مبصر ظلامها معلقاً
بآخِر من خيالي المتكادير مربد

قصدت من إيراد هذه الأبيات: رذائيات التي أسلفت، أن أشير إلى ما
أجملته آنفاً من خصائص هذا الشعر، فالمحركة النفسية، والضرورة، والانطباعات
الذهنية، ورسم المشاهد التي تتجارب معها نفس الشاعر تجارباً صادقاً عسيفاً.
كل أولئك يتجلى لتقارئ في وضوح وبروز. وهو حينما يتداعى من معاني
الظلمة إلى معاني النور، يشرق في نفسه الأمل ويضطرب بين جوانحه الرجاء،
وقد ودع كتابة الليل ورحلته، واستقبل النور في أحلامه ومباهجه.

جاءت بك الأيام وأفرحتك
أنت الأمل والفرح والحياة

فليسذهب الليل غفرتسا له

ما دام هذا الصباح عقيب دجسه

وهذا ظاهرة تسيطر علي هذا الشعر من ألفه إلى يائه، تلك هي أنك لا تستطيع أن تلمح فيه ظلالاً لشاعر غير الدكتور ناجي، فهو بدائته وطابعه وطريقة تفكيره وألوان عاطفته، وفوارج شعوره، لا في شعر الحب فحسب، بل أيضاً في المناسبات والمدائح، ومن ذلك هذه الأبيات الطريفة التي يهجو فيها شاعراً:

أيها الحى وماضِرُ الوردى لسو كنت متا
أو شاعر ذاك لا بل حجير نحت تحتها
تلقم الناس زكريهم به فرقاً وتحتها
صحت من يأسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يسافاك حتى أنت حتى

وقد بلغ صاحب الديوان القصة في ملحمته (الأطال) وهي كما يقول، قصة حب لاثنين صار أحدهما أطلال جسد والثاني أطلال روح.

يا غرامنا كان مسنى في دمي

ففسدراً كالموت أو في طعمه

ماقضينا ساعة في عرسه

وقضينا العمر في مائه

ما انتزاعى دمعاً من عينه

واغتصابى بسمة من فمه

ليست شمرى أين منه مهرى

أين يضيء هارب من دمه

هذه العاطفة المحتارة المتأججة تبض في كل ما يصادف قارئ الديوان من قصائده ومقطوعاته، بغض النظر عن الموضوع، فهو شاعر لا يكتب إلا ما يتحرك له حسه، ويفيض به خاطره، فالشعر عنده عاطفة نارية، تتشكل في الأسلوب الذى يلائمها، والقالب الذى يتسابق معها .. ومن هنا أخذ بعضهم على الدكتور ناجي، أنه ينحرف في أسلوبه عن جادة الأسلوب العربى الصحيح، من حيث إحلال الألفاظ في غير معانيها.

وهو مأخذ مردود. فاللفظ الواحد عند الشاعر: يدور على أكثر من معنى .. والشاعر مسوق بعاطفته نحو موضوعه، وهى التى تلون أساليبه؛ ولها من قوتها الحارقة ما تستطيع بما أن تسم الألفاظ بأبعد معانيها. ولغة الشعر، غنى لغة القاموس والشاعر يتأثر وينفعل، ثم يعتمد إلى تصوير مرئياته في حرية لا تتأخ لغيره، لأنه ينقل عن ذات نفسه ما يخلق فيها من معان بجنحة بعيدة على حد تصوير الشعر، فاختار هذا اللفظاً لا يترده القاموس؛ ولا يستسيغها قلم الكاتب، وذلك هو مفترق الطريق بين الشاعر الذى يستشرف إلى الأفاق الجديدة، وبين الشاعر الذى لا يجرى إلا في غبار القاموس ...

وهكذا كانت المدرسة الحديثة في الشعر، حاضرة بأن تثير حولها هذه
الصيحات العالية التي أشفقنا على شعرائنا الجدد منها، ثم تخففنا من هذا
الإشفاق شيئاً فشيئاً حينما وجدناهم يواصلون الترحف نحو أهدافهم، حتى
بلغوها، وأخذوا يوقعون على قيثاراتهم أجمل الألحان وأبدعها...

وإنني لأحب هذا الشاعر كل الحب، ولا أستغنى أن حبي طغى على
تقديرى، فهو شاعر رقيق، رقيق، أنيق، تفصل معانيه إلى قلبك، قبل أن تصل
ألفاظه في طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القدم
واحدث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجردة المقطع، وطالما سمعته شاعراً في
المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة إلى الجزالة، والطلاوة إلى الفحولة
والضخامة، فهو لا يترقب لفظاً قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في
الوصول إلى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من
التعقيد، والبعد عن التشادق والتعبر والتنافر، وشعره مطبوع على انطراف
والابتكار، ولرب كان الشعر مما يؤتد به، لكانت قصائده نعم الإدام لطالبي
الأدب، والثقافة، والذوق العربي السليم، ولقد وضعت ديوانه بين يدي دهر،
لأتمثل ببعض قصائده، فكنت أقرأها معجباً (مترغماً)، وقد أكبر بعضها،
فأقرأها واقفاً عند الوثبات التي أراها تتجلى شعره، وتأخذ بلب القارئ
وتفتنه، وتسحر فكره سحراً. فكان يقع اختياري على إحدى قصائده معتوداً

ألمها أجهل ما في الديوان، ثم أتلى غيرها، فأقول «بل هذه» ثم أمضى في القراءة فأقول «بل هذه»، وهكذا مررت بالديوان بل مر لي ولم أنته.

والشعر، سحر وفتنة، وقد افتتنت به، وفيه خيال، وفي الخيال تسليّة ولذة، وهو موسيقى، وفي الموسيقى طرب، وترويح وبهجة، وهو مناجاة تتصل بالروح فتستوي على الشعيرة، وتمتلك الوجدان.

وأعتقد أن الذي لا يهتم بجيد الشعر، جاهل أو بليد، أما الجاهل، فلا شأن لنا به، وأما البليد فله عذره، لأنه لم يخلق نفسه على ألا يلوم غيره: وويل للشعبي من الخلى.

وقديماً كان الشاعر، يضرع حرباً عواناً، يشتر عجاجها، ويروي لمبيها: ومن أجل بيت من الشعر، كانت تدفق الأعناق، أو تتصل الأرزاق، أو يزول الجريح ويتقضى بالوت أو يؤذن بالفرج، وتري أثر الشعر في كتاب الأدب وتاريخ العرب، وقد رأينا يزدهر ثم يخبر نوره، ويسمر ويروج، ثم تنفق سوقه، ولكن تألقه كان يصاب داءاً يقضه العرب، وتساير غمضته فحضتهم، فتسيران دائماً جنباً إلى جنب، وقد آن لحصر أن تصغي لشعرائها وتشجعهم فيشجعوها، وتنهضهم فينهضوها، ويشجعوا همتها، ويقفوا عزيمتها فتسرع خطاها إلى الجحد، وتثبت إلى المكان الثلاثي بها تحت شمس الله المشرقة.

ولا يغوتني قبل أن أحتتم هذه الكلمة العاجزة، أن أشير إلى ما يؤكد ما ذهبت إليه من أن هذا الديوان المضحى الفخيم (ليالي القاهرة) الذي يمثل

فخصه الشعر المعاصر وتطوره جديد في أخيلته ومعانيه وأساليبه، ذلك أن سمة الشاعر الجديد عندى، هو ما يثير في نفسه عند قراءته إحساساً خاصاً، يجعلني أجدل معه في أودية سحيقة من صنع مواهبه وحدها ثم يظن معنى، يسمعي عهمة قلبه، وحديث عقله في موضوعات النفس والحياة، حتى يخيل إلى أن كل صلة لي، بأي شاعر سواه قد انقطعت.

وقد كان هذا شأن مع صاحب (ليالي القاهرة) فهو شاعر نسيج وحده، في معارضة الفضة ولوحاته الملهمة: التي يطالعها القارئ في (ليالي القاهرة) و (الأطلال) و (السراب) وغيرها من دعاياته ووطنياته ومراثيه. وسيفتنع القارئ بما اقتنعت به من أن هذا الديوان، نبت طيب، أنخرج عطائه واستوى على سوقه، وقد كانت أزهاره ورياحينه تنقص روضة الشعر الحديث لتتفتحها بأريجها الفريد، ولونها الزاهي الجديد.

ليسالي القاهرة

"كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجارباً مع قتام في النفوس وحركة تجثم على الصدور: وقد مرت بالشاعر انطباعات من ذلك المصنك الشامل فسجلها عموراً في هذه المنحمة المختلفة الضروب والإيقاع"

١

فسي الظلام

اليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فردّي على المشتاق مهجته ردي
أيتسى تلاقينا وأنت حزينة
ورأسك كآب من عياء ومن سهد
أقول وقد وسدته راحتي كما
توسد طفل متعب راحة المهد ..
تعالني إلى صدر رحيب وساعد
حبيب وركن في الهوى غير منهك
بنفسي هذا الشعر والحصل التي
تجاوزت على نحر من العاج منقصد

ترامتُ كما شاءت و شاء فما الهوى
 تميل على خدٍ و تصدق عن خمد
 و تنك انكروم الدانيات لقاطف
 بياض الأمانى من عناقيدها الرشد
 فيالك عندي من ظلام محبب
 تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
 ألا كلُّ حسن في البرية حمادة
 لسلطانة العينين والجلد والقد
 وكلُّ جمال في الوجود حياء
 به ذلة الشاكي و مرحمة العبد
 وما راع قلبي منك إلا فراشة
 من الدمع حامت فوق عرش من الورد
 مجنحة صيغت من النور والنسدى
 ترف على روض و تقفر إلى ورد
 بما مثل ما لي يا حبيبي وسيدي
 من الشجن القتال والظم المردي
 لقد أقفر الحراب من صلواته
 فليس به من شاعرٍ ساهرٍ بعسدي

وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدي
كان عيوف الرعب والبن موشك
ومزدهحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرم الأنفاس والضيق جاشم
ومشتبك النجوى ومعتق الأيدي:
مواكب شرس في جحيم مؤبد
بغير رجاء في سلام ولا يسرد
فيأيكمة مدّ الحسوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروحاً من السعد
تقلصت إلا طيفاً حب محير
على درج خابي اجوانب مسود
تردد واستأني نوءد وموتني
وأدبر محتوقاً وقد غصن بالوعس
وأسنمني ليل كالتبر باردا
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني لنكون كالروح راقدا
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي

كَانَ عَلَى مَصْرِ ظِلَامًا مُعَلَّقًا
بِأَخْرَ مِنْ خَسَابِي الْمَقَادِيرِ مَرْبُودًا
رَكُودَ وَإِهَامٍ وَصَمْتٍ وَوَحْشَةٍ
وَقَدْ لَفَّهَا الْغَيْبُ الْمُحْجَبُ فِي بُرْدِ
أَهَذَا الْمَرْبِيعِ الْفَخْمِ وَالْجَنَّةِ السَّقَى
أَكَادَ بِهَا أَسْتَنْفُ رَاتِحَةَ الْخُلْدِ
نَصِيرَ إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ وَلَفَّهَا
بِجَنَاحٍ مِنَ الْأَحْلَامِ وَالصَّمْتِ مَمْدُ
مِبَاءَةِ حَارٍ وَحَانُوتٍ بِاتِعِ
شَقَى الْأَمَانِي بِشَتْرِ الرِّزْقِ بِالنَّسِيدِ
رَقْدٌ وَقَفَ الْمَصْبَاحُ وَقِفَةً حَارِسِ
رَقِيبَ عَلَى الْأَسْرَارِ دَاعٍ إِلَى الْجَلَدِ
كَمَا أَنَّ تَقِيْمًا غَارِقًا فِي عِبَادَةِ
بِصُومِ الدَّجَى أَوْ يَقْطَعُ الْمِيلَ فِي الزَّهْدِ
لِيَا حَارِسَ الْأَخْلَاقِ فِي الْحَيِّ نَائِمِ
قَضَى يَوْمَهُ فِي حَوْمَةِ الْبُؤْسِ يَسْتَجِدِي
وَسَادَتُهُ الْأَحْجَارُ وَالْمُضْجَعُ الشَّرِي
وَيَفْتَرِشُ الْإِفْرِيزَ فِي الْحَرِّ وَالسَّرْدِ

وسيارة تمضي لأمر محجب

محجبة الأسرار خافية القصد

إلى اهدف الجهور تنهب السدجى

وتومض ومض البرق يلمع عن بعد

مى ينجلي هذا المضى عن مسائلك

مرتقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كاسب في الخطام ورجما

رعى الليل هو ساهر وغفا الجندي

أيا مصر ما فيك العشيّة سامر

ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد

أهاجرني، طال النوى فارحمي الذي

تركنا بديد الشمل منثر العمد

فقدناك فقدنا الربيع وطيبه

وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد

وليس الذي ضيعت فيك بهسين

ولا أنت في الغياب هينة الفقد

* * *

بعينيك أستهدي فكيف تركتني
 بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
 بوردك أستسقي فكيف تركتني
 هذي الفيافي الصم والكشب الجرد
 بحبك أستشفى فكيف تركتني
 ولم يبق غير العظم والروح والجلد
 وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
 وهذي المنايا البيض تختال في فؤدي
 وكنت إذا شاكيت خفت محملي
 فهان الذي ألفاه في العيش من جهدي
 وكنت إذا انهار البناء رفعت
 فلم تكن الأيام تقوى على هدي
 وكنت إذا ناديت ليت صرختي
 فوا أسفاً لكم بيننا اليوم من سد
 سلام على عينك ماذا أجتأ
 من اللطف والتحنان والعطف والود
 إذا كان في حظيتك سيف ومصرع
 فمنك الذي يحيى ومنك الذي يردي
 إذا جرّداً لم يفتكاً عن نعمد
 وإن أعمداً فالقتك أروع في الغمد

هنيئاً بقلبي ما صنعتِ ومرحباً
وأهلاً به إن كان فتكك عن عميد
فاني إذا جنّ الظلام رعايني
هواك فابديت الذي لم أكن أبدي
وملت برأسي كايّا أو مواسيا
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
أقبل في قلبي مكاناً حلت به
وجرحاً ألاجيه على القرب والبعد
ويادار من أهوى عليك تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلى
كريم أهوى عفى المآرب والقصد
تنادنا فيه تباريح معشر
على الدم والأشواك ساروا إلى الخلد
دموع يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الخجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن الجسد ..

أنســوار

طابت بك الأيام وافرحتنا
 أنت الأمسالي والغني والحياه
 فليذهب الليل غفونا له
 مادام هذا الصبح عقي دجناه
 يا من غفنا والفجر من دارهنا
 شمشع في الأفاق أبقى سنا
 قد طرق الباب فتى متعبا
 طال به السير وكلت خطاه
 نقبل في الأيام أقدامه
 يغني خيالا ماثلا في مناه
 عندك قد حط رحال المسنى
 وفي حمى حسنك ألقى عصاه
 كم هدا الليل ورائ الكسرى
 إلا أخوا شهد يغنى شجاء

ناداك من أقصى الرب فاسمعي

لمن علسى طول الليالي نداء

نادى أليفاً نامَ عن شجوه

عذب تخبئه عزيرُ أناه

أحبك الحبَّ وغنى به

عف الأمان والهوى والشفاه

وإنما الحبُّ حديثُ العلى

أنشودةُ الخلد ونحن الرواه ..

أحسان سوسوداء

رباً لين قد صفا الأفق به
 وبما قد أبدع الله ازدهور
 وسرى فيه نسيم عبق
 فكان الليل بستان عطير
 قلت: يسارب جملة
 ولن هذي الثريسات الثرر؟
 فمورا الأفق قدام وبلدت
 سحب تهب إلى وجه القمر
 كما تقرب تبتدأ به
 كما كف شرهات تنظير
 صحت بالبدن تبتدأ للندر
 أدرك الحالة حفت بالخطير
 لا تبج مائدة النور لهم
 لا تبجها نسود معتكير
 فهفه الرعد ودوي ساخر
 فكان الرعدة عرييد سكر

قمت مذعوراً وهمت قبضتي ...
 ثم مُدَّتْ، ثم رُدَّتْ من خور
 لطف القلب على الحسن إذا
 قهقه الغربان والسدب سخر
 تحمي الوردة بالشوك فإن
 كثير القطاف لم تغن الإبر
 آه من غصن غني بالجنى
 ومن الطامع في ذاك الثمر
 آه من شك ومن حب ومن
 هاجسات وظنون وحذر
 كنت الأفق سواداً لم يكن
 غير غيم جاثم غسوق الفكر
 طالما قلت لقلبي كلمنا
 أن في جني أنس المحضر
 إن تكن غائت وعقت حبا
 فاضفها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما
القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدها، وحاجتها إليه،
فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طراها الليلُ في يَدائِهِ
روحاً مفزعاً على ظلماتِهِ
تتلفسفين إلى في أنحائِهِ
لهف القواد على الشريد التائه
إن تظمئى لى كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقية وشقياً
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقاديرها الجسام علياً
أسفاً عليك وأنتِ روح حائر
والكون أسرار يضيق بها الحبحى
تجتاز عابرة ويسرع عابراً
وتمر أشباح يواريهما الدجى

في وجنتيك توهج وضرام
 وبمقلتيك مدامع وذهول
 وكذا تمر بملك الأيام
 مجهولة وعذابها مجهول
 ولئت قبل لقائنا يا جنني
 لم تظفري مني بقسول مسعد
 وكعادة الحظ الشقي وعادتي
 أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحـد
 تتعاقب الأقدار وهي مسينة
 كم عققنا ليل وخان كمار
 وكأنا هذا الفضاء خطيئة
 وكان همس نسيمه استغفار
 وكانه أحزان قزم ساروا
 هذي ماتهم ولم ظلالها
 عفت القصور وظلت الأسوار
 كمناحة جمدت ودا تمثالها
 وإن السواد على وجوه الدور
 وسرى إلى نحيبها والأدمع
 وكأنني في شاطئ مهجور
 قد فارقته سفينة لا ترجع

جملتُ لنا أعلأ فلما ودَّعتُ
لم يبق بعد رحيلها للنساظرِ
إلا خيالُ سعادةٍ قد أقلمتُ
ووداعُ أحيابٍ ودمعُ مسافرٍ

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
 صنفو يتاح كأنه عميران
 كم لحظة قصرت ومدت ظلها
 بعد الذهاب كدوحة البستان
 ويعر في الذكرى خيال شباها
 فكأن يقطتها شباب ثمان
 من ذلك الطيف الرقيق بجاني
 كفاه في كفى هاجعتان
 لكأنا والأرض تُطسوى تحتنا
 نجمان في الظلماء منفردان
 لكأنا والريح دون مسارنا
 خطان في الأفق منطلقان
 إلى التفت إلى مكانك بعدما
 خاليت فبكيت سموء مكاني

هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقَرِيبُ إِلَّا لَوْعَةً

وَنَسِئَةً مَسْغُوبَةً إِلَى حَرَمَانٍ

حُمِّيَ قَبْدَرُهُ عَلَى الْإِلْسَانِ

تَبْقَى بَقَاءَ الْأَرْضِ فِي الدُّورَانِ

وَكَأَنَّمَا هَذَا الْحَيَاةُ بِنَاسِهَا

وَضَجِيجُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الخائكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قالت تعسا فقلت لبيك	هيات أعصي أمر عينك
أنا يا حبيبة طائر الأيك	لم لا أغنى في ذراعيك..
أفديك مقبلة على جزع	بسطت إلي يمين مرجف
وبها ارتعاشة طائر فزع	من قلبها تسرى إلى كتفي..

لمحت كلون المغرب الباكي

وتألفت كالنجم عيناهما

فتلفت كحبيس أشراك

وحكى اضطراب الموج فسادها

قلت اهدئي لسم ثورة السلام

كفمك ترعفسان يا أجلي

وأخذت أدفع بردهما بفمسي

لسو تنفعن حرارة القبل

وجذبتسها بذراعها نمشي

نمشي وما ندري لنا غرضنا

إفان قد فسراً من العش

يتبسادلان سعادة ورغنا

بنا حظة ما كان أمسهلها

ومنعاء ما كان أعظمها

مر الغريب غابعدت يرها

وخلا الطريق فقربنا فمها

مرت بنا سيارة ومهنت

فبضاعة خطافسمة النور

كشفت لهينا وقد ومضت

ظلمة بن عتمة بندين في السور

ضحكت لظلمنا وقسمه شجبت

لنا يقال فؤاد مذعور

وكأن ضحكها وقد طربت

قطرات مساء فوق بلور

عودتها من شر أمسية

تعيها بها وتضل أبصار

وكواكب ليست بمجدية

ظلم مكدسة وأحجار

عُثِرَتْ بِمَا قَرَفَعْتُهَا بِيَدِي
جِسْمًا يَكَادُ يَشْفُ فِي الظُّلُمِ
وَيُورِقُ مِثْلَ الزَّهْرِ وَهُوَ نُسْدِي
وَيُخْفُ مِثْلَ عِرَائِسِ الْحُلَمِ
وَكُنْتُ مَا يَسُوءُ خَلِي
وَحِيَاتِي الْمَجَابِسُ حَوْلَ الْكُهُ
أَرْمِي الطَّرِيقَ بِنَظَرِي رَجُلٍ
وَأَنَا لَهَا طِفْلٌ أَصَاحُكُهَا
مَلِكُهَا الدُّنْيَا بِمَا وَسَعَتْ
وَأَنَا أَهَامُهَا بِأَسْرَارِي
وَأَسْرُهَا بِحِكَايَةِ وَقَعَتْ
وَرَوَايَةُ مِنْ نَسِجِ أَفْكَارِي
وَإِذَا الطَّرِيقُ يَسِيرُ مَنَعُظًا
وَإِذَا رِيَاخٌ تَضْرِبُ السَّدَقَا
وَكُنْ أَنْ مِنْهَا مَنَافِرًا هَتَفَا
بَلِّغِ الْمَسِيرَ نَهَائِيَّةً، فَهَفَا

يا توأما ممن صدرى انشراحا
يا من دعا قلبي ليه فـسـحى
لم أيها الداعي هـواك دـعا
والدهر يأتى أن نـظـل معا
انظر ذراعى اللذين هما
قد طوقاك مخافة السـبـين
أقسم بأنك عائد هما
إلى المـسـدود السـمـدراعين

ختام الليالي

الليالي! يا من أمر الليالي
 غيبت وجهك الجميل الحبيب
 أنت قاسٍ معذبٍ لست أنى
 أستطيع اهجرانٍ والتعذيب
 إن حبي إليك بالصفح سابق
 وقلبي إليك مهما أصيب
 يا حبيبي كان اللقاء غريباً
 وافتراقنا فبات كل غريباً
 غير أنى أستعجدُ المدمع لا
 ألقى مكان الدموع إلا لحيباً
 آه لو ترجع الدموع لعيني
 جفّ دمعى فلمست أبكى حبيباً

الأطلال

«هذه قصة حب عائر، التقى وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه المذمة تسجل وقائعها كما حدثت»

يا فزادي رحم الله الهوى
كان صرحاً من خيالٍ فهو
اسقني واشرباً على أطلاله
وارو عني طالما السدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خيراً
وحديثي بين أحاديث الجوى
وبسماً من تلاميذ حلم
هم تواروا أبداً وهواً انطوى ..

* * *

يا رباحاً ليس يهدأ عصفها
نضب الزيت ومصباحي انطفأ
وأن أفتات من وهم عفا
وأفي العمر لناسٍ ما وفي

كم تقلبتُ على الخمر

لا الهوى مال ولا الجلس غلسا

وإذا القلبُ على غفر الصه

كلما غارَ به النحل غلسا

* * *

ياغراماً كان منى في دمي قدراً كالموت أو في طعمه

ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العسر في مأتمه

ما انتزاعي دمة من عينة واغتصابي بسمة من فمه

ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي طارئة من دمه

لست أنساك وقد ^{الناشي} الخمر يني

بفم عذب المنادة رقيق

ويد قند يحوى كيد

من خلال الموج مُدَّتْ لغريق

آه يا قبلة أقدامي إذا

شكت الأقدام أشواك الطريق

وبريقاً يظمأ الساري له

أين في عينيك ذاك البريق

* * *

لست أنساك وقد أغريتني
بالدري الشم فأدمنت الظموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كتساها
نتلاقى وبسررتنا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح
* * *

أنت حسن في ضحاها **المهاجر**
وأنا عندي أحزان الطقل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أقل..
المسح الدنيا بعيني سيم
وأرى حوي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
* * *

ذهب العمر هباءً فاذهب

لم يكن وعدك إلا شبحاً

صفحة قد ذهب الدهر بها

أثبتت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي ورقصي فرحاً

وأنا أهل قلبها ذبحاً

ويداني الناس روحاً طائراً

والجوى يطحنني طحن الرحى

* * *

كنت تمثال خيال اللبى

المقادير أرادت لا يسعدى

ويحها لم تدرك ماذا حطمت

حطمت تاجي وهدت معبدي

يا حياة اليأس المنفرد

يا ياباً مابه من أحمد

يا قصاراً لا فحسات ماباً

من لحي .. يا مكنون الأبد ..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر

فيسه نيسل وجلال وحياء

واثق الخطوة يمشي ملكاً

ظام الحسن شهيد الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى

ساهم الطرف كاحلام المساء

مشرق الطلعة في منطقته

لغة النور وتعبير السماء

* النائي *

أين مني مجلس أنت به

فتنة تمت سناء وسنى

وأنا حب وقلمب ودم

وقمراش حائر منك دنيا

ومن المشوق رسول بيننا

ونديم قديم الكأس لنا ...

ومسقانا. فانتفضنا خطمة

لنفسنا آدمي فسنا!

* * *

قد عرفنا صولة الجسم التي

نحكم الحي وتطغى في دماء

وسمعنا صرخة في رعدنا

سوط جلال وتعذيب إله

أمرتنا فمصينا أمرها

وأبينا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغى فكنا في ^{الباشي} العنقاء

وطردنا خلف أسوار الحياة

* * *

يا لمنفين ضللاً في العود

دميا بالشوك فيها والصخور ..

كلمنا تفسر الليالي عرفاً

روعة الآلام في المنى الطهور ..

طردا من ذلك المجلس الكبير

للحفظ السود والليل الضویر

يقسمان النور من روحهما

كلما قد ضئت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجباً

كثرت حولي أطيار الرُئي

فإذا قلتُ لقلبي ساعة

قم نهرذ لسوى ليلى أكي

حجباً نأبي لعيني ^{الناشيء} ماربنا

غير عينيـك ولا مطالعنا

أنت من أسدنا لا تدعني

أنني أسدلت هذي الحجبنا

* * *

ولكم صاح بي اليأس التزعها

فيرد القدر الساعر: دعهما

يالها من خطاة عمياء لبر

أنني أبصر شيئاً لم أطلعها

ولسي الويل إذا لينها

ولسي الويل إذا لم أتبعها

قد حنت رأسي ولو كل القوى

تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حياً زرت يوماً أيكه

طائر السشق أغني ألمي

لك إبطاء الدلال ^{الناسي} النعم

وتجني القادر الحسك

وحيني لك يكوي أعظمي

والشراي جمرات في دمي

وأنا مرتقب في موضعي

مرهف أنسمع نوقع القدم

* * *

قيدم تخطر وقلبي مشبه

موجبة تخطر إلى شاعليها

أيها الظالم بالله إلى كم

أسفح الدمع على موطنها

رحمة أنبت فيل من وجهه

لغريب السروح أوظامتها

يا شفواء الروح وروحي تبشتكي

ظلم آسرها إلى بارئها ..

* * *

أعطني حريتي أطلق ^{الناشيء} يدي

إنني أعطيت ما استبقيت شي

أه من قيدك أدقسي معصمي

لم أبقيه ومما أبقى علي

ما احتفاظي بعهودم تصنها

والأم الأسير والدنيا لدي

ها أنا جفت دموعي فاعف عنها

إنما قبلك لم تبذل حبي

* * *

وَهَبَ الطائرُ عن عشك طارا
 جَفَّتِ الغدرانُ والثلجُ أغارا
 هذه الدنيا قلوب جمّدت
 نجت الشعلةُ والجسمُ تسواري
 وإذا ما قُبِسُ القلبُ غدا
 من رماذٍ لا تسله كيف صار
 لا تسلُ واذكرْ عذابَ المصطفى
 وهو يذكّيه فلا يقبسُ نارا

* * *

لا رعى الله مساءً ^{الناشيء} قاسياً

قد أرايت كل أحلامي سُدَى

وأرايت قلب من أعبد	ساخرًا من مدمعي سُخْرَ العبد
ليت شعري أيُّ أحداث جرت	أنزلت روحك سجناً موصداً
صدت روحك في غيبتها	وكذا الأرواحُ يعاوها الصدا

* * *

قد رأيتُ الكونَ قهراً ضيقاً
خيم اليأسُ عليه والموتُ
ورأتُ عيني أكاذيبَ الهوى
واهياتٍ كنحسوط العنكبوتِ
كنت ترثي لي وتندري ألمي
لو رثي للدمع تمثالُ صموتِ
عند أقدمك دنيا تنهني
وعلى بابك آمالٌ تموتُ
* * *

كنت تدعوني طفلاً <sup>كلمة
الناشيء</sup>
نار حبي وتندتُ مُقلبي
ولمك الحق لقد عاش الهوى
في طفلاً ونفساً لم يعقل
وأرى الطعنة إذ حوبتها
فمشتُ مجنونة للمقتل
رمتِ الطفلَ فأدمتُ قلبه
وأصابت كبرياءَ الرجلِ
* * *

قلت للنفس وقد جُزْنَا الوصيда

عَجَلِي لَا يَنْفَعُ الْحَزْمُ وَنَيْسَا

ودعي الهيكلَ شَبْتُ نِسَارَه

تأكل الرُكْعَ فِيهِ وَالْمَجْرُودَا

يَتَمَنَّى لِي وَفَائِي عُبُودَة

والهوى المجروح يَأْبَى أَنْ تَعُودَا

لِي نَحْوَ اللَّهَبِ الذَّاكِي بِهِ

لَفْتَةُ الْعُودِ إِذَا صَارَ وَقُودَا

* النِّبْشِيَّة *

لَسِمْتُ أَلْسِنِي أَبَدَا سَبَاعَةً فِي الْعُمُورِ

تَحَمَّتْ رِيحٌ صَفْقَتْ لَا تَقْسِمُ صَاحِبُ الْمَطْمُورِ

نَوَحِمْتُ لِمَنْ ذَكَرَ وَشَكَّتْ لِقَمْرِ

وَإِذَا مَسَا طَرِبُوسُ عَرَبِيَّةً فِي الشَّجَرِ

هَذَا مَا قَدْ صَبَّ الرِّيحُ بِأُذُنِ الشَّاعِرِ

وَهِيَ تَغْرِى الْقَلْبَ إِغْرَاءَ التَّصْيِغِ الْفَاجِرِ

أيهما الشاعر تغفو

تذكر العهد وتصحو

وإذا مسا الثيام جرح

جَدُّ بالتسذكار جرح

فتعلم كرف تنمسي	وتعلم كيف تمحسو
أو كسل الحبيب	في رأيك غفران وحصفح
هناك فبانظر عدد	الرميل قلوباً ونساء
فتخير ما تشاء	لهسب العمبر هباء
ضلل في الأرض السدى	ينشد أبناء السسما
أي روحانية تُعبر	الناشي من طين وماء

أيها الريح أجل لكنما

هي حبي وتعالني وبأسي

هي في الغيب لقلبي خلقت

أشرق لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى مزعدها أطق عيني

وعلى لذكراها وسدت رأسي

جئت الريحُ ونادته شياطينُ الظلام ..
أختاماً كيف يحلو لك في الهند الختام
يا جريحاً أسلم الجرح حبيباً نكاه
هو لا يكي إذا الساعي هذا لباه
أيها الجبار هل تُصرعُ من أجل امرأه ..
ياها من صيحة ما بعثتُ

عنده غير أليم الذكر
أرقت في جنبه فاستيقظتُ
كبقايا خنجسٍ منكسرٍ
لمع النهر **ونادى بالشيء**
فمضى منحدرأً للنهر
فاضب الزاد وما من سفرٍ
دون زادٍ غير هذا البسترِ
« « «

يا حبيبي كلَّ شيءٍ بقضاء
ما بأيدينا خلقنا السماء

رغمنا نجمعنا أفسدنا

ذات يوم بعد ماعز اللقاء

فإذا أنكر خيل خلبه

وتلاقينا لقاء الغرباء

ومضى كل إلى غايته

لا تقل شتاً وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر

في أناشيد تغني للبشر

ليس في الأحياء من ^{الناشيء} يستمعنا

هائلا بسنا تغني للحجر

للجمادات التي ليست تعي

والرميمات الجوالي في الحفر

غنها .. سوف تراها التفتت

ترحم الشادي وليكي للسور

* * *

يا نداء كلما أرسلته

رُدَّ مفهوراً وبالحظ ارتطم

وهتافاً من أغاريد المني

عاد لي وهسو نواحٍ ونديم

ربّ تمثال جمال وسنا

لاح لي والعيش شجور وظلم

ارتقى اللحن عليه جائيا

ليس يدري أله حُسن أصم

* * *

الناشيء
هدأ الليل ولا قلب لك

أيها الساهر يدري حيرتك

أيها الشاعر تخد قيثورتك

غن أنجانك واسكب دمعك

ربّ لحن رقص النجم له

وغزا السحب وبانجم فتك

غنه حتى نرى ستر السجى

طنع المعجر عليه فانتهمك

* * *

وإذا ما زهوات دُعِستُ

ورأيتَ الرعبَ يغشي قلبَهَا

فتفرقَ واتسَدَ واعزفَ لها

من رقيقِ اللحنِ وامسحَ رعبَهَا

ربما نامتَ على مهدِ الأسي

وبكتَ مستصرخاتِ ربَّهَا

أيها الشاعرُ كم من زهرةٍ

عوقبتَ لم تدِرِ يوماً ذنبَهَا

الناشيء

ذات مسباء

وانت حيناً معاً مكائناً قصياً

نتهادى الحديث أخذاً ورداً

سألتني مللتنا أم تبدلت سواها هوى عنيفاً ورزقاً

قلت هيهات! كم لعينك عندي

من جميل كم بات يهدى ويُسدَى

أنا ما عشت أدفع المدين شوقاً

وحنيناً إلى جمالك وسهداً

وقصيداً مجلجلاً كل بيت

خلفه ألف عاصف ليس يهدأ

ذاك عهدى لكن قلبك لم يقض ديون الهوى ولم يرغ عهداً

والوعود التي وعدت فسؤاذاً

لا أراي أعيش حتى تُؤدَى

رواية

نزل السستار فقيم تنظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبق إلا مقفر تعس
تعوى الذئاب به وتأمر
هو مسرح وانقض ملعبه
لم يبق لأعين ولا أثر
ورواية رؤيت وموجزها
صحب مضوا وأحبة هجروا
عبروا بها صورا فمد عبروا
ضحك الزمان وقهقهة القدر

يأس على كأس

(١)

أصبحتُ من يأسى لو أن الردى

يهتف لي: صحت به فيما

هيا فما في الأرض لي مطمح

ولا أرى لي بعدها شأنا

ماذا يقائي هاهنا بعدما

نفضت منه اليوم كفؤا

أهرب من يأسى لكأسى التي

أدقن فيها أملسى الحنينا

يا أيهما أهرب من جنني

تعال أو هسات جناحيما

نبيكي شسباينا ونبيكى المسنى

وتوثسى بسين ذراعينا

(٢)

إني على يأسى وكأسي كباي
وعلى سراي عاكفا وشراي
ولقد فرغت من التعلل بآلني
إلا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لتلي قبل يوم ذهابي
حتى إذا الأقدار شئن وعدت لي
راجعت نفسي واتهمت صوابي
أرى شروقك في أفول مغاري
وأشم عطرَكَ في ذبول شبابي

(٣)

هات اسقني واشرب على سر الأسي
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديتي! كيف ينسي حبها
من ينشد السلوى عني ذكراها

ما زالت تسقى لتسقى الهوى

حتى نسيب، فما ذكرت سواها

كانت لنا كأس وكانت قصة

هذا الحباب أعادها ورواها

الآن غشاها الضباب وها أنا

خلف المآسى والدموع أراها

غال الزمان حباها وحباها

وتبخرت أحلامها ورؤاها

أحببتها وطويت صفحتها وكسم

قرأ اليب صحيفة وطواها

تلك الوليدة لم تطل بشرها

لما تكذت طأ الثرى قدماها

زفأ الصباح إلى الرمال نداءها

وسرى النسيم عشيّة فنعاهها

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أَيْمَن شَمَطَ الرَّجَاءُ يَا عُبَابَ الْهَمَمِ
لَسَيْلَتِي أَنْسَوَاءُ وَهَارِي غَيَمَ

* * *

أَعْبُو لِي يَا جَسْرًا أَسْمَعِي الْمَدِينَةَ
لَا يَهْمُ الرِّيحَ زُرْقُ غَمٍّ ضَبَانِ

* * *

الْبَاسِي وَالْقَيْوُوبُ فِي صَوْنِ السَّيْرَانِ
وَالْمَضْنَى وَالْمَشْحُوبُ وَخَيْمَةُ الْمَسْوَدَانِ

* * *

أَسْمَعِي يَا حَيَاةُ فَهَقِصَتِي يَا رَعِي
الْمَصْبَا لَنْ أَرَاهُ وَالْهَمَمُ لَنْ يَعْمِدَ

* * *

الْأَمْسِيَانِ غُرُورُ فِي فَمِ الْبَرَكِيَّةِ
وَالْمَدَجِي مَغْمُورُ وَالْمَدَى سَمَكْرَانُ

* * *

يا حيِّيتُ الَّيْسِيَّامُ	يا حيِّيتُ الَّيْسِيَّامُ
وتسبِّحُني الظُّلُومُ	وتسبِّحُني الظُّلُومُ

* * *

كَمِسانَ رُؤِيسا مَنامُ	طيفُ مَلِكِ المَسمَحورُ
يسمى ضُخافُ المَسمَلامُ	تَحسَبُ عَشرُ النَسمورُ

* * *

اطحني يَسا سَمينَينَ	موقِسي يَسا حَرايَينَ
كَل بَسرَقِ يَسيَينَ	وَمَمنه كَلابَينَ

* * *

اسخري يَسا حَيَّادُ	قَهَقَهي يَسا غَيَّوبُ
الَصبِ لَمن أَرادُ	والَمرى لَمن يَمرُوبُ

كبيريساء

٩

ندائك يا فؤاد كَفَيْني نداءً

أما تنفك تسقيني الشقاء

أنا ظمآن لم يلمع سراب

على الصحراء إلا خلست ماء

وأنت فراش ليل كل نور

تبعث وكل برق قد أضاء

فؤادي قل لها افترقنا

على شجن وما نرجو اللقاء

حببتك ما شدوت إليك شعرا

ولكني اعتصرت لك الدماء

إذا أنا في هوانك أضعت روحي

فلست أضيع فيك دمي هباء

غرامك كان محراب المصلي

كأن قد بلغت بك السماء

خلعتُ الأدمية فيه عني

ولكن ما خلعتُ به الإساءة

فلم أركع بساحته رياءً

ولا كالعبد ذلاً وانحناءً

ولكني حيثُك حبيبٌ حُرٌّ

يموت متى أراد وكيف شاء

٢

وحبيب كان دنيا أدلى	حبه الخراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له	فطريقى كان شوكاً ومشية
من سقى بماء ظامئاً	فأنا من قدح العمر سقية
خفق القلب له محتجباً	خفقة المصباح إذ ينضب زيتُه
قد سالن فتكرت له	وطوى صفحة حى فطويته

٣

أقبلتُ للنمىل المبارك شاكياً

زمنى وقد كثرتُ على همومي

ومسحتُ مكفى والجبين بمائه
على أهلى ثورة المحموم
وجلست أنثر جعبة معسورة
بالذكريات جديسها وقسليم
لهفى الحب مات غير مدئس
وشباب عمر مر غير ذميه
خان الأسيرة والرفاق ولم أحسن
عهلى لهم وصفحت صفح كرم
أخيفنى العشب الضعيف أنا الذى
أسلمت للشوك الممض أديمسى
وإذا ولى قلبى يسدق مكانه
شحمى وتنفق كبرياء هوامى
إلى لأجل جمعيتى متحمديا
زمنى بما وحواسلى وخسرومى
أحنى لعرش الله رأسا ما اتحنى
بالذل يوماً فى رحاب عظيم

اذكـري

اذكـري ذاك المـساء	كيف كنـا سـعداء
لم يـدع عـندي هـما	ومحـما عـنك السـقاء
مـالاً الـديـا حـقاء	عـندما شـئت و شـاء
أحـسن الـدهـر إلـنا	بعـدما كـان أسـاء
كـلـمـا أقـلـبت السـحاب	فظـالـمـن السـماء
قائـمـات غـائمـات	يتـهاـدين بطـواء
لـاح نـجـمـ مـن بعـد	فـجـلـى وأعـزاء
و نـصـدـى فـمـير راح	عـلى الأـرض وجـاء

رسائل محترقة

ذوت المحبابة وانسطوت

وفرغمت من آلامها

لكيني القسي المنايا	ممن بقايا جانيها
عادت إليّ الذكريات	بحسب شدة وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ	قني عصب ظلالها

هدأت رسائل حبها

كالطفيل، في أحلامها

فحلفت لا رقصات ولا	ذاقت شمس منامها
أشعلت فيها النار توعى	في عرس حطامها
تغالب قصة حبها	من بلادها ختامها
أحرقتها ورميت قلبي	في صميم ضميرها
ويكفي الرماد الأدمي	علي رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعدُ

إني غريب السديار منفردُ

إن خافى اليوم فيك قلت غداً

وأين منى ومن لقاك غداً

إنَّ غمداً هرةً لناظرها تكساد فيها الضنون ترتعدُ

أطل في عمقها أسائلها أليك أخفى خيالة الأبدُ

يا لأمس الجرح ما الذى صنعتُ

بسه شفاة رحيمةً ويكُ

ملء ضلوعى لظى وأعجمه

أنى بهذا المسهب أبتردُ

يا تاركى حيث كان مجلسنا وحيث غناك قلبى الغردُ

أرنبو إلى الناس في هموعهم

أشقتهم الحادثات أم سعدوا

تفرقوا أم هم بها احتشدوا

وعورروها هابطين أم سعدوا

إني غريبٌ تعالَ يا سكني

فليس لي في زحامهم أحدٌ

بعد الفراق

١

أجل! أهواك أنتِ مني حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصرى وسمعى
وهل أنساك كلاً لست أنسى
هوى قد كان إلهامى ونبعى
ليست من التبر عنك درعاً
فها أنا تنزع الأيسام درعى
وها أنا لا أداري عنك سرّاً
عرفت محبتي ورأيت دمعى
تلاشت قوتي وغدا فرأدى
كان خفوقه خلجات نزع
أبشّره فيرقص في ضلوعى
وأنظر سوداً أياهم فأنهى
وقد نضب الخيال وغاض طبعى
ومات على حياض اليأس زرعى

أَجْرَجِرْ وَحَدَّتِي فِي كُلِّ حَسَدٍ
وَاحْمِلْ غُرْبَتِي فِي كُلِّ جَمْعٍ

٢

مَزَقَّتْهُ فَصَارَ وَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ حَتَّى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ رَفَقًا
لِحَةٍ بَعْدَ لِحَةٍ كَلَّمَا صَارَ غَزْدَتْ لَهُ أُمَانِيهِ غَرَقَتِي
فَلَيْقَ بَعْدَ فَيْلَقٍ حَجَبَ الشَّمْسِ وَلَمْ يَبْقَ لِلنَّوَاطِرِ أَفَقًا
وَسَنَانُ الْغُرُوبِ تَغْزِوهُ حُمْرًا

وَسَنَانُ الْعِبَادِ تَطْعَمُنْ زُرْقًا
وَجِيوشُ الظَّالِمِ تَرْحَفُ زَحْفًا
وَتَقَالُ الْأَقْدَامُ تَسْحَقُ سَحْفًا ..

المبـتـدأ

«يخرج الشاعر من مصر مريضاً، يرجع إليها مكحور الساق
يحمل عكازين، فلما أشرقت السفينة على بورسعيد استقبل
الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدتُ مصرَ لعيني

رفاقي! تلكَ مصرُ يسا رفاقي

أدفعني وقد هاضمتُ جناحي

وتجلدني وقد شددتُ وثاقي

خرجتُ من الديار أجرُ همي

وعدتُ إلى الديارِ أجرُ ساقِي

في الأوتوجراف
من ن إلى هـ

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا ترسمدين أن أكتبها
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الريح
وأنت أنصر ما في الرئسي
وأنت أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلاً باسمك عند الصباح
وأطري على ذكرك المغرب ..

شكوى الزمـن

ينويكنا من عمسوى الساقى هذا سواد تحت أهداقي

هذا بياض الشيب واعجبي من تغرب في زى إشراقى

ويلي على كأس معربة

وعلى دم في الكأس هراقى

وعلى سراب خصادع وعلسى متألق اللمحات براقى

طاف الزمان به على نفسير مسألوا بhamسات وأعنساقي

صرعوا وأنت تظنهم مسكروا

ماتت الندامى أيها الساقى

يا دهر لم أشك الكلال ولا

ملكك خطوب الدهر إرهابى

عذبت أيسامى بعفتسها

وقتلتهما بصفاء أخلاقى

يا كم غرست وكم سقيت وكم

نصرت من زهر وأوراقى

مَا حَسِيتِ وَالْأَرْضَ مُجْدِبَةً

سَيِّانٍ إِقْلَافٍ وَإِعْسَادَاقِي

أَيْنَ الْبُذَيْنِ رَفَعْتُ فَالْمُحْدَرُوا

وَبَنِيْتَهُمْ بَنِيْسَانٌ خَالِاقِي

إِنِ الْمَوْفَاءَ بِضَاعَةٍ كَسَدَتْ

وَمَسَالُ صَاحِبِهَا لِإِمْسَالِاقِي

إِنِ كُنْتُ لَمْ أَغْنَمْ فَقَدْ ظَفِرُوا

مَسْنَىً بِمُتَغَفَّرِئَسِي وَإِشْفَاقِي

لَكُنِّي وَالْجَسْرُحُ يُلْهَبُ لِي

حَسِّي وَيَكْوِي كَيَّ إِحْرَاقِي

هِيَهَاتَ أَنْسَى أَلْهَمَ عَيْشُوا

وَوَقَّيْتُ لَمْ أَعْبَثَ بِمَيْثَاقِي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنسا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقزع قزع العباب جنبك
فكيف تخلي بسه مكسائي
وئسكن العاديين قلبك
لما اعتقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعذر لذنوب
بقدر حسبي غفرت ذنبك

* * *

طال على التعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد عهد الشاطئ المرجى
والجوج لا يرحم الغريق

في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلاً
ولتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريقت ...

* * *

يا مسرحاً والقصور تتسرى
عليه ماني بك اغتراراً
فلا بخير ولا بمشر
ولا طموح ولا قسصار
ماخنت عهدي لمن تولي
كلاً ولا تخاني اصسطار
أيسن الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار
كسهم قلت ذا مشهد عر
ولم أقل إنه سياتر

إِنْ كَانَ لِلْمَشْجِياتِ رَسْمٌ
إِلَى تُمْنَاهَا الْمَقْسَمُ
بَسِلاً دَمْسُوعٍ وَلَا شَكَاةٍ
قَدْ جَدَّ الدَّمْعُ وَالْكَلَامُ
يَا طَالِبَ الْخُسْرَى فِي الْمَأْقَى
لَا تَنْسُدِ الدَّمْعَ فِي الرُّخَامِ
وَحَذِّهِ مِنْ أَخْرَسٍ مَرِيضٍ
مِنْ شَفَةِ دَمْعِهَا سَجَامُ
فَهَلْ لَمْ يَكُنْ يَكْنَى بِكَائِي
مَنْ ذَا رَأَى دَمْعَهُ ابْتِسَامُ

راقصة

عجيباً لغريبة كساها الفسيفسنة حسناً رائعاً
 سحراء وشمتها بنائمه بياضياً فاصلاً
 شبه الفرائد قد كسين في الغميصات براقعاً
 من أي وديان الظلماء ملاعباً ومراثعاً؟

من عبقر، ومن الألسن، ومن فنونهما معاً
 تيلدين رئيسان الشدي لينا وخسراً جائعاً
 وثسرين كوناً يشبه الكمون الرحيب الواسعاً
 متغايير الإيسداغ مختلف الحاسن جامعاً
 لك خفة البطل الجملي مقبلاً أو راجعاً
 مستمهلًا للخصم متلداً، وحينئذ لتفسد مسارعاً

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المذبذب هذه الشكوى لمسا
حسان القسرار وآن للمسجون أن يتبسما
حسان الحسباب وآن للموتور أن يتكلمسا
يسما طفلين النسيح آن اليوم أن تتعلما
أسفى لغسالى السدم تبتلسه لمصر يخص الدفى
أفئسسه ورجعتا حتى ممن دموعك معلما
فاذا افتقدت الدمع عز فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدفا
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصوغا بألوان السما

الليل في فينيسيا

يا ربّ ما أعجبَ هذي البلادُ
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباحُ
وكل وجهه في حماها ضمامُ
ومصرُ لا تُسبِتُ إلا الجراحُ

شـــــــــــــــــكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منى ويعلم ما دارىست من الم
رمىت في ساحة موسومة بدم
منقوشة بنادوب الحب والندم
لا يخذعك منها وهى صامدة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاء جراحات إذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لنتقم
وفيم لدعة سخط من جوى برم
تومي بجمرة في جوف مضطرم!

النسيان

حان الشقاء فودّع الأما
واسستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حذب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوى الغيوب ويدرع المظلمة
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثائثها
لهفي عليك شربت أي ظما
فيض من النسيان يغمري
إني لأحمد سيلة العرقما
عستسلما للمسوح يغمري
فرحان حين أعانق العدم

المساء

يا غلة المتأفف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لدى من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفاً نوعة وظمما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طمال الطريق بتما
ونود لسو نمشي إلى الأبد
ونود لسو خللت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بسلا أحسد
لبنى على القاض ماضينا
قصرأ من الأوهام عملاقا

ونظّلُ نسجُ من أمانيسا
وشياً من الأحلام برأفا
وأظّل أسقيها وتملاً لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأيّ معتد معها
حيث اغتدت وهوى في دمهها
لمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت عيشاقي على فمهها

عــســذاب

ألمى بما ذنبي إليك وكفراً
هبنى أسأتُ ألم يحسن أن تغفراً
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمعت من أشلائها ما بُعِثَراً
أوليس لي في ظل حبك موضع
أحبو إليه وأرقى مستصراً؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهراً
من بدلَ الشجر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرأ
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت المدجى ساماناً تمتنع الكرى

ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لا شترى
أخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي الخلق في الدرى
يرنو إليك على البعاد ويعتلى
ويجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهزّ معذباً يابائه
ولقد يلاقى يومه مستكبراً
حتم كتمان وطول تجلدى
يا أيها الجاني عسى وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحى والدنما والخنجرا

ملحمة السراب

١

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والمصحراءُ
والخيساري المشردون الظماءُ
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرت وأخرى خلاءُ
قل زادي بها وشيخ الماءُ
وتولّى الرفاقُ والخالصاءُ
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحي السقم والبرحاءُ
وجراحي المسترفات الدوامي
وخطاي المقبسات البطاءُ
أدركي زورقي فقد عبث اليهم به والعواصف الهوجاءُ
والعباب العريض والأفق المسوحش والملائكة الخرساءُ
أفق لا يُحدُّ للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الضماءُ

سهرت ترقب الصباح وعينُ النجم كُلتُ وما بها إغناءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يُعدُّ لقلبي رجاءُ
وأنا مُرهِفُ المسامع فيه
في إلى كل طارقٍ إصغاءُ

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوافٍ على القفر في السرى أنضاءُ
قطعوا شيطانهم على الدم والشوك وراحوا على اللهب وجاءوا
في ذراعبي أو ذراعيسك آمنٌ رسالاً ورحمةٌ ونجاءُ
وعلى صدرك المعذب أو صدري حصنٌ وعصمةٌ واحتماءُ
كم أناديك في التناهي فترتدُّ بلا مغمى لي الأصداءُ
وأناديك في دمائي فتنسب علي حسرةٌ لسديّ الدماءُ
وأناديك في التداين وما أطمع إلا أن يستجاب النداءُ
باسمك العذب إنه أجمل الأسماء مهمماً تعسدت أسماءُ
لفظةً لاتبين تطلق الأقدارُ عن قوسها ويرمي التمسضاءُ

* * *

وهي بين الشفاد نائي وتغريد وطير وروضة غناءُ
وهي في الطرس قصةٌ تُذكر الأحباب فيها وتُحشد الأبناءُ
صدفةً ثم وثقةً فاتفاق فاشسباق فموعد فلقاءُ

فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهدوء
فحسبني فلو عرفت فاحترق فبحسبني وقود الشهداء

* * *

ما بقائي وأكمل العمر ولبي
وانتظاري حتى يحسن الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحباً النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسى دب المساء وحلّ الليل من قبل أن يحسن المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللنسيان تجلوس شحوبها الصفاء
ولك الجيد أتبعاً أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشعه الفجر بسورد وحسب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبى نفسى السماوات والذرى السماء
راشني صائد رمان فأدمانى وولسى الجنان وعشاش الداء

مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبقَ وإن تسلمى يطبُّ إلى البقاءُ
فهي القمة التي قُزم الموتُ ولا يرتقي إليها الفناءُ
مر يومى كأمنه مسرحاً تُعرض فيه الحياة والأحياءُ
آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن بُدِّل الأزياءُ
لم يَحُل طبعه ولا ذات يوم

لبست غمير نفسها حيواءُ

والنصار المعبود قدسٌ وقربانٌ وربُّ والشهرة الجوفاءُ
والخطام الفاني عليه اقتتالٌ

والأمانى بريقها إغراءُ

وسفين ثمر أثر مسفين

والرياحُ اللذات والأهواءُ

والغروب المخجبات رحاب

تعبت في رموزها الحكماءُ

عندها المرفأ المؤمل والشط

المرجى والصخرة الصماء ...

مر يومى كأمنه وأتى ليل بهج تُزف فيه السماءُ

قد جلت فيه عرسها، كل نجم

قدح يستحم فيه الضياء

لم تزل تسكب السلاف وللأقصادح فيها تجدد وامتلأ

لم تزل .. حتى هوم الحان نعيان وأغفى البساط والنماء

غير نجم في جانب الليل يقضان، له روعة بها وجلأ

ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنسه السومض والإيماء

كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء

وذراعي في انتظار، وصدري

فيه بالضيف فرحة واحتفاء

موقداً للغريب نار ضلوعي

فعمى للغريب فيها اهتداء ...

* * *

لم خلستني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء

بالذي فيك من سنا لا تدعني

فيم هذا المطال والبطاء

ما تراني وقد ذهبت بحظي

أخطأتني من بعدك النعماء

وانتهى بعدك الجميل فلا فضل لمسد ولا يد بيضاء
ومشي الحسن في ركابك والإحسان طرا والغرة السمحاء
حينئذ كانت يد الدهر عندي

فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
 ولا لقلبك عن ليلتك أنباء
 جفا الربيع ليالينا وغادرها
 وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
 يا شافي الداء قد أودى بي الداء
 أما لدا الظمأ القتال إرواء
 ولا لطائر قلب أن يقر ولا
 لمركب فزع في الشط إرساء
 عندي سماء شتاء غير مطرة
 سوداء في جنات النفس جرداء
 خرساء آونة هوجاء آونة
 وليس تخدع ظني وهي خرساء
 وكيف تخدعني البيداء غافية
 وللسواقي على البيداء إغفاء

أنت ناديت أم صوت يُخيل لي
فلي إليك بأذن الوهم إصغاء
ليك لو عندي روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالجروح إعياء
* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عال وضوضاء
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الوري قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تنحدي الحب بغضاء
ضاققت نفوس بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء..
تألفت شمس ذلك اليوم واضطربت
كأنها شعل في الأفق حمراء
طابت من الظل ، ظل القلب ناحية
لنا ، وقد صليت بالحر الحماء

مالي بهم، ألت لي الدنيا بأجمعها
 وما رعب ولقني منك إغناء
 لو أنه أبدًا ما زاد عن ستة
 ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
 أرنو إليك ربي خوف يساريني
 وأنثني ولطفي عتك إغضاء
 إذا نطقت فما بالقول منتفع
 وإن سكت فإن الصمت إفشاء
 وأيمنا لفضة فالريح ناقله
 والسخط حاك لها والأفق أصداء
 باليل من علم الأطياف قصتنا
 وكيف تدري الصبنا أنا أحباء
 لما أخفنا رأينا الشمس مائلة
 إلى المغرب وما للبين إرجاء
 شابت ذوائب: وانحلت غدائرها
 شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفق دام فحضرها

كأنه في ذيول الشعر حناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي

كما تنفس في الأقداح صهباء

ومن تنفست حر الوجد في فمك

فما ارتويت وهذا المري إظماء

ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد

ولن تواريك عن عيني ظلمات ..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصد الليل بابه والنهارُ
فلمن لفتة وفيم ارتقابُ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستارُ
ما الذي يتغي العليل المسجى
قد تولى العسود والسهمارُ
طال ليل الغريب وامتنع الغمضُ وفي المضجع الغضا والنارُ
* * *

ومحب السجن بابه صار حراً
لمك لاحائل ولا أسوارُ
وعف القيد عنك كفها وسماها
فإذا الأرض كلها لك دارُ

أين أومن الرحيل والسيارُ

بعدتُ شقةً وشطاً مزارُ

والخطى المثقلات بالياس أغلالٌ لساقيكَ والمشيبي عشارُ

ما انتفاع الفقى إذا عفت الجنة واجتاع دوحها الإحصارُ

عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي

تسهاوى كشمخٍ ينهارُ

تحت عيني وبذيل الحسنُ فيها

وبسوت الريسُ والأنوارُ

ما انتفاع الفقى بموحشٍ عيشِ

بقيتُ كأسه وطاح العقارُ

وبقاء البساط بعد الندامى

كأس سُمِّها يدور البرارُ

ما انتفاعي وتلك قافلةُ العيش وفي ركبها اللظى والدمارُ

الدمار الرهيبُ والعدمُ الشامل واللفحُ والسُنى والأوارُ

يا ديارَ الحبيب هل كان حلمياً

ملتقى دون مرعد ياديارُ؟

يا عزيز الجنى عليك سلامٌ

كيف جادمتَ بفريقك الأقدارُ

بورك الكرمُ والقطوفُ وأوقاتُ

كان العناقَ فيها اعتصارُ

كلما أطلقْتَ كفى استردتْكَ

كها يحفزُ الغريمُ الثمارُ

آمال كاذبة

لا البرء زار ولا خيالك عاداً
ما أكذب الآمال والمعاشدا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق
من جوائح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتش المادى
وأرى الجحيم لجاني مهسادا
آه على الرأس الجميل سلاً وأغفى
مطمنئناً لا يحس سهادا
فُرشت له الأحلام واحتفل الهدوء
به ومد له الجبال وسادا
يا حبيها ما أنت ما هذا السدى
جمع الغريب وألف الأحسادا
كم أشرب إلى نيك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا

ولكم أبيت على السّامة طارياً
 في خاطري شبحاً لها عرادا
 فأراك تعبت بي كطفل في السماء
 يُصرّفاً الأقدار كيف أرادا
 ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
 فإذا الهوى وافى النهاية عمادا
 مات الرجاء مع السماء وإنما
 كان الممات طيناً مبيلا
 ماذا حسنت بساطر لا ينثني
 متطلعاً متاغياً مرتبدا
 وأنا غريب في الزحام كإني
 آمالٌ أبغضان حُرمن رقدا
 ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
 دنيا قسجُ ولا تحسُّ عبادا
 فإذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآهـادا
 وأراك كل الزهر كل الـروض أنت لدى كل خيلة تنهادى

البعث

يا جلالاً وجمالاً يتدفق
رجع البلبل أم عاد الربيع
بمسر النور عيون قمر فسق
حين تدنو إنسي لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا
أيها الطل الذي بلّ أنعمنا
لا أراك الله حساني وأنا
أطأ الشوك وبغضوني الظما

* * *

يا أمانيّ وحيي وخيالي
لا تضع لحظة فالعمر ضائع
لا أراك الله حالي واليالي
كاسفات ليس فيهن شاع

* * *

قد بلوت الويلّ فيها لا بلوتا
وأنا أبداً يرمي بالمساء

وتعرفت الضيق حميق القلب حتى

لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربِّي ليس في السدِّ ختمٌ

حين يغدو البعثُ نجوى من حبيبٍ

حين يستيقظ قلبٌ من عناءٍ

والمنادي أنتَ وأنتِ الحبيبُ

المنصورة

بأيّ معجزة في الحسب نتفقُ
يا قلبُ لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ
يا قلبُ إنا لقينا اليومَ معجزةً
تكاد في ظلمات الليل تاتلقُ
ظلمتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترقُ
وافيتها وفلسولُ النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدّلت لي إذا شفقني
أبصرته أم على المنصورة الشفقُ؟
يا من منحت الأمان البيض معذرة
إني بهذي الأمان البيض أختسقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
إني رجعت ونيلسي كملّه أرقُ

أَقْبَلْتُ أَنْشِدُ أَمْنًا فِي هَوَاكَ بِمَا
فَلَمْ أَنْلِ وَتَسَوَّى قَلْبِي الْفَرْقُ
لَا بِالْقُلُوبِ وَلَا بِالْأَرْوَاحِ يَا أَمَلِي
إِنَّمَا بِشَيْءٍ وَرَاءَ السُّرُوحِ نَعْتَقُ
وَيَحْيَى عَلَى كِفْكَ الْبَيْضَاءِ إِذْ بُسِطَتْ
عِنْدَ السَّلَامِ وَوَيَحْيَى حِينَ تَنْطَبِقُ
هَلْ يَسْمَعُ النِّيلُ إِذْ سَرْنَا بِجَانِبِهِ
وَالْمَوْجُ مُجْتَمِعٌ فِيهِ وَمُفْتَرَقُ
صَوْتًا تَمَازُجَ فِي رُوحِي فَجَاوَبَهُ
مِنْ جَانِبِ الْقَلْبِ مَوْجٌ رَاخٌ يَصْطَلِقُ
تَقْلُ تَنْهَبُ أُذُنِي مِنْ أَطَائِبِهِ
كَأَنَّمَا مِنْ خَفَايَا الْغَيْبِ تَسْتَرْقُ
يَا جَنَّةً مِنْ جَنَّاتِ اللَّهِ أَعْيَدَهَا
لَنْ تَبْعِدِي وَلَدِيَّ السَّحَرِ وَالْعَبَقُ

وقفه على دار

قف يا فؤاد على المنازل ساعدا
فهنا الشباب على الأحبة ضامعا
وهنسا أذل إساءه متكسبر
أمسرت عيون قلوبه فأطاعا
أحسست بالاء القديم وعيادي
جرح أيتى لعنه إرجاعا
ومضى مع الأمل السدهول كأنما
طسارت بنسبي الحادسات شامعا
كثرت على متاعبي فمحروني
ومحزون حسبي السقم والأوجاعا
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدي
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكيسة

يا ربة الحسن الذي تصبر له
مُهْجُ العباد وترجيئه جميعا
الحُسنُ من حق السورى وحملته
متأيسسا مستغنيا ممنوعينا!
في الدير مشوا وفي جرح الدجى
يتحدر الحسنُ الشهيدُ دموعا
تَحْرِقُ الدنيا عليك وربما
أوقدتِ نفسك في الظلام شموعا

من ن إلى ع

١

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلى لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داريت لي جرحي بجروح جديدة
هتكت عن روحي خفي النقاب
فلم يزل ياليل هذا الحجاب
حتى مشت كفك فوق العذاب
ياليل إن شقي سعيد
عمري سراباً في بقايا سمراب
وكسني أيسامي المرائي اغتراب
فساليوم ياليل طاب المساب
في ظلك الرحب الجميل المديسد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع البلى لا يفرق
في جدت يسزداد ضيقاً وضيق
في كفن قربه الشباب الشهيد!

ويوم لقيالك عالى سلم
 في جانب مكتتب مظالم
 يا عذبة العينين والنبسم
 وغضبة الحسن الشهي الفريدا
 في خطبة يغفر فيها دمي
 وتغفر الدهشة فيها فمي
 من أي كيون جنيت لم أعلم
 يا نوحسة من نفحات اقلود

* * *

هيا! أجلس هيا إلى أيننا؟
 حيث نحكى حلم روحينا
 حيث نروي سر قلبتنا
 فإن فرغنا من حديث نرسنا
 أي مكان بواننا يضيئ؟
 فامض بنا، إن زحام الطريق

في غلبنا حبيب طيبتي
وكل طيب ركني في الوجود
من أنست؟ لا أدري، ولا حين أنا
فيما إلى الخشب مساذا السمننا
إنما حبيبان وذا حننا
إنما وليدان، وهبنا وليد

* * *

ومجنس قد ضمنا فيه الزحام
رفاً على قلوبين فيسه السلام
ترمقنا فيه ظنسون الأنعام
ولا تخالينا عيسون الحساد!
وحن ودعت خلال الجموع
مشى على إترك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!

شعر الرثساء

رثاء الهمشوى

الشاعر النابغ الذى انطفأ

نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهم

ما مات لكن صار في الأنجم

ما كان إلا زائراً عابراً

لاى سر جماء لم نعلم

والآن قد رُدَّ إلى سريره

في قدس ذاك القلْب الأعظم

الآن قد رُدَّ إلى ربه

فتى إلى الخلد مشرق ظمى

الآن قد أصبح في قربه

فتى لأفلاك السما يتمسى

كان فراشاً حمائراً في الدنى

في نورها أو نارهما يرتسى

فبيان نجا عن نازها مرة

فمن هيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم

بضرورة الأيما لم يسنع

مسر بهذا الكون في لحظة

طالت كعمر الأبد الأعظم

أى جلال فاتمه وصفه

وأى حسن فيه لم يرسم

فبيان يكن رداً إلى حاضنه

فعودة المغمرم للمغمرم

ورجعة القلب إلى صدره

بالعطف في أحنائه يرتسى

لا تجزعوا للشاعر الملهم

ولله مما نام مع النجوم

ولم ينسل منه أكسول البلى

وإنما غيباً إلى نورهم

المرحوم الدكتور عبدالواحد بك الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويته وحن ختام

آسى الأساة على ثراك سلام

لحفي عليك تسلمتك يد الماسي

وانقض عنك إلى النشور زحام

الحمل منستظم تكامل عقده

أين العشي خيالك البسام

يتلفتون به كأنك عائد

هيئات في ريب المنون كلام

لا صحو من سنة المنون وانما

سهر الخلود عليك حيث تلام

يا أيها الآسى العزيز بضمج

ناب له الإكبار والإعظام

أنتَ الطَّيِّبُ وقد بليتَ حيَّاته
ومجاهلها الأوجاع والأسقامُ
جلت الحياةُ له حقيقتُها فما
في ضلالتها لبسٌ ولا أوهامُ
وله مع القدر الرهيب رقائعُ
وله مع المسوت الملمس صدامُ
ووراء ذلك قوةٌ أزليَّةُ
خرساءٌ عنها ما أميط لشامُ
أى الأساق هو المذل بنفسه
سبحان من تُحتى لديه الهامُ
بلد على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقامُ
فرجعت من حمى الحياة لثالها
حمىً لقد المصريح وهو مقامُ
سفر على سفر فيسدى رقدة
شغى الغليل بها وطساب أزامُ

يلقى الغريب على جوانبها العصا

وتقر فيها أعينٌ وعظامٌ

رقد الصغير إلى الكبير مجاورا

وتعانق الأحباب والأخصام

هجعوا إلى يوم النشور وهكذا

هجعت هنالك ألفةٌ وأخصامٌ

رثاء المرحوم الشاعر محمد الهوارى

ألقيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاءً

لنسا أنت ملبى الأصدقاء

ياغنا ممن غريسة مسضنية

ليس تنجاب وأيام بطناء

ذهب الموت بأعلى صحاب

وثرى في الثرب أرقى الأرفياء

نست أنساك وقد أقبلت لى

تشتكى غدر صديق قد أساء

آه من جرح ومن قلب على

ألم الجرح انطوى مر الإباء

كلما آلتك الجرح فأحسست به لطفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرخ

كلنا يا أيها الشاكي سواء

الجراحات التي هانتها
 لم تسدغ أرواحنا إلا ذمء
 بزم العيش بما لم يشفها
 وتولى الدهر سامان وجاء
 أذن الموت لها فالتأمت
 وشفها بعد ما استعصى الشفاء
 لست أرثيك أيرثي خالداً
 في رحاب الخلد موفور الجزاء
 كيف أرثيك أيرثي فاضل
 عاش بالخيرات موصول المداء
 إنما الدنيا هي الخير على
 قلة الخير وقحط العطاء
 إنما الدنيا فسق عاش لكم
 باذلاً من قوته حتى الفناء
 فإذا مات ففسد عاش بكم
 فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكم
وبكى آلامكم كمل البكاء
ذلك الشاعر قد غناكم صادحاً في أيكم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصاييح السقى
حطمتهم ريباح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدح في الليل استضاء
سوف يفنى القول إلا قلوبهم
ويموت الناس إلا الشعراء
عداً إلينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحسين وولاء
ثم حاسق بجناسين إلى
عالم نحن له جد ظماء
طرّ مطار النسم واترك قدما
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكریم

حضرة صاحب المعالي إبراهيم باشا عبدا لهادی
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الخي رأي النادی
واسمع إلى غريد هذا السوادی
لحن عن الفئتين قميت وإنه
شرف بلغت به أجل مراد
أنا لا أوافي اليوم حقل وحده
لكن أؤدي فيك حق سلا دی
يا عائداً تحذو السلامة ركبہ
بوركت في الغياب والعواد
مصر التي بك في اشتداد كربها
عرفت في الفتيان يوم جهسها
رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت إليك منابر الأعداد

أى اخامد فيك لم ترفع به
 رأساً ولم تتحسداً كنى معادى
 وطنية ملء القسود زهيسة
 علوية من حكمة وسداد
 فالر أن أعزاد المنابر قد مسشت
 مسشت لإبراهيم عبد الهادى
 أنا ما التفت إليك إلا عداوى
 طيف يراوح خاطرى ويغادى
 طيف من الماضى الكريم ومصفحة
 (أخذت ما عهداً على الأبد)
 أنى به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادى
 أيام يجمعنا الشباب وكلنا
 بالروح والدم والجوارح فادى
 السجن مثل الأسر مثل النفسى
 مثل القتل. تلك قضية استشهاد

المرحوم الدكتور عسلي باشا إبراهيم
في يومئذ الغضبي

إليك أرف في الزم السجليل
تحيات الزميل إلى الزميل
تحيات يعرف عليك منها
ندى الأسفار في ظلي خميس
سلاماً للإمام عسلي جنتنا
إني بالعيشير وبالقبيـل
نباع منه فنا عبقرياً
وعقلاً في العقول بسلاً منيل
تلفت يدا علسي تجاء وفناء
وما احتاج الوفاء إلى دليل
أقول لحاسب الستين مهلاً
وفعت على الحساب المستحيل
إذا انحصيت للأجسام عنرا
فكيف تعد أعمار العنـول

ولو أن الألى أنقذت جاعوا
يؤدون القسديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاعوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بسالكثير ولا الجزيل
إذن لرأيت عمرك عمر نجوم
له في الألفية ألف جيل
بربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء ويسل
وكم أنقذت من أسر المذايا
وكم نضو شقيت وكم عليل
إذا ما الموت أبلى فاجذبه
إذا انطفأت عيون في المذبول
إذا غامت محاجرهما ظمأ
كما غامت نجوم في الأفول

فما هو غير أن أقبالتَ حبي
 تبدل كل أمر مستحيل
 كأنك لمع برق في الأعلى
 يحيى مقدم الغيث الهطول
 كأنك واحة في القفر لأحت
 رأيها أعين الراكب الكليل
 كأنك جنة في اليد تسدي
 بعذب المساء والظل الظليل
 ولو أيامك العصماء جماءت
 بكسل أغرّ مزدان حفيل
 إذن لطلعن في الظلمات بيضا
 من الغور اللوامع والحجول
 ولو أن المسافر ذات قول
 لقلتُ تكلمى وصيفى وقولى
 أضفها فهي أعمار أضيفت
 وما تدري لماضيك النبيل

تعال اذغ لنا سر الفحول
ودع صمت الحي أو الخجول
سلافة عفر وعشيرة جن
بعدتم في الحياة عن الشكول
فما للشيب من باب النيكم
ولا للضعف يوما من سبيل
لقد جهل الأني حسنة شيخنا
فلا تقبل حمايا من جهول
أعيد حباك كغير يكون شيخنا
شعاع سلافة وسمنا شمول
وما ظفروا باثبت منك عودا
ولا أقرى وأصلب في الخمول
ولا ظفروا بأعفى منك روحا
كان مزاجها من سبيل
أرى سحر الشباب عليك غضا
وقاك الله أنفاس الأصيل

تعالى الله كم من معجزات
معلقة بأصبعك النحيل
محيل النسوة الكبرى حناصا
زرافعهنسا إلى فمن جميسل
معارك من دم أم ساح حرب
أسننتها منغمة الصليل
يسير الموضع الجبار فيها
بكفك سمر مطسوع ذليل
معارك كم كسيت بها حياة
وما لك في المواقع من قتل
تفسمك النورى قوما فتوما
وما لك بالنورى ضجر الملوك
تقضى في مسالك ألف أسر
وتقطع في همارك ألف ميل
واعا سرت عن حفن قصير
فمن وعد بمزمار طويل

وأنت أب لهذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجالك يذا خيال

* :: *

نبي الطيب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كاشباح الظالم
فيا أسفا إذا ترمكت فظلت
فرائس للدعي وللدخيل

على لقد منك عصاة موسى
فكم واضرب بها أفعي الخمس
أقول لأعين الطيب الحيارى
وقعت من الفخار على سليل
أبا حسن سلمت على الليالي
وعش فتعت بالعمر الطويل

المرحوم أنطون باشا الجميل
في حفلة تكريمه بمركز صاحب المعالي
إبراهيم دسوقي أباطه باننا

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أب
ضقت ذرعاً بزمانى وكذا
ضماقت الأييام والآلام بي
رائحاً في جنة طائفة
غاديناً في عاصف مضطرب
قد تغشيان ظلام لا أرى
فيه مغداى ولا منقلى
صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمنى عن كعب
وأنما أدفعه عن منكبي
بيدى حتى تهدأ منكبي

وَقَامَتْ فَنِمَ يَتَى سَوَى

كَبِيرِيَاءِ هِيَ دَرَعُ لَالِي

هَتَفَتْ بِي النَّفْسُ فَلَنَمَضِ إِلَى

ذَلِكَ السُّورَةِ الْكَرِيمِ الطَّيِّبِ

إِنْ أَنْطَمَعُونَ وَمِمَّا أَعْظَمُهُ

طَاهِرُ الْقَلْبِ نَبِيْلُ الْمَشْرِبِ

كَسَّاسٍ وَذَلِمَ تَرَنَّتْ أَبْدًا

وَصَفَتْ كَالْذَّهَبِ الْمَسْكَبِ

وَنَدَادَاهُ عَالِي طَمُولِ الْمَدَى

رَفَقَةً حَفَّوْا بِهِ كَالْخَيْسَبِ

» * «

مَكْتَبَ لَا بَلْ بِسَاطِ عِمَامِرِ

بِالْمَحْسَبَاتِ يَأْتِيهِ مِنْ مَكْتَبِ

مَكْتَبِ قَدْ صَبَّغَ مِنْ عَالِي

الْمَسَاعِي وَنَبِيْلِ السَّدَابِ

مَكْتَبِ يَزْهِي بِخَرِّ مَا جَمِدَ

ثَابِتِ الرَّأْيِ مَعْنَى الْمَسَارِبِ

صائد السم تراه غارقا في
صحف أو غائبا في كتب
مصفيا في حكمة أو مطرقا
في وقعر سعادها في أدب
فإذا أدنى برأى تلقاه
راح يدنى بالعجيب المطرب
مستفيضا بيان جامع
سحر جمر وجسم العرب
ذاك أنطون وما أروع
صفحة لا تنتهي من عجب
قطرات عسيت من عرق
وهي لم حقتها من ذهب
أسعد الأيسام يوم ضلني
بذل في دار كافق الشهيم
كرمت من شرف وارتفعنا
بالعلم وازينت بالخب

فدسوقي ومما أنسى له

إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو السدي

ذات عني عاديات الحبيب

أنتمما للمجد فخير فابقيمما

للمعالي. واسلمما للأدب

عبد الحميد بك عبد الحق
في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

١

أنت فوق التكريم فوق الثناء
جلّ ما قد أدبت عن إطرء
يا عظيم الشفون جلت شؤون
أنت منها في النوروة الشماء
يا عظيم الأوقاف جلت أمور
عزفتنا مواقف العظماء
لم نكرمك للوزارة والنصب والجسد والسنا والرواء
نحن قوم نهم بالرجل الكامل يحمي للأمر دون التسواء
الرحيب الصدر القوي على الخطب
السريع اهدم السريع البناء

قد رأيناك كالمسار المعلى	مثلا للقوى في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريدا	فاقتفينا خطمك أي اقتفاء
ورحبناك ما بنا من نفاق	لاولا في قلوبنا من رياء

* * *

أَيُّ وَرَبٍّ لَأَنْتَ مِنْ صُورِ الْمَاضِي وَمَجْدِ الْجَدِيدِ وَالْأَبَاءِ
وَجَلالِ الْمُصْعِيدِ وَالْمُلْكِ فِي الْوَادِي عَزِيزِ الْبُنُودِ ضَائِي الْوُجُودِ
قَدْ يَنَامُ التَّرَاثُ جِيَارًا فَبِحِيَالِ غَافِيَا فِي مَجَاهِلِ خُرُوسَاءِ
وَتَنَامُ الرُّوحُ الْعَرِيقَةُ فِي الْجَدِّ لَبْدَرٍ فِي طَنَعَةِ سَمَرَاءِ
فَتَرَاهَا مِصْرِيَّةَ السَّمْتِ وَالْقُوَّةِ وَالْعِزِّ وَالْحِجَى وَالْمِضَاءِ
قَسَمًا قَدْ غَفَا الْجَلالُ لِيَصْحُرَ

مِنْ جَدِيدِهِ فِي وَجْهِكَ الْوُضْءِ

أَيْنَا الْكَوْكَبُ الدَّعُوبُ عَلَى الْمَدْهَرِ

بِمَلَا قَشِيسَةٍ وَلَا إِبْطَاءِ

تَصْنَعُ الْخَبَرَ وَاعْتِجَا شَبَهَ نَجْمِ

سَاكِبِ نَوْرِهِ بِعَرَضِ الْفَضَاءِ

وَتُؤَدِّيهِ خَافِيَا مِثْلَ نَجْمِ

مُسْتَرٍ خَافِيٍ خِلَالِ السَّمَاءِ

غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ تَعْلَمُ مَسْرَاهَ وَإِنْ كَانَ مَعْنَى فِي الْخَفَاءِ

وَعَظِيمِ الْفَعَالِ يُجْمَلُ بِالْإِفْصَاحِ عَنْهُ كَالسِّيفِ غَيْبِ الْجَلَاءِ

ما جمال الربيع في المروض إن لم
 يشد طير في الروضة الغناء
 ما جمال السماء والبذر إن لم
 يشد نمار في الليلة القمرء؟
 واضياع النبوغ في مصر إن لم
 تنحدث منابر الخطباء
 واضياع النبوغ في مصر إن لم
 تلك تخليده على الشعراء
 طاقة الشعر طاقة الورد معنى
 جل قصدا وقل في الإهداء
 لست تجزي به أقل الخمراء
 فتقبله آية مسن وفاء
 « « »

كيف نساك والعفة على بابك حشد يهوج بالأساء
 الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
 وبيوت هي العريقة في الأبحاء صارت عريقة في الشقاء

لم تطق أن ترى دموع اليتامى تتراعى على أكف السخاءِ
والأيتامى كالكأس بعد الندامى

ذكرت حظها من الصهباءِ

وقف الدهر دوفهم: كل باب

طرقوا صمً عن ذليل النداءِ

غير باب من المروءات سمح

لك، مارت مرة ذليل نداءِ

انظر الحفل: داوياً بالنداءِ

وانظر البحر زاخسراً بالنداءِ

أنت ورد النبوغ جمادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ضماءِ

كلما أطلعت لهم عتقرياً جعنوا منه معقداً للرجاءِ

حمدوا فيك يومهم واطمأنوا

مشرئين للغد المتراعى

كيف نسائك في الحمامة حرا

طاهراً ذيلمه عفيف الرداءِ

وقف المجلس الخيسر يوماً

مرهف المسمعين بالإصغاءِ

إذ يرى فيك نائبا وخطيبا

دامعا باحقية البيضاء

مفعما مفعما قريسا جريسا

مناحقا للخصوم والأعداء

عبد الحميد بك عبد الحق

٢

في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي

قد استقامت في حجاج الأمور

نخل من مقال ذمة إنسى

عنهم إلى ساح المعالي مفر

يا جاعل الأوقاف في عهده

مدينة والقصر فيها قصور

ونابشاً فيها الكنوز السقى

مرت عليها بالعفساء العصور

نبشت فيها عبقرياتها

منقباً عن كل قدر خطير

فكل ما قيل ومالم يُقسل

عن فضلك الجرم الغفير الوفير

ممّا جرى في شفة عاجراً
 وما توارى في حنايا الصدور
 من حتى عبدالحق في عدله
 له - وإن يأت - إليه المسير
 تحية للأصل - مردودة
 وباقية قد قدمت للوزير
 سبحان ربّي قد رأينا الدجى
 يجلوه في عهدك صبح مسير
 ماشيت هذا العصر في سيره
 والعصر يعلو بجناح النسيور
 مازلت بالأوقاف حتى رأت
 محطّم القيد وفكّادى الأسير
 كسم عيروها بسلاحفاتها
 فلينظروهما بجناح تطير
 يا نابشاً فيها كنوز الحجى
 من كى وهاج قليل النظير ..

ممن ذهب السدار وآياتها

ففي كبير القلب صافي الضمير

لله معاني البحر في هداية

وفيه روح كافسياب الغدير

خذ من سجاياه ومن علمه

ما يهب الورد وتطوى البحور ..

عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

٣

عش مديداً وجدد واعل والمبع كفر قد

لـسـو راي الحق عبده	وهو بالحق نهدي
وعلى الحق رائحا	وعلى الحق يغدي
بسط التماسج باليد	قائلا قسيم تقاليد
قسيم تقاليد	يا أميري وسيدي
ويؤتمسان ركسيع	وتيساييح سيجد
ببايع الحق عبده	والبراييسا بمشهد

* * *

انظر المساح داويا	بالنساء المسرد
انظر البحر زاخرا	بالشباب المجسد
همدوا فيملك يومهم	مشرتين للغمسد
عش مديدا لتبستي	كل صرح مبرد
فلك الراي قاصعسا	عابه من تسرد

يهدأ السيف في القرايب
ولم يك السيف ساهرا

* * *

ويثري بمرقند
يظنبا غير مفيد

نحسد يانسا لظمتته
ما به من قزلسف
خالد أنت بالعلی
فتقبل على المدي

شبه عقيد من ضد
جل شعري ومقصدی
والفهمسان المصدد
كعمل شعر مخلد

عمريز أباظة باشا
في حفلة تكريمه بمنزل صاحب
المعالي دسوقي أباظة باشا

غيث على القفر حيانا وأحيانا
يا شاعر الجليل كان الجليل ظمأنا
كننا نعيش من الدنيا على عسدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حقت ما كان منتظرا
منها وإن لمعت بالوعود أحيانا
جاءت بأروع من هو البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كان
ريحانة النيل هزت نفسها طربعا
وقدمت لأعير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا

أَقَمْتُ مِنْ عَبْقَرِي الشَّعْرُ بَرَهَانَا
وَقَبَاهَا كُنْتُ لِلْأَخْلَاقِ عَنَوَانَا
بِأَيِّمَيْنِ: وَفَاءٌ لِلَّتِي ذَهَبْتُ
وَأَنْتَ مَنْ حَفِظَ الذِّكْرِي وَمَنْ صَانَا
إِنَّ الَّتِي نَصَرْتِ عَيْشًا نَعَمْتُ بِمَدَّةٍ
وَصَبَرْتُ بِبَيْتِكَ الْمَعْمُورَ بِسِسْتَانَا
لَوْ مَحْظَةٌ نَحْوُ ذِيكَ الضَّرِيحِ رَنْتُ
عَيْنَاكَ، تَلَقَّ أَهْوَى لَمْ يُخْتَلَفْ شَانَا
وَأَيَّةٌ مِنْ وَفَاءٍ لِلْأَيِّ سَسَجِيتُ
عَلَيْهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ نَسِيَانَا
عَهْدُ الرُّشِيدِ وَعَهْدُ الْجَدِّ فِي زَمَنِ
بِهِ تَوَطَّدَ مَلِكُ الْعَرَبِ سُلْطَانَا
وَعَهْدُ بَغْدَادِ حَيْثُ الْعَيْشُ مَوْتَلَقُ
يَهْفُو خُمَائِلُ أَوْ يَهْتَزُّ أَقْنَانَا
جُلُوتُهُ وَهَسُو فَتَاكَ بِجَعْفَرِهِ
وَالسِّيفُ يَقْطُرُ بَغْضَاءً وَعَدْوَانَا

بالطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسي النفوس من التزييف ألوانا
تلك الطبيعة لاشيء يغيرها
ينام فيها خيالُ القتلِ وسنانا
الحرص يوقظه راجد يوقظه
والويل إن وثبَ الوسنانُ يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمراً عديداً وتكرماً واحسانا

أغنية.. أنتِ

أنتِ إنِ تؤمني بحبي كفاً لي
لا غرامي ولا جمالك فبالي
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجفُّ النوى دمي ولساني
فتعالي روى الظما في عيوني
واجنوبي لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيسك ذلي
ورقوقي على ديارِ الهوانِ
أي روح أحسنه أي سرّ
في جناحيك كلُّ ما ظلالِي
أي روح أحسنه أي سحر
سكنتُ في هاته العينانِ
لكأن الرميم ما تبعثانِ
وكان النشور ما تسكيانِ

وَكُنَّا فِي مَحَلٍّ فِي سَمَاءٍ
وَمَطْلٍ مِنْهَا عَلَى الْأَسْوَانِ
مُسْتَعِزٌّ بِمَا مُنِحَتْ قُيُوتٌ
أَجْمَعُ الْكَوْنُ كُلُّهُ فِي عَنَائِي

الإبراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطة باشا فضل علي الأدب والأدباء: فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله علي ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والحب وعرفان الجميل».

١

في حفلة تكريم معالي الباشا في دار الأوبرا ..

بمناسبة الإنعام بالباشوية علي معاليه

منى نلتها كانت لأفلسنا منى

تلفت فجد مصرأ بأجمعها هنا

وما بعجب موطن البدر في العلى

وما يجدي أن يرى الأفق مسكنا

ولكن قلب الحر تعروه نسشوة

فيثني على الآلاء وضاحة أنسنا

إذا أخذ البدر المنير مكانه

وملك آفاق المسما وتمكننا

إذا الملك المحبوب قدر سيِّداً
 وعن رأيه في الفضل والنبل أعلننا
 فمن ثقةٍ ممن يحب ويحسني
 وإيمان قلب باتٍ بالحق مؤمنا
 سلاماً إليك النيل أنت ربِّعه
 وإنك مُغْنِيهِ وفي ذاتك الغنى
 فذلك تكريم الربيع لروضة
 جلاها الأباضيون وأرفة الجسني
 أجل! روضة صارت لكل عظمة
 وللفضل والآداب والعلم موطننا
 ومهدان سباقين للمجد والعلى
 إذا اشتجرت أخرى الميادين بأنقنا
 من الأدب العالي إذا راح سيِّدُ
 غداً آخرٌ نحو اللواء فما ربي

* * *

عصي القوافي سار نحرُك مسرعاً
 وبناك من أقصى الغرود وأذعننا

وأنت الذي فلك القيود جميعها

عن الشعر تأبى أن يُهان فيسجننا

إذا المعلن الصافي دعا الشعر مرة

بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيّي

فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا

ولكني صرت الخبير كلهم

ومن روضك الغالي وبستانهم بختي

فراش على مصباح مجدك حائهم

وأي فراش من جلالك مادنا

وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فدعني أقم عما يكتنون معانا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعا جَمَّلَ اللهُ بِسِه
 روضة الدنيا ووقَّاهَا اخْرِيفُ
 وشجعَا مسكُ اللهِ عِلْسِي
 هذه الأمة من مُلْدَنٍ وريْفُ
 أيُّهَا النعمةُ لَا حَسَدٌ لَهَا
 نحن من نعماك في ضِلُّ وريْفُ
 يا شريفَ النفسِ والقلبِ لَنَا
 فيك صافي القولِ والشعرِ الشريفُ
 يا أبا الرقَّةِ لَا تَعْسِدُنَا
 رقَّةِ النَوَادِ فِي القلبِ العُطُوفُ
 رقصة تسهِّلُ من عُلَيَّاتِهَا
 كشعاعِ البدرِ بالضوءِ اللطيفُ
 يَتَمَنَّى الشعرُ فِيهِ غَايَةَ
 وَهَوَّ عَنْهَا عَاجِزُ الباعِ ضَعِيفُ

كَلِمَتَا حَاوِلَهَا أَعْجَزُهُ

قَصَرُ الطَّرْفِ عَنِ الصَّرْحِ الْخَفِيفِ

أَيُّهَا الْمَصْبَاحُ صَوِّرْنَا حَوْلَهُ

كَفَرَاشَ حَامٍ بِالنُّورِ يَطْوِفُ

زِيَهَا الْأَيْكُ غَمَدُونَا حَوْلَهُ

نَسَمًا فِي الْأَيْكِ مَوْصُولَ الْحَفِيفِ

أَنَا مِنْ غَنَّاكَ عَنْهُمْ فَاسْتَمِعْ

مِنْ أَغَارِيدِ الرَّبِّ تَجْوِي الْأَلْفِ

في ندوة الباشا

وزير الطيب الحر الجليل

تقبله هوى حرا نبلا

يقيم على الحوادث لا يبال

ويسأني في العوادي أن يحيا

ولا يدري الزمان له اختلاف

ولا يدري الرضاء له سبيل

على الأدب الرفيع وزارديه

بسطت الخير والظل الظالم

وما للقاتلين عليك فضل

فقد جئنا نردك لك الجميل

قطعت لك القوافي طوق شعري

فعدرا إن قطعت لك القليل

وددت بأن أطيل لك القوافي

فيمسني حياؤك أن أطيل

وزيري الصيب الحمر الجليلا

وقفت عن الرفاق هنا رسولا

أعيد لك الذي يطوي فزادي

وفخراً أن أعيد وأن أقولا

أقول جهل معني المعالي

إلام يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا السوزارة قربتنا

ولا قامت على صلة دليلا

عشتنا فيك أخلاقاً وفضلاً

نقبله، هموى حُمرًا نبيلا

تعزية لمعالي الباشا في بعض السراة الأباطيين

إن السراة الأباطيين قد عظموا
 عن طوق ند وعن تحليق أضداد
 تحطف القدر الجاري أحاسنهم
 بصير في المنايا أو بتقباد
 كم صحت وائعين ثذري الدمع في أسف
 على الجواهر في كف الردى العادي
 ألا رقيسي للأباطيين تحفظهم
 على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر

وكان الباشا قد تنازل بتشريفه

بأي لفظ يفيدك شعري

شرفت قدرى وزنت ذارى

أما كفى برك المولى

فقدتني روعة المسرار

أقسمت بالشمس في ضحاها

أقسمت بالبلد بالسدرارى

بفضلك المالح السدياجي

كانه واضمح النهار

فبك من البحر كيل معنى

فمن سمو إلى وقمار

وأنت صمد العباب رحبا

وبسمة الشط والمنهار

كَمَا أَن هَذَا الْجَمِيلُ يَتَسَرَّى
 مِنْ طَيْبِ غَدَادٍ وَلَطِيفِ مَسَارِي
 مَوْجِ مَنْ الْبَرِّ ذُو اتِّصَالِ
 بِسَلَا هَمْدٍ وَلَا قَرَارِ
 غَمَرْتَنِي بِالْجَمِيلِ حَسْبِي
 لَجِيتُ قِسْوَانِي فِي الْعَشَمَارِ
 أَنْقَسْتُ فِي الْبَحْرِ غَسِيرَ أَلِي
 غَرِيبِي قُضِلَ بِسَلَا قَرَارِ
 كُنْتُ نَدَى فِي رِيَاضِ عَيْشِي
 وَكُنْتُ غَيْشِيَا عَلَى الْقَفَارِ
 لَقِيتُ ضَنْكًا مِنْ اللَّيْلِ
 فَمَنْ شَمَمَارِ إِلَى غَمَمَارِ
 قَسِدَ طَالَ عَتِي عَلَى الْيَالِي
 وَطَمَانِ لِلْبِرَاحِمِ انْتِظَارِي
 صَفَحْتُ عَنْ كُلِّ مَا أَسَاءَتْ
 حَقِّي طَمَا اللَّيْلَةِ اعْتِمَادِي

ففي حفلة الربيع
التي أقامتها جامعة أدباء العربسة

أمير الفضل فضلك بيت شعر
علاك نسجن معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فسن
سناه عملاً الكون الوسيعا
فحولك حيثما غشي وتسعى
قصيدة عامر غمر الربيعا
تكلم حيثما تمضي ميمناً
وما عرف البيان ولا البديعا
حيث سناك أتبعه بشعري
ولمخراً أن أكون له تبعاً
مدحنتك جهداً مقدرة القوافي
فضنقت بها مقصورة جميعاً
أعصاني مغردة بنفسي
مغرودة هنالك أن تطيعا!

أقول ها وقد كملت قصورا

رويدك؛ واهدئي لمن نستطيعا

يرأك الناس حيث ترى عظيماً

كريمًا في تسامحه ودبعا

وأنت النهار دفاقاً قويا

إذا ما هم لم يملك رجوعا

يفيض على الربوع جلالاً نعي

ويغشى من حوالها المنيعا

مظلومة

أنا لا أظنّ، وكلّ شيءٍ مستمد من جلالِكَ
في قائمٍ محلّو لك سُلّاتٍ عليّ به المسائلُ
إن لم تضعني في سناك حمداً حظي في ظلالِكَ
إن لم ترضني في يمينِكَ فالتفت لي في شمالِكَ
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتني ربي الأوقاف مالِكَ

شكر واعتذار

أبي! أخشى! كعبه آمالنا
أكرمتهني أكرميك الله
أعجب ما في الشكر أني امرؤ
بيان به عندك يعجبها
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم المشعر ونجواه
كسم شاعر منطقته خاذه
فاغرورقت بالمشعر عيناه
صا أكرم الخلق وأسماءه
وأعذب الطبع وأصفاه
إنك فسرّ دون ثانٍ ولن
يُرى لهذا النيل أشباه
عفوك عن حال فتى متغيب
بانت على الأشموك جنباه

طأً بسه الليل على حميرة
 وامتد كالوجه يغشاه
 يسأل الليل على طوليه
 عن ذلك الليل وعقباه
 والنور أين النور؟ هل غابه
 ما ح مَحَى الفجر وأخفاه؟
 قد كدت لولا ثقة لاكفي
 وخشية الله وتقواه
 أقول جئ البر لا ديمة
 تهمي ولا المزنة ترعاه
 حتى رأيت الخير في طلعة
 تحمل لي الخير وبشره
 في لعنة يومض في فرقة
 في فلك أنت عجيبة
 حمدت رب وعرفت الرضى
 بما رحمة الله ونعمه

جلالة الملك

عيد الميلاد الملكي السعيد

يوم آخر على الزمان مكرّم

أنواره وحي وأنت الملهم

إني ليغسريني سنائك فأقدم

وأراه يخطف ناظري فأحجم

واخجلتسا مما يقدم ناظم

ماذا يغسرّد في عاك ويسنظم

مهما يطاولك البيان فإنه

متضائل أبداً وقدرك يعظم

ويخال وصائف العظائم أنه

ندفا فإذا به يستعلم

وإذا المجنى في الحمى متعثر

وإذا العثار عن الضمير يرجم

وإذا رنا لك ناظر متطلع

ألفيت حيرة لحظه تكلم

ولقد يريد لك المتألف فينثني
على الفصاحة لم يساعفه الفهم
تلك الحناجر قصرت أو عبرت
لحن قصاراه تعيش وتسلم
ملك الملوك تحية من صديح
منح الربيع غيره فتسهموا
أليك مد ظلاله فتوتمسوا
وغدوا إلى أفئنه فترنموا
إن طاب لي زمن فهدي ساعتي
أو موسم يرجي فهذا الموسم
قل للأسارى العوايس أشرفي
ما من عشيرتنا الذي يتجههم
اليوم بالملك المعظم نقسم
أن الخطوب تخيل وتسوهم
الكون مختال الجراح مستش
والدهر أيام فواضر تبسم
ولك البيان من الصميم نرفه
التور معني والكلام الأنجم ..

في عيد التسويج

عيد الخلاص ووجهك الضاحي معاً
بوركت إشراقاً وبورك مطلقاً
يا عالمنا تاجين تاج الشمس
ضاحية وتاجاً بالقلوب مرصعاً
انظر إلى الشعب العظيم تجمعا
كالسيل عجم عجاجه وتدفعا
ما أعظم الحب الصحيح وأروعاً
لا كاذباً فيه ولا متحسناً
قد كان حياً ثم صار شريعة
شراء تستظم المسدائن أجمعاً
انظر إلى ابن الشعب في عيد المنى
في شهادات الدور يبقى موضعاً
عجبا لندىك المطل بموقف
كم يحبس الأنفاس فيه توقعاً
مطلعاً لك مشرباً لسوء هوى
من ذلك الصرح المنيف كما وعى

ولكان في النفس الأخير دعاؤه

مصر، وأنت مع الشهادة إذ دعا

* * *

وانظر إلى النيل الوقسور كأنه

شيخ على عرش الجلال تربعا

لو يستطيع وقد بعثت شبابه

وسقيته كأس الأماني مترعا

جلال عرائسه إليك وزغرد المصوت أخيس على السنين ولعلعا

لترى طروب الموج وهوى مصفق

وترى الأكف تكاد أن تنقطعنا

يا أيها الملك السعيد تحية

من شاعر غنى التجوّم فأسمعنا

تركب قوافيه رفيع سمائها

تبغى سمائك والمقام الأرفعنا

قد بايعتك على الوفاء وأقبلت

تسعى لساحتك الكريمة شطنا

بطل الأبطال الشهيد عبدالحكم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرم
ليس الغار وجلّي وغنم
كيف تذرون عليه دمكم
وهو وعشّاح الحيا يتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
علمهم شهيداً في علم
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة السدار أشبال الأجم
زعموكم أمّة هازئة
كذب الزاعم فيما قبل زعم
تحداهم على طول المدى
ثورة كبراء شئت تلتهم
ومقال الدهر عما في غد
وحديث انجد عن عبدالحكم

كم أغرّ في بواكير الصبا
ناصر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تنأى في الكرم
قدم الروح إليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته القطة الكبرى بما
همة ترعى وعينا لم تنم
جشمة خطاة دامية
وعرة المسلك حقت بالألم
يجد الموت بها لذاته
ويرى العار إذا الموء سسلم

* * *

يا هذى الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباعٍ قد ظلم
صبح الصبح على هذى السرى
فإذا الورد ضحواك في الأكـم

فإذا أمسى المساء انقلبنا
 فوهة شعراء ترمي بالحمم
 لست تدري إذ تراها ظمست
 فروى الأحوار واديها بدم ...
 ذاك لون الورد أم لون الردى الجا
 ثم أم لون الحميم المضرم!
 يا شباب النيل فتيان الحمى
 وهمة الدار أشبال الأجم
 حطموا القيد الذي حطكم
 راجعوا أمتكم فوق الأمم
 وإذا استشهد معنكم بطل
 جاده الغيث وحيته السديم
 ولقد أدى مصر دينه
 ذلك الفادي، ورفي بالقسم ...

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدى مصرًا
فمصر هي المحرابُ واجنةُ الكبرى
حلفنا نولّي وجهنا شطرَ حبسها
وننفذ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرًا
نبث بمسا روحَ الحياة قويّةً
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرًا
نحطم أغلالاً ونحسّر حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعملَ الحرّا
أجل إن ماء النيل قد مرّ طعمه
تفاوض الفتاك لم يدعوا مشيرًا
قدالت به الدنيا وريعتْ حمائم
مغردة تستقبل الخير والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرًا

تخط كما حط العقاب من الذرى
وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا
فها لا وقفتهم دونها تمنحوئها
أكفا كماء المزن تمطرهما بحيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقف
على الدهر يجنى المجد أو يجلب الفخرا
تعالوا نشيداً مصناً رباً مصنع
يلد على عتائنا المغنم السوفرا
تعالوا نشيداً ملجأ رب ملجأ
يضم حطام البؤس والأرجة الصفرا
تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا خمرا
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
فلا كان منا غافل يصم العصرا
تعالوا ثقلاً لنصعب أهلاً فانتا
شباب ألقنا النصعب والمطلب الوعرا

شباب إذا نامت عيوننا فإنا

بكرتنا بكور الطير نستقبل الفجر

شباب نولنا حومة الجحد كلنا

ومن يغتدى للنصر ينتزع النصر

صنوبر شعسريسة

حب على الصحراء

أحبك ما حيث وأنست حسبي
فجرب أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمير
جفاهها بعدك المنظر الملسي
نحاري في لوافحها سراب
ولبي من أبا طيلي وكذب
وفي أدنى من شفيتك عصب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافلي الأيام تسري
تمر على سرباً بعد سرب
عواهن لا يطل سناك منها
ولم ألمح مطالعته بر كسب

فَإِنْ غَفَلْتَ عَمَّا حِطَّ عَلَا

وَصَرْتَ سَوْماً أَكُنْ أَدْرَى-بِقَسْرِى

تَبَيَّنَى فَتَلَبَّكَ خِيَامٌ حَى

وَالِى مَوْقِفًا لَكَ لَارِ قَلْبَى

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يتنادى زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينا زعيمها يجيل انظر هنا وهناك باحثاً عن واحدة أو ظل أو ماء.

تعال سني القبيلة واجمالا

لأية غاية شدوا الرحالا

وكيف تبدلوا أرضاً بأرضٍ

وكيف تغيروا حالاً وحالاً ..

تطلعت الميرون لعل ماءً

يتاح على الهواجر أو ظلالاً

ومد الشيخ في الصحراء لحظاً

كلحظ الصقر في الآفاق جالاً

كان بنيد سقماً أو هزالاً

خيال جرّ هيكله خيالاً

أقافله الحياة أريتهها

فلم تر مثلاً عيني مثلاً

أجل هي نحن في الدنيا حيارى

ومسما نسيرى لقافضة مالا

رأيت حياتنا كم عن غريب

على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يأسق ردا

وقد سأل أهواجر الرمال

فإن تُجب القفار عليه يوما

تسرد له سوافيها المسؤالا

* * *

أقافضة الحيساة أريتنيها

خيالا أو ضلالا أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تشور
قد علاّ الموج وقد عجز الناسي
لم يعبث إلا عباب وصور
زُلزل البحر على ركبته
مثلما زلزل قلب ضجر
سفر صار على طالبه
ركب ضحك، والمنايا سفر ..
غرب الحظ كما مائل الشراع
هكذا الأعمار في الدنيا قيل
وسرت في الجحش السوادع
وتنادى كل شيء بالرحيل
إذا اشتد على القلب السبلاء
إذا جاز عباب وتناهى
تعصف الأمواج عصفاء بالرجاء
كيف ننسى أن نكون لها ..

عينيان

طوى السنين رشق الغيب والظلمة
برق ثائق في عينيك وابتسما
يا سارى البرق من نجمين يومض لى
ماذا تخبى لى الأقدار خلفهما
أجئت بى عتبات الخلد أم شركاً
نصبت لى من خداع الوهم أم حنماً؟
كأننى ناظر بحراً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطم
حملتني لسماء قد سریت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدماً
شفت سديماً ورقفت في غلاتها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلم
رأيت قلین خط الغيب جهما
وكتبا بينان النور قد رسمها

وسحر عينيك إن مقسم بهما
لا تسأل القلب عن إخلاصه قسماً
وهاً لعينك كائناً الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجماً
ما أنتما؟ أنتما كئيب وإن عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلماً
لما رمى الحب قلبي إلى قدر
له المشيئة لم نسأل لمن ولماً
في لحظة تجمع الآبساد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرماً
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدماً
كأهمنا ناظر في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطماً
وساحة بتعاليت الهوى احتربست
فيها صراخ وفيها للعناق ظمماً

يا للغسدين في عينيك إذ لمعا
فأرازيان هما والظانان هما
بأى قوس وسهم وحائب ويد
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى
يرمى ويرى في آن وأعجبه
أن الذى في يديه البرء مسا علمما
وكيف يُرئى من لست أسأله
برء وأوثر فيه السهدة والسقما
لو أن للموت أسبابا تقربنى
إلى رضائك لكان الموت مقتحما
إن الليالى التى فى العمر منك خلّت
مرت يبابا وكانت كلها عقمما
تلفت القلب مكروبا ها حسرا
وعضن من أسف إجمافه نسدا

إيمان

قدّر أراد شمس قمانا

لا أنت شئت ولا أنسا

عزّ التلاقى والخطيب

ظ السرد حالت بيننا

قد كسدت أكفر بالمعوى

لمر لم أكن بسك مؤننا!!

إِلَيْهِمَا

أَيُّهَا الْمَاضِي الَّذِي أُرِدَعْتُهُ

حَفْرَةً قَدْ خَيَّيْمَ الْمَوْتَ بِهَا

أَيُّهَا الشَّعْرُ الَّذِي كَفَنْتُهُ

مُقْسِماً لَا قَلْتُ شَعِراً بَعْدَهَا

أَيُّهَا الْقَنْبُ الَّذِي مَرَّقْتُهُ

صَارِخاً عَهْدُكَ يَا قَنْبُ انْتَبِهي

قِسْماً مَا مَسَاتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ

إِنْخَسَا رَقْدَةً يَسْأَسُ إِنْخَسَا

أَوْ لَوْ قَامَ رَسُولٌ ضَارِعٌ

أَوْ شَفِيعٌ مِنْكُمْ يَمْسُحُ فَا

آه مِنْ يَخْبَرُهَا عَنِ طَسَائِرِ

نَسَى الْأَوْكَارَ إِلَّا وَكْرَهَا:

بسم الله الرحمن الرحيم

أرى سمائي انحدرت وانظوت

لا تحسبي النجم هوى وحده

فيسا نجوم الليل لا نجم لي

ولا أرى لي أفقياً بعده

أنسوار المدينة

ضحكتُ لعيني المصايح السني
تعمد رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنسوار المدينة بعد ما
طال المسير وكُنت القدمان
وحسيت أن طاب القرار لتعب
في ظل ثخان وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كدوب أمان
قدر جري لم يجز في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

تفسير الرضيا

يا حيي اسقني الأمان والهرب
بوركت هرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي ير
تص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجوه جميعا
وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوى
فالسما التي بعينك أرحب
كم غنيت والصدور نجافيتي
وأنور ز الوجوه تقطيب
كم غنيت صدرك البر يرنح
على خفة الطير المعبذب
هات رسلي الحسنان عليه
جسدي متعب ورزحي متعب

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان
(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلان
عفوًا إذا استعصى علسي بياني
الشعر ليس بمسعف في ساعة
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضى الحياة معبرا
ومرجعاً خواجه الوجدان
أقف العشيّة بالرفاق مقصرا
حيران قد عقد الجميل لسان
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جنساني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مائي أراك حبيسة الأمان ..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تطلقين دون عنان

نجواك في الزمن العصيب مخدر

نامت عليه يواقظ الأشجان

والناس تسأل والهواجس جمّة

طب وشعر كيف يتفقان؟

الشعر مرحة النقرس وسره

هبة السماء ومنحة الديان

والطب مرحة الجسوم ونبعه

من ذلك الفيض العليّ الشان

ومن الغمام ومن معين خلفه

يجدان إلهاماً وبسبقيان

يا أيها الحبّ المطهر للقلوب وخالس الأرجاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما

يشدو بها روحان يحترقان

أنفأ من الدنيا وفي جسديهما

ذل السجين وقسوة السجنان

فتطلعا نحو السماء وحلقا

صعدا إلى الآفاق يرتقيان

وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة رحنان
أكتب لوجه الثمن لا تعدل به
عروض الحياة ولا الخطام الغاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سرى معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هو مير أدبه الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداءك لظاهي صديان
في كل آيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان
مهما أقل بقيت لدى قصيدة
في القلب لم تنطق بها الشفتان

غصن صفيير

رَأَيْتِ غَصْنَـاً حَـلِـيـراً	مَنـوراً وَنَـسـجـراً
أَرَقَ مَا تَشْتَهِي النَفْسُ	مَنْظِـراً وَعَـسـجـراً
جَذْبَتْهُ جَمْدٌ عَنَسَفُ	قَسَدٌ كَمَا يَذْـرِي الزَّهْرُ
فَلَسَمَ يَتْنُ جَمْدِي	وَكَأَنَّ غَصْنَـاً صَبِـراً
لَكَمَسَنِي لَمْ أَدْعُ	حَتَّى عَلَا مَسْرُوراً
وَارْتَدَّ يَسْـُـزِبُ وَجْهِي	ضَرْباً عَنِـفاً مُتِـيراً
وَعَبَادُ يَنْشُرُ فِي الْأَيْمِ	ذَا الْحَبْدِ الْأَخْـسِـيراً
تَضَاحَكَ الْأَيْـُـكُ جَذْلَانُ	شَسَامَةً مَسْـُـرُوراً
ضَحِكُ الَّذِي يَعْمَلُ صَبِـراً	قَدَ فَاَزَ فَيُوزَا أَخْـسِـيراً

دعائيات

حفلة عرس

في منزل صاحب المعالي دسوقي أباطة باشا
(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود خنيم)

دعسورت فلينما ودارك كعبية
بها انعقد الإخلاص والحب طوقا

خيلتنا تمفو إليها قلوبنا
وأى فزاد للخميلة ما هفا

بنوك الألى تحنو عليهم لعطفنا
وترعاهم برأ بحسب متلطفنا
إذا خلعوا بعض الوقار فسعهم

فمثلك عن مثل الذى صنعوا عفا
هنا أطرح الأعباء مثقل كاهل
ونخفف من وقريد من تخفنا
فنان على الفضل الأباطي حامدا

وأغرق في الجود الأباطي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل

يدون إعجاز القرائح منصفها

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا

مع الطبع جلّ الطبع أن يتكافأ

وفي دمننا يجري به متواصلاً

مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهو ناقل عني الغداة وناشر

مقالة صدق قد أبت أن تُحرفا

حديث غنيم والردنجوت والذي

جوى بيننا ما كنت بالحق مُرجفا

* * *

بصرت به بالصحن بالصحن يلتقي

فلم أر أهى من غنيم وأظرفا

ترأى له لحم فلم يسار عنده

تديك من بعد الطوى أم تُخرفا

وأوما لي باللفظ يسألني به

أعرفه أو نأث باللفظ مسعفا

وقدمته لـلـديك وهمو كأننا
يطير إليه واثباً متلـسـفـها
غنيم! أخونا انديك! قدمتُ ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرّفـا
وماهي إلا لحظة وتغـازلـا
وقد رفعا بعد السلام التـكـلفـا
فمال على الورك الشهي ممزقا
وما على الصدر النظيف منظفا
جزى الله أسناناً هناك عتيقة
ظالمن على المصحن الإباضي عكفا

* * *

تغير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامر واستعر أنت معطفـا

هَجَرُ شُعَاعِمْسَر

أَيُّهَا الْحَيُّ وَمَا خَبَرَ الْبُورَى لَوْ كُنْتُ مَثْنًا
أَوْ شَعْرًا! ذَاكَ لَا بَلَّ حَجَرٍ يُنْحَتُ نَحْنًا
تُنْقِمْ النَّاسَ وَتُزِيلُهُمْ بِسَهِّ فَوْقُنَا وَتَحْتَنَا
صَحْتُ مِنْ يَأْسِي لَمَّا بَرَكِيكَ الشَّعْرُ صِسْحَتَا
آه يَسَا قَاتِلُ يَا سَفْهَانَا حَسَقِي أَنْتَ حَقِي!

الخبريـف

يا حبيبي غيمة في خاطري
غفر الله لها ما صنعت
صرخ القفر لها منتحياً
فأصم الغيسب عنه أذنه
وجفوني وعلى الأفق سحابة
كلما شاكتها تندی كآبة
وبكي مستعطفاً لما أصابك
ما عني الأيام لو كان أجابة
* * *

كثر الهجر على القلب فهل
أنت فجر من جهال وعسما
كيف جانبك أبغي سلوة
أيها المساكن عيني ودمي
من سلو أو بعد يرتضيه
كل فحس طالع ذكرني به
ثم فاجيتك في كمل شبيه
أين في الدنيا مكان لست فيه
* * *

عندما أزعج ركب العمر
ظهرت لجوئك كسف القدر
تواهي في الشباب العطري
وقف العمر لها معتذراً
رحلة نحسو المغاني الآخر
صورة أروع مسا في الصور
نفحة تهمن طيب السحر
وثني للركب عنان السفر
* * *

عندما ألفت الدنيا جميعاً
إن يكن حليماً تسولي مسرعاً
لخت في نحل عمراً وريعا
أهمل الأحلام ما ولي سريعا

إن يكن ما كان دَيْناً يَنْقُضِيْ
خَلْفِيْ أَدْفَعُهُ عَنْكَ دَمْعاً
قَسَدٌ شَرِيْناً عَزِيْزاً غَالِيّاً
إن تكن بعتَ فإني لن أبيعاً

* * *

يا ندامي الحب سُمَّارُ الهوى
سكبوا لي السهدَ في ذلك الشراب
أرقبوني أجسرُ السقمِ ذي
صغرة الكأس وأوهامُ الخباب
كلما تقبلُ أيسامُ المسنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الخمري علمي
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الخمري
أنت من حبي ومن زوجدي طليق
الهوى الخالص قيدٌ وحده
رُبَّ حرٍّ وهوى في قيد وثيق
مزقتُ كفيلك أسسواك الهوى
وأنا ضقتُ بأحجار الطريق

كم ظمى بظمى يرتوي

وغريبي مستعين بغريب

* * *

يا ليالي العمر ما سرُّ الليالي

البطئيات الحمالات الطوال

مسرعات مبطلات وهبا

خفة المسوت وأثقال الجبال

كنسفات البان عرجاء المني

عائرات الحظ شوها الضلال

عجبا للعمر يمضي مسرعا

للمنايا بسدحفاة المال

* * *

يا كئنا الروض في أينك الهوى

جفت الروضة من بعد السديم

حل بالأينك خريف منكور

وظلال قاتمات وغوم

ماتت الروضة إلا طائفا

من هوى حي الذكرى يقرم

فإذا أنكر ما حمل بها

فترى يبغى سره بين النجوم

* * *

شاهت الدنيا وجوها ورؤى

وتولاهم سهرهم ووجوم

يا عذارى الحسن في ظن الصبا

كل حسن بعد ليلاي دميم

يا نعيم العيش في طل الرضا

آه لى أعرف ما طعم النعيم

أنكر الجنة قلب ضجر

أبدى النار موصول الجحيم

* * *

طاماً موهت بالضحك فسا

غير التمويسه رأياً لك فينا

كلما تنظر في عيني ترى

سرى الغافى ومعنساى الخفيسا

وترى في عمق روى زهرة

قد سقاها الحزن دعاً ألياً

ويسراه المناس طلاً وترى

أنت دمعاً غائماً في مقنتيها

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب

ما ترى فيه أطياف العمر؟

ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب

بتلاشي في خضم القمار؟

ما تراها اتأدت قبل الغيب

ورمت من عرشها المنحدر

لفتة الحسرة للشط القريب

قبل أن تسقط خلف النهر ...

* * *

يا فؤادي قاتل النس الطير

وعذابي بيمين حلي وسفر

ما ترى قنطرة من بعدها

راحة توجسي وبأل يستقر

ذلك الجرح وما أفدحه

من عليه لو إلى السورى عبّر

قد طسواه اليسوم في بردتسه
وأتي الليل عليه فسانفجر
* * *

مرّ يومي فارغا منك ومن
أهل القيا فما أتعس يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تسك همي
آه كم أغدو صغيرا، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحسب إلى أن
أغدي مستشرفاً آفاق نجم
* * *

أيّ سر فيك إني لمست أدرى
كل ما فيك من الأسرار يغوى
خطر ينساب من مفر ثغري
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدّر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر

في عبابٍ غامضٍ التيار يجري
وأحلاماً ما بين عينيك وعمسرى

* * *

ذات ليلٍ والدجى يغمرنسا
أترى تذكر إذ جزلنا المدينة
كلما روعت من نار شبحٍ
حرماً ما يحلّي تلمست جبينه
بيد شفافة مثل الندى الرطب
تعيد النار برذاً ومكينة
أيهما الأسى لنارى هذه

ما الذي تصنع بالنار الدفينة؟

* * *

أخيلاً كمان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصباح النسي في جوانبيه
ذلك النيل وما في شاطئيه؟
وشباع طوفت في مائه
وظلنا رسبت في ضفتيه

وَحَبِيبٌ زَادَ فِي مَسَاعِدِي

وَوَعْدٌ نَلَتْهَا مِنْ شَفْتَيْهِ؟

* * *

رَبِّ لِحَسَنِ قَصٍّ فِي خَاطِرِنَا

قِصَّةُ الْحَادِي الَّذِي غَنَى سَهَادَهُ

وَكَانَ الصَّمْتُ مِنْهُ وَاحِدٌ

هَيَأَتْ مِنْ عَشْبِهَا الرُّطْبَ وَسَادَهُ

هَا أَنَا عَدْتُ إِلَى حَيْثُ التَّقِينَا

فِي مَكَانٍ رَفَرْتُ فِيهِ السَّعَادَةَ

وَبِهِ قَدْ رَفَرَفَ الصَّمْتُ عَيْنَنَا

إِنَّا فِي صَمْتِ الْخَبِيرِ عِبَادَهُ

* * *

رَفَرَفَ الصَّمْتُ وَلَكِنْ أَقْبَلْتُ

مِنْ أَقْصَى السَّهْلِ أَحْدَاءٌ بَعِيدَهُ

تَسْهَادِي فِي عِبَابِ سَاحِرٍ

مُرْسِلٍ لِلشَّطِّ أَمْرَاجاً مَدِيدَهُ

كَمْ نَسَاءً خَافَتْ حَبْتَعْدَ

تَشْتَهِي أُذُنُ الْهَرِيِّ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ

عساد منساباً إلى أعماقها

هامساً فيها بأصداء جديده

* * *

رفرف الصمت ولكسن هاهنا

كل ما فيك عن الحُسن يغني

أدكم من وتر نام على

صدر عود نغم غاف مطمئن

وبه شئى لحون من أمى

وحسين وأمين وتمنى

رقد العاصف فيه وانطوت

مهجة العود على صمت مُرن ..

* * *

هذه الدنيا هجير كنها

أين في الرمضاء ظل من ظلالك

ربما ترخر بالحسن وعسا

في الدمي مهما غلت سر جهالك

ربما ترخر بسائور وكم

من ضياء وهر من غيرك حالك

لو جرت في خاعلري أقصى المني
لتمنيتُ خيالاً من خيالكُ

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أليء
لشورانٍ رحبسةٍ قد وسعتنا
إنما السدنيا عباب ضمهنا
وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفرو عليه قللاً
غارقاً في لحظةٍ قد جمعنا
كلما ترى المعساني اجتلي
خلف معناها الأسرارك معنى

* * *

ما الذي صبك عباً في الفؤادُ
ما الذي إن أقصه عني عاد
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قروبٍ وبعساد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الذي يخلقنا من عسلهم

ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباءه

وتبقت نفحة من حبه

في نسيج خاند رغم البلى

عبث الدهر وما يعيث به

ما الذي في خصلة من شعره

ما الذي في خطه أو كتبه

ما الذي في أثر خالقه

من الفانين المهورى أو تحجبه

* * *

ما الباني في مجلس يأنسه

حقن الحب عليه موعده

ربما يبكي أسى كرسيد

إن نأى عنه وتبكى المائمه

ربما تحسبها هشت إذا

عائله هشت لها أو عائمه

رَبِّهَا نَحْسِبُهَا تَمَانًا

حِينَ تَمُضِي أَفْرَاقَ لَعْنَةٍ؟

* * *

كَمْ أَعَدْتُ لَكَ سِتْرًا فِي الْخُمْسَاءِ

وَلَوَارِثًا عَنْ غَيْسُونَ الرُّقَبَاءِ

كَمْ أَعَدْتُ نَفْسَهَا وَانْتِظَارَتِ

وَاسْتَوَاتِ مَوْحِشَةً تَحْتَ السَّمَاءِ؟

وَهَيَّ لَوْ تَمَلَّكَ كَفًّا صَافِحَتِ

كَفَّكَ الْحُلُوقَ فِي كُلِّ مَسَاءِ

وَهَيَّ لَوْ تَمَلَّكَ جُودًا بَسَذْتَ

كُلَّ مَا تَمَلَّكَ كَفَّ عَنْ سَخَاءِ

* * *

رُبَّ كَسْرٍ مَسْلُوكِ اللَّيْلِ لَنَا

فَتَوَاتَبْنَا لَهُ نَبْغِي اقْتِطَافِهِ

وَعَالِي خِيَمَتِهِ أَسْرَدَهُ

عَوِيَّ الْجُودِ شَرْقِي الضِّيَافِهِ

وَجَسَدِ الْعَرِيسِ عَالِي كِبْرِيَتِهِ

وَسَسَنَاهُ دُونَ وَرْدٍ فَأَضَافَهُ

فم وارت يسده جتيسة

وطوقه كاساير الخرافه ...

* * *

أرج يعسسق في أحنائه

حنائه نحمو عرشينا الرياح

كل عطر في ثناياه سرى

كان سرا مضمرا فيه فباح

يأها من حقة كانت على

قصر فيها كاساد فمساح

نتمنى كلما طابت لنا

أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سقر وانطوى

وتبقت صفحة قبل النوى

ما الذي يهريك بالندى سوى

ذلك الوجه ، وذيك الهوى

العائد

أَجْرُ غَرِيبِي أَيُّهَا الْعَائِدُ
فَقَدْ مَلَنِي السَّدَاءُ وَالْعَائِدُ
أَجْرُ غَرِيبِي فَلَا دِيَّ الْهَمُّومُ
وَلَيْلٌ بَطِيءٌ الْخَطَى رَاكِدُ
تَقَاعِي فِي نِسْوَاكِ الْبَدِيَارُ
وَأَنْتَ يَا الْوَطْنَ الْوَاحِدُ
مَحْيَاكَ دَارِي وَمِنْكَ نَحَارِي
إِذَا ضَمَّكَ الصَّدْرُ وَالسَّاعِدُ

* * *

أَجْرُ شَفَعِي مِنْ عَذَابِ الظُّمَأِ
أَمَّا أذنَ اللَّسَةِ أَنْ تَرْجَأَا
أَتَمَعُنْ فِي الْهَجْرِ حَتَّى تَرَانَا
بَكِينًا دُمَاءً وَاحْتِرَفْنَا فَمَا؟
وَلِي رَمَقٌ صَمْتُهُ كِي أَرَاكَ
فَأَشْفَقْ عَلَيَّ رَمَقِي رَيْثُمَا

إذا طُلبَ الخُبُّ برهائمه

من الموت لبيت كمي تعلمنا ...

* * *

ليسا لي مروت هباء عقيما

فهل تنروا لي البسواقي سدي؟

أسائل جرحي عن جناه

وأرنبو فأستعبر العسودا

فما طلعوا اليوم بالبشریات

ولا علموا بالعلاقي غدا ...

فلمنا تنكّر حتى الخشبُ

تلفت أسأل عنك العبدنا

* * *

سلام على شائب عن عيوني

جاءت خطامي إلى داره

وقلت لقلبي قهّل بنا

وخسبي شقاءك أو داره

تناسي الأسى هنا أو يقالُ

جئت الظلام لأنواره ...

أتغذو إلى عتباتِ النعيم

بلفحِ الجسيم وإعصاره؟ ..

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

5	- قبل أن أبدأ .. وقبل أن تقرأ
23	- قصيدة في القلب - رجاء النقاش
33	- ناجي .. الحياة - الحب - الموت - بقلم حسن توفيق
141	* الديوان الأول للشاعر " وراء الغمام"
143	- إلى ناجي الشاعر - أحمد زكي أبو شادي
145	- تصدير - أحمد الصاوي محمد
155	- إهداء الديوان
159	- المآب
163	- ساعة لقاء
168	- العودة
172	- الحنين
174	- النأي المحترق
175	- المنسي
176	- تحليل قبلية
177	- الحياة
184	- قلب راقصة

193 الميعاد
195 الميت الحي
197 الوداع
201 الزائر
202 الليالي
210 الجمال الضنين
212 ليالي الأرق
214 صخرة الملتقى
217 الشك
219 خواطر الغروب
222 المناجاة الهاجر
224 الصورة
225 رجوع الغريب
228 قميص النوم
229 الغد
234 رثاء شوقي
237 هبة السماء
240 هجاء أعمى بغيض زوج حسناء
243 الانتظار

246	- صلاة الحب
249	- مصافحة اللقاء
250	- مصافحة الوداع
251	- أغنية في هيكل الحب
252	- دعاء الراعي
254	- التذكار
262	- البحيرة
266	- وداع المريض
269	- فرحة جديدة
271	- استقبال القمر
273	- نَفَرَيْتِي الجديدة
276	- الفراشة
278	- إلى س
281	- نداء للشباب
282	- في يوم للسناب
286	- إلى روح الشاعر
290	- ساعة التذكار
296	- دين الأحياء
299	- الأجنحة المحترقة

301	- عتاب
302	- أصوات الوحدة
303	- الختام
306	- الدكتور زكي مبارك
312	- على البحر
313	- كلانا
315	- * الديوان الثاني للشاعر ليالي القاهرة
321	- تقديم إبراهيم الأسوقي أباطة "باشا"
335	- ليالي القاهرة (١) في الظلام
342	- (٢) أنوار
344	- (٣) أحلام سوداء
346	- (٤) الميعاد الضائع
349	- (٥) اثنان في سيارة
351	- (٦) لقاء في الليل
355	- (٧) ختام الليالي
356	- الأطلال
373	- ذات مساء
374	- رواية
375	- يأس على كأس

378 عاصفة روح
380 - كبرياء
383 - أنكري
384 - رسائل محترقة
385 - الغريب
387 - بعد الفراق
389 - المأب
390 - في الأوتوجراف "من ن إلى هـ"
391 - شكوى الزمن
393 - كل الوري
396 - راقصة الناشيء
397 - الصنم الجميل
398 - الليل في فينسيا
399 - شكوك
400 - النسيان
401 - المساء
403 - عذاب
405 - ملحمة السراب (١) السراب في الصحراء
411 - (١) السراب على البحر

- 415 - (٣) السراب في السجن
- 418 - آمان كاذبة
- 420 - البعث
- 422 - المنصورة
- 421 - وقفة على دار
- 425 - الراهبة الباكية
- 426 - من ن إلى ع
- 429 - رثاء الهمشري
- 431 - رثاء الدكتور عبد الواحد بك الوكيل
- 434 - رثاء الشاعر محمد الهراوي
- 437 - تكريم إبراهيم باشا عبد الهادي الناشي
- 439 - تكريم الدكتور علي باشا إبراهيم
- 445 - تكريم انطون باشا الجميل
- 449 - تكريم عبد الحميد بك عبد الحق (١)
- 454 - تكريم عبد الحميد بك عبد الحق (٢)
- 457 - تكريم عبد الحميد عبد الحق (٣)
- 459 - تكريم عزيز أباضة باشا
- 462 - أغنية أنت
- 464 - إبراهيميات (ثمانى قصائد)

479	- جلالة الملك "عيد الميلاد الملكي السعيد"
481	- في عيد التتويج
483	- بطل الأبطال
486	- مصر
489	- حب على الصحراء
491	- القافلة الصغيرة
493	- عاصفة
494	- عينان
497	- إيمان
498	- إليها
499	- بعد الحب
500	- أنوار المدينة
501	- خمر الرضا
502	- حفل تكريم الدكتور ناجي
505	- عُصن صغير
506	- حفلة عدس
509	- هجو في من اسمه عبد الحميد
510	- هجو شاعر
511	- الخريف
524	- العائد

المحقق في سطور

حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣.
- حصل على الليسانس من كلية الآداب - جامعة القاهرة - سنة ١٩٦٥.
- عمل - بعد تخرجه - مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور في الهيئة العامة للكتاب.
- عمل في جريدة الراية القطرية رئيسا لقسم الثقافي على امتداد ثلاثين سنة ابتداء من سنة ١٩٧٩.
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ ليتفرغ للكتابة.
- يكتب عمودا أسبوعيا بعنوان 'من الياشطين روح' في جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم في الحقائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالت دواوينه الشعرية ومنها أحب أن أقول لا "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفاً" "انتظار الآتي" "وجهها قصيدة لا تنتهي" "بغداد خائنتي".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حنم يتفتح في صخر".
- توجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول في هذا الفن بعنوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وإدالي الطرب"، ثم أصدر "ليلة التمساح على مجنون العرب".
- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠

- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي، وقد أصدرها على نفقته في طبعة محدودة سنة ٢٠٠١، وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلى للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجي وهي بعنوان "زازا"، وستصدر هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها في القريب.
- له كتاب ضخيم في أدب الرحلات وهو يعد أن "رحلات الشاعر عاشق" "رحلات مع الشعر والحب في المشرق والغرب".
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان "عرفة ينهض من قبره"، وقد نشرت مجلة نزرى العمانية صدرت هذه الرواية في عددها الثالث وستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك في ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.

الناشيء

الناشيء

كان ناجي يتمنى من كل قلبه أن تغني له أم كلثوم إحدى قصائده، حتى تتحقق له شهرة جماهيرية عريضة، لا مجرد شهرة في الساحة الأدبية العربية وحدها، ولكن أم كلثوم لم تحقق لناجي ما تمناه من كل قلبه خلال حياته، فانطلق إلى محمد عبد الوهاب الذي اختار عدة مقطوعات من قصيدة مطولة من روائع ناجي، والتي يجدها القارئ في هذا الكتاب، وهي قصيدة بعنوان "الخریف" أما ما غناه محمد عبد الوهاب منها فإنه معروف بعنوان "القيثارة" وكان من المقرر أن تذاع هذه القصيدة بألحان وصوت عبد الوهاب خلال سنة 1953م، لكن ناجي رحل عن عالمنا يوم 24 مارس من تلك السنة دون أن يسمعها، ولم تذع هذه القصيدة إلا سنة 1954م ومنها:

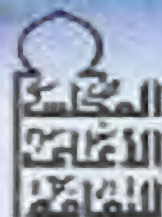
أي سر فيك أني لست أدري	كل ما فيك من الأسرار يغري
خطر ينساب من مفتر ثغر	فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر	زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري	واصل ما بين عينيك وعمري

تحققت أمنية ناجي - دون أن يدري - بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة على رحيله عن عالمنا حين غنت أم كلثوم له مقاطع من الأطلال وأضافت إليها مقطعين من قصيدة الوداع .

الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم ناجي

تحقيق ودراسة : حسن توفيق



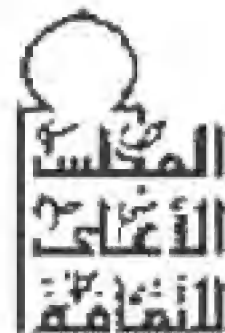
المجلد الثاني

الناشيء

المجلس الأعلى للثقافة

أبراهيم ناجي
الأعمال الشعرية الكاملة
(المجلد الثاني)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق



٢٠١٢

المجلس الأعلى للثقافة

الأمين العام
أ.د. سعيد توفيق

رئيس الإدارة المركزية
د. طارق النعمان

المشرف على التحرير والنشر
أشرف عامر

الإشراف الطباعي والمالي
ماجدة البربري

السكرتارية التنفيذية
عزة أبو البزيد

الإخراج الفني
عبد الحكيم صالح

التدقيق اللغوي
عبد الوهاب صلاح

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدلا الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

١- د. إبراهيم (١٨٩٨-١٩٥٢)
إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة (المطبعة الناقية)
تحقيق ودراسته: حسن توفيق
القاهرة: طبعة جامعة بالمطبعة الأولى للثقافة، ٢٠١٢
٢٨٠ ص، ٢٤ سم
٢- أنصر العزبي - تلويح - العصر الحديث
٣- تلويح، إبراهيم: ١٨٩٨ - ١٩٥٢ - السيرة الذاتية
٤- (توفيق، حسن) (محقق ودراسته)
٥- (ب) السون

رقم التسجيل: ٢٩٤٤ / ٢٠١١
الناقص رقم التوثيق: ٩٧٨-٩٧٧-٣٠٧-٤٤٦-٥
طبع بالهيئة العامة لثقافة المطابع الأميرية

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس
الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها،
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.

حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع جالاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٤٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

El-Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 27352396 Fax: 27358084

www.Scc.gov.eg

عشت وامتدت حياتي لأرى
وإذا انحط زمان لم تجد
في الثرى من كان قبلا في القمم
عاليها ذا رفعة إلا الألم
من "ظلام"

أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعك
من "أطلال"

ضاق بنا مصر وضيقنا بها
وضاقت الدنيا على رجبها
وكل سهل فوقها اليوم ضاق
أين نداماي وأين الرفاق
من "رباعيات"

يا قاسي البعد كيف تبعد
إن خاني اليوم فيك قلت غدا
إني غريب الديار منقرض
أناشي وأين مني ومن لقاءك غدا
إن غمدا هرة لناظرها
أطال في عمقها أسانلها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أفبك أخفى خياله الأبد
من "الغد"

الناشيء

ومضات خاطفة

بقلم : حسن توفيق

• صدرت الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي في طبعتها الأولى سنة ١٩٩٦ من المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام - وقتها - الدكتور جابر عصفور ، وكان مقبولا ومعقولا أن تصدر تلك الأعمال في مجلد واحد ضخيم ، بلغ عدد صفحاته ٨٦٠ صفحة بخلاف صفحات الفهرس الشامل ، لكن عدد صفحات تلك الأعمال في هذه الطبعة الجديدة المنقحة والمزينة قد قارب الألف صفحة ، وبالتالي فإنه لم يعد مقبولا ولا معقولا أن تصدر في مجلد واحد ، ومن هنا كان لا بد أن تصدر في مجلدين عن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام الدكتور عماد أبو غازي مع بدايات سنة ٢٠١١ .

• يشتمل المجلد الأول على الديوانين اللذين أصدرهما ناجي خلال حياته وهما ديوان وراء الغمام الذي صدر في مايو سنة ١٩٣٤ وديوان أبيالي الفاهرة الذي أوضحنا أنه قد صدر سنة ١٩٥٠ ، وتتصدر هذا المجلد مقدمات ، أولاهما كانت مقالا للكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش ، نشر في جريدة الأهرام عقب صدور الطبعة الأولى بعنوان قصيدة في

القلب ، أما المقدمة الثانية المستفيضة فقد كتبها بعنوان إبراهيم ناجي : الحياة - الحب - الموت .

● يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعروف سنة ١٩٥٧ بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبه لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي ، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة ، لكنني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة ، كنت قد نشرت عليها بعد صدور الطبعة الأولى .

● منذ عدة أشهر قللت كنت أمام مفاجأة مذهشة ومنعشة ، فبينما كنت أقلب صفحات مجموعة ضخمة من المجلدات المتنوعة القديمة في مكتبي الخاصة وجدت قصيدة بعنوان أطلال لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي : وكم كانت فرحتي باتساع السماء حين قرأت تلك القصيدة ، لأنها بمثابة اكتشاف أدبي جديد لما هو مخبوء من شعر ناجي وها هي أطلال شاعر العاطفة تصدر هذا المجلد .

● القصيدة التي اكتشفتها منذ أشهر قلائل - كما قلت - كانت قد نشرت في مجلة الراديو المصري - عدد ٦٠٧ - الصادر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ ، وهي تتألف من ٣٥ بيتا - وفقا للصيغة التي نشرت بها في المجلة - لكنني راعيت أن تكون مؤلفة من ٣٨ بيتا ، لسبب فني بحث ، حيث تبدأ القصيدة بمقطوعة من ثلاثة أبيات تختلف في عدد تفعيلاها عن بقية أبيات القصيدة ، فكل شطر من أبيات المقطوعة الأولى يتألف - عروضا - من أربع تفعيلات وهي من بحر الرمل الذي يتألف كل شطر منه من ثلاث تفعيلات وليس من أربع تفعيلات ، ومن هنا فإني رأيت أن يكون كل شطر بمثابة بيت من مجزوء الرمل الذي يتألف من أربع تفعيلات ، وهكذا أصبح يحمل أبيات القصيدة كلها ثمانية وثلاثين بيتا وليس خمسة وثلاثين .

● في هذه القصيدة ثلاث مقطوعات ليست موجودة في نص قصيدة الأطلال وهو النص المنشور في ديوان ليالي القاهرة ، ولكنني لن أستطرد في الشرح لكي يكتشف عشاق ناجي بأنفسهم ما سبقتهم إلى اكتشافه .

● تبقى تحية الحب لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي الذي كان واحداً ممن يؤمنون بالحبية ويؤكدون بالقول وبالفعل أن الدين لله وأن الوطن للجميع ، ويسعدني الآن أن أستكمل هذا المجلد

الثاني من أعماله الشعرية بقصيدة أطلال شاعر العاطفة ، وقد احترت
هذا العنوان لكي يتسنى التمييز بينها وبين الأطلال الشهيرة .

حسن توفيق

القاهرة - ٧ يناير ٢٠١١

أطلال

لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي

جئت الريح ونادته شياطين الظلام
أختاما؟ كيف يحلو لك في البدء الختام
يا حبيباً أسلم الجرح حبيباً تكأه
أيها الظمان لا ينفع مسي ظمأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة؟

فل لهذا الغرّ يَبْقَى نفسه	إن من يهوى لصباعت نفسها
الأماني والأغاني خلّوها	وعظيملت المعاني.. إنسمنها
والليالي فاشتتم حاضرها	أمسها ساءك فسلفير أمسها
كل ذكرى من عذاب وشجي	هيئ المضحج واحفر رمسها

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء	ما بأردينا خلقتنا تعساء
ريما تجمعنا أقدارنا	ذات يوم بعد ما عزّ اللقاء

فإذا أتكر خلّ جلسه
ومسّى كلّ إلى غايته

*

يا مقّي الخلد ضيعة العُمر
ليس في الأحياء من يسمعا
للجمادات التي ليست تعي
غنها سوف تراها للتفتت

*

يا نداءً كلما أرسبته
وهناقنا من أغاريد المنى
ربّ تمثال جمال وسبنا
ارتقى الحزن عليه جاثرا

*

أيها الصوت الذي يُحّ اتذ
مما لسدينا للسدي نعشقه
وغناء الطير قد رفّ على
ضاع شدو الطير في نيا لها

*

وتلاقينا لقاء الغيباء
لا تقل شيئا وقل لي الحظ شاء

*

ففي أناسيد تُغنى للبشر
ما لنا لنا نقصي للحجر
والرميمات البسولي في الحفر
نرحم للشادي وترثي للوتر

*

رد مقهورا وبالخط ارتطم
علا لي وهو نمواج وثنم
لاح لي ، والعيش شجو وظلم
ليس يسدي أنه حسن أصم

*

نحن في الفقير ظمأ وجياع
غير ذا الحب وما منه لتفجع
زهيرات ظلمات المسماع
صوت أعراس وهو ومتاع

*

هَذَا اللَّيْلُ وَنَسَانِيَّ جُروحِي
قَدْ نَسَى عَنِّي الَّذِي يَرْحَمُنِي
وَالَّذِي اسْتَلَفَ مِنْهُ فَلَايَا
وَالَّذِي أَعْبَدَ مِنْهُ مَقْبَلَا

*

هَذَا اللَّيْلُ وَلَا قَلْبَ لَهُ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ خُذْ قِيَارَتَكَ
رُبَّ لَحْنٍ رَقِصَ الْجَنُّ لَهُ
غَنَّهُ حَتَّى تَرَى سِتْرَ السَّجَى

*

وَإِذَا مَا زَهْرَاتُ ذَعُرَتِ
فَتَرَفَّقَ وَاتَّكَدَ وَاعْزَفَ لَهَا
رَبِّمَا نَلَمْتَ عَلَى مَهْدِ الْأَمَى
أَيُّهَا الشَّاعِرُ كَمْ مِنْ زَهْرَةٍ

عَزَّ مِنْ يَصْغِي لَهَا يَا أُخْتَ رُوحِي
وَالَّذِي يَشْرِبُ الْحَلَاةِي وَيُوحِي
عَبَقَ الْأَرْهَارِ فِي الْوَادِي الصَّبُوحِ
غُرَّةَ الْأَمَلِ فِي الْوَجْهِ الصَّبِيحِ

* *

أَيُّهَا السَّاهِرُ يَدْرِي حَيْرَتَكَ
عَنْ أَشْجَلَتِكَ وَاسْمِكَ دَمْعَتَكَ
وَعَزَا السَّمْعِ وَيَا نَجْمَ فَتَكَ
طَلَعَ الْفَجْرِ عَلَيْهِ فَاثْنَتَكَ

* *

وَرَأَيْتُ الرَّعْبَ يَغْشَى قَلْبَهَا
يَرْقِيقُ اللَّحْنَ وَامْسَحَ رَعْبَهَا
وَبَكَتْ مَسْتَصْرِخَاتٍ رُبَهَا
عَوَّقَتِ لَمْ تَذَرْ يَوْمًا ذَنْبَهَا

الطائر الجريح

الديوان الثالث للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «الطائر الجريح» - عام ١٩٥٧

إشارات تتعلق بديوان «الطائر الجريح»

* صدر ديوان «الطائر الجريح» كما ذكرت من قبل عام ١٩٥٧، بعد أن جمع قصائده أحمد رامي الذي كان صديقاً حميماً لناجي. وقام الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن بكتابة مقدمة مقتضبة تصدرت الديوان.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى الصادرة عن دار المعارف سبعاً وخمسين قصيدة، لكنني حذف من هذه القصائد قصيدة واحدة، سبق أن ضمها ديوان «ليالي القاهرة».

القصيدة التي حذفها لأنها مكررة، هي قصيدة «أين غد»، ومطلعها:

يا قاسيَ البعد كيف تبعدُ

إنني غريب الفؤاد منكـردُ

هذه القصيدة ترد في ديوان «الطائر الجريح» - (ص ٨٥).

وكانت هذه القصيدة نفسها قد وردت في ديوان «ليالي القاهرة» الصادر عام ١٩٥٠ - (ص ٦٩) بعنوان «الغريب»، وهناك تغيير واحد وحيد في مطلعها،

فمطلع القصيدة في «ليالي القاهرة» هو:

يا قاسيَ البعد كيف تبعدُ

إنني غريب الديار منكـردُ

بعد حذف هذه القصيدة من ديوان «الطائر الجريح» يصبح عدد قصائد هذا الديوان في هذه الطبعة الشاملة للأعمال الشعرية الكاملة ستاً وخمسين قصيدة.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطبولة بعنوان «الفراق» وقصيدة أخرى بعنوان «بقية القصة»، والواقع - وكما اكتشفت - فإن ناجي قد نشر هاتين القصيدتين باعتبارهما قصيدة واحدة في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد أبريل عام ١٩٥٠، وقالت هذه المجلة في تقديمها للقصيدة: «الفراق - من روائع شاعر مصر الحديثة الدكتور إبراهيم ناجي، أنشدها في سهرة خاصة جمعت طائفة من خلص أصدقائه وقد خص بها «الحديث» وهي مهداة إلى أديبة الشام الآنسة فلك طرزي».

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور للقصيدة في مجلة «الحديث» والنص المنشور في «الطائر الجريح» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في «الطائر الجريح» وقد رأيت أن أثبت المقطوعة المحذوفة هنا، طالما أن القصيدة قد نشرت كاملة في حياة ناجي. وهذا نص المقطوعة:

يا أيها القدر المألوم خطوتي	فعلشيتي في ظله وضحي
جُرُدت من درعي وصرت محيرا	ما ألقى وفيت غير بقايا
قل للأمان الكذاب تسكني	طرقى ولا تخطو خطاك خطايا
عسررتني بالوعد ثم مسددني	وهما كُست به وهن عرايا

وهذه المقطوعة هي المقطوعة التالية لمقطوعة

شفتك في لج الخواطر لاحتا	كالشاطنين وراء لج شائر
--------------------------	------------------------

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطبولة بعنوان «ظلام» وكان ناجي قد نشر هذه القصيدة - عن طريق صلاح عبدالصبور - في مجلة «الثقافة» - عدد ٥ يناير عام ١٩٥٣.

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور في «الطائر الجريح» والنص المنشور في مجلة «الثقافة» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في الديوان، وهذه المقطوعة المحذوفة هي التي تلي المقطوعة التي تبدأ بـ:

يا دياراً يومها من سحب

وغيوم وضباب أفق غمد

وهذا هو نص المقطوعة المحذوفة:

يا فؤادي لا تلمني إخوتي

أفسدوا القربي وأمي جهلستني

أسفرت عين خليق مستنكر

أوجه ناكرة قد أنكرتني

لا تخلي حين أمضي راحلاً

خف حلي من هموم أوقرتني

إن همي أنني بعد النسي

يأس أهل همي فوق عتني

وفي تقديري أن هذه المقطوعة المحذوفة تعكس حالة ناجي بعد أن أُخرج من وظيفته باعتباره طبيباً غير منتج خلال ما سُمي بحملة التطهير في بدايات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فقد تسبب إخراجُه من وظيفته في محنة نفسية قاسية، كان ينفس عنها بالبكاء أمام أصدقائه على نحو ما ذكره وديع فلسطين في مقالاته التي كتبها عن ناجي في مجلة «الأديب» البيروتية.

ويروى صلاح عبدالصبور في كتابه «على مشارف الخمسين» - (ص ٣٦) أنه قد حصل على قصيدتين بخط ناجي ومن الشاعر نفسه لكي ينشرهما في مجلة «الثقافة»، وقد لاحظت أن مجلة «الثقافة» لم تنشر غير قصيدة واحدة هي قصيدة «ظلام» التي أشير هنا إليها، أما القصيدة الثانية والتي يذكر صلاح عبدالصبور مطلعها فقد نشرت - كما نين لي - في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يناير ١٩٥٣، وهي قصيدة «رباعيات» التي يضمها ديوان «الطائر الجريح». يقول صلاح عبدالصبور .. «... وليتني احتفظت بأصول القصيدتين بخط (ناجي) .. فقد أضاعهما الطابع، ولم أعن باستردادهما، إذ كنت غرا لا أدري كيف أحتفظ بأجمل التذكارات...».

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة بعنوان «المقعد الخالي»، وكانت هذه القصيدة قد نشرت في مجلة «الحديث» - الحلبية - عدد سبتمبر، أكتوبر ١٩٥١، وعندما قارنت بين النصين وجدت بعض التعديلات كما وجدت أبياتا محذوفة في النص المنشور في الديوان، وربما

كانت هذه القصيدة هي الوحيدة التي تنشر مشفوعة بدرجة «الباكوية» التي حصل عليها ناجي أيام العهد الملكي في مصر، فالقصيدة منشورة في مجلة «الحديث» ... «الدكتور إبراهيم ناجي بك».

١٠ يناير ١٩٩٦

«حسن توفيق»

هذا الديوان

بقلم الأستاذ الشاعر

محمد عبدالغنى حسن

هذا الديوان هو آخر الأنفاس الرقيقة التي نظمها الدكتور إبراهيم ناجى قبل أن تُسكت الموت أنفاسه ليرقد الرقدة الطويلة التي يستريح الجسم فيها بعد تعب الحياة.

ولقد مات الطبيب الشاعر إبراهيم ناجى في طبه مية جالينوس، أوميتة راعى الضأن في سربه، كما قال شاعرنا القلم الحكيم، ولكن الشعراء لا يموتون كما يموت الناس، لأن أصواتهم تأتي من وراء العالم البعيد في خلل الصمت الموحش، فكأنما الأصداء التي يقول عنها ناجى:

صمت السهل ولكن أقيمت

من ثايا السهل أصداء بعيدة

وهنا في مجموعة (ظلال الريح) باقة عطرة من شعر ناجى عنوانها (الطائر الجريح) وهي في الحق أنغام شاعر عاش حياته حائراً معذباً .. كما يقول، وعاش ظامناً على كثرة الموارد حوله، وجائعاً على وفرة الرزاد عنده، ومقيماً كالسافر، وثاوياً كالمهاجر .. بل عاش أكثر من ذلك:

فراشة حائمة	على الجمال والصب
تعرضت فاحترقت	أغنية على الرُّبى

تَبَثَّرَتْ وَبَعَثَتْ رَمَادَهَا رِيحُ الصَّبَا...

نعم: لقد بعثت الريح رماد تلك الفراشة الخائرة؛ ولكن بقي من ألوانها هذه الحزمة الفاتنة من الضوء، والعطر، والندى، والرفقة، والصفاء الذي يجلل هذا الديوان.

لقد قرأ الناس ناجي الشاعر في ديوانين سابقين له: هما (وراء الغمام) و(ليالي القاهرة) ولكنهم سيقروا في هذا الديوان الجديد (الطائر الجريح) شعراً جديداً لم يدر الشاعر الرقيق بأنه كان يعتصره من قلبه قطرة قطرة، ليقرأ - لأول مرة - بعد أن يودع المثنوى الأخير.

إن ناجي في هذا الديوان الجديد محبٌ يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم، وقد علمه الحب - على ما فيه من صور الشقاء - أن يحب الناس والدنيا جميعاً... فامتسع قلبه لكل طارق، وابتسم ثغره لكل بارق! وظل ذاكراً وهو يخاطب حبيبته في عزه المحب الكريم:

لست أنساك وقد علمتني

كيف يحيا رجل فوق الحياة

إن هذا الشاعر الذي لم ينس حبه لجدير أن يذكره الحب وأن تذكره

الحياة ..

محمد عبدالغني حسن

زازا

أنا وحدي في اليد حيران هائم
فمقَى تَذْكُرُ القِفَارَ الغمائم
رحمة يا سماء إن فمى جفَى
وحلّقى عن الموارد صائم
غاض نبع المني ولم يبق حتّى
ومضة الحلم في محاجر نسائم
أيها الطاعم الكرى ملء جفنيك
وجفني من الكرى غير طاعم
أهكنى واستبدّ بي وأقض ماشاء
لك الحسن في وأظلم وخاصم
غير هذا النوى فإنّ ليا
ليه ظلال من المنايا حوائم
تضمحلّ الحياة فيه وتنهد
كأنّ النهار مقول هادم

لا تَكُنِّي لَدَلكَ الأَيْدِ الأَسْوَدَ

فِي قَاعِ مُزِيدِ اللُّجِ قَاتِمِ

لا تَكُنِّي لِهَوَّةِ تَعَصِفِ الأشْبَاحِ

فِي جَوْفِهَا وَتَعْسَى السَّمَانِمِ

لا تَكُنِّي إِلَى جَنَاحِ عُقَابِ

فِي ضُلُوعِي مُخَالِقِ الرُّعْبِ جَائِمِ

لا تَكُنِّي لَضَائِعِ فِي حَنَائِمِ

هَذَا غَرِيبِ فِي مَهْمَةٍ مِنْ طَلَامِ

يَسْأَلُ الزَّهَرَ وَالْحَمَائِلَ وَالْأَنْوَارِ

عَنْ تَرْبَعَا الضُّحُوكِ الْيَاسَمِ

ذَاقَ مَا ذَاقَ فِي الصَّبَابَةِ إِلَّا

ذُبْحَةَ الرُّوحِ وَانْفِصَالَ التَّوَانِمِ

إِنْ تُعِدُّ مُحَسِّنًا إِلَى فَعْدَةٍ بِي

لِلْعَهْدِ الْمُقَدَّسَاتِ الْكَرَامِ

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ عِزْمَسِي يَنْهَى

رُقْنِيَّتِي بِالذِّكْرِيَّاتِ الدِّعَانِمِ

جِئْتَنِي فِي الْخَرِيفِ وَالرُّوْضِ عَارِ

فَكَسَوْتَ الرُّبِّيَّ عِذَارِي الْبِرَاعِمِ

وأجال الربيعُ أخضرَ كَفَّيْهِ
 ليمحو أصفراره المتراكم
 رحلةً للنجوم لم تلك أوهاما
 وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
 آه كم ليلة أراجسعُ أيامي
 أعدُّ العلى وأُخصي العظام
 وحسبتُ الخسارَ فيها فكان
 الغبنُ عندي زماني المتقادم
 قبل أن نلتقى فلما تلاقينا
 عرفتُ الغنى ودُقتُ المغام
 حيثما أغتدي فإن الدراري
 ملء رُوحى وفي خيالي بوااسم
 إن أبتُ جائعاً فتمّة زادي
 أو أبتُ مغسراً فثمّ الدراهم
 وعجيبٌ قد كنتُ لي حسنة
 الحساد فيها وكنتُ أنت التمام

بالذى صُنْتُ عهده لم أخشبه
 ومضى خانت الأكفُ المعاصم؟
 والذي حُكِّمَهُ كأقدارِ عَيْنِيكَ
 فما منهما ولا منه عاصم
 أيُّ صوتٍ من الغيوب يناد
 بني فأطوى له الدُّنْيَى والمَعَالِم
 قدَّرَ مُشْغَلٌ على شِفةٍ تدعو
 فأخطو على اللظى غيرَ نادم
 وفؤادي يحومُ بالنارِ لا يحسب
 —————
 أتي على المنية حاتم
 الهوى مَصْرُوعِي وكم من حمام
 كان بابا إلى الخلود الدائم
 وطريقاً من الأمانة والشوك
 رَوَتْ أرضه الدموعُ السواجم
 شهد الله ما قضيتُ الليالي
 ناعمَ الجَنبِ فوق مهدٍ ناعم
 أيُّ جيشِكَ مُعْرِقِي لَيْلَى الطاغى
 أم الشوقُ وحده وهو عارم؟

آه من ربُّما ومن أملٍ يُمْتَلَأُ —

سِسْلُكَ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمٍ

قَدْ تَجَيَّءُ الْأَنْبَاءُ مِنْ شَاطِئِهِ

النَّيْلُ غَدًا وَالْمَبْشُرَاتُ النَّسَائِمُ

وَتَكُونُ النِّجَاحُ فِي الْقَمَرِ السَّارِي

عَلَى زُورَقٍ مِنَ الثَّوَرِ حَامٍ

بقايا حلم

آه من وجُودك بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لسن تراه!
خدعتنا مقلّاهُ خدعتنا
وجنتسأه خدعتنا شفتاه
والذي من صوته في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صده
حُلُمٌ مرٌّ كما مرَّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياه

* * *

أين يا ليلاي عهدُ الهوم
أين يا لسيلاي حُلُو الكَلِم؟
هامساتٍ بين أذني وفمي
ساريات غرداتٍ في دمي
كلمات عذبةٌ معسولةٌ
ضيّعت وارتحتنا للقسَم

ذهبت مثلَ دُهبِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ مسأله تعلمي

* * *

كيف صدقنا أضاليلَ الهوى
بُنهي طفلٍ وإحساسٍ ضيبي؟
حسبنا منه سماءٌ لمعتْ

فوقَ رأسينا وكوخٍ خشبي
حُلُمٍ ولَّى ووههمٌ لم يسدُمُ
ما تبقى غيرُ خيطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلِ فساتينِ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهباً
كست النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تُغمُرُ الصحراءَ تَخْلاً ورُبى

ما على الجيزة أن قد أبصرتْ
شَفَقى معشَقاً فجرَ الصبا
قد رأينا مثلَ طيفي حُلُمِ

ما عليها أقبلاً أم ذهباً!

* * *

قلتُ هَيَّا! قلتُ نَمشي سِرًّا فَمَا
من طريقٍ طَالٍ لَا تَدْرُعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كَالكَرَى
وَأَنَا فِي حُلْمٍ أَقْطَعُهُ
جَمْعُ الدَّهْرِ حَيًّا وَامْقَا
يَحْيِيهِ وَغَسَسِدَا يَنْزَعُهُ
أَطْرِيقَانِ: طَرِيقٌ دُونَهُ
فِي حَيَاتِي وَطَرِيقٌ مَعَهُ؟

* * *

كَلِمَا تَخْلِي حَبِيبِي يَدَهُ
لَحْظَةً قَلْتُ وَحَبْسِي أَبْقَهَا!
أَبْقَهَا أَنْفَضَ بِهَا خَوْفَ غَدٍ
وَأَحْسَ الْأَمْسَ مِنْهَا وَبِهَا
أَبْقَهَا أَشَدُّ بِهَا أَزْرِي إِذَا
ضَعُفَ الْأَزْرُ أَوْ الْعِزُّ وَهِيَ
أَبْقَهَا أَوْ مِمَّنْ إِذَا لَا مِسْتَهَا
أَنْ حَيٍّ لَيْسَ حُلْمًا وَاتَّهَى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقينا
في مكانٍ رَفَرْتُ فيه السَّعَادَةَ
وبه قد رَفَرْنَا الصَّمْتَ عَلَيْنَا
إنَّ في صَمْتِ الحَيِّينَ عِبَادَةَ
رَبٍّ لَحْنٍ قَصْرٌ في خَاطِرِنَا
قِصَّةُ السَّارَى الَّذِي غَنَى سَهَادَةَ
وَكَأَنَّ الصَّمْتَ مِنْهُ وَاحِدَةٌ
هَيَّأتُ من عُشْبِهَا الرُّطْبَ وَسَادَةَ
* * *

صَمْتُ السَّهْلِ وَلَكِنْ أَقْبَلْتُ
من ثَنَائِ السَّهْلِ أَصْدَاءَ بَعِيدَةَ
كُلُّ لَحْنٍ في هَدْوٍ شَامِلٍ
تَشْتَهِي النَفْسُ بِهِ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
يَتَسَهَّادِي فِي عُبَابٍ سَاحِرٍ
بَاعِثٍ لِلشُّطِّ أَمْوَاجاً مَلِيدَةَ

فإذا ما ذهبَ الليلُ هـا

تَزَخَّرُ النفسُ بأصداءِ حديدِ

* * *

هـذا الليلُ هُنَا لكسني

كنتُ في حُسْنِكَ بالصَّمتِ أُغْنِي

كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي

لَعِبَ العسازفِ بالعُودِ المَرِنِّ

ثاقلاً للنَّهْرِ والسَّهْلِ معاً

قصةٌ يشرحُها عنكَ وعي

قصةُ الشَّاعِرِ والحسنِ إذا اسـ

تبقا للخلدِ في حُومَةٍ فنـ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ

ما الذي في خَطِّهِ أو كُتْبِهِ؟

ما الذي في أَلَرٍ خَلْفَهُ

من أفسانِينِ الهوى أو عَجَبِهِ

ما الذي في مجلس يالفه
عقد الحبيب عليه موعد
ربما يتيأسى كرسية
إن نأى عنه وتبكي المائدة
ولقد تحسبها هشت إذا
عائد هشت لها أو عائدة
ولقد تحسبها تسألنا
حين تمضي أفراق لعدده؟

* * *

كم أعدت نفسها وانتظرت
وامتوت موحشة تحت السماء
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الغصة في كل مساء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه

وعلى خيمته حارسه
عزبي الجود شرقى الضيافة
وجد العرس على بهجته
وسماه دون ورد فأضافه
ثم وارثه غيابة الدجى
كخيال من أماطير الخرافه
* * *

أرج يعشق في جنح الدجى
حمائه نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثيابه سرى
كان سرا مضمرا فيه فباح
يا لها من حبة كانت على
قصر فيها كآماد فساح
نتمنى كلما امتدت بنا
أن يظل الليل مجهول الصباح
* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لشوان رحبة قد وسعنا

إنما الدنيا غُبابٌ ضَمَمْنَا
وشرطوطٌ من حُطوطٍ فَرَّقْتُنَا
ولقد أطفئوا عليه قَاقِبا
غارقاً في لحظةٍ قد جَمَعْتُنَا
ومعالي الحُسْنِ تَتَرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنَى خَلْفٍ مَعْنَى

* * *

هذه الدنيا هَجِيرٌ كُلُّهَا
أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالك
ربما تَزُخْخِرُ بالحسن وما
في الدُمَى مَهْمَا غَلَّتْ سَحَرُ حِمَالِكَ
ولقد تزخَّرَ بالنورِ وَكَم
من ضياءٍ وهو من غيرِكَ حَالِكَ
لو جَرَتْ في خاطري أَقْصَى الْمُنَى
لَتَمَنَيْتُ خَيْالاً مِنْ خَيَالِكَ!

* * *

قلتُ لَيْلِ السَّيِّ جَلَلْنَا
والذي كَانَ عَلَى السَّرِّ أَمِينَا

أَيْنَ يَا قَلْبِي مَنْ قَلْبِي اجْتَبَى

لهوَاهُ واصطفاهُ لي خلدنا

لم أَكُنْ أَطْمَعُ أَنْ تَرْحَمَنِي

بعدَ أَنْ قَضَيْتُ فِي الْوَجْدِ السَّيْنَا

لم أَكُنْ أَطْمَعُ أَنْ تُضْمِرَ لِي

آسِيًّا يُبْرِئُ لِي الْجُرحِ الدَّفِينَا

لم أَكُنْ أَعْلَمُ يَا لَيْسَ الْأَسَى

أَنْ فِي جَنَاحِكَ لِي فَجْرًا جَنِينَا

* * *

أَيُّهَا اللَّائِذُ بِالسَّيِّئَاتِ كَفَى

وَأَدِرْ وَجْهَكَ لِي وَانْظُرْ طَوِيلًا

لَا تَمَلْ واسْخَرْ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا

شَاءَتْ الْأَيَّامُ يَوْمًا أَنْ تَمِيلَا

* * *

مَا الَّذِي مَكَّنَ فِي الْقَلْبِ الْوُدَادَ

مَا الَّذِي صَبَّحَ صَبًّا فِي الْفَسَادِ؟

مَا الَّذِي مَلَّكَ عَيْنِكَ الْقِيَادَ

مَا الَّذِي يَعَصِفُ عَصْفًا بِالرَّشَادِ؟

ما الذي إنْ أُنْصِهَ عَنِّي عَادَ
طاغياً سِيَّانَ قُرْبٍ أَوْ بَعَادَ؟
ما الذي يُخَلِّقُنَا مِنْ عِلْمٍ
ما الذي يُجَرِّي حَيَاةً لِي الْجَمَادَ؟

* * *

كَمْ حَبِيبٍ بَعْدَتْ صَهْبَاؤُهُ
وَتَبَقَّتْ نَفْحَةُ مَنْ حَبِيبُهُ
فِي نَسِيجِ خَالِدٍ رَغَمَ الْبِلَى
عَبَثَ الدَّهْرُ وَمَا يَغِيثُ بِهِ

* * *

أَيْنَ سُلْطَانِي وَمَجْدِي وَالَّذِي
حُبُّهُ مَجْدٌ وَسُلْطَانٌ وَعِزُّهُ؟
أَيْنَ إلهامي ونوري والَّذِي
أَيْقِظُ الْقَلْبَ إِلَى الْبَعْثِ وَهَزُّهُ؟

نأى عنسى

قد نأى عني الذي يرحمني
والذي يفهم ألامى وروحى
والذي أعبد منه عبدة
كنأى الأزهار فى الوجه الصبح
والذي أشتم منه غادياً
غبق الأنداء فى الوادى الصدوح
آه يا هنأ جواحمى كثرأت
فتعالى ضمدي أنت جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلبت مالا على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل
* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقسني فرحاً ولا جزعاً
ونمسرّ فارغسة وحاشيدة
وقيد استوت ضيقاً ومتسعا
* * *

والعمر سار كأنسه العسدم
سقمي به عندي كعافيتي
فساذقتني ما لم يذقه فم
من أي كاس كنت ساقيتي؟
* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المسنى والظلل والشمس

تَجْتَازِ وَاَمْسِضْهُ فَمَدَّ وَثَبْتَ

وَتَسِبُّ الْهَوَى وَتَهْلِكُ الْقَدْرَا

* * *

قَدَمَاكَ مَا انْثَقَلَا عَلَى دَرَج

حَاشَاكَ بَلْ خَطَرَا عَلَى ثَبَج

كَسْفِينَةٍ خَفَّتْ عَلَى الْمَلْجَجِ

نُشْوَى بِمَا حَمَلْتَ مِنَ الْفَرْجِ!

* * *

فِي مَظْلَمٍ مَتَعَسِرٍ كَأَبِ

وَاللَّيْلِ تَغْشَى زَيْنَ جَحَافِلِهِ

دَقَّتْ يَدُ النِّعَمِ عَلَى بِيَابِ

وَالْعَمِيشِ خَيَابِ السَّنَجِمِ آفَلِهِ

* * *

يَا لِلْمَقَادِيرِ الْجَسَامِ وَلِى

مَنْ ظَلَمَهَا صَرَخَاتٍ مَجْنُونِ

بَاكِي الْفُرَادِ مَشْرَدِ الْأَمَلِ

وَقِفْ الزَّمَانَ وَبَابَهُ دُونِ!

* * *

مزقت ظلمة كل ديجور
وأنت ما قد كان منه عصي
وفتحيت مسصواعيه للنور
ما كنت إلا ساحراً وعصا
* * *

ماء ضسربت الصخر فانبجسا
وجرى الغداة زلاؤه العذب
أيقول دهسرى إن مايبسا
هيهات يرجع عوده الرطب
* * *

صيرت دعواه لتفتسد
وحطمته وهزمت حجتاه
وأعدت ما قد جف من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته
* * *

يامن رأيت طلاً كتمشال
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكانه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حررى
* * *

ورد ذوى أو طائر صممًا

العمر مثل الظل منتقل

الناس لا يدرون من ومتى

والناس إن علموا فقد جهلوا

ما خطبهم في روضة حالت

أو صوّحت أفنانها الخسول

* * *

نزل الربيع بها ففسخها

وأحاطها بشبابه الخسيسا

ومشى الشتاء لها فغيرها

وأحاطها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السحرا

هيئات أفرغ من روايته

شقق المغيب جعلته فجرا

وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ بباكِ

قد كانت الأحزان فلسفتي

ذاببت حنانساً يوم لقياكِ

وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي

وسألت عنه الأنجم الزهرا

وضربت في الصحراء أجنحتي

أسألتهم الكثران والفقرا

* * *

والماء أهل حيثما كنا

والبرق أثبع حيثما لنا

فأرى صفاء الورد غيماننا

والمطالع النجول ممثعنا!

بقية القصيدة

كسلاً ولا لغة له إلا

قد جال في عينيك أو عينا

أو لفظة جددت على شفئك من

فزع كما ماتت على شفتي

أو حسرة مني إليسك وحسرة

مرتدة من ناظريك إلي

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناء

إني لسديك مقيّد بوفائي

بعض الهوى يسدي كمينه منعم

وجيلة ذين رهين قضاء

ويقل عمر الدهر توفية لما

أسديته بجمالك الوضاء

عمر الزمان فدّى لساعة ملتقى

سحت بها الأقدار ذات مساء

* * *

أنت التي علّمتني معنى الحياة
حبيبةً ونجاةً وصديقا
أنكرت معناها بغيرك وامتنوت
وتشابهت سعةً عليّ وضيقا
ووددت لو غال الخلاق غائل
مقنٍ أو اشتعل الصباح حريقا
وسلمت أنت فأنت أدناهم إلى
روحي وأبعدهم عليّ طريقا!
* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألني
فقدأ أعوذُ كما بدأت غريبا
هتك الستار فقتل حسنة
يخفين خلف ريساتهن الذبا
كسان التلاقي بينا كفارة
للدهر عن آثامه ليتوبا
فلتذهب الحسنات غير كريمة
سأعذهن على المتاب ذنوبا!

أَرْنُو وَحِيدًا لِلْمَكَانِ الْخَالِي
كَأْسِي وَكَأْسُكَ فَارِغَانِ حَيَالِي
مَرُّ الْمَسَاءِ مُخَيِّبًا فَتَسَاءِلَا
وَتَلَفُّتَا لَكَ فِي الْمَسَاءِ التَّالِي
حَتَّى إِذَا مَلَأَ تَرْقُوبَ عَائِدٍ
يُخَيِّي وَيَبْعَثُ مَيِّتَ الْأَمَالِ
بَكَائِكَ بِالْحَبِيبِ الْحَزِينِ وَرَبِّمَا
بَكَتِ الْكَؤُوسُ عَلَى النَّدِيمِ السَّالِي

* * *

أَرْنُو إِلَى الصُّهْبَاءِ غَامَ طَاعِهَا
وَامْتَدَّ نَحْوَ النَّفْسِ ظِلُّ جَنَابِهَا
وَكَأَنَّمَا رُوحِي هُنَاكَ حَيِيَّةٌ
تَطْفُو وَتَرْسُبُ فِي خُطُوطِ حَبَابِهَا
وَكَأَن رَاهِبَةً هُنَاكَ سَجِينَةٌ
مَغْمُورَةٌ بِدُمُوعِهَا وَعِذَاهَا
ظَلَّتْ تُقِيمُ عَلَى الشَّمْعِ صَلَاتُهَا
حَتَّى تَلَاشِيَ الثُّورَ فِي مَحْرَابِهَا

كم ذكريات في الحياة عزيزة

مررت عليّ فكنيت أغلاهنّ

حتى إذا عفت الصباية وانقضى

ما بيننا أقبلت أسألهنّ

وسألت عنك العمر ماضيه وحا

ضيره فكان العمر أنت وهنّ

والله ما غدر الزمان وإنما

هانت عليك الذكريات وهنّا!

* * *

يا زهرة عذراء تنسشر عطرها

وتذيع في جفن الضحى أحلامها

لاقيتها والسريخ تجمع شملها

والسحب تجمع برقها وغمامها

عانقها ظمان أشرب راحها

واستقطرت قلبي لتمامها

فإذا الرياح نزعنها عن حالقي

ضممت على أنفاسه أكمامها

* * *

حُلِّمَ كَمَا لَمَعَ الشَّهَابُ تَوَارِي
سَدَلْتُ عَلَيْهِ يَدُ الزَّمَانِ سَتَارَا
وَحْيِي شَجَرِي فِي دَمِي أَطْلَقْتُهُ
مَتَدَفَّقًا وَذَعْوَتُهُ أَشْعَارَا
وَوَدِيعَةً رَجَعْتُ لَهَا خَطِي إِذَا
رُدُّ الَّذِي كَانَ الزَّمَانُ أَعَارَا؟
قَدْ كَانَ قَلْبًا فَاسْتَحَالَ عَلَيَّ الْمَدَى
لَحْنًا تَنَاقَلَتُهُ السَّرُورَةُ فَبَارَا!

* * *

يَا حُصْنِي الْعَالِي فَقَدْتُكَ وَانْطَوَى
رُكْنِي وَأَقْفَرُ مَوْتِي وَمِلَازِي
نَعْمِي وَنَأْخُذُ فِي الْحَسَنِ وَمُقْلَسِي
مَسْجُورَةٌ بِمَالِكَ الْأَخْزَاذِ
وَالْدَهْرُ يُغْرِبُنِي فَأَعْرِضْ لَاهِيَا
فِي ظِلِّ يَفْتِنُنِي بِتِلْكَ وَهْمِي
وَالْدَهْرُ يَهْزِلُ وَالْغَرَامُ يَجْدُ بِي
مَا كُنْتُ مَأْخُورَةً وَلَا أَنَا هَازِي

* * *

هل كان عهدك قبل تشيت النوى
إلا محالسة الخيال الطارق؟
إشراقه وطغي عليها مغرب
غير أن يخطفها كخطف السارق
أو لعة لم تكد ذهبت بها
دكناء مدت كفها من حبالق
وكان ثغرك والنوى تعدو بنا
شفق يلوح على نصيد زنابق

* * *

شفتك في لجج الخواطر لاحتما
كالشاطنين وراء لسيج ثائر
لها إذا التقتا على أغرودة
خرساء في ظل الجمال المساحر
إسعاد ملهوف ونجدة غارق
وعناق أحباب وعود مسافر
وبراءة الملك المتوج حسنه
بجمال رحمن وطيسة غافر

* * *

صَحِبَ الْحَيَاةَ قَادَهُ اسْتَصْحَابُهَا
رَكِبَ عَلَى طُرُقِ الْحَيَاةِ كَلِيلُ
خَدَعَتِ ضَلَالَاتُ الْحَيَاةِ تَبِيعَهَا
وَالدَّرْبُ وَعَرُ وَالطَّرِيقُ طَوِيلُ
فَلَقْتُ السَّارِي لَعَلَّ لَعِينَهُ
يَبْدُو صَبَاحٌ أَوْ يَلْسُوخٌ دَلِيلُ
فَبَدَا لَهُ نُورٌ وَأَشْرَقَ مَثَرُ
أَلَقَّ وَرَقَّتْ جَنَّةٌ وَهَمِيلُ
* * *

لَكَ فِي خِيَالِي رَوْضَةٌ فَيَانَةٌ
غَنَى عَلَى أَغْصَانِهَا شَبَادِيهَا
يَحْمِي مَغَارِسَهَا وَيُرْعَى نَبْتُهَا
رَاعَ يُجَنِّبُهَا الْبَلَى وَيَقِيهَا
فَإِذَا النُّوَى طَالَتْ عَلَيَّ وَشَفَفِي
جَرَحِي وَعَادَ لِمَهْجَتِي يُدْمِيهَا
نَسَقَ الْخِيَالَ زَهْرَهَا وَوَرْدَهَا
فَقَطَفْتُهَا وَشَمَمْتُ عِطْرَكَ فِيهَا!
* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما

بعضُ النفوسِ على الدمارِ حِراسُ

فيكونُ فيه القيدُ وهو تحرُّرُ

ويكونُ فيه الموتُ وهو خلاصُ

أمنتُ بالحبِّ القويِّ وحتِّمه

ما منْ هوائٍ ولا هواكِ مناصُ

إن كان داءٌ فالسِّقامُ دواؤه

أو كان ذنباً فاللقابُ قِصاصُ

* * *

أصبحتُ والدنيا وداعُ أُحِبَّةِ

ودموعُ خُلائِني وحزنُ رِفاقِ

فسحرتُ من صرَّخاتهم وبكائهم

لا دمعُ إلا الدمعُ في أحداقِ

لا صوتُ إلا صوتُ حبِّك في دمي

أصغي له وأراه في أطواقِ

متدفقاً مثل العُبابِ ومزبداً

متفجراً كالسَّيلِ في أعماقِ!

* * *

ماهرت أحلام الظلام وكلها
أشباح هجر أو طيوف وداع
مرت مواكبها علي بطيئة
وإلى الفناء مشين جد سراع
حتى إذا سفك الصباح دماءه
وهوى قتل الليل بعد صراع
أبصرت في المرأة آخر قصتي
ونعى بها نفسي إلى الناعي!

* * *

يا رب أرسلت الأشعة هنا
وهناك تشرق في الحمى والدور
ومن الشمس دقنة في خاطري
مخبوءة الأضواء طي شعوري
وأحس في نفسي نقاء سمائها
أصفى برؤفها من البلور
يارب أودعت الضحى في مهبقي
وأنا الذي أشقى بهذا النور!

خاطرة

نارٌ من الشوق إثرَ نارٍ
فلا هدوءٌ ولا قرارٍ
إنك لي مبدأً وعودٌ
منك إلى صدرك الفرار
يا مرفأً الروح لا تدعني
بلا دليلٍ ولا مسار
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمبارٍ إلى دمبار
إن أنتِ أخلفتِ وعْدَ حُبِّي
لم تُؤويني في الديارِ دار
وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليسَ لي دونك اختصار

ما على الهجر معين أبداً

وعلى النسيان لاشيء يُعين

* * *

ذلك الحب الذي فُزْتُ به

لا أبالي فيه ألوان الملامه

ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به

بعد لُجِّ البحر أمناً وسلامه

إنه مزَّقَ قلبي قسوة

وسقاني المرُّ من كأسِ الندامه

صارَ ناراً ودماراً في دمي

وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي غلَمَني

أن أحبَّ الناسَ والدنيا جميعاً

ذلك الحبُّ الذي صرَّ من

مُجْدِبِ القَفَرِ لعَيْسَى ربِّعا

إنه بصّرتني كيف السورى

هدموا من قُدْسِهِ الحِصْنَ المنيعا

وجلا لي الكونَ في أعماقه

أعينا تبكى دماءَ لا دموعا

* * *

لَمْ تُعِينِنِي عَلَى صَرْفِ النَّوَى

أَهْ كُنْتُ عَلَى الدَّهْرِ أُعْنِيتُ!

قَدَّرَ نَكْسٌ مَنَى هَامِي

أَذُنَ الدَّهْرِ بِئِينَ وَأَذْنِيتُ

وعجيبٌ امرٌ حَبٌّ لَمْ يَهْنُ

هو لَوْ هَانَ عَلَى نَفْسِي لَهُنْتُ

لهفَ قَلْبِي لهفةً لَا تَنْقُضِي

كُنْتُ دُنْيَايَ جَمِيعاً كَيْفَ كُنْتُ؟

* * *

كُنْتُ فِي بَرْجٍ مِنَ النُّورِ عَلَى

قِمَّةٍ شَاهِقَةٍ تَغْزُو السَّحَابَا

وَأَنْسَا مِنْسِكَ فَمَسْرَاشُ ذَائِبٍ
 فِي لُجَيْنٍ مِنْ رَقِيقِ الضَّوءِ ذَائِبَا
 فَرَحٍ بِالنُّورِ وَالنَّسَارِ مَعَا
 طَارَ لِلْقَمَّةِ مَحْمُومَا وَأَبَا
 آبِ مَنْ رَحَلَتْهُ مُحْتَرِقَا
 وَهُوَ لَا يَأْلُوكِ حُبَا وَعَتَابَا!
 * * *

أَفْرَحِي مَا شِئْتَ يَا رُوحِي الْفَرَحِي
 أَتَشْدِي مَا نَقَلَتْهُ الطَّيْرُ عَنِّي!
 وَاعْغَمِي نَفْحَ الصَّبَا وَانْتَقِلِي
 فِي الصَّبَا الْمَرَّاحِ مِنْ غُصْنٍ لَغُصْنٍ
 وَعَلَى أَيْكِكَ نَاغِي كُلِّ مَنْ
 مَرَّ بِالْأَيْكِ وَنَادَى كَسَلُ خِلْدَنْ
 لَنْ يُحِبُّوكَ كَحَبِي! لَنْ تُسَرِّي
 ضَاحِكًا مِثْلِي وَلَا حُزْنًا كَحُزْنِي!
 * * *

يَا كِتَابَ الْحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ
 مِنْ جَمَالٍ وَكَمَالٍ وَشَبَابٍ

زعموا أنّي قد خلّدتها
بأغسائي وأحسابي العذاب
ما أنا شاد ولكن قارئ
سُوراً من ذلك الحسن العجّاب
لم أزل أقسراً حتى سجدوا
وجعلت الخلد عنوان الكتاب

* * *

١٠ الأصداف والبحر أبي
قبل أن يلقى بي الموج هُنا
سألت الأعماق عن غواصها
أنا صياد لآليها أنا!
إن هجرنا القاع والليل إلى
قَمَمٍ شُمٍّ وعِشْنَا في السَّنا
فَبنا الأمواج والصخر وما
ترخ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تَنَيْتُ لهُ
هَذَاةً أَيْنَ لهُ مَا تَطْلُبِينَ
اسألي عن مقلّةٍ مَخْلُصَةٍ
حَيَاتُ رَسْمِكَ فِي جَفْنِ أَمِينٍ
سهرتِ نُرْعَاكَ مَهْمَا لَقِيتِ
فِي سَبِيلِ الْعَهْدِ وَالسُّودِّ الْمَكِينِ
أَقْسَمْتُ لَا تَسْأَلُ الثُّرُومَ وَلَا
تَطْلُبُ الرِّيحَةَ مِنْهُ بَعْضَ حِينٍ
* * *

بَعْدَ مَا غَسُورُ نَجْمِي وَدَلِيلِي
مَا فَسَّرِي دُونَ تَرْبٍ وَخَلِيلِي؟
فِي طَرِيقِ الشُّوكِ وَالصَّخْرِ وَفِي
شُعْبِ الْإِرْهَاقِ وَالْكَدِّ الْوَبِيلِ
الْغَرِيْبَانِ عَلَيْهِمَا التَّقْيَا
يَسْتَعِينَانِ عَلَى الدَّرْبِ الطَّوِيلِ
مَا انْتَفَاعِي بِحَيَاتِي بَعْدَ مَا
سَاقَكَ الْتِيَارُ فِي غَيْرِ مَيِّلِي؟
* * *

يا جَهْلِي اتَّيْنِ أَقْدَارَهُمَا

آه يَا لَيْتَهُمَا قَدْ عَرَفَا!

مَا الَّذِي نَصْنَعُ بِالْعَيْشِ إِذَا

مَا صَحَا الْقَلْبُ غَرِيباً وَغَفَا؟

مَا الَّذِي نَصْنَعُ بِالْعَيْشِ إِذَا

مَا السَّبِيلَانِ عَلَيْهِ اخْتَلَفَا؟

مَا الَّذِي نَصْنَعُ بِالْعَيْشِ إِذَا

صَارَ تَذْكَاراً فَأَنْسَى أَسْفَا؟

* * *

عِنْدَمَا تُقْفِرُ دَارٌ مِنْ رِفَاقِ

وَتُحْسِ السَّمُّ فِي كَاسٍ وَسَاقِ

عِنْدَمَا يَكْشِفُ بَوْسٌ وَجْهَهُ

سَافِرَ اللَّعْنَةِ مَقْقُودَ الْخِلَاقِ

عِنْدَمَا تُمَسِّي بِظِلِّ عَالِقَا

وَيُخَيِّطُ الْوَهْمَ مَشْدُودَ الْوِثَاقِ

يا فؤادي النظر وفكر وأفق
أي قيد لك بالأحباب باق؟
* * *

كل جد عبث والدهر ساخر
وخبىء السر للعينين ظاهر
ادعني ألى مقبىم وغدا
ركبى المضى إلى الصحراء سائر
عندما صافحت خائتي يدي
ووشى خاف من الأشجان سافر
كذبت كف على أطرافها
رغشة البعد وإحساس المسافر!
* * *

يا دياراً يوفها من سحجب
وغيوم وضباب أفق غد
كل نبت عبقرى أطلعت
جعلت منه طعاماً للحسد

اخْلَفَ الميثاقَ مَنْ كانَ بها
كَلَّ آمالِي فلم يَبْقَ أَحَدُ
ضاعَ عَمْرٌ وَحِصَادٌ وَغَدَا
مَنْ هَشِيمٌ كُلُّ ما كُنْتُ أُعِدُّ
* * *

قُمْ بنا وَالْكُونُ جَهَنَّمُ كالِدَجِي
نَتَلَمَّسُ مَنْ جَحِيمٍ مَخْرُجًا
وَأَنْجُ حَتَّى يَبْقَايَا رَمَقِي
أَوْ حُطَامٍ وَقَلِيلٌ مَنْ نَجَا
لَا تُدِرُ رَأْيًا بِهِ أَضْيَعُ مَنْ
فِي لُظَاهِ مُسْتَعِينٍ بِالْحُجَا
وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ أَنْ يُصْلِحَ عَهْدُ—
—لِدَا كَسِيحًا وَزَمَانًا أُعْرِجَا
* * *

عَشْتُ وَامْتَدَّتْ حَيَاتِي لِأَرَى
فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ قَبْلًا فِي الْقَمَمِ

الخيار المثل العليا وإن —

سُكَّارِ آلَاءِ وَكُفْرٍ بِالْقِيَمِ

مَنْ يَكُنْ عَصُ بَنَاتِهَا فَلَا مَبْرَأَ لَهَا

فَأَنَا قَطُّعْتُ إِيَّامَ النَّبِئِمْ

وَإِذَا انْجَحْتَ زَمَانٌ لَمْ تَجِدْ

عَالِيَمَا دَا رَفَعَهُ إِلَّا إِلَهُم!

✦ ✦ ✦

ضـمـكـة سـاخـرة هـازـلـة

وخیالِ تافہٗ ہندی الحیاہ

هذه الأكثوبة الكبرى التي

خُدْعَ النَّاسِ بِهَا وَأَسْفَاهُ!

ذَلْ فِيهَا الْمَالُ وَالْجِبَاهُ إِلَى

أَنْ عَدَا أَحَقُّرَهَا مَالٌ وَجَاهٌ

نحمد الله على أنّا

لَمْ نَصْنِ مِنْ ذَلَّةٍ إِلَّا الْجَاهِلِيَّةَ

✱ ✱ ✱

عَبَثًا أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
ذَلِكَ السَّاكِنِ رُوحِي وَالْبَسَدَنُ
مِنْ لِقَابِ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ قَنُ
كَلِمَا عَاوَدَهُ التَّذْكَارُ جَنُ
أَيْنَمَا أَمْضَى فَحَوَّلِي ذِكْرُ
وَحْيِيًّا وَمَكَانَ وَزْمِنِ
وَرَبِيعَ دَائِمِ الْخَضِرَةِ فِي
رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرَ وَقَنَنِ

* . *

قَصَّةٌ خَالِدَةٌ لَا تَنْتَهِي
وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَاءِ
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
أَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ اللَّقَاءِ
حِينَما لَاحَ شِهَابٌ فِي سَمَائِي
أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخُمَيْلَاءِ
عَبَقَرِيٌّ مَسْوُوحَشٌ مَنْفَعَرْدُ
مَتَعَالٍ قَلَقُ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

* . *

هو في الأفق بعيد وهو داني

هو لي نفسي وروحي وكياني

مخطئ من ظن أنا مهجتيان

مخطئ من ظن أنا توءمان

هو شيطر النفس لا توءمها

هو منها هو فيها كسل أن

نحن نبض واحد! نحن دم

واحد حق الردى متحدان!

وحييد

إني على كاسي أعيّد السنين
وأبعث الماضي البعيد المدفين
وحدي وقد أقسمت لن تعرفني
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طهرن الهوى
لمسك يا هند جراح الطعين
أصبحت لا أدري شربت الطلي
عند بكائي أم شربت الأنين
* * *

كم أزرع السلوان في خاطري
وكيف ينمو في قحيل جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتسشاكى حبيب
الجامُ ييكى لوعنة أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب

واحبرني تُرى أَصُوبُ الطَّلِي

أَمْ أَنِي فِيهِ أَصُوبُ النَحِيبِ؟

* * *

يَا إِلْفَ نَفْسِي لَمْ يَكُنْ هَاهُنَا

هَمٌّ لِأَلْفٍ وَصَلَوْهُ هُنَاكَ

لَمْ يَجْرِ هَمْسٌ لَكَ فِي خَاطِرٍ

إِلَّا جَرَى عِنْدِي كَأَنِّي صِدَاكَ

وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ لِي مَلَمَعاً

إِلَّا السَّيِّ تَذَرُّقُهُ مَقْلَاكَ

أَصَوْنُ حَزَنِي لَكَ حَتَّى اللَّقَا

وَأَحْبِسُ الْفَرَحَةَ حَتَّى أَرَاكَ

* * *

إِنْ كُنْتَ غَنِيَةً فَبِإِي الَّذِي

وَقَفْتُ أَلْحَايَ عَلَى سَرَحَتِكَ

خَبَيْتُ هَذَا الصَّوْتُ لَمْ يَنْطَلِقْ

إِلَّا عَلَى حَزَنِكَ أَوْ فَرَحَتِكَ

هَاتِلُ الرُّوحِ بِأَعْطَارِهَا

لَمْ تُشَجِّنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ

أَنكَرْتُـهُ طُـمُـرًا وَلَمْ أَعْتَسُـوفاً

إِلَّا بِطِيبِ جِـاءِ مِنْ جِشْكِ!

* * *

وَأَفْرَحِي الْيَسُومَ بِحَسْرَتِي

بِأَيِّ لَيْلٍ مَبْلُـهُمِ أَطْمِرُ

رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي قَبُودَ الْأَسِيرِ

وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَحْشِيُّ الْمُنِيرُ

كَمْ شَغَبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلِفْ

لَأَيِّهَا نَعْدُو وَأَنْتِي نَسِيرُ

بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَقْتَ لِي

جَهَنَّمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرِ

* * *

عَلِمْتَ حَالِي؟ لَا وَحَقَّ الْمَذْيِ

صَبَّرَنِي أَشْفَقُ أَنْ تَعْلَمَنِي

هِيَاهُتَ تَدْرِينِ انْطِلَاقَ الْهَوَى

كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةِ السَّيْءِ

هِيَاهُتَ تَسْدِرِينَ وَإِنْ خَلَّتْـهُ

وَتَبَّ الْهَوَى الضَّارِي وَفَتَكَ الظُّمَى

وصارخاً كَبَحْتُهُ فِي فَمِي

وطاغياً كَبَلْتُه فِي دَمِي

* * *

لَا أَنْتَ تَدْرِينَ وَمَا مِنْ أَحَدٍ

بِوَاصِفِ حَسَنِكَ مَهْمَا اجْتَهِدَ

أَوْ بَالِغِ سِرِّ الذِّكَاكِ الَّذِي

يَكِيدُ فِي لَحْظِكَ أَنْ يَتَّقِدَ

أَوْ مَدْرِكِ عَمَقِ الْمَعَانِي السَّيِّ

لِي خَسِيَةِ عَابِرَةٍ تَحْتَشِدُ

أَوْ فَاهِمِ فَنِّ الصَّنَاعِ الَّذِي

أَبْدَعَ الْاِثْنَيْنِ: الْحَجْجِي وَالْجَسَدِ

أطلس لال

يا من بواديه حَطَطْتُ الرِّحال
ورحبتُ بي وارفاتُ الظلال
بذلتُ أقصى ما يكون القَرَى
وما تُنى طامعٌ من منال
بسُطتْ كالأهداد عمر المني
لطامعٍ في لحظاتٍ قلال
بيتٌ محرابي لم أُنسَدَ
دينا سوى حبك في كل حال
أمهلاً فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قناعَ الخيال
أمهلاً فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدةٌ خائفةٌ كالملال

خليفة الطمع على كئيبها
عربة الريح وكفر الرمال
هيئات للقلب صلاة لها
ولا عليها معبد وابتها
خلعت إيمان على شكها
وبدأته الساريات النقال
نادتني الصحراء وهي التي
آدت جحيمي في السنين الطوال
تريد سري إن سري هنا
في تغلق أسرارها لا تنال
قالت هذا الصمت ما لم يقل
وقلت بالزفريات ما لا يقال

ذَنبِي

أَيَكُونُ ذَنبِي أَنْ رَفَعْتُ —

سُتُوكَ وَارْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ؟

وَعَلِمَ جَنَاحُكَ أَوْ تَجَنَّا

حَيَّ قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ

إِنْ كَسَانِ حَقًّا أَوْ خِيَالًا

فَهُوَ وَتَوَلَّى لِلضِّيَاءِ

وَتَحَرَّرَ مِمَّا جَنَاهُ

طَبِينُ آدَمَ فِي السِّدْمَاءِ

أَيَكُونُ ذَنبِي أَنْ جَعَلْتُ —

سُتُوكَ فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ

وَجَنَدْتُ فِي مَحْرَابٍ قَدْ

سَلَكَ عَابِدًا هَذَا الرُّوَاءِ

أَيَكُونُ ذَنبِي أَنْ بَنَيْ

بِسْكَ أَحْتَمَى مِنْ كُلِّ دَاءِ

وأراك عافيتي فأضئ —

— رَع طائبا منك الشفاء

أَيكون ذنبي أن أرا

ك خاطري قَبسا أضاء

وأحسُّ وحيك من عل

لي دون أهل الأرض جساء

أَيكون ذنبي أن يُناط

بسك العلل والرجاء

واليك شكوى القلبِ نج —

— سوى الروح أجمع والنساء

أَيكون ذنبي أن ح —

— سبك لي من الدنيا وقاء

فإذا رضيت فإنَّ نعم —

— نعتها ونقمتها سواء؟

أَيكون ذنبي .. أي ذنبي —

— ب صار لي إلا الوفاء

إني عشقتك ما طلبتُ —————

————— سميتُ على محبتي الجزاء

————— من همة هَمِّي سيح —————

————— سمل من حبيب ما يشاء

ولقد يُمساء فما يرى

من حُبِّه أحداً أساء

فقد كان عندي عزّة

بصباقي وليّ احتماء

إن لأنّ عودي للخطوب

شدّدت أزرّي باللقاء

أنسيت كيف نسيت يا

دنيا على الدنيا الحباء!

يا للهوى لا تسبح لي

إلا هواك ولا مساء

أشوامخ الأحلام وال —————

ممثل الرقيقة كالمساء؟

الطائر الجريح

أيُّ جـِـوَادٍ قَسِدٍ كَبِـبَا
 تعجبت زازا وقد
 لمسا رأته في شـحـوب
 وهى التي زانت مشيبي
 وهى التي قد علمستني
 كيف أداري النـسـابَ إن
 لاقيتها أرقصُ بشراً
 وهى التي فتتك سـيـرَ
 لا مغلقةً تجهل به
 في فطنة تومض حتى
 رأته وراء الصـلـبِ طيراً
 في قفصٍ يحاسمُ بسـالـافٍ
 إن زماناً قد عفا
 وصـيـرته طارقات
 ورثقت مسـيـورده
 إلى امرؤ عشت زماني

وأيُّ سـمـيـفٍ قسـدٍ نبـبَا
 حـبـقَّ لها أن تعجبا
 الشمس مالست مغربها
 بأكاليل الـسـبـبَا
 حسين ألقى التوبـبَا
 عـصـاً وأخفى المـخـلـبَا
 وأغـنـي طـرـيـبَا
 القلب مهمما انتقـبَا
 يوماً ولا مـغـيـبَا
 تستشف مسـبَا خـبَا
 قلقـسـبَا مـضـطـربَا
 فيلقـي القـسـبَا
 وإن عمراً ذهـبـبَا
 السـمـسـمـيـمِ وقـسـمـراً متعـبَا
 أنـي له أن يعـذبَا
 حـائراً معـذبَا

عشت زماني لا أرى
 مسافراً لا قسوم لي
 شاهداً على نفسي في
 رواية ملئت كما
 وظامناً مهماً تُسج
 وجائعاً لا زاد في
 فراشه حائمه
 تعرضت فاحترقست
 تبارت وبعثرت
 أمشي بمصباحي وحيلاً
 أمشي بسبه وزيشه
 وشده ما طال الصراع
 ريح الناي تفتضي
 وليس بالاحداث فيمنها
 كمال العمر والسقم إذا
 لولاك ما قلت لشيء
 ولم أجسد ركنساً غنياً
 أنبت التي أقمت مر

خافتي منقلبها
 ميتة بداً مغترباً
 مسرحة أن أرقبها
 مل الزمان ملعباً
 موارداً أن أشرباً
 دنياي يشفي السغباً
 على الجمال والصبأ
 أغنية على الررب
 رمادها ريسح السبأ
 في الرياح متعباً
 كاد بسبه أن ينضبأ
 بيننا وأحربنا
 نسماي الخلبأ
 قبل أو ما كتبأ
 تحالفنا وأصطحبأ
 في الوجود مرجحأ
 بالحنان طيبأ
 فروع البناء من هبأ

وإنني الصخر الذي
ويضرب البحر عليمه
علمت يأسى وجنوني
يا أُمالي إنك يأس
يا كوكباً مهمباً أكس
فإنسه يظل في السمت
وأيمن مني قلبك
ليس إلى خياله
أسبطن الرياح له
ولو طريق حبه
وقيل للقلب هنا المسوت
إني امرؤ عشت زمني
لا أحسب الأيام فيه
ضقت بها كيف بمن
تغيرت واختلفت
وارتفعت وانخفضت
سلوت على الحالين حملاً
وشاكت لنظري
دخلتها غمراً وعسدت

أردت أن لا يغلبنا
موجسه منتحبنا
وجهلست السببا
القلب مهمباً اقتربا
من يوجب مفرئنا
البعيد كوكبنا
قد عزني مطلبنا
إلا السهاد موكبنا
وأستحث الكتفنا
على القتاد والطبنا
فعدت تسلم أبي
حاثراً معذبنا
أو أعيد الحقبنا
ضاق كما أن يحسبنا
وسمنا تلاً ومطلبنا
طرائقنا وأربنا
كما وأذوبنا
سهولها والخسبنا
فانبرأ مجربنا

لَا أَسْأَلُ الْإِيَّامَ عَنْ
إِنْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ فِيمَا
فِيْنَهُ تَابَ وَادَى
لِقِسَاكِ مَآحٍ لِلْبَذْثِ
ضَمَمْتُ عَطْفِيْكَ غَدَاةَ
كَمْ خَفِيتُ مِنْ أَنْ تَذْهَبِي
كَمَا أَنْ طِفْلاً خَائِضاً
يَضْرِبُ مَا اسْتَطَاعَ عَلَى
يَكْسَافِ الْأَمْوَاجِ أَوْ
إِنْ بَعْدَ الشُّطِّ فَقَدْ
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَالنَّجَاةُ

أَعْمَالُهَا مَعْقِبُهَا
جَسْرُهُ قَدْ أَذْنِبُهَا
وَعَسَى لَذَّةُ الْمُرْتَقِبِ
كَيْفَ لِي أَنْ أَعْتَبِسَ؟
السُّرُوعُ أَبْغَى مَهْرِبِهَا
وَخَفِيتُ مِنْ أَنْ أَذْهَبِهَا
فِي أَضْلَعِي حَيْلُ الْحَيِ
جَدْرَانِهَا أَنْ يَمُضِبِهَا
يَسْصِرُ جَيْشُهَا لِحَبِهَا
أَنْ لَيْسَ أَنْ يَقْرُبِهَا
وَالْأَمَانُ الْجَنَابِ

القمة

يا أيها العلي الغفور الصفوح
هل ترحم القمة ضعف الصفوح
تأجلك في النور غريق وفي
عرشك عني كل نجم صفوح
وأي هامة الرب تكست
من هامة فوق منيف الصفوح؟
وأي أوراق خريفية
أرجحها الشك فما تستريح
من باسقي رأس به خنزة
ثابتة الرأي على كل ربح
برئت من هذي الوهاد التي
تعدو على أثارها أو نروح
وأي في متسمات الذرى
برق الأمان من وميض الجروح؟

أَصْنَعْ لِهَذِي الْأَرْضِ وَاسْمَعْ لِمَا
تَشْكُو، لَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبْرُحُ؟
تَطْفُو عَلَى طُوفَانِ آلَامِهَا
وَأَيْنَ فِي آلَامِهَا فُلُكُ نُوحٍ
أَرْوَعُ شَيْءٍ صَامِتٍ فِي الْعَالِي
أَفْصَحُ مُفَضٍّ بِالْبَيِّنَانِ الصَّارِحِ
يُعَيِّرُ الْأَرْضَ إِذَا أَظْلَمَتْ
بِمَا عَلَى مَفْرَقِهِ مِنْ وَضُوحٍ
هَلْ تَسْخَرُ الْحِكْمَةُ عَمَّا بَنَا
مِنْ نِزَوَاتٍ وَعَنَانٍ جَمُوحٍ
حَمَقَى، قُصَارَى كُلِّ غَايَاتِنَا
عِزِّ مَهِيضٍ وَجَنَاحِ كَسِيحٍ
أَعِيدْ عَدْلَ الْحَقِّ مِنْ ظِلْمِنَا
فَكَمْ عَلَى الْقِيَعَانِ نَسْرٌ جَرِيحٍ
وَنَازِحٌ مِنْ قَمَمٍ فِي عَلِيٍّ
أَوْطَانُهُ كُلُّ سَمَوِيٍّ طَرُوحٍ

أَنْتَ لَهُ كُلُّ الْخَيْسِ الْمُرْتَجِسِ
 وَكُلُّ مَبْغَاهِ إِلَيْكَ التَّزْوِجِ
 مَا النَّسْرُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي الْعَلَسِ
 مَحْرَأُهُ وَجْهُ السَّمَاءِ الصَّبِيحِ
 وَقَلْبُهَا السَّمْعُ فَمَا حَطَّه
 عَلَى الثَّرَى الْجَهَنَّمَ الدَّمِيمِ الشَّحِيحِ
 عَلَى الثَّرَى حَيْثُ تَسَابِيحُهُ
 نُوحُ الْحَزَائِي وَنَدَاءُ الْقُرُوحِ
 مَبْتَهَلٌ بِسَائِكَ بِدَمْعِ الْأَسَى
 عَلَى اللَّيَالِي وَسَقِيمٌ طَرِيحِ
 مَا أَتَعَسَسَ الْأَرْضَ بُعَادَهَا
 يُبْهِجُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ مَا تُبْهِجِ
 قَدْ أَنْكَرَ الْهَيْكَلُ زُؤَانَهُ
 وَأَصْبَحَ الدَّيْرُ غَرِيبَ الْمَسْوَحِ
 لَمْ يَعْرِفِ الْجِسْمُ خَلَاصاً بِهِ
 مِنْ كُدْرَةِ الطِّينِ وَلَمْ تُنْجُ رُوحُ

يا سيّد القمّة أُنصتْ لنا
لا يعرفُ الإشفاق قلبُ مُشيع
وانظرْ إلى السكّين في ساحةٍ
قد زهجتْ فيها دماءُ الذُبُح
وامكِبْ ندى الحبِّ بأفواهنا
كم من بكّي وظمّي طليح
فربما يُشرقُ بعد الضنى
وجهٌ مليح وزمانٌ مليح!

أيها الغائب

أيها الغائب العزيز النائي
فَسَدَتْ لَيْلِي وَضَاعَ هَنَائِي
قَدْرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَلَدٌ
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السُّودَاءِ
هَذِهِ الشُّرْقَةُ الَّتِي جَمَعْتَنَا
يَا حَبِيبِي بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهَا
وَبَنَفْسِي كَوَامِنُ الْبَرَحَاءِ
قَائِلًا صَدِّ! بِاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي
فَكَلَانَا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْسِلُ النُّورَ
رَ وَيُوحِي إِشْرَاقَهُ بِالصَّفَاءِ؟

شك

تُشْكِنُ فِي حَبِي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشَّكِّ
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسَى هَوَايَ فَتَنْطَرِي
سَعَادَةَ أَيَّامِي الَّتِي ذُقْتُهَا مِنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَانِيهَا عَنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَايَ وَغَيْرَتِي
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
فَلَا حَبَّ عَتَدِي أَمْتَلِدُ بِهِ الْجُحَى
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ
أَلْيَايَ حَبِّي قِيكَ حَبُّ مُوَحَّدٍ
تَنْزَعُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلٍّ عَنِ الشُّرْكَ
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبُضُ دَائِمًا
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَى تَسْرُكٍ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
ما كان أجملهُ عندي وأجملها
بتنا على آية من حسنه عجيب
كتابهِ من خفايا الخلد أنزلها
إذا تساءلتُ عما خلف أسطرها
رأسنا إلى بعينه فأولها
مُصَوَّبًا سَهْمَهُ مُتَشَرِّفًا كبدى
مُستهدفًا ما يشاء الفتكُ مقتلها
يا للشَّهيدة لم تعلم بحصرها
ما كان أظلم عينيه وأجملها
حتى إذا لم يدع منها سوى رمق
غدا على الرَّمقِ الباقي فجنسها
وصدَّ عنها وخلاها وقد دُميتُ
في قبضة الموت غشاها وظللها

وَحَانَ مِنْ لَيْلَةِ التَّوْدِيْعِ آخِرُهَا
وَكَانَ ذَاكَ التَّلَاقِي الْحُلُوْ أَوَّلَهَا
ضَمَمْتُهَا لَجَرَاحَاتِي الَّتِي مَسَلَفَتْ
إِلَى قَدِيمِ خَطَايَا قَدْ غَفَرْتُ لَهَا!

في الباخسرة

أحبُّ أجَلَ أحبِّ كأن نبعاً
مماويهما تفجّر لي دماي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهارى
وصبحي فيك أجملُ من مساءي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتى في التماي
أمية إنَّ عمر الحبِّ حقاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء
فما أدري لأيهما ثنائي
توانيهِ السَّراع أم البطاء
أهذا الحلم يَمْضِي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتساء؟
أتفكرى هنالك أم انتظاري
لأروع هالةٍ حول البهاء

وأزهدى من تثنى في حُلَى
وأهجع من تهادى في رداء
وأسنى من تخطُر في دلال
وأظهر من تعثر في حياء
سذكر ملتقنا النيل يوثا
غداة تُعدُّ أيام السقاء
وحيّد غير ألى في زحام
من الآمال تُثرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور منى
قريباً والهللُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضيٍّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء
وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيّد الذات مخلفُ السرواء!

سِرِّي

أحبك فوق ما عشقت فلرب
ولا أدري الذي من بعد حي
وأعلم أن كُلي فيك فسان
وعيني فيك ذائبة وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيًا هاتفًا وأنا الملبس
وأعلم أن حي ليس يشفي
وبعدى ليس يُجديني وقسري
ولمسا لم أجسد للحب حالًا
هتفتُ به كما يرضيك سرِّي
وعلني حيث هنسد لا تسلي
لأية غايصة ولأي ذربا

الفراق

يا ساعة الحسرات والعبرات
أغصفت أم غصفت الهوى بحياتي؟
ما مَهَرَبِي مَالاً الجحيم مسالكي
وطغى على سبلي وسدَّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعَت كوامتي
من أدهى استعصم خلف ثباتي
حطمت من جبروتك ق قلن لي
أزفَ الفراق ق قلتي ويحك هاتي!

* * *

أأموت ظمآنًا وثغرك جسدولي
وأبيت أشرب لفتى وولوعي
جفت على شفتي الحياة وحلمها
وخيالها من ذلك الينبوع

قد هدّني جزعى عليك وأدّعى

أني غداة البين غير جزوع

وأريد أشبع ناظريّ فسأنتني

كفى استبينك من خلال دموعي؟

* * *

هان الردى لو أن قلبك دارٍ

أموت مغترّباً وصدرك داري؟

يا من رفعت بناء نفسي شاهقاً

متهلّ الجنبات بالأنوار

اليوم لي روح كظلٍّ صاحبٍ

في هيكَل متخاذل الأسوار

لو في الضلوع أجلت عينك

أبصرت منهارةً تبكي عل منهار!

* * *

لا تسألني عن ليلٍ أمسٍ وخطيبه

ونخذي جوابك من شقيّ واجم

طالت مسافته عليّ كأنها

أبد غليظ القلب ليس براحم

وكانني طفلاً بها وخسوا طرى

أرجوحة في لجّها المستلطم

عانيّتها والليل لعنة كافرٍ

وطويّتها والصبح دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منك عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معاك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرّاءِ حافظي
ومقلتيك ضمنتُ كلّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطبؤها
وأقول للأيام طبتِ فعودي
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني

ما فيه من رِيٍّ لظامئه

متمسِرٌ عاتٍ يضلُّني

كذبُ السُّرابِ على شواطئه

* * *

كم جمالٍ في وهمي فسأرقني

أربُّ وأيقنُ الفوزُ بالأربِّ؟

وسرى بأحلامي فعلقها

فوق السُّهى بلوامع الشهبِ

* * *

في يقظةٍ مبني وفي وسنٍ

صمَّرخٍ بذروتهنَّ متحدُ

الفجرُ والسحرُ المخضبُ من

لبناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهياً لضافي الظلِّ وارفعه

قضيت عمسرى في توقمه

لما طلعت على مشارفه
آيقتاً أن فوق سمسمة
* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحسب ميسادا
ومحسرو الأفهام لحظان
قرأ كتابهما وما كادا
* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوق والشغفا
عرف الهوى أمراً ومياً عرفا
من ذلك الداعي الذي هتفا
* * *

قدر على قدر تلاقينا
كل الذي أدري وتدرينا
ألسا أطعناه مليننا
من أنت؟ من أنا؟ من يُبيننا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواقعةً

وبعني هذا الحبيب أنت

ففي بآنت قبلي أبدأ

وصلاةً روحى حيثما كنت

إن كان في الدهر أمنية

منشودةً أميئتي أنت

قيثارة الألبم

إن حسان حنُ الختام
صار النمشيدُ دعاء
مرّ الهوى في سلام
قلفتُ سرقاً أصمدقاء
سسرّ وراء الظنسون
أظلتُ سنى وأضواء
لم أدر مسابذا يكسون
ولم أسأل كيف جماء

* * *

هنا بين ضحكك الرّيح
وقهقهات الغيوب
وليسنى خيالٌ وراح
وحالٌ ظليلٌ غريب

* * *

يَا ذُنُسُ فَاَتِ الْمَنَابِ

لَمَّا تَحَطُّمَ صَوْرَتِي

مَالِي عَلَيْهَا عِتَابِ

إِنِّي أَعَاتِسِبُ جُرْحَتِي

* * *

وَهَذِهِ قِيَّتَارِي

ذَاتُ الشَّجِي وَالْأَنِينِ

وَهَذِهِ أَوْتَارِي

أَصْرَتِ لَا تَطْرِينِ؟

* * *

يَا كَمْ شَدَوْتُ بِلَحْسِنِي

مَا بَيْنَ حَزَنِي وَدَمْعِي

مَا بِالْهَطِيِّ أَذْنِي

لَكِنْ غَرِيباً لِسْمْعِي

حلم الغرام

لا حبَّ إلاَّ حيثُ حلُّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاماً
وطنى على طول الليالى داره
مهما نأى وهوأى حيثُ أقامنا
والأرض حين تضمُّنا مأهولةً
لحظائنا معمورةً أياماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لثقلِي بحملان سلالماً
وحما لعهدى حافظان وقلمنا
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً
وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامنا أحلاماً
ولربما خطر النوى فيكيتسه
من قبل أن يأتى البعاد مسجماً

ثـلـاث سـنـين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال

هي البرق أم مورتاً كلمح خيال؟

وما كان هذا العمرُ إلاَّ صحناً

فلاشت ظلالاً رُحن إثر ظلال

وما كان إلاَّ أمس لقيالك إياه

لأثبت ما خطَّ الزمانُ بيالي

وما العمرُ إلاَّ أنت والحب والمنى

وما كان باقي العمر غير ضلال!

عبدنا وعادت

عُبدنا وعُبدتِ وعُبادتُ	إن الحظَ ———— رُظَّ أرادتْ
وبالعجائبِ جِساءتُ	وما بذاك غريسةُ
* * *	

إن الغريبِ التَّسباني	فلإن فيه شسقائي
وإن أردتِ دوائِي	داوي الحمى ولهيته
* * *	

أنتِ المني والعبادةُ	وليس عندي زيادةُ
يا هند هذي شهادةُ	للسر أخا مطلوبنةُ
* * *	

وأنتِ ميني كنفيسي	هراك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي	صديقةٌ وحبينةُ

المقعد الخالي

همُّ أناخ فما انجلي
وخلا مكانك - لا خالا!
ليل الحياة وكان لي——
سلي في الهواجس أطولا -
كم لحظة في الصدر نا
شبه كجزاز الكسلا
كالرؤس فارغية وإن
حفلست يا بحاشي البالي
في إثر أخسري لم تكسن
إلا كجزاء القسلا
برحن بي من وحشة
وقتلتهن تعلمسلا
وجن من قلقي علي——
سبك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رشن لي سهما يكا
ول مسن يقيني مقسلا

رحلــة

نقلتُ حياتي والحياة بنما تجري
من الحلم المعسول للواقع المر
فيا منتهى فني إلى منتهى الهوى
على ذرّوة بيضاء في النور والظهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكمن
سوى همسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء خلقتُ حائماً
وأبيتُ في أعلى شواهدها وكسرى
ولم يبق إلا أنت والجنة التي
زرعنا وكللنا بياضة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمة التي
هبطت من الفردوس مسكينة النسر

ولم يبق إلا أنت والزورق الذى
ترتح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدى إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضنك والذل والفقر
أعيدك أن أعده على صخرة لقي
وكنت مجتئى في مقارعة الصخر
أعيدك بعد التاج والعرش والذى
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيدك من ردى إلى سقفه الثرى
وحطته بسين الأكاذيب والغدر
أعيدك أن تنسى ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالثقى عقم الفكر
إذا ما ذكرت العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتحان في العمر
فيالك من حلم عجيب ورحلة
تعدت نطاقي الحلم للأنجيم الزهر

ويا لك من يوم غريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وعَفَتْ عن ظلم روحين في أسر
ويا لك من ركن خَفِيٍّ وعالمٍ
خَفِيٍّ غَمِيٍّ بالمفباتن والسحر
ويا لك من أفقٍ مديدٍ وموليدٍ
جديدٍ لقلبينَا وبالك من فجر
عرفتك عرفان الحياة أحسنها
وأبصرها من مكانٍ يخطو إلى القبر
عرفتك عرفان النهار لثقله
مخضبة الأحلام حالكة الذعر
رأت بك روح الفجر حين تَبَيَّنَتْ
يباعض الأسماني في أشعثه الحمر
بى الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواح يَدْمَى ويستشوى
تولته بالإحسان كفَّ كريمة
مقدسة الحسنى مبارك كة السر

فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجرحي فأغرّ القم دامياً
أداريه في صمت وما أحمد يدري
هو العيش فيه الصبر كالْيأس نارة
إذا انهارت الآمال واليأس كالصبر
عرفتك كالحراب قدساً وروعة
وكنت صلاة القلب في السر والجهر
وقد كان قيدي قيد حبك وحده
أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمر
وأعجب شيء في الهوى قيدك الذي
رضيت به صنواً لإيمان الحر
برمت بأوضاع الوري كل أمرهم
وسيلة محتاج وهـ سعاة مضطور
برمت بأوضاع الوري ليس بينهم
وشائج لم توصِّل لغاي ولا أمر
إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلي
فذلك شرغ الطين والحمى المزرى

تَمَرَدْتُ لَا أُلَوِي عَلَى مَا تَعَوَّدُوا
وَنَفْسِي بِهَذَا الشَّرْعِ عَارِمَةٌ الْكَفَرِ
وَهَبْ مَلَكِي الْعَالِي الْكَرِيمِ وَحَارِسِي
تَخَلِّي فَمَا عَذْرُ الْوَفَاءِ وَمَا عَذْرِي؟
عَشَقْتُكَ لَا أَدْرِي لِحَيٍّ مَبْدَأُ
وَلَا مَتْنَهَيٍّ حَسْبِي بِحَبْلِكَ أَنْ أَدْرِي
إِذَا شَتَّ هَجْرَانَا فَمَا أَتَعَسَّ الْمَسْدَى
مِنَ النُّورِ لَيْلِ الْمَخَيِّمِ لِلْحَشِيرِ!

شعره

وشعره خطفتها
 ملكت ملك الدهر وحـ
 إذا الريح نازعـ
 بقبضتي خائفـاً
 وفي مكبان ليس في
 خباتها حيث إذا
 حبستها قرب عيوني
 كأنما في بصري
 هذي لذي صـورة
 أنست كهذي الشعرة
 أقسم بالحب وهـا
 كأنني في جنة السـ
 كأنني قطفتها
 لدي حينما ملكتها
 عني أمرها صـممتها
 إذا اعتدت ردتها
 بالجرى خباتها
 جسن الهوى رأيتها
 إن أشأ نظرتها
 ومقلستي أخفيتها
 من حالنا جلوتها
 السمراء مذ عرفتها
 نيك السنين عشتها
 سفردوس قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحت يوم الجمعة
منفرداً لا خميس لي
ضباقتي في الأرض فما
أقطع يومي موطئاً
إني امرؤ يفضي إلى
يأس من شئاتها
فلا يصيب غير ما
يساهد من عيالي
وإن يوماً واحداً
فكيف لبومسرتي
قلي خالاً من نسمة
طالعة اليوم بهما
إن عاشه دونك يا

ذا غربة ما أضيعة !
وأيمن من قلبي معه؟
في فسحة الكسوف متسعة
كأنني لن أقطع
أزمانه المرقعة
بجوده ما ويسعة
أمل به وصدة
أمالي المزعزعة؟
حيالهم فقطقة
ذلائق أو أربعة؟
مشرقة موصعة
كأنهم قسود دعة
هنا تمني مصرعة

تعلية

هكذا كل حيلة
 أنسج منسها وامسح عنها
 بعد هاتيك الليالي
 بخلست ليلاك حتى
 لم تدع للقلب من طول
 لم تدع للقلب ما يشفي
 لم تدع إلا رقيقاً
 وخيلات يُداوي
 والرسالات اللامعواتي

ليس لي في الغسدر حيلة
 أخبذت قلبك غيلة
 المظلمات الظليلة
 بساعات القليلة
 التسماريج وسيلة
 من الوجـد غليظة
 من نسيم في حيلة
 طيفها نفسي العيلة
 والأكاذيب النبيلة

ممن لـي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي	نهارى فيك أشجاناً وليلى
زماناً لا يفارقني عذابي	ولأزمني الشقاء به كظلي
كان الليل أصبح لي مداداً	أسطر منه ألامى ويُملي
حياتي فيه قفراً بعد قفري	وعمرى فيه كالأبد الممل
أبعد جوار هندي والأمانى	أكابد جسيمة النجم المطل
أحبك لا أفان لك يوماً	ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرّ حبي	وعلمي فيه أشقائي كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهر يصفو	ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
أحاول سألوة وأرى الليالي	بغير هواك لي هيهات تُسلي

ففي لبنان

قلباً تقسم بين الوجد والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألفت فؤادي بضمك غير مقسم
ميتاقنا أسطر من مسدع ودم
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا من أعاتب دهري إذ أودعته
وما عتاي على الأقدار والقسم
إن النوى غوبته وهي عالمة
أني رجعت أداري النار بالضم
ورنحت بعده خطوى وما عرفت
من عشرة الحظ أم من عشرة القدم

خَلَّتْ وَرَانِ عَلَيْهَا الصَّمْتُ وَانْقَلَبَتْ

كَأَنَّمَا لَفَّهَا ثَرِبٌ مِمَّنِ الْعَسَدِ

بِسَالَةِ أَيَّامِنَا هَلْ فِيكَ مَتَفَعٌ

وَنَحْنُ مِنْ سَاءِ غَمَشِي إِلَى مَتْنَمٍ؟

وَمَا أَرْقِعُ ثَوْباً فِيكَ مِنْخَرَقاً

لَكِنْ أَرْقِعُ جُرْحاً غَيْرَ مَلْتَمِ

ففي شمس النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي

مهسداً وردٍ إليك وردك رُداً

آية السورد أنه نفحة منــــ

سبك ومن عطرك العبيراً استمداً

هذه باقة من الورد تجسرو

ملك في الرياض أصبح عبداً

يا جمال الجمال من خلد الحسنــــ

من جيعاً في نظرة منك تُبدي؟

يا صباح الصباح من يملك الأضــــ

سراء وصفاً أو الفرائد عداً؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا

نت لغناك وردة الروض تُهدي

لا تظنني ورداً يكافئ ورداً

أنت أغلى حسناً وأكرم ورداً

غير أبي وإن عجزت عن التقــــ

دير حاولت ما تمكنتُ جهداً

باعتنا للوفاء ورداً وللقلم

سبب إلى أعنف السرائر وذا

والى العيد أنت عيداً لآيا

مِي جَمِيعاً أَنتَ الْحَيِّبُ الْمَفْدَى

فسي العبد

أفدي هارا طلعت فيه
إني هذي العيون عبيد
إن كان عيـد به ورد
يا خير من مر في وجودي
عندي خفي من الأماني
معدرة في القليل إني
يا فتني والهوى ديون
ما أنت من أنت هل مجيب
لم يخلق الله من جمال
حسن قصاراه من شفاه
ويخلق الله معجزات
كسحر عينيك كيد باغ
نجوم جمال ونجم سعد
والدهر إنا رضيت عبيد
فأنت عبيدي وأنت ورد
إنك كل الوجود عندي
أضعاف ما جنت فيه أبدي
والله أعيا الكثير جهدي
حسي إني لسه أودي
على سبيل بغير رد
يلقبه في سني بسرد
عطر ثناء وطيب حمد
يجمعها كلها بفرد
وسحر عينيك للتحدي ...

رثاء كلب صغير

قالت "ليكي" سرُّ بنا
فأطاع مسروراً كعادته
ثم سئني حاجتنا المروني
ولم يسأل لأثنا

* * *

قيم السؤال وكل شيء
وبنفسه حباً فصاراه
طبيباً من أجلها
الحياة بظلمتها
أو دأباً في حبها
في أن يسير بقرتها

* * *

يسئف نعلها ويأبي
فإذا تحسّل دانيلاً
في الوجع من نافسا
من تربها أو لامسا
زهاواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه
ما يصنع التاب الضعيف
ما يصنع الراهي الصغير؟
وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن "ميكى" لا يبالي
في وثبه هيهات يسأل

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن
والنفس تُنكر في الضحية

* * *

من ذلك الظلُّ المسلازم
المخالص الوافي إذا

* * *

من قلبه صافٍ وديئنه
فكأنما فيه الولاء

* * *

وإذا أمسيءَ فإن أسمى
والصفح عند ذوي القلوب

* * *

مهما نظرت له نظرت
تفسيضي إليك بسمره

* * *

أن يمسيوت فيدأها
ما يكون وراءها

* * *

يغادر يمدافع دونها
عقلها وجنونها

* * *

في الحياة وفي الطريق؟
عزَّ المنادم والرفيق

* * *

السبيل المظلم سبق
سبيل جنة تدفق

* * *

الحب أن يُبدي رضاءة
البيض من قبل الإساءة

* * *

إلى معسرين من حنان
الذئب الصغير ومخلتان!

* * *

لَا بَأْسَ إِنَّ هُنَا جَفَتِ
أَقْسَمَتُهُ ثُمَّ تَلَفَّتْ سَتِ

* * *

زَجَرْتُسْبَهُ أَوْ نَحَرْتُسْبَهُ أَوْ
فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَنْسَهُ

* * *

وَهُوَ الَّذِي فِي بَعْدِهَا
يَقْظَانِ يَنْتَظِرُ الْمَاءَ

* * *

هَذَا الَّتِي اتَّخَذَتْهُ مِنْ
بَحْتٍ عَنِ الْإِلْسَفِ الْمَصْغِيرِ
مِيكِي! وَمَا مِيكِي وَمَصْرَعُهُ
نَفْسٌ يَذُوبُ وَصَرَخَةٌ
وَتَلَفَّتْ سَتِ هُنَا لِمَوْضِعِهِ
لَا شَيْءَ قَدْ سَارَتْ

* * *

خَرَجَتْ بِهِ جَذْلَانِ يَضْحَكُ
فَكَأَنَّمَا خَرَجَتْ بِهِ

* * *

وَقَسَتْ أَلَيْسَتْ رَبَّتُهُ؟
تَرْجُرُ إِلَيْهَا أَوْ يَتَبَهُ

* * *

كَفَّتْ عَلَيَّ جُسْرُ يَسْدِهِ
وَالْأَكْسَلُ مَلَأَ الْمَائِدَةَ

* * *

لَمْ يَأْلُهَا طَوْلُ ارْتِقَابِ
وَقَوَى يُرَاقِبُ خَلْفَ بَابِ

* * *

دُونَ الْخَلَائِقِ الْفَهْمَا
فَلَسَمَ تَجَسَّدَهُ خَلْفَهَا
عَالِي الدُّنْيَا جَدِيدًا
تَدْوِي هُنَاكَ مِنْ بَعِيدِ
تَغَالِبُ سَبَبٍ وَجُودَهَا
بِرَفَقَتِهِ وَتَرْجِعُ وَحِيدَهَا

* * *

مَثَلِمَا ضَحِكَ الصَّبَاحُ
لِلْإِقْبَالِ الْقَدَرِ الْمُتَبَاحِ

* * *

سارَتْ بِهِ صَبِيحاً وَعَادَتْ
يَغْدُو الْحُسَيْنُ عَلَى الْأَسَى
بِالْمُؤَاجِعِ وَالسُّدُوحِ
وَأَشَقُّ شَطْرِيهِ الرَّجُوعِ

خطيب

قُلْتُ خَطُّكَ أَلْفًا

وَلَمْ أَذَعْ مِنْهُ حَرْفًا

قَدْ كُنْتَ تَسْوَأُ قَلْبِي

وَكُنْتَ فِي الْغَيْبِ أَلْفًا

يَا مَنْدُ مَا الْحَسَنُ إِلَيَّ

أَجَلٌ حَسَنٌ وَصَفَا

رَأَيْتُهُ بِحَيْثُ نَالَ

عَلَيْ جِهَالِكَ رَفَا

وَكَيْفَ أُخْفِي اشْتِيَاقِي

مِمَّا بَيْنَنَا لَيْسَ يَنْخَفِي!

آه

آه مـن قـيـسـة آه ثم آه

وحيـب سـحـرتـي مـقـلتـاه

لو تـمـتـ قـيـل المسـوت ماذا

أتمنى؟ قلت تـقـيـل نـراه!

أتمنى المسـوت مـن مـقـلتـاه

ما الذي يـمـنـع أن أشـاق فـاه

آه مـن مـيـسـة آه ثم آه

وحيـب عـزـي اليوم نـقـاه!

فسي ليلة غسارة

يا مئة الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرتَ فهزئتِ
طربتَ وبات على الحنين فزادى
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعة
تسدنوا إلى بطيفك البلاد
يا مَيَّ إلى قد مُنيت بظلمة
والليلُ يجثم فوق صدر الوادى
فأنرت لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهمُ غير سواد

سمراء المحفـل

مَلَكِي ومَحْرَاجِي وقد
لمسَ الجمال الفخيمُ سر
متألقاً في خاطري
أقبلُ بما ولتَ به الدنيا
وابسط جناحك فوق
طُرْ حيث شئتَ فإن دنوتَ
وأهلاً هذي الطلعة السمراء
بغلائل الأضواء وشئها
وشئتَ بشئها نضارة
فكانَ طفل الفجر نامَ

سَ فسيمواذي المتبـل
فُل في الغلائل والحلي !
متألقاً في المحفـل
وهباتٍ وعسل
قلبيها الغداة وظل
لنـاطري فتمهـل
عنـمد المجتلي
رقبـاق الأنـسـل
وجهـك المتـلـل
علـى وسادة جـدول !

روض الحسن

في أي روض من رياضك أُمِرُ
وبأي آلاءِ لَمَدَيْكَ أَسْبَحُ؟
تَمَرٌّ على ثمرٍ وإن المَجْنُونِ
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلقٌ
من ناظري وخواطري لا يسرح
تلك المحاسن في نُهاى جميعها
رقافسةً ومغرداتٍ صمدٌ
فاذا غفوتُ فإني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفوائن أصبح

قلبي الثاني

أُحِبُّ مَيَّةَ حُبٍ لَا يُعَادِلُهُ
حُبٌّ وَأَفْنَيْتُ فِيهَا الْعُمْرَ أَجْمَعُ
أُحِبُّ عَمْرِي الَّذِي فِي قَرَبِ مَيٍّ وَمَا
قَدْ مَرُّ مِنْ دُونِهَا مَا كَانَ أَضْيَعُ
يَا مَيَّ يَا قَلْبِي الثَّانِي أَعِيشْ بِهِ
وَأَنْ يَكُنْ فَوْقَ ظَنِّي أَنِّي مَعَهُ
يَا بَضْعَةً مِنْ كَيَانِ الصَّبِّ نَابِضَةً
بِكُلِّ حُبٍّ بِهِ الرَّحْمَنُ أَوْدَعَهُ

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريسه
أريد أنسى الذى لا شيء يُنسيه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتت عيني تلاقيه

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثه جسارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجهه ساحر فتان؟
وأنا حزينٌ ظاهيٌ قد جدّ لي
وردٌ وراء عينيّه شفتان!

يَسِيمُ نَسِيمَ الْبَحْرِ

يَا نَسِيمَ الْبَحْرِ رِيَّانَ بَطِيبَ

مَا الَّذِي تَحْمِلُ مِنْ عَطْرِ الْحَبِيبِ؟

صَافِحَتِي مِنْ نَوَاحِيكَ يَسَدُ

تَمْسَحُ الدَّمْعَةَ عَنْ جَفَنِ الْغَرِيبِ

وَتَلْقَانِي رَشَاشَ كَالْبُكََا

وَهْدِيرِ مِثْلِ مَوْصُولِ النَحِيبِ

إلى هــسـنـد

غرامك لي معبد طاهر

دعائمه شيدت من ولوعى

تعهدت محرابه بالوفاء

وأوقدت فيه انوى من شمسوعى

جوانبه من دموعى قامت

وأضلعه بنيت من ضلوعى

ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود

يقام على عماد من دموع؟

يَا دَار هِنْد

إني لأقنع من ظلال أحبتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلم
وبجلسة طابست لدى بغرفة
حملت غير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ سئمت من الحياة بدورها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسألم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم
يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عيشي هند واسلمي
فدمي الفداء لحبّ هند وحملها
وأنا المقصر إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهد
أني فنيت علمت أم لم تعلمي!

شفاعسة

لا تَمَحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا

دَعَا ثَمْرُ كَمَا بَدَتْ بِجِلَالِهَا

لا تَنكُرُنَّ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا

أَوْ مَا نَعِمَتْ بِسَدْفَتِهَا وَظِلَالِهَا؟

إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَى الضُّحَى

فَأَحْمَدُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ أَصَالِهَا

قَسَمَةٌ

قَسَمْتُ الحَيَاةَ عَلَى الطَّرِيقِ —

— لَقِمَ بِنَا نَنْعَى الحَيَاةَ

وَقَسَا الحَبِيبَ عَلَى الغَرِيبِ —

— بَ فَلَا الدَّمْعَ وَلَا الصَّلَاةَ

فَسَرَّغَ الحَدِيثَ وَمِنْ رَوَاهُ

طَوَى الكِتَابَ فَمَنْ طَسَوَاهُ؟

عَجِيباً هَذَا الحُبُّ مِمَّنْ

بَدَأَ الزَّمَانَ لِمَتْنِهَا

وَقَسَمَاتِهِ بَيْنَ الذِّى

حَفِظَ الوَفَاءَ وَمِنْ سَالَاهُ

قَتَلَى اِهْلَاؤَهُ لَا يُذَكِّرُونَ

وَلَا حِسَابَ عَلَى الجَنَاهُ

محنة

هي محنة وزمان ضيق
وتكشفت عن لا صديق
جربت أشسواك الأذى
وبلوت أحجار الطريق
وكان أياي السقي
من مصرع ليست تفيق
وكان موصول السني
يمشاح من جرح عميق
زرع على ظل فدا
أبدأ لصاحبه رفيع
هذا الذي مئت الدموع
وذاك ما أبقى الحريق

الحب والربيع

جلّدي الحبّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبعا
أشتهي أن يلفني ورق الأبلح
وأثوي خلف الزهور صريعا
آه ذرّبي على الرفاق جميعا
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي اشتر المسرة والجلساء
فإنّ حُسن الربّ لن أبيعها
فلغري الدنيا ومسا في حماها
إنني أعشق الجمال الرقيقا
أنا من أجله عصيت وعذبُ—
— وأقسمت غيره لن أطيعا
وبطيب الربيع أقتات زهرا
وعبيرا ولا أكابد جوعا

فَهُوَ حَسْبِي زَادًا إِذَا عَفَتِ الدُّنَى

مَسِيًّا وَأَقْوَتَ مَنَازِلًا وَرَبِيعًا

إلى ابنتي ضوحيّة

يا من طلبت الشعر هاك تحيّي
وهوأي يا روحى ويا ضوحيّتى
يرادُ تفصيلُ ما عندي وكم
قلبٌ وموجزُ أمره في لفظة
لكنما فن الشعر وردُ أحبةٍ
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعسيرة
سارٍ إلينا من غير الجنة
وأراك روضة رقة ومحاسن
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟
فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي
وأحبّ من نصبو إليه مهجتي
تذكّار والدك المحبّ ودعيّة
فإذا ذكرت فهذه أميّي
والخطُّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللاثر العزيز تلفّي

غيسوم

أفسل ضائع ولبت مشرد
بين حب طغي وجرح تمرد
وضلال مشيت إليه الليالي
هاتكات قناعه فتجرد
وبدا شاحيا كيوم قتل
لم يكده يلثم الصباح المسرد
غفر الله وهمها من ليال
صورت لي الربيع والروض أجرد
قاسمني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغرّدت حين غرد
ثم ولت والقلب كالوتر الندا
مي يثيم الدموع واللحن مفرد
ما بشائي أرى أطراد فنائي
وانتهاني في صورة تجدد

ورثائي وما يفيد رثائي
لأمان شقية تبذل
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والنابا مني ومنها بمرصده
وبقائي أبكى على أمل بال
وأخبر على جريح موسى
واحتياي على الكرى وبجفني
فتاذ ولي من الشوك مرقده
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائع صبحه ضليل مسهد
وشخوصي إلى السماء بطرف
وندائي بها إلى كل فرقده
فجعلني الأيام فيه فلم يــــ
ق على الأرض ما يسر ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخــــ
م وطاحت بكل قدس مجد

مال ركن من السماء وأمسى
هلل السج كل صرح مُمرّد
رب عفواً لخيرتي وارتياي
وسؤال في جانحي يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شكّ
لا ولا ثورة فعدلك أخلد
أين يا رب من قبل حسني
التقى مرةً بحلمي الأوحدا؟
بخليل ما رده كيد نمام
ولم يثبه وشاة وخمسد
وحبيب إذا تدفّق إحساسى
جسزاني براخر ليس ينفسد
وعنقاق أحسّه في ضلوعي
دافقاً في الدماء كاليمّ أزيد

ذهب العمر

قضيتَ العمرَ تذكّر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نصحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّ مع اللاهية
طويستُ صحيفة الأمسي فسدّها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعدُ
وما عتبت ولا خانستُ ولكن خانك الحفظُ

* * *

أردنا الجاة والذهبا فلم يلبّ سيف المولى
وهذا العمر قد ذهب وأحسن ما به ولي

رباعيات

صيرك الحسن أمير الوجود والشعر من درّاته كالمسك
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاج في العلى منك لك

* * *

فَنَاهَبَ بَرَقَ الشَّيَا الْعَذَابُ وسارقاً ياقوتة من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنية حامت على ميسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدته
أرفع من فكر الوردى معدنا وكل فضلي أني صغته!

* * *

لا فكر لي، عشت على فكرتك أقبس ما أقبس من غورتك
ودمعي تفتات من عبرتك فانظر بمراآتي إلى صورتك

* * *

أشقائي الحب وقلبي سعيد يَغْدُ هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافأ هذا الشهيد بلوغه الجحد على مُلَمَك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي
وأنت باقٍ والجمال الذي

إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرُ
غنى به شعري ليومي الأخيرُ

انظر إلى آيات هذا الجمالُ
عاجزة الباع ويسأل الزوالُ

ترتدُّ عنها عادات البلى
لوردة من عدن أن تذبلا

للأنفس الظمأى إليك التفاتُ
ولي التفاتٌ لسري الصفات

ولهفة ملء اللحاظ الجياغُ
واللؤلؤ اللماح خلف القنباغُ

قلبي مع الناس وفكري شروذُ
عيني على سرٍّ وراء الوجود

في عالمٍ رَحِبٍ بعيد السحابُ
وبغيثي عرشٌ وراء السحابُ!

كم طرت بي واجتزت سور الضبابُ
وعدت بي للأرض أرض السرابُ

والضوء ملء القلب ملء الرحابُ
والليلُ جهنمٌ كجناح الغرابُ

أرئيتني الغيب الذي لا يُرى
ثم انحدرنا نستشف الثرى

كشفت لي ما لا يراه البصرُ
علَّ وراء الثرب سرُّ السفرُ

صدري وساد زاحر بالحنان
موج على لجه خافقان

* * *

كمركب في البحر يوم اغترب
هيهات يُنجي من شطوط العذاب

* * *

ملأت كاسي وانتظرت النديم
شوقي جحيم وانتظاري جحيم

* * *

أنت كريم الود حلوة الوفاء
وما الذي أخطر هذا اللقاء

* * *

أدم هذا الوقت في بطنه
فله ما أهل من عبسه

* * *

تدق فيه ساعة لا تدور
ونينها يقلق صم الصدور

* * *

تصوري أعجب ما في الزمان
قرأ على أرجوحة من أمان

* * *

ما أبعد الحنة بعد اقتسراب
إلا عاب دافق في عباب

* * *

فما لساقى الروح لا يُقبل
أقل ما في لفحه يقتل

* * *

فما الذي عاقك هذا المساء؟
وحرّم النبع وصدّ الظماء؟

* * *

آخسره يحسر في بدنه
وما يُعاني القلب من رزئه

* * *

وإن تذر فهو صراع اللغوب
وطرقها يقرع بساب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يشف مني الغليل
هتفت قف لم يبق إلا القليل

* * *

يومٌ تولّى أو ظلامٌ سجا
أأحمد اليوم تلاء الدجى

* * *

إن نور النجم به مرة
وكيف يُبقي الشك لي حيرة

* * *

فهذه تلمع في خاطري
وهذه تُسومى للسماء

* * *

وهذه تجلو كيف الغيوم
وتمحق الحزن وتأسو الكلام

* * *

هيهات النسي ذرة الأنجم
ولي جريح أعزل تحتمي

* * *

ما أسرع العقرب عند الرحيل
وكل حسي مائت في سبيل

* * *

كلّهما بالقرب منك انتصار
أم أهد الليل تلاء النهار؟

* * *

فإن إشراقك لي مرتان
ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

ملء دمي إشراقها والبهاء
والليل صاف وأديم السماء

* * *

وهذه تسدراً عني الهموم
فما الذي أجري دموع النجوم؟

* * *

إلى من آفاقها ترمي
من أي هول؟ هي لم تعلم!

* * *

إِنْ ضَلُّوعاً تُحْتَمِي فِي ضَلُوعٍ
أَخْلَدُ أَصْفَادَ الْجَوَى وَالْزُورِ

* * *

رَضِيتُ بِالْدهْرِ عَلَى مَا جَنَى
وَمَرُّ يَوْمِي هَادِئاً سَاكِناً

* * *

أَرْنُو إِلَى الصَّحْرَاءِ حَيْثُ الرَّمَالُ
يَا لَيْتَ لِي وَالْدهْرُ حَالٌ وَحَالٌ

* * *

فَأَقْبِلُ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهَا
وَرَاغِباً عَنْهَا بِأَغْلَالِهَا

* * *

الرُّغْبُ سَيِّئَانِهَا وَالْأَمَانُ
وَالْوَهْمُ فِي حَالِهَا كَالْعِيَانِ

* * *

وَدِدْتُ لَوْ قَلْبِي كَهْدِي الْقَفَارُ
أَعْمَى عَنِ اللَّيْلِ بِهَا وَالنَّهَارُ

* * *

مَقَادِرٌ لَيْسَ بِهَا مِنْ رَجُوعٍ
هُوَ الْحَزَائِي وَعِنَاقُ الدَّمُوعِ

* * *

وَأُبَيْتُ بِالْحِكْمَةِ بَعْدَ الْجُنُونِ
وَأَيُّ شَيْءٍ خَادِعٌ كَالسَّكُونِ

* * *

نَامَتْ كَأَنَّ اللَّفِخَ فِيهَا ظِلَالُ
مِنْ وَقْدَةِ الْإِحْسَاسِ بَعْضُ الْكِلَالِ

* * *

مَسْلُماً بِالْهَسَلِ فِي آهْلِهَا
مَحْتَمِلاً وَطِئَةً أَنْفَالُهَا

* * *

وَالْحَسَنُ زَادٌ سَائِغٌ لِلزَّمَانِ
وَالْحُبُّ وَالْكَمَرَةُ بِهَا تَوَافُانُ

* * *

أَصُمُّ لَا يَسْمَعُ مَا فِي الدِّيَارِ
وَدِدْتُ لَوْ قَلْبِي كَهْدِي الْقَفَارِ

* * *

وددت لو عندي جهلُ الثرى
غفلان لا يعنيه أمرُ جرى

* * *

وليلة قضيت وأخسرت وما
ما ضاء من ليالينا أظلمنا

* * *

يمتلى السطح على ضيقه
حسده والقلب في ضيقه

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النعم
يحمل لي طيف خيالٍ قديم

* * *

في واحدة يرسو عليها الغريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه
وهكذا يذهب طيبُ الحياة

* * *

تغمُر أو تقفر همذي البيوت
أبوليد الحى بها أم يموت

* * *

جئت فهل أهلك عني أحد؟
والسبت خداعٌ بها كالأحد

* * *

والوقت عندي كأنفساح الأبد
أنا الذى لم أذر طعم الحسد

* * *

منعقلاً بسين الرضا والألم
تراه عيني في ثياب حلم

* * *

فكلُّ ما فيها لديه غريب
إذا خلت أياؤها من حبيب

* * *

ينكرها القلبُ الصبورُ الحمول
بين التمني واعتذار الرمول

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هل تذكرين
وتلك أحلامُ الهوى والسنين

* * *

والقمرُ الفسفيُّ بين الغيومِ
يا حسرتاً! هل صورتهُ الهمومُ

* * *

قد جلته غيمةٌ عابرة
وأغرقتهُ موجةٌ غامرة

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه
لأَيِّ غورٍ زالَ عن عرشه

* * *

أرئي لحظَّ الأفق وهو الذي
وقرب الأتجمُّ هذي وذِي

* * *

ويرحف الكونُ على خاطري
سندٌ من الرُّعبِ بلا آخرِ

* * *

وها هنا بالأمس طاب السمرُ
يحملها التَّيارُ فسوقَ النهرِ

* * *

يخفق كالمسدِّل عند الوداع
كالزورقِ الغارقِ إلَّا شراعُ

* * *

تسحبُ أذيالَ الأسى والندمِ
فأطبق الصمتَ وزانَ العدمِ

* * *

فلم يزلُ فيها هارٍ شعاع
وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعٍ

* * *

يرمقني بالنظرة الساخرة
ويجثم الليلُ على القاهرة

* * *

كأنسه في مقلبة المساهرِ
يعيبُ عيبَ الأبدِ النواخيرِ

* * *

وفي ظلال الموت موت الوجود
وبين أنفاس الردى والحمود

وخلف أطلال اليلى والهمود
وتحت سخب عابسات وسود

تدفني عاصفة عاتية
قد مزقت روعي وآمالية

تقص من خلفي وقدامية
وقربت لي طرفه الهاوية!

تلمع في الظلمة أحداقها
شافية النفس وترياقها

قد رحبت باليساس أعماقها
مشتاقة أقبل مشتاقها

قد كان لي عندك عزّ الدليل
يلمع في ظني قبل الرحيل

وكان للآمال ومضى ضئيل
فانطقاً النور ومات القليل

فذاك يا جاهلة ما بية
وكيف أنسى ليلي الدامية

قلبي وأنفاسي الظماء الحرار
ولفني ألّهت خلف القطار؟

وعودتي أجرع كأس الحياة
أنكر أو أفسر ممسن أراه

معاقراً سمّ الفناء البطيء
سيان من يذهب أو من يجيء

وليلة فاضت بوسواسها تعجباً من إلقين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تبعه بين السرى والسحاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هللت وهو يضيء الرحاب والتفتت محسورة حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغرور في فلك من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراح ونور

* * *

كزورق يعبر بحر الوجود له شرعان ولحظ شرود
كم شرقاً أو غرباً في صمود وارتفعاً حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى ارجعي إني شقي كئيب أهتف مفقود الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وغالي ليس هنا يا ديار!

* * *

تسركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبكيات الثقال
أنكرت ميثاقي وأنكرتني أكل ماضينا وليد الخيال!

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى
الأمر ما شئت فذنب الهوى

* * *

كان إلى الله سبيلي وما
وكان في جرح الهوى بلسم

* * *

مهما تكن تاري فإنّ الجحيم
وربّ همّ مقعّد أو مقيم

* * *

فخفت النار وقرّ الهشيم
والنيل يجري هادئاً والتسيم

* * *

كم هتف الأيام: خافت فخُنْ
إن هنت هذا عهداً لم يهن

* * *

تهيب بي الفرصة قبل الفوات
إني امرؤ زادي على الذكريات

* * *

بُورِه وارتحلت من عذبه
على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الإيمان ذرباً سواه
وكان عندي منحة من إله

* * *

أراف بي من ظلم هذا البعاذ
قد لطفته نسمات السوداد

* * *

وعاودتني السذكر الغابرة
معربلة في الخصل الثائرة

* * *

ريح حياتي إن تخُنْ أمسها
ولا لياليها وإن تنسها

* * *

ويعرض الصيد فلا أقنص
وما غلا عندي لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولي وفات
كان فجراً ضاحكاً في مات

* * *

في السأم الحي الذي لا يبد
أجدد العيش وما من جديد

* * *

كم خواني الحظ ولا أنثني
وتقسم المرأة لي أنفي

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع
وما شكائي حين شملي جميع

* * *

والآن قد مزق عتدي القناع
وبدد الوهم وفض الخداع

* * *

وأسف القلب لكزي الذي
صحوت من وهي ولا كز لي

* * *

وكان همي أنه لا يفوت
وملء نفسي مغرب لا يموت

* * *

والأمل الطاعني بأن ترجعي
وأدعي السلوان ما أدعي!

* * *

أقضي زماني كله في لعسل
رقعت بالآمال ثوب الأجل

* * *

وكان همي كله في الخريف
وأنت لي أيك وظل وريف

* * *

موت الأباطيل وزحف الشتاء
برد المتايا وشحوب الفناء

* * *

غصت به أفئدة الحميد
قد صفرت منها ومنه يسدي

* * *

أَيْنَ زَمَانٌ مُكْتَسِبٌ يَوْمُهُ
مِنْ هَاتِهِ الْأَيَّامِ مُحْرَمَةٌ

* * *

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هُنَائِي كَمَا
وَرَجَحَ رَقِّي زَمَانٌ قَبَسًا

* * *

مُحَقِّقُ الْأَمَالِ أَوْ وَاَعْدُ
فَإِنْ يَعِدُنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ

* * *

وَأَسْفَا هَذَا سَجْلٌ كُتِبَ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقْبِ

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَاقْنَا بِهَا
وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ رَحِيهَا

* * *

كَفَّ تَلَمُّ الْعَمْرِ وَالْعُمُرُ رَاحَ
لَا حَتَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلٌّ رَاحَ

* * *

بِالْحَبِّ قَوْشِي بِحُلُمِ الْغَدِ؟
عَرِيَانَةٌ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

* * *

هَاتَتْ بِشَعْرِي ضَحِكَاتِ السَّعِيدِ!
فَانْعَطَفَ الْجَنَافِي وَلَانَ الْحَدِيدُ

* * *

بِفَرَحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
كَأَنَّمَا وَعْدُ اللَّيَالِي وَعِيدِ!

* * *

خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدْرِ الْمُخْتَجِبِ
وَفِيمَ تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضِيقُ
أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقُ؟

* * *

وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيحِ
لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنهار
مال جدارُ النورِ بعد انحدارُ

* * *

وذا مساءٌ صبيغته الهمسومُ
تحوم والظلمةُ فيها تحومُ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق
ظلٌ دخانٍ أو بقايا رمق

* * *

وتزحف الظلماءُ زحف المغيرِ
وكل حيٍّ وادعٍ أو قريـرِ

* * *

العيشُ أسرٌ تافهةٌ والمنونُ
وهكذا تمضي وتمضي السنونُ

* * *

في شجّها حيناً وفي طعنِها
وثورةُ الشاكين من طعنِها

كل مساءٍ مسهرٌ وانهارُ
وغابت الشمسُ وراء الجدارُ

* * *

يلونها القاني وهسدي غيسوم
تبسط مهدياً لنا للنجوم

* * *

فلم يزل حتى استحال الأفقُ
ولم يعد إلا ذبولُ الشفقِ

* * *

حاجبةٌ ما دونها كالستارِ
ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دارُ

* * *

والحكمةُ الكبرى بما كالجنونُ
وهكذا دارت رحاها الطحونُ

* * *

سينقضي العمرُ وأيسن الفرارُ؟
فوخُ الشطايا وعتابُ الغبارِ!

قصائد من «ديوان ناجي»

الديوان الرابع للشاعر

جمعه وحققه وقدم له

صالح جودت

أحمد رامي

محمد ناجي

أحمد عبدالمقصود هيكل

* صدرت الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» عام ١٩٦١م، والقصائد التالية هي التي أضافها المحققون إلى هذا الديوان وعليها تعليقات مذيبة بحرفي «ح. ت».

إلى أمينة

أرباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاء
«أمينة» هذا ما أتاني كتيبه وعندك أخباري وعندك أنبائي

* قرأ الشاعر - وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له - رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة...» تقول فيها: قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الأحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكذب ناجي هذين البيتين.

** هذان البيتان نشر في مجلة «العالم العربي» في ثانيا مقال لنقولا يوسف بعنوان «أثار أدبائنا بين الصيانة والضياع» - راجع عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح. ت.»

إلى أميرتنا

إقبلي يا «أميرة» اللطف حيي
واقبلي من أهلك هذا الكتاب
اجعليه ذكرى له، واجمعي الآراء
فيه واستكثري الأصحابا
جعل الله كلَّ عمرِك عيداً
وربيعاً منضراً وشباباً

** أميرتنا هي السيدة أميرة إبراهيم ناجي، الابنة الكبرى للشاعر، والأبيات
التي كتبها .. كتبها في عيد ميلادها الرابع عشر - ١٠ / ٤ / ١٩٤٦ - «ح.
ت.»

تحت الباب

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسستُ هذا الشقر تحت الباب
أترى أكون بثتُ شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان» ولطف صحابي
قسماً بموصول المودة بيننا
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشيت ويلتقي
ناء بناء بعد طول غياب

* ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسين وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

عجيبًا!

يا هاجري، سامن هجرتَ بلا سببٍ
أتري العقاب بغير إثمٍ قد وجب؟
عجيبًا لقصر الشمس في البيت احتجب
عجبا .. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب

صديقي "سعدان" ألفَ سلام ولازلتُ صاحبي المرتقبُ
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أنني اعتزلتُ الأدبُ؟

* كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد محمد الدين سعدان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥.

أمير الكمسان

«تحية لأمر القيثارة صامي الشوا»

عجيب النغمات	آه من لحن سماوي
بقوس، بل عصاة	أيها الساحر لم تضرب
هات الخانك هات	يا أبا الفن المصفي
مهد المعجزات	في شطوط النيل، مهد الفن،
رقائق التفحفات	"الصبا" في ربح "لبنان"
هات من "شط الفرات"	"وحجاز راقص أو
تحن أبناء الغزاة	نحن أبناء المعالي
واقتطف بالحماسة	غنتنا لحن أبينا الشرق،
أجوده بالعبوات	هات لحن الشرق .. ما
لد من بسوء الحياة	هو أرض الجدد، أرض الحب
هات لحن الشرق هات	هات لحن الشرق هات ..
من جنان الخلد آت	رب لحن قدسي
مسسكه مزدحمات	جمعيل الأرواح في هي
قاموا للصلاة	حشد العالم كالعباد
الحب وأدى من شتات	جمّع الناس على

شــــــــــــــــفاء .. وشــــــــــــــــفاء

إن يكن "مظهر" يا زيــــــــــــــــ	ــــــــــــــــ ربّ المعجــــــــــــــــزات
مُبَضَّعٌ يَأْمُرُ وَيُشْفِي	في الأكــــــــــــــــف الســــــــــــــــشفيات
وَفَتَى كَأَمَلْسِكِ السِّسَا حِر	حليــــــــــــــــوُ الكــــــــــــــــلمات
وَلَهُ عَجْدُ الْجُجْدَةِ	يــــــــــــــــن وأقســــــــــــــــدار الثــــــــــــــــقات
فَسُوقِ أَخْلَاقِ كَرِيمَات	رَقــــــــــــــــاقِ مَحــــــــــــــــسَنَات
إِنَّهُ يُشْفِي . . . وَتُشْفِي	زِينــــــــــــــــبٌ بِأَلْبــــــــــــــــسمات
أَبْدًا دَائِكُمَا الْخَالِد	بَعــــــــــــــــثٌ لِلْحَيــــــــــــــــاق
وَمُسِيرُ الرَّحْمَةِ الْكَبــــــــــــــــ	ــــــــــــــــرى كَمــــــــــــــــسا في النــــــــــــــــسمات
فَاهْنَأ . . . إِنَّكُمَا حَقَا	ســــــــــــــــواء في الــــــــــــــــسمات

* نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور، وفي البيت الأول إشارة إليها.

وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ ..

تحيّة لضوحيّة

أبعثت بالتحيّة	إليك يا ضوحيّ
ومثلها من مهجتي	تحيّة من قلمي
جاءها والرقصة	إنك كالزهرة في
شعار خير زهرة	تقبلني من روضه الأ
وملأهمسا محبتي	عبرها خاطري

** ضوحيّة إبراهيم ناجي - ابنة الشاعر - «ح.ت»

حُبَّان

كرقعة طبعك، كالنسمة
ومن شاطئ البحر، صَوِّحْتِي
أزف إليسك جميلُ اليسان
وأوجزُ حيِّ في لفظة
أحبك حُبِّين .. حب ابنتي
وحي لما فيك من رقة

* أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته صوحية.

لمن الصمت؟

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد	أين من أسكر الربّ حين غمرّد؟
طائر . . أم رأت عيون الأمازي	حُلماً مثل غيره قد تبدّد
أم قناع قد مزقته الليالي	عن هوى دون طائل فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتل	لم يكده يلثم الصباح المورّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي	وانحنائي على جريح موسى؟

* وجدت هذه الأبيات بين أضياف ناجي على بطاقة طيبة، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

** قصيدة «غيوم» ضمن قصائد ديوان «الطائر الجريح» والبيت الرابع من الأبيات الواردة هنا هو نفسه البيت الثالث في قصيدة غيوم ومطلعها:

أمل ضائع ولب مشرد بين حب طغي وجرح تورد

«ح. ت»

القصريّة

حبذا الريف والخلائق فيه
من يمهراه وقصد تبسّين فيه
يحسب الضيق أخذاً في حماه
وهم النور والنجبة والقلب
منظر تلمح البساطة فيه
منظر تلمح السعادة فيه
انظر الجرة التي خلقوها
عبدوا النيل منذ قدم وألقوا
مصر سحر ورقصة وصفاء
ضاحكات الوجوه تفتّر سحرا
زمرّاً في الزحام تحشر حشرا
بخناق، ويحسب القوم أسرى
طليقاً مع النسائم خسرا
ونرى طيبة وبشراً وطهرا
لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
وانظر النيل ضاحكاً مفترا
كل عام له عروسة بكرا
لم لا يعبد المحبون مصرا؟

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لرحلة العمارة «سنة ١٩٤٠»
كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في
طريقهن إلى النيل ملء الجرار.

عازفة البيانو

ليس البيانو الذي راحتاً تحركه
يداك، أطوع من قلبي وأفكاري
لمسته فتمشي السحري، فكما
تتهز أوتاره تهتز أوتاري

* ارجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع إلى حرم صديقه الأستاذ عدلي فرج
اختمامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ أي قبل وفاته بعشرة أيام.
*** هذان البيتان وجدتهما منشورين في مجلة «العالم العربي» عدد مايو عام
١٩٦٠ «ح.ت.»

سرب من الحور

سرب من الحور ألفوا	تن كالزهور نواضرو
أهمنني وأحطسني بي	فجرى بشعري الخطر
أهمنني وشكن بي	ونسين أي شاعر
فإذا عترفني فإني	للفضل دوماً ذاكر
وأنال «فلة» عارف	والى «أمنية» شاكراً

* كان الشاعر في حفل بجمعية نسويده سنة ١٩٥٠ قالت حوله سرب من

الفتيات يسألته هل يستطيع أن يرثي شعراً؟ فقال هذه الأبيات.

** نشرت هذه الأبيات في مجلة «العالم العربي» - عدد مايو عام ١٩٦٠

ضمن المقال الذي أشرت إليه لنقولا يوسف، أي قبل صدور «ديوان ناجي»

بنحو عام تقريباً «ح.ت.»

إلى ابنتي

يسا ابنتي إنني لأشعر أني	ملأت مهجتي شمس منيرة
أشرفت فرحتان عندي فهدي	لعماد وهذه الأميرة
أنما فرقدان، وهو جدير	بالذي ناله وأنت جديره
اغنما كل ما يطيب وفوزًا	بالمسرات والأمان الوفير
وافرحا بالذي يطيب ويرجى	عيثنة نضرة وعين قريره

** هذه الأبيات كتبها الشاعر لابنته «أميرة» وأما «عماد» فهو زوجها الأستاذ عماد محرز ونستطيع أن نبين من خلال الأبيات أنها قد كتبت للتهنئة بزواج ابنته وزوجها. «ح.ت.»

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ عالمٌ خفاقٌ	لا يزال في عالم الأفاق
توهان في غمم الدجى قلق	بحينه .. بالحسب .. بالأشواق
ويود لو ضساق الظلام به	فيهب مندفعاً من الأعماق
متحرراً من قيد ظلمته	يرنو بعمق الروح .. بالأحداق
فيحس لا شيء ينازعه	ويحول عنه الكون إذ ينساق
لا شيء ملتفاً يعانقه	غير السنا في ضوءه البراق
فيغيب في أحضانه عملاً	ويعبُّ من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق	«مشتاقه هفو إلى مشتاق»

** الشطر الثاني من البيت الأخير تضمن من ناجى لقصيدة أحمد شوقي التي

يستهلها قائلا:

رمضان ولي هاتما يا ساقى مشتاقه تسعى إلى مشتاق

أبسد الخلود

ما كان أقصر هذه من زورة ما أشبعنا من بشاشة نازك
كلا ولا زوى النهى من زهرة بالظهر تفصح عن سمات ملائك
إننا حمدنا لليسالي أنفسنا قد قرّبتنا من سني سمائك ...
إن كان أسعدنا الزمان بساعة فكأنها أبسد الخلود حيالك

* عندما زارت نازك الشاعرة الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

** كانت زيارة نازك لمصر عام ١٩٥٠ م والبيت الثالث سليم في طبعة دار العودة من ديوان ناجي ، أما طبعة دار الشروق فقد سقطت «أنها» من البيت فاختلف الوزن.

«ح.ت.»

نحو المجهول

يا أم من تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموار في عينيك؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حل بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميك؟
يا ويلها من صرخة مجنونة
ضجت لها الآفاق من شفتيك
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا
مهج تسحق كالنسر عليك
فتلقتي تجدي عرينك عامراً
وتسمعي، كم قال ليك

* عثرنا بكذو القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني بخلة العبارة «سنة ١٩٤٠»
كتصوير شعري لتمثال الفنان فحي محمود، الذي يمثل امرأة قوية في يسارها درع،
وفي يمينها سيف مشهور، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

وقف الشباب فداءً محراب الحمى
وتجمع الأشبال بين يسديك
والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموس الزهر في كفك
والمجد تاجك والسهى لك موطن
الشهب والأقمار في نعلك
يا مصر أنت الكون والدنيا معاً
وعظائم الأجيال في تاجك

قـدـر

لا تُدمني نظراً إليّ، فـو السـذي جعل الهوى قدراً عليّ كـفـيـك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيتُ صباي في عينيك

* عن مخطوطة قدمتها إلينا الأنسة ضو حية، كريمة الشاعر.

** هذان البيتان هما آخر بيتين في قصيدة بعنوان «بعد الشباب» وهي القصيدة الثالثة والأربعون ضمن «قصائد مجهرلة» وكان ناجي قد نشر القصيدة كاملة ثلاث مرات خلال حياته «ح.ت.»

اعتذار

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معك
لك ظل مقتنف في خاطري
حيثما سرت مضي فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقصور من نزعك
أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا ترايني اليوم فيمن ودّعك

* هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجى يومئذ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الرداغ إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذراً لظروف القاهرة.

فرحستان

قد زُرتُ أَيْكَ بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جويناً عندكم في البال؟
عهد مضى بين المحاجس والمضى
والتنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعتُ كأنما رجَّع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي
فإذا بقلبي فرحستان، فهذه
بلقائك أنت، وفرحة بـ «جلال»

* هذه الأبيات نقلناها من الأديب الإسكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال».

** ونر كان أعضاء لجنة تحقيق ديوان ناجي قد بحثوا بأنفسهم في الجرائد والمجلات لكانوا وجدوا هذه القصيدة منشورة في مقال لنقولا يوسف في عدد مايو ١٩٦٠ من مجلة «العالم العربي»، وقد سبق أن أشرت إلى هذا المقال عدة مرات من قبل.

«ح.ت»

إلى د. ثملي قلّـدس

«دعاية»

يا قرّة العينين يا «ثملي»
يا خصالع المضرسين في سَنةٍ
يا واسع التدبير والحيل
ومعقّم الآلات في «الخلل»

* دأعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور ثملي قلّـدس، طبيب الأسنان، وقد
ضاعت بقية القصيدة.

فسي رثساء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ودُّ الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على العواد فنا خالداً
وارحمناه لكوكب محمول
هو مصرع للعبقريّة رؤعت
في عرشها والتاج والإكليل

^{**} في مقاله المنشور بتجلة «العالم العربي» عدد مايو ١٩٦٠ يقول نضولا يوسف «.. وقد نشرت إحدى الصحف منذ عهد قريب ثلاثة أبيات منسية لناجي كان قد قاطها فور سماعه خبر وفاة الشاعر خليل مطران وهي...» وفي الشطر الثاني من البيت الأول وردت كلمة «ورد» بالخطأ في ديوان ناجي الذي حققته اللجنة، ثم تكرر الخطأ في طبعة دار العودة وكذلك طبعة دار الشروق، فصححة الكلمة «ود».

«ح.ت.»

يسا بحسب

يوم أبحرتُ فوق متنك تموي
راعني حولك الرهيب فخارت
بي أمواجك الغضاب وتعلو
عزمائي ولم يعد لي حول
* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو
كانت القطرة الضئيلة من لُس
بي فتطغسى أنا وتهدأ أنا
بعك أمضى مني وأخطر شانا
* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ
تُرجي الأمواج مثل الجبال
مر وترو الأمواج في أوصالي
* * *

هو روعي الذي يحاكيك في البأ
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا
س ولكن يؤوده عبء جسمي
ن توخاك في مضاء وعزم
* * *

هو روعي الذي يحاكيك يا بحـ
ضعضع الجسم عزم روعي المعنى
مر ويخشى قلبي الجزوع إذا كا
يا أنا الروح بُث فيه قواكا

الريـح

مرحى ومرحى يا ريـح العـصامِ
أشرق فـدئلكَ مشارق الأيـامِ
بعدَ الشتاء وبعدَ طول عيوسه
أرنا بشاشة ثغرك البسـامِ
وابعثْ لنا أريجَ النسيمِ معطراً
متخطراً كنخاطر الأحلامِ

* مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تكريس

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار
التجديد واعلام المدرسة الحديثة تكريمًا لصاحب مجلة الحديث
الخلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي التريسل ونكر بمن	إن لم نكرمـه فـمن؟
يا ضيف مصر أقم مقامنا	م الأهل وانزل في وطن
إننا اشتركتنا في الأما	ئي والتقينا في الخـن
فمن الشأم إلى العرا	ق إلى الحجاز إلى اليمـن
والصرخة الكبرى كـمـو	ج البحر تملؤي في الأذن
تباين الأصوات فيـها	لا تبالي بسـالـثمن

* * *

نبغى الحياة وما الحياة	سوى لماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيف	تعسب من ماء أسن
العصر عصر السابقين	إلى الشواهد والفـن
لا عصر مفتنين بالأ	حلام غرقسى في الـون
ومقيدين إلى الثرى	بين التخاذل والـوهن
يا أيها الشرق الذي	يدعو: رويدك واطمئن

* * *

إننا إليك وللشبا
قمننا لها! كل بنا
ما في طلائعنا الضعيف
ما في طبائعنا الخصاص
إننا جنود النور من
القاتلون الجهيل مثـل
إننا لأعداء الجمـور

* * *

ب رسالة لا تمتـهن
حيية رسول مؤمن؟
ولا الدليل المستكن
ولا الحفيظة والضعن
عالم ومن أدب وفن
البسوم عشش في الدمن
د وواضعوه في الكفن

يا أيها الضيف العزيز
يسا مؤنس المصري في
صدر الشام حنا عليك
بودى لنا، وصباه الـ
والأرز والطود المعصـب
والنيل نهركم ومازان
والقوم أهل القرى

نعمت بسالعيش الحسن
حلب وما ننسى المنن
ومصر لو تدري أحسن
جئات والطير المرن
بالجلال المظمئن
الخميلة والفنن
وطن عطسوف والمدن

البُشْدَر

انظُرْ وجوه القوم غمرَ	قها بزينتها المدينة
مسكينة بلهاء لا	تدري الزمان ولا فنونه
يا مومن يغربكسا إذا	أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا	شي والسما بهما حزينه
لا تحسن الدنيا إذا ما	المرء جنَّ بهما بنونه
وطغت منافعه عليه	وصسرون دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيث	العطف صافٍ والمسكينه

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لجملة العسارة (سنة ١٩٤٠)
كنصندر شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور
ثلاثاً من حسان الإسكندرية، بنات البلد، في براقعهن المخفافة وملابهن السود
المخبوكة على أجسامهن.

إلى وديع فلسطين

دعابة

قد هناوك بمجدك الإسباني فمتى تكون مُصارع الثيران؟
أمنحت أوسمةً ومجدك أول ماذا يهملك من وسام ثانٍ؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

* هذه الأبيات تلقيناها من الأديب الإسكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها فنته للأستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

** هذه الأبيات منشورة ضمن مقال نقولا يوسف الذي سبق أن أشرت إليه راجع مجلة «العالم العربي» - عدد مايو ١٩٦٠.

"ح.ت."

عسيدا «سونيا»

يا ابا الاشواق غنْ	وانقبل الالحان عني
إن «سونيا» ذات حسن	ضارب في كل فن
إيه «سونيا» هجت شوقي	وشجوني والتمني
إيه تغنني فاني	طائر في كل غصن
إنني بالحسن ادعني	واغسني كل حُسن
إيه «سونيا» ذاك يومي	فاسكني لي، لا تنني
أفرغي سحر الهوى في	خاطري من كل دن
إعسا عيذك عيدي	وهو يوم فوق ظني
لا أهتلك .. ولكنْ	كل مخلوق أهني

كَيْسِفْ أَنْسِيَاكْ؟

إِيه «سوتيا» أَنْتِ الرِّضَا وَالْحَنَانُ

كَيْفْ ضَاءَتْ بِكَ اللَّيَالِي الْحَسَانُ

وَعَدَا الدَّهْرُ لَحْظَةً مِنْ مَلَامْ

وَإِذَا كَمَلْ مَا عَلَيْهِ أَمَانُ

لَا أَرَانَا فِيهِ تُخْدَعْنَا إِذَا مَا

بِكَ عَزَّ الْهَوَى وَفَاتِ الْهَوَانُ

كَيْفْ أَنْسَاكِ إِذَا نَسِيتُ شِقَائِي

وَعَذَابِي، وَلَيْسَ بِي أَشْجَانُ

وَإِذَا بِي أَرَى لَعِينِيكَ دُنِيَا

خَيْرَ مَا فَكَّرْتُ بِهِ عَيْنَانُ

خشوع

وسـحـرك الواضـح المـبـيـنُ	جـمـالـك الهـادـي الرزـيـنُ
وخـير ما أبـصـرتُ عـيـونُ	أبـدع ما مرّ في خـيـالٍ
وكـيـف لو كـنـت تعلمـيـنُ	وسـرّه أنـت تجـهـلـيـنُ
وكـيـف جـنـنا طـسـائـعـيـنُ	وكـيـف أضـى القـلـوب منا
وكـيـف نلقاه خاشـعـيـنُ	وكـيـف نلقاك في سرورٍ

دنيا

إيه «سونيا» .. إيه سونيا	أنت دنيا .. أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ	سماواتك عليك عيسى
بك يلقى القلب رياء	وبك الأنفاس تحيا
فسد نسينا وطريننا	كسل ما قبلك طيا
كل من يلقاك لا يد	كر في الأيام شيا
غير «سونيا» .. إن «سونيا»	همى دنيا، أي دنيا!

قصائد مجهولة

مائة قصيدة وقصيدة

الديوان الخامس للشاعر

جمع وتحقيق

حسن توفيق

* صدرت الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» عام ١٩٧٨ م ، وقد أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة من الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ثلاث قصائد مجهولة لم تنشر من قبل في الطبعتين السابقتين.

منساجاة الهاجر

يوما يلوم على قليل نعباس
فكلا كما مر القطيعة قاس
تمضي لياليه بسلا إناس
لا أنت ذاكرة ولا أنا ناس

* * *

وجه الغدير عيلة الأنفاس
ما بين إشفاق ولين مساس
قله من السريح الطيبة آسى
وجرى الأوار اليوم في أغراسى
قلما يخط الصبر في قرطاسى
جلدى وهدت قوتى ومراسى
في عارضى رسائل الأرماس
أم أنه وخط المشيب براسى

* * *

سيظل ما عشنا حديث الناس
والروح مقبلة على الإفلاس

أنت التى بعثت إلى خيالها
صبرا لقد هجر الكرى وهجرتنى
إن نمت فهو رقاد منهوك القوى
تمضى كما مضت الليالى قبلها

ما هاته النسم التى هبت على
ما بالها عطفت على زهراته
من تلم منها قبلته ومن بكى
وأنا الذى ذبلت زهور شيبتي
أمسيت لا نسما ولا كلمما ولا
ماهاته النار التى قد أوهنت
أكلت ذكائى فى النضوج وسطرت
والله ما أدري أذاك رما ذهبا

*

لو كان يغنى الدمع كان لها غنى
لكن هذا المال ليس بنافع

(١) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١

المذكــرى

«إلى حبيب مريض»

هل تأمرين فأفندي وأقيلك
أمسيت أقلق راقدا في مضجع
مستعرضا صور الهوى وفصوله
من مخزن مشج ومن مستنهي
وقديم سر في هواك كتمته
ولرب آمال عليك حبستها
كالطير لو كانت تطير لأسرعت
أطلقتها وفككت عنسها قيدها
فدنوت حتى إذ ضممت باكيًا
فإذا الخيال مكذب.. وإذا الفـ
ولقد عرضت فرحت أشقى ذاكر
جند السقام وتلك جندك في الهوى
يا زهرتي لم أذر هل عرق الضنى
ولقد ظمنت فكدت أبذل مدمعي
ووددت لو أن الحياة تحولت
لكن تلك حياة صعب بئس

لو كان فرق الروح ما يفديك
وكذلك يحسى من يفكر فيك
من كسل ناور في النهي متروك
جلا وهي من عزمي المذكوك
أبدا وآخر ظاهري مهتموك
وخشيت لو تبسرو قال ذيرك
ظمانسة نحو الحياة بنيك
حتى بلغتك بالني المفكوك
وجعلت حولك هالة تحميك
وإذا معذب عبت به أيديك
بيكي لأجلسك كلما ذكروك
من أي عهد أصبحت تغزوك
هذا عليك أم الندى يعلوك
لو كنت أعلم أنه يرريك
ماء وأني ماءها أسقيك
غرفتي المردى مما يكابد فيك

ملئت بكاءً فاستحالتُ مُرَّةً
رفقاً بهجتي التي تدرينها
وضعتُ بساحتك الرجاء وأقسمتُ

فغدتُ كمثل الدمع لا تغيبك
قفراً وماه الحظ من واديك
بالحسب والإخلاص لا تعدوك

(٢) نشرت في ديسمبر ١٩٢٦

قبلة التوديع

بِالروحِ بِاَكْبَسَةِ تَقْبَلِي وَقَدْ قَرُبَ التَّنَائِي
هَسِي قُبْلَةُ التَّوْدِيْعِ مِشْقَاقُ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ
أَبَدَ الزَّمَانِ وَدِيْعِي سَأَصْوُئُهَا كَالْأَوْفِيَاءِ
سَمْتَظِلُ فِي شَفَقِي تَسْدُكْرِي وَنَحْسِي بِي رَجَائِي
فَإِذَا التَّقِيْبُ ثَانِيًا سَأَرْدُهَا لَكَ فِي اللَّقَاءِ

(٣) نشرت في مارس ١٩٢٢.

إلى القمر

قلّ قهـلٌ واصـطبرُ
أُتِجْنُ من مـنـورِ الطـبـيعة
ذكـرنَ ألفاً غائباً
يـاعـينُ هل تجدينه
يـاعـينُ لا نورٌ ولا
سـلى شجـونك بالنـجـوم
سـلى قلـيلاً واهـدني
يا بدرُ قل لي بعدَ بؤسك
لح في سحائبك للعـيون
أنا لا أبالي بالضياء عـسـلى
يمتـد في الأفـاق أو
قل لي وأنت خزانة
قل لي لعلك منجدٌ

سـكـنَ خفـوقك وامـتـقـرُ
رائـعـات للنـظـر
أهـباً على تلك الذكـر
يـبـدو بهاتيك الصورُ
تـدرينَ ما بعد السهرِ
عقـدنَ عرساً للقـمـر
أضـيعُ في الـدمـع الغـمـر
كـيف صـافاك القـمـر
أو اختبـي بين الشـجـر
جوانـبـك انتـشـر
يشـوى على وجه الغـمـر
في طيها الغـيب اسـتر
ألـديك عن ليلى خـبرُ؟

(٤) نشرت في أبريل ١٩٢٢

لَيْلِي! لَقَيْدَ زَارَ الْبَلِي
عَصَفَتْ رِيَّاحُ الْهَجْرِ مِنْكَ
وَهَوَاكَ حَوْلَ كِيَانِهِ
هَبْ تُضَاعِفْهُ الرِّبَاسَ

قَلْبِي وَطَيْفُكَ لَمْ يَسْزُرْ
وَأَنْتَ أَقْسَى مَنْ هَجَرُ
هَبْ يَقِيهِ مِنَ الْغَسْرِ
سَاخُ فِكْلِمَا بَنَيْتَ اسْتَعْرِ

أسعد الله مسألك

لا تقسّ عنك رحيلك	أسعد الله مسألك
أى سعدٍ خلّيلك	شيع السروح وراءك

✽

✽

إن تقسم عندي ظلامي	يستحلّ ليلي ضياء
منك لو كانت تباع	أشبع تريها بالحياه

(٥) نشرت في أبريل ١٩٢٢.

الحلقة الثامنة

ليلي! أبعدك أم جفاؤك أفدح
 عجباً لقلب هيص فيك جناحه
 ومضى الحمام يدب فيه فإن جرت
 هفي على الناقوس بين جوائحي
 لا فرق بين أنينه ورنينه
 يا قلب! صهباؤه الهوى وبساطه
 وقف على متقلين على الهوى
 متبدلين موائداً وأحياء
 فالحب آسبه وراء عيلسه
 يا قلب ويح ثباتنا ماذا جنى
 يا أيها الحب المقدس هيكل
 كثرت ضحاياه وطال قيامه
 يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
 أينال ظلك والرعاية عابث
 ويبست يُخرمه قيل صباية
 ليلي حبثك كالحياة وذقت في
 والموت فيك أم الجنون الأربع
 وثوى به نصل الندامة يسبح
 ذكراك طار إليك وهو مجتح
 وعلى بقية هيكل لا تصلح
 وصداه في وادي النية أوضح
 وكورسه المتجاوبات الصدح
 يغنون من لذاته ما يسبح
 ما خاب من حب فأخر يفلح
 فهم وبلسمه على ما يجرح
 أترى شعاعاً في الدجنة يلمح
 ذاق الردى من عابديك مسبح
 وصيامه فمى رضائك تمنح؟
 فيء ويعبد زهرتها المتفتح
 بجلالك البادى وآخر يمزح
 قضى الحياة إلى ظلالك يطمح
 ناديك كأساً بالأمانى تطفح

فتكسرت قدحُ المني ورجعتُ مِن
تزل الستار على الرواية وانقضتُ
فوالآن يـالـيـلى سـلامـ مسودّع
يجزيك عن قلب ذوى نبت المني
عمراً سيلبتُ رهنَ حبك كله

مقيم الهوى وهزاله أتسرحُ
تلك الفصول وفُضُّ ذاك المسرحُ
بان خيالك ليس عنه يـرحُ
فيه وفارقه الريحُ المفسوحُ
يمسى على ذكراك فيه ويُصبحُ

(٧) نشرت في نوفمبر ١٩٢٢ .

الصورة

رَسَمَ الحبيب الأول
 بتواظُرٍ مقروح حبة
 دعها تعيبُ سنانك
 بالصبر .. بالآلام هل
 إلى أغمارِ مسن الظلمات
 وأقول كُنْ بين الضلوع
 فهنسك قلب لم يخس
 يلقى ضياءك بالسجود
 يا رسم من أعطى الهوى
 في حبسه قنسى السبى
 يا ويح ما ضيقت فيه
 ماضى ضاع ولو قدرت
 يارسم كم من ليلة
 قل هل تركك مرة
 حتى رجعت محادعاً
 أرنو لدمعى بادياً

دعبنى لحسنك أجتلى
 بالنوم لم تنكح ل
 قهني شقية لم تنهل
 حلتك إلا أغلى؟
 وأنتم ما في معزل
 وفي الجسموانح فأنزل
 عهداً رن يتبدل
 كعابيد في هيك ل
 مفتاح قلبى المقفل
 وشباب أيسامى جلى
 من قليل منجى ل
 لجسدت بالمستقبل
 أبكى وأسبىك لي
 بالدمع غمر مبلل؟
 ومضيت جلد مزلل
 في وجهك المتل

شكوى الغريب المهمل	فأخالى عينك هزها
هذى تسيل وذى تلى	فبكيت وتلك دموعها
هللت لناظر المتأمل	يارمم كم معني
على أرق مقبيل	تلك الشفاء الحاتيات
أعن عتساب مرملي	عسم ابسمن إذ انفرجن
في النبا عمن مدلل	أم عن قساوة هاجر
سمهاهن بمقتلى	تلك العيون الراميات
ونلن من قلب الخلى	كم هجن أشجان الشجي

(٨) نشرت في ١٥ أغسطس ١٩٢٣.

حنين

قسوتِ فلم نجدَ ظلاً يقيننا
 أهجرأ في الصبابة بعد هجر
 لقد أسرفت فيه وجسرت حتى
 كأن قلوبنا خلقت لأمر
 شغلن عن الحياة وغبن عنها
 فإن ملئت عروق من دماء
 يمر الناس مامرؤا وشاءوا
 وأنست ثقلين على قلوب
 فرفقا بالذي أبقيت منها
 فإنك إن سردت فلم نجدها
 أحلماً كأن عطفك أم يقيننا
 أرى أياقمه لا ينتهيها
 على الرمي الذي أبقيت قينا
 فمذ أبصرون من هوى نسينا
 وبستن بمن نحب موكلينا
 فإنا قد ملأناها حنيننا
 على هذا الثرى متقلينا
 وأكبساد وأرواح بليئسنا
 وأقسم كم تركت لنا أفينا
 فرشعنا السدمع هتأنا سخيئنا

(٩) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

الموسيقى

عجبتُ لهذا الدهرِ فرَّقَ بيننا
ومزَّقَ قلبي طولَ صدكِ تمزيقاً
أحاول أن أنسى وهيَّاتِ إنه
لحُبُّ يظنُّ العمرَ يزدادُ توثيقاً
عدتُ عاداتُ الدهرِ يعصفنُ بالمضى
وأشبعَتِ الأيامُ يئناً وتمزيقاً
وما زال ذاك الوجهُ أعذبَ مُنتهى
لعيني وذاك الاسمُ أعذبَ موسيقى

(١٠) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

إهداء صـورة

محمدُ إنْ تصقُ بالدهرِ ذرعاً
وبأنْ إليك وجه الكسوفِ ناجي
وقلبتِ العيونُ تسرومِ حلاً
فقمِ للرسمِ مفتقداً وناجي
فرُبَّتْ راحةٌ تلقى إذا ما
بدا لك في الليالي وجه ناجي

(١١) مخطوطة مؤرخة بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤.

بين الشباب والشيب

أحمد الشيب علسي رأسك والتسعين نفاها
وأحيي ناصع الصبح وأهديه السلام
هاهو الحق المدي لم يُنقِ شكاً أو كلاماً
وهيو الدنيا ورئى نزعاً عنها اللثام
روعة الحق لقد نكست الصاري احتراماً
نحن قوم نعشق الحق ولو كان الحمّام
إيه أيام شبابي كيف تمضين عقاماً
فسيم تمشدين طسولاً وفراغاً وإلاماً
ليتبا نبدو كما نحن ضقاء وسقاماً
كلما تحددنا الأيام خادعنا الأنام
فرثينا العمر بشراً وبكيناه ابتساماً

* * *

قيد تبرى المفسراح للبهجة ثمالاً مقاماً
أنت تدري أي ضنك في لياليه أقامسا
ولقيد تظفر بالخائب حظاً وغراماً
أسود اللمة بحسبه الناس غلاماً

وهو الفاني الذي أهلكه الدهر صداماً
وعيناً لا ترى أدورج من هذا انتقاماً
هيكلاً يزرع في آلامه عامماً فعاماً
فهُوَ حَيٌّ يَحْمِلُ الْمَوْتَ وَلَا يَلْقَى الْحَمَامَ
أعشق الأنوار من تاجك هذا تترامى
وأرى قلبي فراشاً حول هذا الضوء حاماً
ليس يرضيك شباي إن تسرد مني سواماً
سترى كأساً ولكن لا ترى فيها مدافماً

(١٢) نشرت في يونيو ١٩٢٦.

جسر التنهدات

* «عن توماس مور»

ساقها العيش كل ضحك وروغ
خذ برفق هذي الضحية وارفع
تلك أثوابها تسلسل ماء
لا تجل ناظريك فيها ازدرأ
لا تمسسها بحقت، وفكر
غسل الموت كل وزر وطهر
لا تقف ذاكسراً لما قد جنته
آية الموت كل هذا محتمه
بنت حواء - ما تزال - فأنصف
وإذا ما غفرت أقبل فجفف
وفرقة بعثرت بغير رواء
صفها فوق رأسها باعتناء
رب أي الديار أوين هدي
أها إنسوة؟ لم يكن من ملاذ
نزل الحب عن مهيب السرير
ربنا اغفر تساولاً في الضمير

فالحت علسي السردى أن يقبلا
بحنان هذا الجمال النحلا
لا صسقات تمسشابه الأكفانبا
بل سلاها ورحة وحنانبا
في أناة وأصدر الحكم ريثا
لم يدع في التي ترى غير أنثى
ومطيل ما بين هجس وظن
أترى الآن غير آية حسن
واغفر ما جنته يوماً يداها
قطرات نزلت بها شسفتها
خصلات ما فسقتها المسداری
بينما تمجس الظنون حيارى
أها والذ حنون وأم
كحبيب كانت هاه توم
واضمحلت عواطف الأقربنا
أو من رحة السماء نسينا؟

أَكْذَابُ الْحُبِّ عَنْ بَنَى الْأَرْضِ يَنْأَى
عَجَبًا وَالِدِيَّارِ بِالْأَهْلِ مَا لَيْ:
تَظْهَرَتْ لِلشَّعَاعِ وَالْأَنْسَارِ
وَالْمَصَابِيحِ زِينَتٌ كُلِّ دَارِ
كَلِمًا مَرَّ صَرَّصَرُّ أَرْعَدَهَا
تَرْتَضِي فِي شَقَاوَةِ أَذْهَلَتَهَا
وُثِّبَتْ نَحْوَ هَائِلِهِ الْمَتَدَفِّعِ
نَادٍ: قُلْ لِلْإِنْسَانِ: فِي أَى مَوْضِعِ
نَحْذِ بِرَفْقِ هَذِي الضَّحِيَّةِ وَارْفَعِ
مَهْئَسِدَ الْآنَ هَائِلِهِ الْأَعْضَاءِ
ثُمَّ هَسْذَى النَّسْرَ وَاطْزِرِ الْعَمِيَاءِ
يَا هَذِي الْعِيُونَ قَسِدَ حَمَلَتْسَهَا
كَدَّرَ الْيَأْسِ كَمْ قَسِدِيْنَا غَسِثَتْهَا
إِنْ هَذِي ضَحِيَّةٌ قَسِدَ رَمَتْسَهَا
وَأَرَاهِمَا فَرِيْسَةً لَفْظَتْسَهَا
إِنْ تَكُنْ أَجْرَمْتُ وَإِنْ تَكُنْ ضَلَلْتُ
تَحْمِلْ آثَامَهَا وَإِنْ هَسِي جَلَسْتُ

فَعَلَى الطَّيِّبَاتِ فِيهِمْ عَفَاءُ
وَقَفْتُ لَا تَرَى لِيْدِيهَا ثَوَاءُ
مَرَسَلَاتِ لِلنَّهْرِ مَتَعَكْسَاتِ
كَيْفَ يَحْسِي الظَّلَامُ مَاوَى فِتَاةٍ؟
لَا الدَّجَى حَالِكَا وَلَا النَّهْرَ جَوْنَا
أَى مَشْوَى، إِلَّا الْحَيَاةُ مَجْنَا
لَا تَبَالِي بِبُرْدَا وَلَجْنَا مَهْوَلَا
مَنْهُ تَرَجَسُو غَلًّا يَرْوِي عَلِيْلَا
بَحْنَانِ هَذَا الْجَمَالِ النَّحِيلَا
قَبْلَ بَرْدٍ لَدَى الْحَمَامِ وَيَسْبِ
سَجَّ أَجْفَانَهَا بِأَرْفَقِ لَسْبِ
رَسْمِ آلَامِهَا بِرُوعِ نَظَرِهِ
وَلَهَا الْيَوْمَ مِنْ قَسْدَى أَى كَدَرِهِ
صَارَخَاتُ الْآلَامِ مِنْ غَيْرِ رَفَقِ
قَامِيَاتُ الْقُلُوبِ مِنْ غَيْرِ حَقِّ
ضَمْعِ يَدِيهَا كَأَنَّمَا فِي صَارَةِ
فِي يَسَدِ اللَّهِ غَفَاةً الْمَعْصِيَاتِ

(١٣) نُشِرَتْ فِي ١٨ دِيْسَمْرِ ١٩٢٦.

صخرة الملتقى

سألتك يا صخرة الملتقى
 فيا كعبة شهدت هائمين
 إذا الدهر ليج بأقصاده
 أرقى الهوى عندها مجهداً
 متى يجمع الدهر ما فرقنا
 أفاءا إلى حاستها المنتقى
 أنحدنا على ظهرها الوثقنا
 وأن التيسيم بها مرهقنا

* * *

رمى البحر نحوك أمواجه
 وصدت نواحيك هدارة
 قرأنا عليك كتاب الحياة
 نرى الشمس ذائبة في المحيط
 إذا نثر الغسرب أثوابه
 نقول هل الشمس قد خضبت
 أم الغرب كالقلب دام الجراح
 فياهجة خلف هذا الغمام
 وبها صورة في نواحي السحاب
 لنا الله من صورة في الضمير
 يرى صورة الجرح طي الفؤاد
 فعانسدت تيسارة الأزرقنا
 كما أغضبت أسسداً موثقنا
 ونفس الهوى سرها المغلقنا
 وننتظر البدر في المرتقى
 فأطلق في النفس ما أطلقنا
 وخلت به دمها المهرقنا
 له طلبه عز أن تلحقنا
 يكت نضرة وصبا ريقنا
 رأينا بها همننا المغرقنا
 يراها الفتى كلما أطرقتنا
 ميسزال ملتسها محرقنا

فيا أي الوفاء عليه اندمالا ويا أي التمسذكر أن يشفقا

* * *

ويا صخرة العهد جاض العباب
وجادرك الفقير يعي الظنون
أرى في العباب كفاح الحياة
والمح فيها عراك الرجال
وكيف على رُحسب هذا المجال
وقفت على السيم أسأل نفسي
هل الله من قبل خلق الحياة
ومثل في القفر لغز الحمام

ولافاك محتدما محققا
إذا الفكر في كنهه حقا
وتيارها الجارف الأحمقا
إذا لاحق الزورق الزورقا
تزلها مزللا ضيقا
بعيد الهواجس مستغرقا
أراد على الموج أن تخلقها
لم نكتشف سره الأعمقا

أرى في ايضاض الرمال المشيب والكفن الشاحب الملقا
أرى في السراب غرور النفوس والأمل الخائب المخفقا
وقد جعل الله ذا الصخر بين الحياة وبين البلى موقفا
ومثل فيه عتو الدهور

لن تسبح ولن تخلق
ولا يسأذن الله بسا الملقى
وقد مرق الشمل ما مرقا
والشيب ما كلل المفرقا
وود على الله أن يعتقا

تريد الحياة لقاء الممات
ويا صخرة العهد أبست إليك
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
شكا سره في حبال الهوى

فلما قضى الحظُّ فلكَ الإسارِ
لَمَن زَيْنَ اللَّهِ هَذِي السَّمَاءُ
لَمَن يَطْلُعُ الفَجْرُ فِي أَفْقِهَا
لَمَن مَسَّ هَذَا النِّسِيمُ الغَمَامَ
إِذَا ذَكَرْتُ سَبْهَ الحَمَامِ أَنْ
أَلْطَائِرَ المَفْرَدِ الروحِ يَمْضِي
وَرُبُّكَ لَيْسَ هَذَا وَلَكِنَّ
حَنَّنَ إِلَى أَسْرِهِ مَظْلَقًا
أَوْ جَمَّلَ الكَوْنَ أَوْ نَسَقَهَا؟
فَيَبْدُو بِهَا ضَاحِيًا مَوْنَقًا؟
فَرَقَرِقَ مِنْهُ الَّذِي رَقَرَقَا؟
وَإِنْ ضَاحِكُهُ الرَّبِّي صَسْفَقَا
يَرُودُ المِسْوَارَ عَنْ مَسْتَقَى؟
لِلرُّوحَيْنِ فِي أَفْقٍ حَلَقَا

«المنصورة»

(١٤) نشرت في ٦ أغسطس ١٩٢٧.

اللقاء

عادت لطائرها الذي غناها
أي الحظوظ أعادها لوفيتها
مشوبة التحنان تكتهم نارها
وشدا فهاج حنينها وشجها
ونجي وحسدها وإلف صباها
عبثا وتبأى أن يبين لظاها

يا إلهي المنشود سرك ذائع
قيم السؤال؟ أما يدلك جارف
ودموع أشعار أثرت نواحيها
ما يصنع الرقباء في حب طغى
مد الخريف على الرياض رواقه
ما بالرياض كآبة في أرضها
جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
نار الحنين دفنوها أفشاها
من صبوتي جاز المدى وتباهى
وجمالك الوحي الذي أملاها
وصباة جنت وضاع حجاها
ومضى الربيع المطلق ما يغشاها
وسحابة تغشى صفاء سماها
شاكيتها فاعرورقت عيناها

لهفي عليك أين أنسات الصبا
أجرى عليها الصمت حتى لم يعد
وتناوح الغدران بين رباها
إلا مخيب صسرختي وصلداها؟

(١٥) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧.

ماذا لقينا من لقاء خاطف
ياويح هاتيك الثواني لم تقف
حتى يمتنع باليقين مكذب
تمضي لها الأبصار والهبة الهوى
عاد الزمان لها بسرد دموعها

شبو العواطف في الصدور وتنتهي
وأنا أحـ يوم بسوء علاقة
وأحس طغيان الهيام لكوكبي
لم ترو منك نواظري وخسواطري

ما حيلة القرب الوشيك بمهجة
ما حيلة الآمال في معسودة
إلا التذكر وهو زاد منك
قضيت أحلامي أضـم خيالها

وعشية كالبرق حان ضحاها
حتى نسيغ هناة ذقناها
عينيه في رؤيا يضل سناها
وتحول عنها ما تطيق لقائها
وخيال يقظتها وحلم كراها

ويجف في زهر القلوب نـداها
وعنيف ثورتها وحز مداها
ومنار أيامي وفجسر هواها
ورجعت أزكي مهجة وشفاها

الدهر أجمع ما يـل صـداها
قرحت أجفاني على مغناها
ماذا تقوت خواطري ذكرها
وأضعت أيامي أقول عساها

وداع المريسض

فيم الغدو غدا وأين رواحى
عصفت علينا غير منذرة لنا
طلعت علينا بالسقام وبالنوى
عشت بعبود العيون وصيرت
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
يا هاتفا بأسى فديت مناديا
يا آسى الآسى لميت جراحى
طاطأت للبين المشتت هامى
ذهب الوفى فلا ابتسام مشرق
عاد الشقى إلى قديم شقائه
ويح المآب إلى مكان موحش
في كل ناحية خيال هساتف
وموسد كالطيف صاح ليلاه

ويح الصباح لقد مضى بصباحى
يا فرقة الألاف أي رباح
وهوت هوى الفسادر اجتراح
كالورس لونا ترأف التفاسح
ومضوا به شبحا من الأشباح
رد النداء عليه حر نواحى
وأسلت عند نواك أي جراح
وخفضت للقدر المغير جناحى
لي حيث كنت ولا نهار ضاحى
ومحا من الدنيا السعادة ماحى
متجههم العرصات مقفر ساح
ومسذكر بجينك الوضاح
أمسيت أرعاه بجفن صاح

(١٦) نشرت في ٢١ مارس ١٩٢٨.

أَمْضِي أَمَّا زَحَّة لَأَنْسِيَهُ الضَّنِي
لَا تَجْزَعَنَّ لَعَلَّة رَهْمَن السَّادِجِي
أَخْفِي الْمَخَافُفَ عَنْهُ وَهِيَ جَلِيلَةُ
مَتَكَشَّفَ بَتَجَلَّادِي، مَتَكَشَّفَ
عَاصِيَتِ فِيهِ الدَّاءُ وَهُوَ مَغَالِبُ
أَيِّ اللَّيَالِي الْعَائِيَّاتِ سَهْرَتَهَا
هَدَمَ الضَّنِي الْعَادِي قَوِي شَكِيمَتِي
وَالصَّبْرَ هَارٍ وَالْغَيْبُوبَ خَفِيَّةَ
وَطَغَى عَلَى الْمَلِكِ الْمَوْسَدَ بَيْنَنَا
يَا مَنْ مَضَتْ خِلَالِ أَنْاتِ الصَّبَا
يَمْضِي بِكَ الْبَرْقُ الْمَقْلُ فَيَخْتَفِي
وَيَحْيَا الْحَيَاةَ الْيَوْمَ أَيْنَ جَمَاهَا
أَنْتَ الَّذِي وَهَبَ الْحَيَاةَ لَيْتَ
أَشْرَقْتَ فِي ظِلْمَانِهَا وَغَمَامِهَا
فَارْجِعْ إِلَى فَقْدِ تَرْكَبْتَ مَشْرِدَا

وَأَقُولُ فِي تَهْلِيلَةِ الْأَفْرَاحِ
سَتَزُولُ عِنْدَ تَسْلُجِ الْإِصْبَاحِ
مَرْسُومَةُ فِي نَاطِرِي الْفَضَاحِ
بِتَسْتَرِي: مَتَكَشَّفَ بَمَزَاحِي
عَاصٍ عَلَى الْهَادِينَ وَالنَّصَاحِ
فِي أَيِّ آلَامٍ وَأَيِّ كَفْسِيحِ
وَتَنِي مَعَانِدِي وَرَدَّ جَمَاحِي
وَشَقَاؤُهُ فِي قَبْضَةِ الْمَنَاحِ
فِي ضَعْفِ زَنْبَقَةٍ وَلَطْفِ أَقْصَاحِ
وَفَهَيْتَ بِسِينِ تَنَاحِ الْأَدْوَاحِ
عِجْلَانِ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
وَعِلَامِ اخْتِفَاقِي بِهَا وَنَجَاحِي
فِي الْأَرْضِ مِنْفَرِدٍ بِغَيْرِ طَمَاحِ
وَطَلَعْتَ مِثْلَ الْبَارِقِ اللَّمَاحِ
مُسْتَعْرِقًا فِي السَّمْعِ وَالْأَتْرَاحِ

المشاك

بي ما تحس وقي فزادك ما بي
تجري الدموع وأنت دان واصل
أنكرت بي ناري عشية لأمست
ومشت يميني في غزير حالك
وسألت: ما صمتي وما إطراقتي
أقبل! أذقني ما اليقين وهاته
أقبل! لأقسم في حياتي مسرة
لهفي على هذا اليقين وطعمه
من أنت؟ من أي العوالم ساحر
مهلا سليل النور! ما هذى الدين
حدثت نفسي إذ رأيتك باديًا
ما يصنع الملك الطهور بعالم
ما يصنع الأبرار في الأرض التي
دوارة أبد السنين كعهداها

فتعمال نيكبي يسألني شبابي
كمسيلهن وأنت في الغياب
شفتاي منك أنامل العناب
مسترسل كالجدول المنساب
وعلام ظلت حيرة المرتاب
خلوا من الآلام غير مثاب
أن الذي أسقاء ليس بصاب
بغمي وتكذيبي شهى شرابي
مستأثر بأعنة الألباب
أبدا مكان جلالك الخلاب
وأطلست نسائي بغير جواب
فإن وأيام كلمع سسراب
ساوت من الأسرار والأوشاب
من ليل آثام لصبح مثاب

(١٧) نشرت في ١٩ مايو ١٩٣٨.

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي
أغفر خليلي الشك في الرؤيا التي
يا طالما صبح الفؤاد مسن المني
يا هيكل الحسن المبارك ركنه
لا صدق إلا في هيبك وحده
قدمت قرباني إليه بقية
فإذا سمحت دفعت فيه دماءها
وأذبت جوهرها فداء نواظر

عند التراب رخيصة كتراب
ملكك علي مسشاعري وصوابي
وشكا التماع سرايها الكذاب
الساحر النور الطهور رحاب
وجلاله الباقي علي الأحقاب
من مهجة تلفت علي الأحباب
ورجعت أهد من ذراك مآبي
علويمة قدسية المحراب!

خسواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مماء
وجعلت النسيم زادا لروحي
وكان الأضواء مختلفات
مر بي عطرها فأسكر نفسي
فأطرحت الهموم والأعباء
وكأنني أرى بعين خيالي
وكمأن الوجود لم يحز إلا
نشوة لم تطل صحا القلب منها
إنما يفهم المشيه شبيها
أنت باق ونحن حرب الليالي
أنت عات ونحن كالزبد السدا
وعجيب إليك يمت وجهي
أبتغي عندك التأسي وما تملك
كل يوم تسأول.. ليت شعري

(١٨) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠.

ما نقول الأمواج! ما آلم الشمـ
تركنا وخلفت ليل شك
يا لهذا الجلال والأبد الجـ
روعتني ضالة الناس فيه
وبكيت الغرور والأمل الزا
ما ترجيه ريشة في مهب السريح
ما يرجيه ذلك القبس الخا
والخيال الذي تراءى وولى
نحن العوبة القضاء ومن يملك
ولعل القضاء يستخر مني
فليدعني القضاء أبكي لأشفي
لاح خلف الدموع وجه حبيب
قلت للقلب جاء ويك فاهل
لم تشبنا الحياة إلا بهذا

س فقلت حزيننة صنفواء
أبدي والظلمة الخرساء
سهول يزداد حيرة وخفاء
فبكيت الحياة والأحياء
سع والسخط والرضى والرياء
تلقسى الإعصار والأنواء
بي وشيكا كأنه ما أضاء
غير وان كأنه ما تراءى
أمرا ومن يرد القضاء
حين أبكي وما عرفت البكاء
لم تدع ذلة الهوى كبرياء
لا أرى غيره لقلبي عزاء
كم ظمنا فما وجدنا الماء
حسنا وجهه الجميل جزاء

السَّمَاءُ

طالبت علي الليسالي
في الأسر والأغلال
رهن القيود الثقيل
وكف عن تسالي
— حياة فوق الجلال
كواهليل من كلال
له على كل حال
أو قسم بيه كالرجال
على رجاء محال
إلى بعينه المنسبال
إلى قيصي غال
بكل معني عال
وفي سماء الخيال
— لوب في الأرحال

بين السضئ والملال
وغربة الروح طالبت
وهفة القلب طالبت
يا أيها القلب أقصر
فيم الجلال وسر السـ
عباء حملنا وناءت
من يحمل العباء يصير
إن لم تطلقه فدعه
أكل يسوم بكساء
وكسل يوم حنين
وكل يوم نسزوع
وكسل يوم هيام
بين الكواكب حينما
تعالو وتصفو وباقي القـ
(١٩) نشرت في ٢٤ يناير ١٩٣١.

وفي السحائب تشدو
فليت أنا ضمنا الـ
وليت أنسا أصيبنا
وليت أنا عرفنا
لكن رجعنا وظل الشيب
مشكاته بين عصف النـ
وزيتسه في نسضوب
فما عناد الأماني
تكسفت بعد لأي
عن مقفر ليس فيه

يا قلبي الباكي اغنم
ليس الصبي بمعناد
وآخر العمسو يوما
سيلقي القبح فيه
وعاجز الرأي وفيسه
يا قلبي الباكي اضحك

كالطسائر الجسوال
خسلود في الأجيال
مباعدة الجهسسال
يومها هدوء البال
سباب في اضمحلال
كباء والأهسوال
ونساره في اعستلال
وما صراع الذبال
خوادع الآمسال
غير التمساع الآل

من قبل شد الرحال
ولا العهد سود الخوال
جوف الثرى المنهال
بدمية من جمسال
بمستم الكمسال
ضحك الطروب السسالي

أما نـصـباك يومـا
ورحلة العـمر بـين
وصدحة الطـير قـفـو
أيسـن الخـيـب المـفـدى
فـي فـتـنة لا تـبـالى
يـا جـسـمتـي وعـبـادي
أما سمعت تـداء الـ

حـسـن الـرـبـيع الحـسـالى
البـكـسـور والآصـال
للجـدول المـخـتـال
بـين الـسـبـي والـدلال
ومـبـسـم قـتـبـال
وطـالـبـي وسـمـؤالـي
سـقـلب الجـريـح نـعـالى

ظلام ونور

نزل الظلام فلات حين مقامي
هبط العقاب على الديار فلفني
والسيل قد غمر المدائن والقري
نفسي تحلثني بأي مغرق
فلأي أرض بعد أنقل متعبا
ضاقت علي الأرض وهي مفساة
سكنت سكون القبر ثم تناوحت
ثكلى إذا أنت أحس كأنها
كفيساك أومأتا إلي وقالتا:
فنفضت عني الموت وهو ملازمي
أجتاز أي كتائب مرصوصة
سد من الدنيا ومن أغلاطها
فإذا خلونا عاودتنا ساعة
هلت علي أفق الحياة ونورت
(٢٠) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

لم يبق غير مدامي وسلامي
في جنحه وأظلمي بقتسام
وطفي كما يطغي العباب الطامي
لا حول لي في لجسه المترامي
قدمي وأهل هيكلي وحطامي
فوق امتداد الظن والأوهام
فيها الرياح كساهر بسقام
راحت تدوي في صميم عظامي
من للرمة يقتفيها الرامي
حيث التفت فما أراك أمامي
واشق نحو جهاك أي زحام
وعواثر الأبواب والأفهام
رقد الهوى في ظلها البسام
وتألفت في خفاطر الأيام

كم من روى عزت علي تكشفت
وسعادة شردت وعز مناهها
وعرفت ما طعم الهدوء أنا الذي

فرايتها بنواظر الإلهام
فقتصتها في نشوة الأحلام
لم ألق ساعة راحة وسلام

وصف أصابع

يـا مـعـجـبا تـسـاه
عـلـي صـحـبـه
بـرأسـه بـسـورـك
مـسـنـن رأس
قـنـصـفـه الأـعـلى
بـمـه أـجـسـرد
عـارـ.. ولـكن القـفـ
يـا حـسـنـه مـن "بـنـسـاج" بـسـه
تـشـي المـقـابـقـب بـسـلا حـسـس
"بـرـطـع" الـرـغـوـث في مـسـاحـها
وـيـسـمـشـرد المـسـكـن لا يـرـسـسـي

(٢١) نشرت في أبريل ١٩٢٣.

حسنا بجانب أمها الدميمة

وغادة تجلس في جـسانبي
كانها الزهرة في كمها
أبدع مسانظر عـين أمـري
وخيرة الله على أمها

(٢٢) نشرت في ٢٦ مارس ١٩٢٨ .

تحية مصر لفلسطين

أهـب ببيانك الصافي تدفق
رقم نقضي الحقوق إذا دعينا
سلام الله من أبناء مصر
من المهـد الذي هـز البرايا
من الوطن الكريم على الليالي
من الوادي الخصيب بلا نظير
وقد رقت حواشيه إلى أن
لقد فاض الجلال عليه حتى
قـب به النسائم ساحرات
وتألق الحياة على الروابي
وتنظر روعة الإسلام فيه
فحيث تدبر في الأنحاء عينا
حللنا في ذراكم يوم عيد
فألقينا لـديكم ألف عيد

وقف بالقدس واهتف في رباه
أليس الشرق يجمعنا هاه؟
إلى أرض البسالة والفتوة
إلى مهد القداسة والنبوة
إلى الوطن الكريم على الجوار
إلى الوادي المكلل بالوقار
رأيت الطود يخضر اخضرارا
كأن عليه من نور إزارا
كأن أريجها أنفاس موسى
كأن على الربى كف عيسى
وقد غمر المسدائن واليابا
فنور محمد ملا الرحابا
بعدنا فيه عن مصر مزارا
تنسينا الأحبة والديارا

(٢٢) نشرت في مايو ١٩٢٣

وكم عبرت بلا فرح ليال
وكيف تطيب أعياد وتخلصو
وكيف تطيب أعياد وتخلصو
فإن العيد عيد يوم نلدنو
بني القدس التفت فسر قلبي
أرى روح الحياة تفيض فيكم
أرى أملا وقلبا حيث أمشي
إلى أن قال فائلكم لديكم
خرجنا أمس في ركب جليل
فلما أن بلغناه جميعا
عجبت لمن يسمى ذلك ميتا
أميت من يحينا ابتساما
نزلنا فارحين على ذراه
يكاد المسء يشربه سرورا
أراغب قمت أهدي عن علي
وإن أشكر يدا لك وهي تسدي

وكم ببال الله أعياد تمسر
لصاد والفم الخمسروم مر
إذا عجز التعاهد واللقساء
ويجمعنا التفساهم والإخاء
جهود بالشدايد لا تبال
وعزمكمو يفيض على الليالي
وأعتمر بالحياة إذا التقيت
بأقصى الأرض بحر وهو ميت
نسؤدي للمنية ما علينا
وفر الركب عند الشط عينا
وقلت يمين ربي ذا الفتات
وتشرق في جوانبه الحياة
فراشات تحوم فيه وثبا
كأن الملح فيه صار عذبا
تحيات الكريم إلى الكريم
فتلك يد العظيم إلى العظيم

الشباب الثاني

إني ضمنت بك الشباب الثاني	لا الروح غاربة ولا أنسا فاني
ما شاء إني اليوم غدير جيان	اليوم أهزأ بالردى فليرمي
ودخلت عالم حسنك الفتان	فأرقت عالما وعفت همومه
وعرفت أن الخلد بضع ثوان	فتسيت آباد الحياة وطولها

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٤.

رثاء صديق

(الدكتور محمد نصر الدين)

وانشر دموع العين دون حساب
لصديقك الثاوي بغير حساب؟
يمضي إلى الأخرى بألف ثواب
رحمته الشافي من الأوصاب
وأست صريع وجيعة وعذاب
متوافدين على أبر رحاب
ويرد رد الوثائق الغلاب
أن المردى لطيبهم بالباب
أسفا لغادرة كالمع سراب
عند التراب رخيصة كتراب
أو ذاك وعد خيالها الكذاب؟
نوم على نوم مدى الأحقاب

طلق شجونك في ثرى الأحباب
لم لا تفيض مدامها ومواجعا
يا لوعة الدنيا وراء مودع
أسفا لنصر الدين أين جنانه
ويد كعيسى كم شفت من علة
يتجمع الشاكون ملء رحابه
فيظل يدفع عنهم شبح الردى
ما كان في وهم ولا في خاطر
أو هكذا الدنيا وذاك مآلها
تغلو الخيمة بهما إلى أن تنتهي
أو هكذا الدنيا وذاك مآلها
أمل على أمل وأخيرة المني

(٢٥) نشرت في يناير ١٩٢٤.

يا أيها الثاوي المكفن بالرضى
أي الحساب لذهاب وحياته
فتحت له الجنات واحتفل الملائك

ما يصنع الملكان يوم حساب
علوية قدسية الخراب
بالمظهر الصادق الأواب

أمسيت قرب الحق فاسمع صوته
وخلعت ثوب العيش وهو مهلهل
واظفر بنور الخلد قد بلغت

ذهب الحمام بحيرة الموتاب
فالبس كما تقوى جديد شباب
أنت الجدير بمجده الخلاب

يا دار لاشين

يا دار لاشين حيتك السلا مات
والناس عندك ياكلوا الأكل ويباتوا
تموج بالرائح الغادي مواكبها
خلق صنوف وأشكال عجيات
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبست
كمولد البدوي رغي وصيحات
ترن صيحة «تزي» في سلالها
ما تحشتوا ولا إيه دا اللي اختشوا ماتوا
ماذا ترى العين؟ إلى اليوم في حلم
ومسكى وصودا وأقداح ومزات
كانوا إذا ما أتيح العرقسوس لهم
يقول قائلهم زارني النبي ذاتبه

(٢٦) نشرت في ٣١ باير ١٩٢٤.

تحية لسمجد مصر

بلاذ النيل يا مهد المعالي
 سلمت لنا وعشت على الليالي
 هنا الجند الذى هو البرايا
 هنا سمر الموالد والمنايا
 فقل للمنكرين الجاهليتنا
 أينما بسا الملوك مكبلينا
 فكم من رائحين ومن غواذى
 ومختلفين من أقصى البلاد
 فطافوا بالمضاجع خاشعين
 ألسنا قد تحمدنا السنين
 وقد خشعوا وقالت كل نفس :
 ألم نجد الطعام كيوم أمس
 ولما أبصروا الملك العظيم
 يقسم الجند بينهم نديا
 وماذا ينكرون عليك مصر
 وقلبك طيب ونسداك غمر
 ويا وطن العظماء والجلال
 وقدسنا سمائك والترابا
 هنا أرض الطلائع والحفايا
 هنا النور الذى غمر الرحابا
 أفيقوا إنتا نحن السدينا
 ونلنا الجند أخذاً واعتصاما
 أتو أرض الفراعنة الشداد
 لكيما يصروا العجب العجبا
 ومروا بالمفاخر مطرقينا
 صبا ناضراً والمدهر شابا؟
 يمين الله لم أنزل برمس
 ألم تلق الموائيد والشرابا
 رأوا قوماً كما كانوا قديما
 ويحرس دورهم باباً فبابا
 بساطك أخضر وتبراك تبر
 ووردك ساع للدينا وطابا؟!

(٢٧) ألفت في يناير ١٩٣٤ ونشرت في فبراير ١٩٣٤.

إذا طلبوا السلامَ ففبك صفحُ
وإن سقموا أتوا مصرًا فصَحُّوا
ولن يلقوا كماء النيل ماءً
وأجرى في حدودهم الدماء
وأين كمثل هذا الأُنس أنسُ
وأين كمثل هذى الشمسِ شمسُ
وكم روح وكم طيف قريبُ
ولكن الضمير هو الرقيب

وإن طال الظلامُ فأنست صبحُ
وجاءوا يستعيدون السُّبابا
جرى شهداً وأكسبهم شفاءً
فعدوا بعدما بلغوا الرغابا
وجَبُّوكَ نعمةً وحناناً قدسُ
لمن ألفت نواظره المضبابا
وكم بين الحدود لكم حبيبُ
رقيبٌ ليس يالوكم حسابا

«الأقصر»

تحية إلى ذقن الدكتور محبوب ثابت

"من طبيب في حفلة سنوية"

وقصصنا	رب يوم إذ حكيننا ما لدينا
فرقصنا	قد أطلت ذقن محبوب علينا
والحيصاه	ماجت الأرض ومادت بالسرور
بعميصنا	مقبلاً يقرعها قرع الأمير
باسم	رب ذقن قد تجلت حول ثغر
أعظم	وتسدت بدلال فوق صدر
للتبرك	هي روح: هي قديس عظيم
وقى سرك	شعر شمسون هو السر القديم
وعلاج	هي للأزمنة في مصر دواء
واحتجاج	وعن السودان صوت ونداء
سامعه	نفهم القول وتصغي للكلام
«جامعه»	وهي لآداب والعلم التمام
تتمادي	زادها الله ولا زالت عليك
يتهادى	وأراي فرغها في قديمك
ها هنا	وأراي وجهك البدر التمام
وأنا !	أنت مسدعو لديهم كل عام

(٢٨) نشرت في أبريل ١٩٦٤.

کاس کو کتیل

وفي الكاسِ من ماء الخلدِ عَصَارَةٌ
أَحْمَلُ أَهْسُورَى لِلْعَاشِقِينَ شَرَابَهَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ وَجَنَةً
تَسْتَنْفَسُ فِيهِمَهَا عَاشِقٌ فَأَذَابَهَا

(۲۹) نشرت في ديسمبر ۱۹۳۴ء.

إلى منيرة توفيق

أمنيرة الوجه السنيّ تقبلي
إن كان قد قصر اللقاء ففي غد
فكأننا رفقتُ عليّ خواطرُ
فسألتُ نفسي مد رأيتك هاهنا
مسيّ جليل تحييّ وسلامي
يغدو خيالك في البعاد أمامي
لما تطوف عليّ في الأحلام
من ذلك الملك الكريم السامي؟!

(٣٠) أعتقد أنها كتبت عام ١٩٣٤ .

تـوأم الروح

مهلاً فإن المنادى شطرك الظلامي
يا توأم الروح أدرك روحى العلامي
إن من الليل في قبر ومسن شجنى
في جنح مصطخب كالزبد الطلامي
واليسوف لي صرخة تدعوك يا أملى
من جوف ليلى ومن أعماق آلامي
يسداك يا كسل أحلامي يسدا قلبك
هـما شقائي هـما ... يا كل أحلامي
إلى بالله أنسى ما جنى زمسنى
وامسدهما لسى تغفير جرح أيامى

(٣١) نشرت في ٧ أغسطس ١٩٣٥.

نساء السوارع

أيها الجالس في مرقبـــــــــــــــــه
أتري الديمقراطية تمشي أتري؟
أتسري كيف مسحت مبطنة
وتأنت فهي تمشي القهقري
أتري هذا الذي مسأومها
لا يبالى ما الذي قال الوري؟
عصبت شـــــــــــــــــهونه أعينه
فهو بالمشهرة أعمى لا يسري
نسوة معدنها هذا السري
هسن دوماً لا صيقات بسالثري

(٣٢) نشرت في ٢١ أغسطس ١٩٣٥.

عاصفة راحة

يا عباب الهموم	أيمن شط الرجاء
وفاري غيوم	لعليلتي أنسواء
أسمعسي البدان	أعزلي يا جراح
زورق غمضبان	لايههم الرياح
في صميم الشراخ	البلى والثقوب
وخيال الوداع	والضنى والشحوب
واصططحاب الأنين	في احتسدام النار
نسر قص المسكين	تضحك الأفق دار
في احرار الجروح	كل يوم يسروح
فجسره مذبوح	كل صبح يلسوح
فهقهسي بالعودة	اسخري يا حياة
والهوى لن يعود	السحب لمن أراه
في لظمسي البركان	الأماني غمور
والسردي سكران	والمدجى مخمور
موجّه العريس	وخليع العباب

دار بسبب الأكراب	ويل هذا العيد
راحبت الأيسام	بابتسام الثغور
وتفضي الظلام	في عناب الصخور
كسان رؤيا منام	كأسك المسحور
يا ضفاف السلام	تحت عرش النور
اطحنى يا سنين	مزقنى يا حراب
كل برق يسين	ومسبضه كذاب
اسمخرى يا حياة	قهقهى يا غيوب
المنبا لسن أراه	والهوى لن يؤوب

(٣٣) نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥.

يا غلة المتلهف المصادي يا آيتي وقصيدي الكبرى
زادي لقاؤك: طاب من زاد وإذا نأيت أعيش بالذكرى

* * *

يلقى خيالك كيفما باتا صب له لفتات مسحور
يروي ويشبع منك هياتا لا يرتوي بصر من النور

* * *

بعد الأوار يدب في الغرس لا يرتوي عود من الطل
ومن احتسى من لفحة الشمس لا يرتوي أبداً من الظل

* * *

ذقت المنايا غداً أنفاسي والبعث كان شباك الزاهي
ومن ارتوى من مخطط الناس لم يسره غير رضا الله

* * *

يا للمساء العبقري وما منحت من النفحات عينك
أو كان رؤيا وأهم حلمًا ما كان أقدس وأسمك

* * *

يَسَا لِلنَّسَائِمِ مَسْبُوحَةٌ
فَحَفِيفُهَا هَمَّاسَاتُ أَجْنَحَةٍ
*

خَشَعَتْ بِهَيْكَلِ ذَلْسِكَ الْوَادِي
وَرَفِيفُهَا صَلَوَاتُ عُيُودِ
*

نَمَشَى وَقَدْ طَالَ الطَّرِيقُ بِنَا
وَنُوذُ لَوْ خَلَّتِ الْحَيَاةُ لَنَا
*

وَنُوذُ لَوْ نَمَشَى إِلَى الْأَبَدِ
كَطَرِيقِنَا وَغَدَتْ بِسَلَا أَحْمَدِ
*

نَبِي عَلَى أَنْقِصَاضِ ماضِينَا
وَنَظْلُ نَشْدُ مِنْ أَمَانِينَا
*

قَصْرًا مِنَ الْأَوْهَامِ عَمَلَانَا
وَشَيْئًا مِنَ الْأَحْسَالِمْ بِرَاقَانَا
*

وَأَظْلُ أَسْقِيهَا وَتَمْسَلُ لِي
حَتَّى إِذَا سَكَرْتُ مِنَ الْأَمَلِ
*

مَنْ مَنَعَ فَوْقَ الظُّنُونِ خَفِي
وَتَرْنَحْتُ مَالَتُ عَلَى كَتْفِي
*

حَلَفْتُ بِأَنِّي أَغْتَدِي مَعَهَا
فَمَسَحْتُ بِالْقَبَلَاتِ أَدْمَعَهَا
*

حَيْثُ اغْتَدَتُ وَهَوَايَ فِي دَمَهَا
وَطَبَعْتُ أَقْسَامِي عَلَى فَمَهَا
*

إِنَّا لَقَوْمٌ أَنْكَرُوا الْجَسَدَا
أَوْ مَا تَرَى رُوحِيهِمَا اتَّحَدَا

فَاعْجَبْ لِمُتَرَقِّينَ مَا افْتَرَقَا
أَوْ مَا تَرَى ظَلِيهِمَا اعْتَقَا

أنوار المدينة

ضحكتُ لعيني المصابيح التي
ورأيتُ أنوارَ المدينة بعدما
فحسبتُ أن حان القرارُ للشعبِ
فإذا المدينة كالضبابِ تبحرتُ
قدرُ جرى لم تجرِ في الحسيانِ
ماذا صنعتِ بمشئتِك نرائنه
ومعذبِ الحرمانِ كأن لقساؤه
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجانِ
طال المسيرُ وكَلَّتِ القدمانِ
في ظلِّ تخنانٍ وركنِ أمانِ
وتكشفتُ لي عن سرابِ أماني
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني
صنَّتِ يدَاكِ فظلَّ في النيرانِ
بك كُله ضريباً من الحرمانِ

(٣٥) نشرت في أول أكتوبر عام ١٩٣٥.

أعاصير مصرية

«مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»

كَمْ أغسر في يسواكـير العـبا	ناضـر يسـحب أذيـال النـعم
طـبعـه الجـودُ قلـمـا هـتفـت	مـصر تـدعـوه تنـاهى في الكـرم
قـدّم الرـوخ إليـها ومـشى	ثابت الخـطوة جـبار القـدم
كلفـته الـيقظة الكـبرى بهـما	مهـجة ترعى وعـينا لم تـنم
جـشمتـه خـطة داميـة	وعـرة المسـلك حُفـت بالأـم
يجـد المـوت بهـما لذئـبه	ويرى العـار إذا المـرء سـلم
يا لمـصر الجنـة الفيـحاء كم	فتحت قبرا لبـاغ قد ظلم
يطلع الصـبح على هـذى السـرى	فإذا الوردُ ضـحوك في الأكـم
فإذا أمسى المـساء انقلبـت	فوقـة حمراء تغلى بالحمـم
لست تدري إذ تراها ظمئت	فروى الأحرار واديها بدم
ذاك لونُ الورد؟ أم لونُ السردى الجمـم أو لونُ الجحيم المضطرم؟	

(٣٦) نشرت في أول فبراير ١٩٣٦.

بايعتُ حسنك

بايعتُ حُسْنَكِ أولاً وأخيراً
وحنيتُ رأسي وأطرحْتُ غردي
آمنتُ بالحبِّ القسوى ورعدةً
يحتاج أيامي ويجعل مضجعي
واهاً لنارك.. افتحى أبوابها
النار والآلام.. ما أحلى الفدى
و أروعة الإيمان في محرابه
و أزهية العاصي تقرباً واعتدى
و أرففة الجار قدّم قلبه

ورضيتُ حبّك سيّداً وأميراً
وأثيتُ أرسف في القيود أسيراً
سبقتُ غرامك غازياً ومفسيراً
شوكاً، وليلاتي الطوال سعيّاً
للقلب.. يستقبل لظاك قريّاً
مادام حبّك بالفداء جديراً
والصمتُ يغمر مهجةً وشعوراً
طفلاً لدى النور الكبير صغيراً
وجثّاً.. وسلّم.. طائعاً مقهوراً

(٣٨) نشرت في يناير عام ١٩٣٦.

صخور وأشواك

كل يوم يزيد غربةً روحى	كل يوم يمرُّ يُخَيِّجُ جروحي
قـ رجائي بقرب يوم فسبح	كل يوم يضيقُ حتى محـ الضيقـ
ـه لرأسى بضجعة المستريح	لم تحنْ هدأتى ولا أذن اللـ
مسي وزاد العثسارُ في التـريح	وأرايـ إن مرق الشوكُ أقـدا
صرت أمشى على فؤادى الذبيح	أمسكُ القلبـ مستجيرا كـأنـي

(٣٩) نشرت في يناير ١٩٣٦.

استرحام

أنا أهـواك وإن لم	تفـضي لي يوماً ديونك
لا أبـالي خـبـرتني أم	غـيـر البـعد يـنـك
أيها الطائر عـسـى	طـرت عـمـسـن لـن يـخـونـك
كلما عدت ترى القـيـر	د وتلقاني سـجـينـك
فاسأل الأيام هل قد	ضـئت الأيـام دـونـك
كم مـحـايـ السـقم والمـجـ	ر ولم أمـح ظنـونـك
صاح جرحـي بـسـك صـدق	أيها الرامـى طـعـنـك
عندما استرحمت كـفـيـر	مـك وقـبـلت عـيـونـك

(٤٠) نشرت في يوليو ١٩٣٦.

محمود بك بسبيوني

قَدَّمْ لِبَسِيونِ قَرِيبُكَ وَاعْتَدِرْ
 لَكِنَّهُ زَهْرُ الْحَسْبِ وَوَرْدُهُ
 إِنْ كَانَ يَوْمُكَ ذَا فَإِنْ شَارِبُ
 الْيَوْمِ يَوْمٌ لِلْأَحِبَّةِ كُلِّهَا
 زَيْنُ الشُّيُوخِ حَلَفْتُ أَنَّكَ بَيْنَهُمْ
 لَوْ زَعَمُوكَ عَلَى الشَّبَابِ جَعَلْتَهُ
 كَمْ وَفَقَةً لَكَ بَيْنَنَا فِي مَجْلِسِ
 خَيْلَتُ سَعْدًا فِي قَسْوَى بَيَانِهِ
 لَا تَذْكُرُنَّ لِي السَّنِينَ وَعَدَهَا
 كَمْ لَمَّةَ سَوْدَاءَ تَعْلَمُو هَامِمَةً
 كَمْ لَمَّةَ مِثْلَ النَّهَارِ أَشْعَةً
 كَالْأَفْقِ مَبْيَضُ الْغَمَانِ مَشْرِقُ
 يَا رَبَّ طُودٍ بِالْثُلُوجِ مَتَوَّجُ
 سَجْدَ الرِّيعِ مَكْبَرًا لَجَلَالِهِ
 غُرُزُ الْقَرِيبِ أَقْلَ مَا يَجْزِي بِهِ
 وَنَحْيَةُ الْوَاقِ إِلَى أَصْحَابِهِ
 كَأْسُ السُّرُورِ وَمَتَشِّ بِحَبَابِهِ
 فَدَعِ الصَّدِيقَ يَشْكُ مَا بِهِ
 رَجُلٌ جَلَالُ الْمَجْدِ مَلَأَ ثِيَابِهِ
 كَالسَّيْلِ يَزْخَرُ فِي قَسْوَى عِبَابِهِ
 أَقْسَمْتُ كُنْتُ بِهِ شَبَابَ شَبَابِهِ
 وَرَأَيْتُ قَسَا فِي حِمَاسِي خَطَابِهِ
 الْعَمْرُ يَقْدَرُ بِالْفَعَالِ الثَّابِتِ
 شَاخَتْ وَأَدْرَكَهَا الْبَلَى بِخَرَابِهِ
 هِيَ قَبْلَةُ السَّارَى وَنُورُ رِكَابِهِ
 وَالشَّمْسُ تَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ سَحَابِهِ
 مَا مَسَّتِ الدُّنْيَا جَدِيدَ إِهَابِهِ
 وَتَلَفَّتِ الْوَادِي بِخَضِرِ هَضَابِهِ

لَمْ لَا يَكْرَمُ ذَلِكَ اللَّيْلُ الَّذِي
مَهْمَا يَدُرُّ بِالشَّرْقِ خُطْبٌ تَلْقَهُمْ
فَتَرَى فِلَسْطِينَ الشَّهِيدَةَ عِنْدَهُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ مَشَى لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي
وَمَشَى إِلَى تَكْرِيمِكَ الْوَطَنُ الَّذِي

جَمَعَ الصَّرَاعِمَ كُلَّهَا فِي غَايَةِ
فِي ظُلُمِهِ وَتَوَارَهُمْ فِي بَابِهِ
وَتَرَى الْعِرَاقَ لَدَى كَرِيمِ رَحَابِهِ
يَقْضِيَتْ عَمْرُكَ فِي أَرْيَافِ شَوَابِهِ
لَوْلَا التَّقَى صَلَّيْتَ فِي مَحْرَابِهِ

(٤١) نشرت في ٢٩ يوليو ١٩٣٦.

مسرة

هذه دارُها فلا تدعاني آه صاحبي ثما عرابي
أتقولان قد تسليت عنها ومسحت الدموع من أفضالي
فلم الرجفة السقي في دمائي ولم الرعدة التي في كيالي
وانفاق الحياة واضحك الأيسام مني واكذبة السلوان
أسكب الدمع مرة ثم أغدو ذلك الساهر الخلي الهساني
أسكب الدمع مرة وبلوت الموت ألفاً لو كنتمما تعلمان
ضحكتي ثورتى وقهقهة السخر عندى تمرد البركان

{ ٤٢ } نشرت في أول يناير ١٩٣٧ .

إحياء ذكرى حافظ إبراهيم

أنت حيّ برغم عباد الفناء لا يُصاغ الرثاء للأحياء
 هذه الهجرة التي عَزَّ معنا ها على الآخرين والخلصاء
 زورقة في معارج النور تلقى السوحى فيها والشعر كالإسواء
 مَنْ يقلُّ مات حافظٌ ضلُّ رأياً البلى لا يكون للشعراء
 لا تقولوا قسّى ولا تسدبوه هذه رجعة الغريب النائي
 إنما الشاعر العظيم غريباً في ديار الأجداد والآباء
 حسدٌ في الثرى وروحٌ شريفة في الأعالي محلّق في السماء
 ولقد رُدَّ ذا الغريب عن الدنيا إلى أصله في الجوزاء
 كيف يقنّى من عطر الخلد يديه وفي شعره نسيج البقاء
 إيه يا خدن مصطفى كامل والعهد عهد الخطوب والإسداء
 وصديقاً لا ينثنى ووفياً في الزمان الضنين بالأوفياء
 وشقياً ينسى فقام بلواه ويلبى لغيره في الشقاء
 وفقيراً يرى الغنى والأمان في اعتصام النفوس بالكبرياء
 إذا العبرى رام أمراً تسوخي سبلاً فوق قدرة الأقوياء
 ورأى السقم على الواهى الخائف والبؤس حجة الضعفاء
 أتراهم في ذروة الخلد قالوا لك عنا الجديدة في الأنباء

حومة الموت استصرخت مصطفى الثاني فأبلى بها أجمل البلاء
واللواء الحبيب كم زاد حُبها فانشى طاقراً عزيز اللواء
طالعا مطلع الهلال إذا ما لاح في جناح ليلة قمراء
* * *

انطسوى ذلك البساط الذي مُسَدَّ وقُضَّت مجالس النداء
وليالى الصفاء ثمضى عجالاً والمنايا يسالموت غير بطاء
وحبيب يمرُّ إثر حبيب لبت شعري مابعد هذا الشاء
والنوى كالرذى عذاباً ولكن يمسك القلب حلمه باللقاء

(٤٣) نشرت في ١٣ مارس ١٩٣٧.

الأطلال - الضائعة

يا لَمَنَفْسَيْنِ ضَلَّاهُ فِي الْوَعُورِ
طُرْدًا مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ
كَلَّمَا تَقَسَّوْا اللَّيَالِي عَرَفْنَا
يَخْلُقَانِ النُّورَ مِنْ قَلْبِهِمَا

* * *

كَلَّمَا تَقَسَّوْا اللَّيَالِي أَلَبَّاهُ
كَلَّمَا جَعَلْتُمْ قِيَمُودَ جَسَدِكُمَا
كَمْ بَسَطْنَا الْخُلْدَ فِي الْقَفْرِ السَّحِيقِ وَنَشَرْنَا الْأَفْسَقَ رَحْبًا مِنْ مَضِيقِ
وَخَلَقْنَا عَالَمًا مِنْ عَدَمٍ

* * *

إِنْ يَكُنْ ذَاكَ أَهْوَى حُلْمًا كَذُوبًا
فَلَقَدْ كُنْتُ لِقَلْبِي أَمَلًا
أَعْسَرَ الدُّلَى إِلَيْهِ سَسَاخِرًا
الْمَسْحُ الْأَمْرَ بَعِثْنِي مُلْهَمًا

إِنْ يَكُنْ طَيْفًا تَوَلَّى لَنْ يَوْرَبَا
أَطَا الدَّهْرَ إِلَيْهِ وَالْخَطُوبَا
وَأَلَا قِي الْكَرْبَ بِمَسَاهَا طُرُوبَا
فَكَأَنِّي بِكَ أَبْصَرْتُ الْغُيُوبَا

(٤٤) نُشِرَتْ فِي يُولْيُو ١٩٣٧.

بعد الشباب

ذَهَبَ الشَّبابُ فَجِئَتْ بَعْدَ ذَهَابِهِ
تَذَكَّرْتُ مَا أَطْفَأْتَهُ بِيَدَيْكَ
لَتَكَاذُ تَلْفَحُنِي النَّسَائِمُ كُلَّمَا
حَمَلْتُهَا حُرَّقَ الْغَرَامُ لَدَيْكَ
أَلْفِي لَهَا وَهَجًا عَلَى خَدَيْكَ
وَأَرَى لَهَا جَهْرًا عَلَى شَفَتَيْكَ
لَا تُدْمِنِي نَظْرًا إِلَى قَسْوِ السَّدى
جَعَلَ الْهوى قَدْرًا عَلَى كَفَيْكَ
مَا تَلَقَّنِي عَيْنِي بِعَيْنِكَ لِحْظَةً
إِلَّا رَأَيْتُ صَبَاً فِي عَيْنَيْكَ

(٤٥) نُشِرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨.

الشاطئ الخالي

يا ليالي غرامها يا ليالي جنبيني ذكراكِ إني سالي
وهبيني ألفتُ خلفي إلى عهدكِ إني لطامعٌ في محالِ
لا أمامي غدٌ ولا عن يميني أملٌ ضاحكٌ ولا عن شمالي
يا هواها بالله بعد انحدار الشمس، ماذا تعلقني بالظلالِ
قطع النسرُ شوطه بين همين: ترضيكِ وانتهاج المعالي
شهد الله ما أسفَّ جناحاه ولا حلقاً على أوجالِ
وهي الجدة دارُ القممِ السماء فاجسدُ موحشٌ في الأعلى
خطرتُ تحتها بأعراسها الدنيا ومرت مواكباً لا تبالي
ما مقامي بها ثقياً غريباً .. بعدت شقتي وطال اغترابي
يا هباءَ الهباء يا زبدَ البحر وذراتٍ مستطارِ الرمالِ
إن بعضَ الهدوء ضربٌ من الرعبِ وبعضُ الثواء كالترحالِ
أين مرسأى والسفينةُ ظلت في صراعٍ وشاطئ قبل خالي

(٤٦) نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩ .

ناداك من أقصى الربى فاسمعي
نادى أليفاً نام عن شجوه
أحبك الحب وغنى به
وأما الحب حديث العلي

لمن على طول الليالي نداءه
عذب تجنيه عزيز جناه
عف الأمان والهوى والشفاه
أنشودة الخلد ونحن الرواد

(٤٧) نشرت في ديسمبر ١٩٣٩.

أحلام سوداء

رَبُّ لَيْلٍ قَدْ صَفَا الْأَفْقُ بِهِ
 قَدْ سَرَى فِيهِ نَسِيمٌ عَبَقُ
 قَلْبَتُ يَا رَبَّ لِمَنْ جَهَلَتْهُ
 فَخَلَمِي نَائِمٌ عِنْدَ الْقَدَرِ
 وَشَجِيُّ الْقَلْبِ يَشْدُو لِلذِّكْرِ
 كُلُّ شَيْءٍ مَأْتَمٌ فِي عَيْنِهِ
 غَامٌ وَجْهَ الْأَفْقِ وَارِبْدَتُ بِهِ
 كَلِمًا تَقْسِرُ بِمُتَعَدِّ لَهُ
 قَائِمَاتٍ كَذُنَابٍ خَوْمٍ
 صَحَتْ بِالْبَدْرِ تَبِيَّةٌ لِلنُّذُرِ
 لَا تَبْحُ مَائِدَةُ النُّسُورِ لَهُمْ
 قَهْقَهةُ الرِّعْدِ وَدَوَى سَاخِرًا
 قَمْتُ مَذْعُورًا وَهَمْتُ قَبْضَتِي
 لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا
 لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الْحَسَنِ إِذَا

وَبِمَا قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ ازْدَهَرُ
 فَكَانَ اللَّيْلُ بِسِتَانٍ عَطِرٍ
 وَلَمَنْ هَمْدِي الثَّرِيَّاتُ الْغَرِيرُ
 نَامَ لَمْ يَسْعُدْ بِهَاتِيكَ الصُّورِ
 دَامِي الْأَخْيَانُ مَجْرُوحُ الْوَتْرِ
 لَا الْكُرَى طَابَ وَلَا طَابَ السَّهَرُ
 سَحَبٌ حَامَتُ عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ
 كَأَكْفٍ شَرِهَاتٍ تَنْعَظِرُ
 جَائِعَاتٍ مِثْلَ غُرْبَانِ الشَّجَرِ
 أَدْرِكُ الْهَالَةَ حُقَّتْ بِالْخَطَرِ
 لَا تَبْحُهَا لِسَوَادٍ مَعْتَكِرٍ
 فَكَانَ الرِّعْدُ عَرِيْدُ سَكْرِ
 ثُمَّ مُدَّتْ ثُمَّ رُدَّتْ مِنْ قَصْرِ
 عَجَزَ الْقَادِرُ وَالْيَاغُ خَوْرُ
 قَهْقَهةُ الْغُرْبَانِ وَالذَّنْبُ سَخَرُ

تَحْتَمِي الْوَرْدُ بِالشُّوكِ فَإِنْ
آه مِنْ غَصٍّ غَنَى بِالْجَنَى
آه مِنْ شَكٍّ وَمِنْ حَبٍّ وَمِنْ
كَمَيْتِ الْأَفْقِ سَوَادًا لَمْ يَكُنْ
طَائِلًا قَلْتُ لِقَلْبِي كُلَّمَا
إِنْ تَكُنْ خَانَتْ وَعَقَّتْ حَبْنَا
كَانَ طَيْفًا مِنْ ظَنُونٍ لَمْ يَدُمْ

كَثُرَ الْقَطَافُ لَمْ تُغْنِ الْإِبْر
وَمِنْ الطَّامِعِ فِي ذَاكَ الشَّمْسِ
هَاجِسَاتٍ وَظَنُونٍ وَحَسَدٍ
غَيْرَ غَيْمٍ جَسَائِمٍ فَوْقَ الْفَكْرِ
أَنْ فِي جَنبِي أَنْبِيَا الْمُحْتَضِرِ
فَأَضْسَقَهَا لِلْجَرَاحَاتِ الْأَعْر
وَمَسْحَابًا مِنْ جَنُونٍ .. وَعَبْر

(٤٨) نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

تحقيق الأمانى

أسألتى، فُديتْ، عن الأمانِ
أجل، لى طليسةٌ بيد الزمانِ
وما أمر المقادر فى يمىنى
ولا أمر الليالى فى عنانى
ولكننى قضيتُ العمر حلماً
كبيراً ليس يبرحُ عن عيانِ
فراح العمرُ عاماً بعد عامٍ
ومر الدهرُ من شأنٍ لشانٍ
ولو أنى طلبتُ به نفسى
مُنَى، ما ماعنى ما قد سقانى
ولكننى شقيتُ به لغيرى
فخطبُ الخلق أجمع ما عنانى
ترى قد غيّر الزمنُ الطوايا
ترى ضاعَ القديم من الحنانِ

طلبت لهم يساعداً من إخوان
طلبت لهم ظلالاً من أمان
وذا أملى الكبير لو أن يوماً
تحققه السماءُ إذن كفاني

(٤٩) نشرت في فبراير ١٩٤٠.

إثنسان في سيارة

من أي أكوانٍ وأي زمانٍ
يا ساعة بسطت ظلال أمان؟
هل كنت حين هبطت غير ثواني
ومذاك فوق الظن والحسبان
العمر أكثره سُدًى وأقله
صفو يتاح كأنه عُمران
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد المغيب كدوحة البستان
ويعسر في السذكرى خيال شباها
فكان يقظتها شباب ثمان
من ذلك الطيف الرقيق بجاني
كفاه في كفسي هاجعتان
إني التفتُ إلى مكانك بعدما
أخليت فيكي سوء مكاني

لكأنتنا والأرضُ تطوى تحتنا
 نجمان في الظلماء منفردان
 لكأنتنا والسريخُ دونَ مسارنا
 خطَّان في الأقدار منطلقان
 هل كان ذاك القربُ إلا صيحةً
 همت بها شفتان ترتجفان
 هل كان ذاك القربُ إلا لوعةً
 ونداءً مسغبةً إلى حرمان
 والناس مُستَبقون كلُّهم في
 غرضاً يكافحُ دونه وبعان
 حُمى مقدرة على الإنسان
 تبقى بقاء الأرض في الدوران
 وكأنما هذى الحياةً بضوئها
 وضجيجها ضربُ من الهديان

(٥٠) نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠.

السريـع - عام ١٩٤٠

لَمَنْ هَذَا الْجَلالُ جَنِي وَظِلًّا
وَمَنْ بَسَطَ الْجَمالَ وَمَنْ أَهْلًا
وَمَنْ نَشَرَ الضياءَ عَلَيَّ الْبَريّا
وَمَنْ مِنْ أَوَجِهَ الْعالِي أَطْلًا
أَحْلَى فَلَمْ يَدَعْ رَكْنًا صَغِيرًا
وَلَمْ يَتْرَكْ عَلَيَّ الدُّنْيا مَحَلًّا
أَجَلَ هَذَا الرِّبيعَ وَمَا رَأينا
أَحَبًّا وَلَا عَرَفْنَا مِنْهُ أَحْلَى
تَعَالَى اللَّهُ، مَدُّ لَنَا بِسَاطًا
وَأَوْدَعَ نِعْمَةً فِيهِ وَعَدْلًا
فَلَيْسَ بِهِ غَنَى أَوْ فَقْرٌ
جَمِيعَ النَّاسِ مِنْهُ تَصِيبُ فَضْلًا
لَقَدْ عَادَ الرِّبيعَ فَقُلْ لِقَوْمِ
هَتَاكَ أَمَعُوا فَتَكْبًا وَقِتْلًا

لمن هسدا الربيع إذا اقتلستم
وجفّ الحب فيكم واضمحلاً
لمن ورد على الأغصان زاه
وهذي الأرض بالأحزان تكلّي؟!

(٥١) نشرت في أبريل ١٩٤٠.

صخرة المكس

تعالْ نَزِفْ لِلتَّغْرِ السَّلَامَا
أَلَسْتُ تَرَى عَلَى التَّغْرِ ابْتِسَامَا
أَلَمْ تَشْعُرْ كَأَن يَسْدَى عَزِيزُ
مَسَحْنُ لَكَ الْمَوَاجِعَ وَالسَّقَامَا
كَأَنَّ خَطِي الْعَبَابِ خَطِي حَبِيبِ
كَأَنَّ الْمَوْجَ أَقْنَدَةُ تَرَامِي
سَلَامًا يَا عَسْرُوسَ الْمَسَاءِ إِنِّي
أَحْبُكَ لَا أَمَلُ بِكَ الْمَقَامَا
أَسِيرُ إِلَى لِقَائِكَ نَضْوُ شَوْقِي
وَأَرْجِعُ عَنْ رُبُوعِكَ مَسْتَهَامَا
أَرَاكَ فَتَنْشِي رُوحِي وَقَلْبِي
كَأَنِّي قَدْ سَقَيْتُ بِكَ الْمَدَامَا
وَإِنْ طُوِيَ الْبَسَاطُ فَنَصَبَ عَيْنِي
عَلَيْكَ خِيَالُ أَحْيَايِ الْقَدَامِي

وإن طاح الزمان بكأس حبي

فلا الباقي نسيْتُ ولا الندامي

* * *

هؤادي قم بنا نذكر شجانا

لصخر في جوار المكس قاعا

تعال ولا تقل هذا جماد

وكيف تروم بالصخر اعتصاما؟

فكم في الحى من قلب أصم

تتكبر أو تجاهل أو تعامى

وكم صخر أحسن بما عنانا

وما عرف الحديث ولا الكلاما

وكم في الناس من رجل قويم

شديد البأس يقتحم اقتحاماً

تعرض للحوادث لا يبالى

تلقاها نصلاً أم سهماً!

فإن عرضت له الذكر الخوالى

رأيت الكون في عينيه غاماً

عزته الرجفة الكبرى وراحته

جيوش الصبر تنهزم الهزما

* * *

بربك أيها الأنوار مسادا

صنعت بساهر ألف الظلاما

بربك أيها الأمواج ظلمت

على الشيطان ترتطم ارتطاما

أتيتك أبتغي منك التأسى

وأنشد في نواحيك السلاما

أراك فتحت لي شجنا جديدا

وكنت أروم للماضي التامنا

وهيت وخائني جلدى وإلا

فهذى الدمعة الحرى علاما

أيا بلد التأسى كيف أنسى

زمانى فيك كهلا أو غلاما

ويسوم أتيت مكتبا عليلا

أحسن البسين يمدنو والحماسا

أَجْرَجِرُ فِيكَ أَقْدَاماً ثَقِيلاً
وَأَجْمَعُ مِنْ عَزِيمَتِي الْخَطَايَا
وَعَلَاتِسِي وَأَدْوَانِسِي كِبَارُ
شَرِبْنِ دَمِي وَأَبْلَسْنِ الْعِظَامَا
أَرَاكَ فَهَلَا أَيْمَالِي بِالْمُنَايَا
وَأَحْذُ عِنْدَ شَاطْنِكَ الْخَتَامَا
وَكَمْ طَافَ الرِّفَاقُ وَغَادَرُونِي
كَغَوَّادٍ وَمَرَّوَا بِي كَرَامَا
قَرِيبِي الْحَيَاةُ وَلَسْتُ أَدْرِي
أَيُّ يَوْمٍ مَرَّ أَمْ قَضَيْتُ عَامَا
عَرَفْتُكَ وَالْمُسْتَاءَ بِمَدُّ ظِلَا
وَيَنْشُرُ فِي جَوَانِبِكَ الْغَمَامَا
عَرَفْتُكَ وَالْمَصِيفُ عَلَيْكَ زَاهٍ
وَقَرْنُ الشَّمْسِ يَضْطَرُّ اضْطِرَامَا
عَرَفْتُكَ وَالْعَوَاصِفُ فِيكَ غَضْبِي
نَشْرُنُ عَلَى مَحْيَاكَ الْقَتَامَا

عرفتكِ والفلائكُ فيكِ بيضٌ
مجنحةٌ يحماكين الحمامسا
عرفتكِ هادناً والفجرُ غافٍ
كأنَّ البحرَ وسَّده فنامسا
عرفتكِ كالصديقِ بكلِّ حالٍ
وكنيتِ شرابَ رُوحِي والطعامسا
وملحكِ في دمي وشذاكِ باقٍ
وهذا الصوتُ أسمعُه دوامسا
تعالِي ضخرةَ الماضي أجيبِي
وقوفكِ وانتظاركِ ذا إلاما
لقيتِ من العبابِ كما لقينسا
من الأيامِ قروعاً واصطداما
كأنكِ للورى هدفٌ وهذى
جوعٌ تبتغى أمراً جساما
إذا ما أخفقوا رجعوا فُرَادى
وإنْ همُّوا وجندُهم زحامسا

* * *

فؤادي إن تغيرت الليالي
فمثلك من رعى فيها الدماما
بلغنا كعبة الآمال فاحشع
ودعنا في مناسكها قياما
خذ السلوان من حجر صموت
فما أحرأك بالحجر استلاما
بربك أيسن أحلام غوال
وعمر قد قطعناه نياما
ونسقاه أمالي أو خيالاً
وتطعمه قصيداً أو غراما
وعهد كان فيك ريسع ورد
كهذا اليوم حسناً وانسجاما!!

(٥٢) نشرت في ٢٩ أبريل ١٩٤٠

أمانة نور الدين

يسسنا حيسسبي وحيسسنا
هساتا لي ثغرك هسات
اعطسني حيسسنا كسيرا
واسقني ملء هساتي
ذهب الماضى طويلا
وانقضى في الترهسات

(٥٣) كتبت خلال عام ١٩٤٠ دون تحديد.

ليلى من ليالى القاهرة

قالت تعالى .. فقلتُ لِيكِ
هيهات أعصى أمر عينيكِ
أنا يا حبيبة طائر الأيكِ
لَمْ لا أغنى في ذراعيكِ
أنا يا حبيبة جئت أنتظرو
إني امرؤ هـواك مؤتمن
مهما يكن في حبك القدر
مهما يطل في وعدك الزمن
ظلم على ظلم على ظلم
وفى غريب القلب منفرد
عشى السكون فليس من قدم
وخلا المكان فما هنا أحد
وطغى الهوى في صدر مخنق
في ليلى صيفية السريح

يرونو بنسأظره إلى طُرُقِ
 عميساء زرقاء المسمايح
 أصغى لصوتِ خطاك في وهمي
 مستيقناً حيناً ومفترضاً
 مستغرقاً في نشوة الحلم
 فيردُّ صوتُ القلبِ معترضاً
 ياعينُ هذا مسدجٍ ساري
 فمن الملمِّ كأنه شبحُ
 الليلِ غلفه بأسرارِ
 ياليتَّه يبدنو فيتضحُ
 يا أذنُّ تلك خطي، أتقربُ؟
 لا بل خطي ثأى وتبعدُ
 إلى على الحالين مرتقيبُ
 لو يصدق الميعاد فمن يعدُ
 وإذا بمقبلة على جزع
 بسطتْ إلى يمينٍ مرتجفِ

وَإِذَا ارْتَعَشْتُ طَائِرٌ فَزَعٌ
أَحْسَسْتُهَا إِذَا لَامَسْتُ كَتْفِي
وَكَأَنَّ أَلْسِنَةَ السَّمَاءِ لَهَا
لُغَةٌ إِذَا اقْتَرَبْتُ كَوَاشِفُهَا
هَمْسٌ: تَأْمَلْ فَالْتَفَتْ لَهَا
فَإِذَا بِهَا شَخِيتُ مَرَاشِفُهَا
شَخِيتُ كُلُّونَ الْمَغْرِبِ الْبَاكِي
وَتَأَلَّقَسْتُ كَمَا لَنَجْمٍ عَيْنَاهَا
وَتَلَفَّتْ كَحَبِيسٍ أَشْرَاكِ
وَحَكَا اضْطِرَابَ الْمَوْجِ نَهْدَاهَا
رَاجَعْتُ نُبْلَى وَاهْمَتُ دُمَى
وَمَسَّالْتُ قَلْبِي أَيْنَ حَبَشَتِهِ
فَوَجَدْتُهُ خَلَّوْا مِنَ التَّهَمِ
وَتَحَدَّتِ الشُّبُهَاتِ عَقُوبَتِهِ
قُلْتُ أَهْدِنِي لَمْ سَوْرَةَ النَّدَمِ
كَفَسَاكَ تَرْتَجِفَانِ يَا أَمَلِي

وأخذتُ أدفى بردَهَا بقمسى
لو تسفعن حرارة القلب
وجذبتها بذراعها غمشى
غمشى وما ندري لنا غرضاً
إلّان قد فرّاً من العشى
يتبادلان سعادة ورضاً
وحديقة نامت بلا شجن
وغفت على أمنٍ أزهقها
لم لا وقد سكنت إلى غصن
وغدا الربيع لها ياكرها
كم أبصرت قبلى ومرّها
مثلى ومثل حبيبى انسان
وهنيئة ما كان أعذبها
إذ يلتقى فى الحب قلبان
يا لحظة ما كان أسعدّها
وهناء ما كان أعظمّها

مر الغريب فباعدت يدها
 وخلا الطريق فقربت فمها
 مرت بنا سيارة ومضت
 خطافسة فضاحة النور
 كشفت لعينا وقد مضت
 ظلمين معنقين في السور
 ضحكت لظلمنا وقد عجت
 بما يصور قلب مدعور
 وكان ضحكتها وقد طربت
 قطرات ماء فوق بلور
 لم تلت هاتيك الحبيبة ما
 كان الهوى في خاطري يوحى
 ما نقلت في جانبي قدما
 إلا خطت تمشى على روحى
 عوذتها من شر أمسية
 نعا بها وتبضل أبصار

وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار
عشرت بها فرفعتها بيدي
حسناً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندى
ويخف مثل عرائس الحلم
وكأنني مما يسوء خلسى
وحياتي انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظري رجل
وأنا لها طفل يضاحكها
ملكها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسرارى
وأمرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكارى
وإذا الطريق يسير منعطفاً
وإذا رياح تضرب السدفاً

وكان منها من ذراً هتفا:
بلغ المسير هابسة فققا
يا توأماً من صدرى انزعجا
يا من دعا قلبى له فسعى
لم أيها الداعى هواك دعجا
والساهر يسأى أن نطل معا
انظر ذراعى اللذين هما
قسد طوقك مخافة السبين
أقسم بأنك عائدا هما
إلى لعمرو الله الذراعين

(٥٤) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١.

الميعاد الضائع

يا مَنْ طواها الليلُ في ظلماته
روحاً مفزعةً عليّ بيدائه
تلتصقن إليّ في أنحائه
لهف الفؤادِ على الشريدِ التائه

* * *

إن تظمئني لي كم ظمئت إليك
جمعَ الوفاءِ شقيةً وشقيًا
يا مُنيقِ قستِ الحياةِ عليك
وجرتَ مقاديرُها الجسامُ عليّ

* * *

إني التفتُ إلى مكانِكَ والمني
شلتُ وقلبي لا يطيقُ حراكا
فصرختُ يا أسفاً لقد كانتَ هنا
لم عاقني القدرُ الحنونُ هنا كما

* * *

عَبَسَتْ وَسُودَتْ السَّمَاءُ ظِلَالَهَا
فَكَانَ عَقْبَانًا تَحِيطُ رِحَالَهَا
وَكَانَ أَطْوَادُ السَّحَابِ حِيَالَهَا
أُرْسَتْ عَلَى الْكَتِفِ الصَّغِيرِ ثِقَالَهَا

* * *

تَسْتَصْرِخِينَ لَكَ السَّمَاءُ وَقَدْ خَبَتْ
وَطُوتْ بِشَاشَةٍ كُلَّ نَجْمٍ مَشْرِقِ
إِنْ خَلَّتْهَا سَمِعَتْ إِلَيْكَ وَقَارِبَتْ
أَلْفَيْتَهَا صَارَتْ كَلْحَدٍ ضَيْقِ

* * *

يَا مَنْ هَرَبْتَ مِنَ الْقَضَاءِ وَصَرَفْتَهُ
عَجَبًا لَهَارِبَةٍ تَلُودُ بِهَارِبِ
إِمَّا هَوَى نَجْمٌ وَمَالَ لِيُضَعِفَهُ
أَبْصَرْتَ حَظُّكَ فِي الشَّعَاعِ الْقَارِبِ

* * *

أَسْفَاً عَلَيْكَ وَأَنْتِ رُوحٌ حَائِرٌ
وَالْكُونُ أَسْرَارٌ يَضِيقُ بِهَا الْحَجَى

تجتازُ عابرةً ويسرُ عابرُ
وتمرُّ أشباحُ يوارِيها المدججُ

* * *

في وجنتيكِ توهجٌ وضرامُ
وعقلتيكِ مدامعٌ وذهولُ
وكسداً تمسُّ بمثلِكِ الأيامُ
مجهولةٌ وعذابُها مجهولُ

* * *

وليتَ قبلَ لقائنا يا جنتي
لمَ نظفري مني بقولِ مسعدٍ
وكعادةِ الحظِ الشقيِّ وعسادتي
أقبلتِ بعدَ ذهابِ نجمي الأوحدي

* * *

تعاقبُ الأقدارُ وهَيَّ مَسِينَةٌ
كمَ عَقْنَا لَيْسَلٌ وَخَسَانٌ قَهَارُ
وكأنما هذا الفضاءُ خطيئةٌ
وكان هَمُّ نَسِيمِهِ اسْتِغْفَارُ

وكانه أحزان قُومٍ ساروا
هذى مسأئهم وثم ظلالها
عفتِ القصورُ وظلتِ الأسوارُ
كمتاحة جدت رذا ثمالها
* * *

غام السوادُ على وجوه الدورِ
وسرى إلى نحيبها والأدمعُ
وكأنني في شاطئٍ مهجورِ
قد فارقته سفينة لا ترجعُ
* * *

حملت لنا أملاً فلما ودَّعتُ
لم يبقَ بعدَ رحيلها للناظرِ
إلا خيال سعادةٍ قد أفلعتُ
ورداً أحباب ودمع مسافرِ

(٥٥) نشرت في ٢٨ يوليو ١٩٤١.

الكأس

لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسع غدا لسواها
أحببها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيب صحيفة وطواها
يا شاطئ الأحزان كم من موجة
هبها ارتطامة موجة وصداها
تلك الوليدة لم تطل بشرائها
لما تكذت تطأ الثرى قدماها
زف الصبح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيم عشيّة فناها
هات اسقني واشرب على سرّ الأسى
وعلى صباية مهجة وجواها
مهلاً ندي كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكرها

مازلت تسقيني لتسسيني الجوى
حتى نسيتُ فما اذكرتُ سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصة
هذا الحبابُ أعادتها ورواها
كاسي وشمس هوائى والساقى الذى
عصرَ الشعاع لمهجتى وسقاها
الآن غشاها الضبابُ وها أنا
خلفَ المدامعِ والهمومِ أراها
غزال الفناء حبايتها وضبايتها
وتبخرت أحلامُها ورؤاها

(٥٦) نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١ .

خائنسن

الليالي! يا ميا أمسر الليالي
غيبت وجهك الجميل الحبيب
أنت قاس معذب ليست أني
أستطيع الهجران والتعذبا
إن حبي إليك بالصفح سباق
وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كمان اللقاء غريبا
وافترقا قبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمع لا ألقى
مكمان السدموع إلا لهيبا
أو لو ترجع الدموع لعيني
جف دمعى فليست أيكسى حيبا
أنت من بدل الوجود لعيني
أنت صيرته هالاً وطيبا

أنت من بَدَّلَ السماءَ لعبني
أنت صيرتَها ابتسامةً رحيماً
أنت يا رقةً تذيبُ القلوباً
وتذيبُ الصخرَ الأصمَّ المذنباً
غير أني إليك جئتُ من الليلِ
وقد حانَ للـدجى أنْ أؤوباً

(٥٧) نشرت في ٨ سبتمبر ١٩٤١.

الدمعة الخرساء

عرفتُ الذي تحفّين عرفانَ ملهَم
إذا الدمعةُ الخرساءُ لم تتكلم
وأنتِ سماءٌ يعشقُ المرءُ نورَهَا
ويعشقُ ما في أفقِهَا من تَجْهِم
وإني إذا عيناك بالدمع غامَنا
جديرٌ بأن يمشي على هديهَا فَمِ
دعيتي أحلّق في سماءك طائراً
ويسبحُ خيالي في سماءك المعظم
ألا إن ضوءَ البدرِ إحسانٌ محسنٍ
له أينما يسرى تغشّئُ فسنعم
يطوفُ به في الناضِرِ المتبسّم
وينشرُهُ في المدارسِ المتهلّم
ويا ربّما يغشى الحميلةَ ضاحكاً
فتحلّم في جو من السحرِ مبهَم
وينشرُ في الأطلال طلاءَ كائنه
خيالُ الأماني في محاجر نُوم

(٥٨) نشرت في ٢٩ سبتمبر ١٩٤١ .

بين الشاعسر والريح

الشاعسر:

ساعة في العمسر	لمست أنسي أبدا
لا رنقاص المطسر	تمت ريسح صفت
وشكت للقمسر	نوحنت للذكر
عربدت في السشجر	وإذا ميا طربت
* * *	

سح بساذن الشاعسر	هاك ما قد حبت الريس
النصيح الفساجر	وهي نقرى القلب اغرا
	الريح :

يسك غفران وصفح	أركل الحب في را
تذكر العهد وتصحو	أيها الشاعسر تغفرو
جسد بالتسكار جرح	وإذا ما التام جرح
وتعلم كيف تمحو	فستعلم كيف تنسي
* * *	

سسل قلوباً ونساء	هاك فانظر عدد الرمس
ذهب العمر هبساء	فتخير ميا تمشاء
* * *	

ضَلُّ فِي الْأَرْضِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ
أَيُّ رُوحَانِيَّةٍ تُعْجَبُ

الشاعر :

أَيُّهَا الرِّيحُ أَجَلُ لَكُمْ مَا
هِيَ فِي الْغَيْبِ لِقَائِي خُلِقَتْ
فَعَلَى تَذَكُّرِهَا أَطْبَقْتُ عَيْنِي

« * * »

سَمَّيْتُ أَبْنَاءَ السَّمَاءِ
صَرُّ طِينٍ وَمَاءِ

هِيَ حَبِي وَتَعَالَيْتُ وَيَأْسِي
أَشْرَقَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْرُقَ شَمْسِي
وَعَلَى مَوْعِدِهَا وَسَدْتُ رَأْسِي

عِنْدَهُ غَيْرِ السَّيِّمِ الْبَذَرِ
كَبَقَايَا خَنْجَرٍ مِنْكَسِرِ
فَمَشَى مِنْحَاداً لِلنَّهْرِ
دُونَ زَادِ غَسِيرِ هَذَا السَّفَرِ

مَا بِأَيْدِينَا خُلِقْنَا تَعَسَاءُ
ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا عَزَّ الْلِقَاءُ
وَتَلَاقَيْنَا لِقَاءَ الْغَرِيبَاءِ
لَا تُقَلُّ شَيْئاً وَقَلُّ لِي الْحِظُّ شَاءُ

يَا هَلَا مِنْ صَيِّحَةٍ مِمَّا بَعَثَتْ
أَرَقْتُ فِي جَنْبِهِ قَاسِيَةً قَطْرَتْ
لَمَعَ النَّهَرُ وَنَادَاهُ لَهُ
نَاضِبَ الزَّادِ وَمِمَّا سَفَرِ

الشاعر :

يَا حَبِيبِي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ
رَبِّمَا تَجْمَعُنَا أَقْدَارُنَا
فَإِذَا أَتَكَرَّ حُلٌّ خُلِّهِ
وَمَشَى كُلُّ إِلَى غَايَتِهِ

(٥٩) نشرت في ١٣ أكتوبر ١٩٤١.

الريـبـع - ١٩٤٢

اسألِ الكونَ أو فَنَاجِ الربوعَا
ما لهذا الوري أضاعَ الربيعَا
أين فجر السلام؟ هل فجره ضلُّ
مع الصبح لا يرجِّي الطلوعَا
أين عهدُ الصفاء والأمل النَا
ضر؟ وتلى فلا يريـد الرجوعَا
يا بشيرَ الربيع نادِ البرايا
ربما صادفَ المنادى سميعَا
قل: تعالوا الى المودة والعطفِ
وثوبوا إلى الوفاء جميعَا
أيعود الربيع بالزاد والرميَّ
ويشكو العيادُ عُرياً وجوعَا
ويكذُّ البساطُ الأخضرَ نضراً
وتكدون من دماء نجيعَا

هَبْ لَنَا رَبَّنَا وَأَنْتَ الرَّحِيمُ
كَلِمَا نَبِيتُ الدُّعَاءَ شَفِيعَا
نَظْرَةً تَقْتُلُ الضَّعَائِنَ وَالْبَغْضَى
وَشَيْطَانَهَا يَخْرِقُ صَوْرِيْعَا

(٦٠) نشرت في أبريل ١٩٤٢.

الورد

يا مرحباً بالورد في إبانهِ
وبمركب الآمال في بستانهِ
يا محسناً للعين في إقبالهِ
ما تنهى العينان من إحسانهِ
قل لي أهذا الطلُّ دمعٌ حائرٌ
يروى الربيعُ النضر من أشجانهِ
عجباً له والحسنُ ملءَ عيونهِ
يبكى عليك وأنت في أحضانهِ
إني رأيتك بعدما ولى الصبا
فبكى الشبابُ على ربيعِ زمانهِ
ورأيتُ عرسك في مجالى أنسه
والطيرُ صدأخ على أفنانهِ
فتلفتُ روحى تُرجى قطرةً
من كأمه أو وقفةً في جانبهِ

(٦١) نشرت عام ١٩٤٢.

ليالى القاهرة

أليلى ما أبقي الهوى في من رُشدٍ
فرّدى على المشتاق مهبّته ردى
أينسى تلاقينا وأنتِ حزينّة
ورأسك كالب من عياء ومن سهد؟
أقول وقد وسدته راحتي كما
توسّد طفل متعباً راحة المهد
تعالني إلى صدر رحيب وساعد
حبيبٍ وركني في الهوى غير منهّد
بنفسي هذا الشعر والخصل التي
تقاوت على نحر من العاج منقّس
تراست كما شاءت وشاء لها الهوى
تميل على خدّ وتصدف عن خمد
وتلك الكروم الدانيات لقساطف
بياض الأمان من عناقيدها الربد

فيا لك عندي من ظلام محجب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغيد
ألا كلُّ حسنٍ في البرية خادع
لسلطانة العينين والجهد والقصد
وكلُّ جمالٍ في الوجود حياءه
به ذلة الشاكي ومرجة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامت فوق عرش من الورد
مجنحة صيغت من النور والندى
ترف على روض وتفسو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدى
من الشجن القتال والظمأ المردي
لقد أقفر الحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهرٍ بعدي
وقفنا وقد حان النوى أى موقف
نحاول فيه الصبر والصبر لا يجسدي

كَأَن طُوفَ الرَّعْبَ وَالْبَيْنَ مَوْشَكُ
وَمَزْدَحِمَ الْأَلَامِ وَالْوَجْدَ فِي حَشْدِ
وَمَضْطَرَمِ الْأَنْفَاسِ وَالضِّيقِ جَائِمُ
وَمَشْتَبِكِ النُّجُوزِ وَمَعْتَقِ الْأَيْدِي
مَوَاكِبِ خُرُسٍ فِي جَحِيمِ مَوْبِدِ
بَغِيرِ رَجَاءٍ فِي سَلَامٍ وَلَا بَرْدِ
أَيَا مَصْرُ مَا فِيكَ الْعَشِيَّةُ سَاهِرُ
وَلَا فِيكَ مِنْ مَصْغٍ لَشَاعِرِكَ الْفَرْدِ
أَهَاجِرَتِي، طَالَ النُّوَى فَارْحَمِي الَّذِي
تَرَكْتَ بَدِيدَ الشَّمْلِ مَنْتَثِرَ الْعَقْدِ
فَقَدْتُكَ فَقَسِدَانِ الرِّيعِ وَطِيه
وَعَدْتُ إِلَى الْإِعْيَاءِ وَالسَّقَمِ وَالْوَجْدِ
وَلَيْسَ الَّذِي ضَيَّعْتُ فِيكَ بِهَيْنِ
وَلَا أَنْتِ فِي الْغِيَابِ هَيْئَةُ الْفَقْدِ
* * *

بَعِينِكَ أَسْتَهْدِي فَكَيْفَ تَرَكْتَنِي
بِهَذَا الظَّلَامِ الْمَطْبِقِ الْجَهِيمِ أَسْتَهْدِي

أَتَيْتُكَ أَسْتَسْقِي فَكَيْفَ تَرْكَبْنِي
لهذه القيافي الصم والكشب الجرد
أَتَيْتُكَ أَسْتَعْدِي فَكَيْفَ تَرْكَبْنِي
إلى هذه الدنيا وأحداثها اللد
بِحُبِّكَ أَسْتَشْفِي فَكَيْفَ تَرْكَبْنِي
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذه المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذه المنايا البيض تختال في قسودي
وكنيت إذا شاكيت خفت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنيت إذا انهار النساء رفعت به
فلم تكن الأيام تقوى على هذي
وكنيت إذا ناديت لبيت صرختي
فواخرباً كم بيننا اليوم من سل
وقد كان لي للعطف واخرب مسلك
فاغلقته دوني فبت بسلا رد

سلامٌ على عينيكَ ماذا أُجَنِّتَا
 من اللطف والتحنُّنِ والعطفِ والودِّ
 إذا كانَ في لحظِكَ سيفٌ ومصرعُ
 فمَنك الذي يحيى ومَنك الذي يُردي
 إذا جُرِّدَا لم يفتكَا عَن تَعَمُّدِ
 وإنْ أَعْمَدَا فالغتك أروع في الغمدِ
 هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحياً
 وأهلاً به إنْ كانَ فتُكِّكِ عن عَمْدِ
 فإنْ إذا جُنَّ الظلامُ وعادين
 هواك فأبديتُ الذي لم أكنْ أبدى
 وممَّنْ برأسي كايماً أو مواسياً
 وعندي من الأتجانِ والشوقِ ما عندي
 أقبلُ في قلبي مكاناً حلَّتْ فيه
 وجرحاً أُنَاجِيهِ على القربِ والبعدِ
 فيا أيكَّةَ مدِّ الهوى من ظلالهما
 ربيعاً على قلبي وروضاً من السعدِ

تقلصت إلا طيف حسب محير
على درج خالي الجوانب مسود
ردد واستأني لوعيد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقصد غصن بالوعيد
وأسلمني ليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في المدجج وحدي
كان على مصر ظلامين أعكر
بآخر من خالي المقادير مربد
ركود وإهمام وصمت ووحشة
وقد ضمها الغيب الحب في برد
كان سماء النيل لم تلق حادثاً
ولا قصفت فيها القواصف بالرعد
أحفا تولي ذلك الهول والمخبت
خواطير ذاك الويل والرعب والحقد

فيا للقلوب الصابرات وقد غفست
على نعمة الإيمان والشكر والحمد
ويا للقلوب المؤمنات وأمنها
وضجعتها في رحمة الصمد الفرد
أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أمثاف راحة الخلد
تصير إذا جنّ الطلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممثلاً
مساءة خمار وحنوت بائع
شقى الأمانى يشتري الرزق بالسهد
وقد وقف المصباح وقفة حارس
رقيب على الأسرار داع إلى الجسد
كأن تقياً غارقاً في عبادة
يصوم الدجى أو يقطع النيل في الزهد
فيا حارس الأخلاق، في الحى نائم
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي

وسادته الأحجارُ والمضجعُ الثرى
ويفتشُ الإفريزُ في الحرِّ والسريرِ
وسيارة تمضي لأمرٍ محجَّبِ
محجبة الأستارِ خافية القصدِ
إلى الهدفِ المجهولِ تنهبُ الدجى
وتومضُ ومضُ البرقِ يلمعُ عن بعدِ
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكِ
مرنقةٍ بالجوعِ والصبرِ والكُدِ؟
ينقبُ كلبٌ في الحطامِ وربما
رعى الليلُ هراً ساهراً وغفا الجندي
ويا دار من أهوى عليك تحيةُ
على أكرمِ الذكرى على أشرفِ العهدِ
على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسِ
كريمِ الهوى عفوً المآربِ والقصدِ
تنادى مناه فيه تباريحُ شاعرِ
على الدمِ والأشواكِ يمشى إلى الخلدِ

قبودليز محزون وفزلين بانس
وميسيه مجروح الهوى عاثر الجـد
وللتنبي غـيبة مسـضرية
وثورة مظلوم وصيحة مستعدي
دموع يذوب الصخر منها فان مضوا
فقد نقشوا الاسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم ان يكسوا أو تعذبوا
فان دموع البؤس من ثمن الجـد

(٦٢) نشرت في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٢.

قلبي

عيشاً أبتغي لقلبي السكينة
والليالي بها على ضيقه
هالك ما قد أبقته يا حياتي
من حياتي فداك ما بقيته
فضلاً من الغروب دوام
وبقايا من الغيب طعنه
يا غريب الفؤاد قلبي غريباً
وسجين العذاب نفسي سجينه
أيها الشاطئ الذي غاب عن عيني
أما حان أن تروى السفينة
واحنيني للمحسة منه إلى
جسد ذائب وروح حزينه
كيف خانت مدامي فيك قلباً
لم تكن قبل عودت أن تخونه

سبقتُ إليك يوم التلاقى
وأبستُ في وداعنسا أن تعينه
قد عرفتُ الهوى كما تعرفينه
وارتقتُ الغد الذي ترقبينه
وأنا في انتظار يوم بعينه
ما ارتياي وقد ضمنتُ يقينه
بعدهما صَوِّحَ الشبابُ وولَّى
وطوى حُلْمه وأفتى سنيه

(٦٣) نشرت في يناير ١٩٤٢.

أنسنا والقمر سمسر

ذات مساء صفاء المساء
وليس في خاطري صفاء
يخيم الليل في فمسراوى
والبلد في قبة السماء
والسحب لما انتشرن بيسفا
أثواب عرس على الفضاء
يلبسها غيمة فآخرى
يختار منها الذى يشاء
أو يخلع الغيم ثم يبدو
طفلاً مصوغاً من الضياء
ما يبرح الكون في صباه
مجدد الحسن والسرواء
ما يبرح الكون غسراً إلى
قد دب في نفسي الفسفاء

فَمَنْ عِيَاءٍ إِلَى كِلَالٍ
وَمَنْ كِلَالٍ إِلَى عِيَاءٍ
كَمْ احْتَمَلْنَا وَكَمْ صَبَرْنَا
وَالْعَيْشُ صَبْرٌ وَكِبْرِيَاءُ
وَكَمْ نَسِينَا وَكَمْ مَحُونَا
وَكَمْ غَفَرْنَا لِمَنْ أَسَاءَ
وَمَا عَتَيْنَا عِلْسِي حَبِيبٍ
لَكِنْ عَتَيْنَا عَلَى الْقَضَاءِ

(٦٤) نشرت في فبراير عام ١٩٤٣.

غـيـر م

إِنْ تَجِدْ يَاقَلْبُ قَلْبًا قَدْ لَهَا

عَنْ حَبِيبٍ مَاتَ فِيهِ وَلَهَا

رُبَّ شَمْسٍ مَنَحْتَنَا ظِلَّهَا

وَتَخَلَّيْتُ .. غُفِرَ اللَّهُ لَهَا

* * *

ذَنْبٌ مِنْ يَهْوَاكَ أَوْ ذَنْبُ السَّيْنِ

ذَلِكَ الْهَجْرُ وَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ

أَذْنَبْتُ مَاعَةَ نَجْوَى وَحَيْنِ

وَسَدَدْتُ رَاحَتَهُ فِي رَاحَتِكَ

* * *

آه لَوْ تَعْرِفُ يَوْمًا أَلَمِي

مَسْتَطَارًا تَأْكُلُ النَّارُ ضُلُوعِي

أَوْ شَرِيدًا يَلْفَحُ الْقَفْرُ دَمِي

أَوْ طَرِيدًا تَشْرَبُ الرِّيحُ دَمُوعِي

* * *

يا حبيبي غابتِ اليومِ المساءُ
وعلى الأفقِ جهامٌ من بعيدٍ
كلما أطمعُ في يومٍ صفاءٍ
غصفتُ العاصفُ عندي من جديدٍ

(٦٥) نشرت في مارس عام ١٩٤٣.

الطبيعة

وافى نعتسّم جمال الطبيعة
ويرى المرء في الربيع ربيعاً
خلّ ضيق الديار وانزل برحسب
من رياض ومن غياضٍ وسيفه
وإذا ما عصاك فكرٌ وفنٌ
فهنا الفكر والأمان مطيعه
هاهنا في الزهور والشعب حالٌ
يجد القلب ما يحب جميعه
تجد الروح هجةً وانطلاقاً
يجد الفكر هاهنا ينبوغه
منظرٌ كلما طوته الليالي
نتمنى مع الهلال طلوعه
وبساط من الرياحين نادٍ
أبدًا توقب الرياض وجوعه

(٦٦) نشرت في أبريل عام ١٩٤٤.

نداء إلى صديق

أنت الحياة وقد رعت صديقاً
يامن يعين بها ويمحو الضيقاً
عجبا لمنطلقين في أجوائها
شقاً على وعت الطريق طريقاً
يتقيدان العمر في حريسة
ما دام بينهما الرباط وثيقاً
في صحبة تكسر الحياة سعادةً
من فاتها قد أخطأ التوفيقاً
يا شاطئ الأمن الحبيب مجهد
في اليمّ أوشك أن يصير غريقاً
لي فيك يا شطّ السلام منارة
كانت هدى لصلتي ورفيقاً

(٦٧) نشرت في مارس عام ١٩٤٥ .

أغنية النصر

قد ولت الحرب وانقضت مجازرها
من بعدما جرعتنا الويل والحربا
وخلفت حين ولت بلقعا خربا
وعالما عسرفت الآلام والنسبا
لكنه بعدما ظنوه قد غلبا
وفوق أعجاز ذاك النخل قد صلبا
قد أثبت البعث أن البعث معجزة
والنصر أعظم والسدنيا لمن غلبا
وما بضحك بلا معنى ولا مرح
نسودع الحرب توديع الخليئا
لكين يحزن صموت في جوائنا
وبالأسى يتجلى في مآقينا
وبالدموع التي بالشكر نذرفها
شكر على مصرع الأبطال يبيننا

نبيكي ونيكي لهم دعماً بلا أمد
فالآن موعدُ حزنٍ بات يشجينا
فلنذكرنَّ لهم عند الردى قسماً
ولنتهجنَّ على آثارِ القسَمِ
ولنبدانَّ بتشييدِ السدى تركبوا
ولننشد البعث والتجديد في الأممِ
دينا نجدها والقلبُ في ثقةٍ
لا يعرفُ الخوفُ والإحجامُ في المهمِ
فليبقَ حينَ نسوفي الدينَ أجمعه
دينَ الألى هجعوا للبعثِ في الأممِ
لم تذهب الحربُ، بل حربٌ هنا بدأتْ
للمجدِ والفخرِ والإصلاحِ والعظمِ

(٦٨) نشرت في مايو ١٩٤٥.

مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى

إنا افتقدناك والأفهام حائرة
والبدر في الليلة الليلاء يفتقد
فردد الغيل والأشبال ناظرة
خلا مكانك فيها أيها الأسد
يا أيها المنهل الصافي لوارده
أى الموارد من بعد السردى نرد
لم يبق إلا ندى الذكرى نلوذ به
يا ويحنا باللظى المشبوب نبرد
يانايتا صامتا في السنين منفردا
يحوطه ألف قلب وهو منفرد
وكيف يصمت من غنت فضائله
وذكره عاطر حتى الشذا غرد
يا أيها الركن من نور دعائمه
له الفضيلة والأخلاق معمد

أقسمت بالحق في الوجه الوقور به
تبقى بقاء الليالي هذه العمدة
وكيف يذوي البلى من ذى مكارمه
ومن له كأي الطود معتقد
والله ما للبلى كف تطاوله
وليس يرقى له شيء ولا أحد
كأن جوهرة للموت صامدة
تكاد في ظلمات القبر تنقد
أو ماسة تتحدى الدهر مشغلة
على التواريخ والأجبال تنمد
فما يمر زمان في تغيها
إلا تلفت يستهدي بها البلد
وأيمسا رجل، والشك يأخذه
يهديه نور سناها وهو مجتهد
فما يمر زمان في تغيها
إلا تلفت يستهدي بها البلد

وكل نادٍ بحقل العلم موقل
وكل سامر فضيل وهيم محتشد
شيخى عليك سلام الله هل غلم الـ
ـ قلب الكير بأني هائم أجـ
وانسى مرسل طرقي إلى رجـ
يسد ركنك في قلبي فلا أجـ

(٦٩) كتبت في أواخر أغسطس عام ١٩٤٥.

السَّـمَرَاتُ

لَا الْقَوْمَ رَاحُوا بِأَخْبَارٍ وَلَا جَاءُوا
وَلَا لِقَابِكَ عَنْ لَيْلِكَ أَبْنَاءُ
جَفَا الرِّبِيعَ لِيَالِنَا وَغَادِرَهَا
وَأَقْفَرَ الرُّوحُ لَا ظِلٌّ وَلَا مَاءُ
بَا شَاقِي السَّاءِ قَدْ أَوْدَى بِي السَّاءُ
أَمَّا هَذَا الظُّمَاءُ الْقَتْلُ إِرْوَاءُ
وَلَا لَطَائِرِ قَلْبٍ أَنْ يَقْسِرَ وَلَا
لِمَرْكَبٍ فَرْعٍ فِي الشَّطِّ إِرْسَاءُ
* * *

عِنْدِي سَمَاءُ شَتَاءٍ غَيْرُ مَطْشَرَةٍ
سُودَاءُ فِي جَنَابِ النَّفْسِ جَرْدَاءُ
هُوَ جَمَاءُ آوْنَةُ خَرَسَاءُ آوْنَةُ
وَلَيْسَ تَخْدَعُ ظَنِّي وَهِيَ خَرَسَاءُ

فكم سجا الليلُ إلا هَامِسٌ قَلِقٌ
كَأَنَّهُ نَفْسٌ فِي اللَّيْلِ مَشَاءُ
أَنْتِ نَادَيْتِ أَمْ صَوْتٌ يُخَيِّلُ لِي
فَلِي إِلَيْكَ بِأُذُنِ الْوَهْمِ إِصْغَاءُ
لَيْلِكَ لَوْ عِنْدَ رَوْحِي مَا تَطِيرُ بِهِ
وَكَيْفَ يَنْهَضُ بِالسَّجُورِ إِعْيَاءُ
لَمَنْ قِيَامِي وَبَعْثِي هَذِهِ صُورُ
لَا تَسْطِطِي وَتَتَأَيَّلِي وَأَزْيَاءُ
وَمَعْرُضٌ أَجْوَافُ الْمَعْنَى وَأَسْمَاءُ
مَنْ آذَنْتَا هَذَا الْبَيْنَ أَسْمَاءُ
يَا لَيْلُ! كُلُّ نَهَارٍ مَيِّتٌ فَإِذَا
نَادَيْتِ قِيَامَ كَمَا لِلْبَعْثِ إِحْيَاءُ
وَلَيْسَ يَبْلَى نَهَارٌ فِي هَوَاكَ مَضَى
هِيَهَاتَ يَنْسِيهِ إِصْبَاحٌ وَامْسَاءُ
طَابَ اللَّقَاءُ بِهِ لَاتَيْنِ فَاَنْفَرَدَا
فَتَى بِهِ سَقَمٌ بِأَدْوَحِمْسَاءُ

جمالُها توبى الدنيا وغرثُها
كفارةٌ عن ذنوب الدهر بفضاء
وشعرُها الفاحم انسابُ جَدَّائِها
تكادُ تسطعُ حُسناً وهى سوداءُ
نامتْ به خصلٌ واسترسلتْ خُصلٌ
لها وللعاج خلفُ الليلِ إغراءُ
* * *

توهجتْ شمسُ ذاك اليومِ واضطربتْ
كأنَّها شعلٌ في الأفقِ حمراءُ
ففرَّقَ الناسُ حولَ الشطِّ واجتمعوا
لهم صخبٌ عالٍ وضوضاءُ
وأخسرونَ كسالى فى أماكِنهم
كأنَّهم فى رمالِ الشطِّ أنضاءُ
تحلَّلوا من قيودِ العيشِ وانطلقوا
لأنهم أَسارى ولا فيهم أرقاءُ
نَزَلَ الدهرُ يوماً عن مشيته
وحكمه فلهم فى الدهرِ ما شاءوا

هُمْ الْوَرَى قَبْلَ إِفْسَادِ التَّوْحِيدِ لَهُمْ
وَقَبْلَ أَنْ تَتَحَدَّى الْحُبُّ بِغَضَاءٍ
لَمْ يُخْلَقُوا وَهُمْ مِنْ نَفْسِهِمْ عَلَلَّ
لَكِنْ حَضَارَةُ هَذَا الْعَالَمِ الدَّاءُ
ضَاقَتْ نَفُوسٌ بِأَحْقَادٍ وَلَوْ سَلِمَتْ
فَإِنَّهَا كَسَمَاءِ الْبَحْرِ رُوحَاءُ
* * *

مَالِي بِهِمْ، أَنْتِ لِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَمَا وَعَيْتِ وَلِقَائِي مِنْكَ بِإِغْنَاءٍ
لَوْ كَانَ لِي أَبَدٌ مَسَارَادٍ عَيْنِ سِنَةٍ
وَمَدَّةُ الْحُلُمِ بِالْجَفْتَيْنِ إِغْنَاءُ
أَرْنِسِي إِلَيْكَ رَبِّي خُوفَةً يَسَاوِرُنِي
وَأَنْتِنِي وَلَطَرَفِي عَنْكَ إِغْنَاءُ
إِذَا نَطَقْتَ فَمَا بِالْقَوْلِ مُنْفَعٌ
وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ الصَّمْتَ إِفْشَاءُ
أَحَبُّكَ الْقَلْبُ حُبًّا مَا هُنْكَتَ لَهُ
سِرًّا وَلَا مُسْتَطَاعٌ فِيهِ إِخْفَاءُ

وأيما خطرةً فسالريحٌ ناقلةً
والشطُّ حاكٌ لها والأفقُ أصداءُ
ياليل من غلَمِ الأطيَّارِ قصتنا
وكيفُ تدرى السَّحْبُ أنَّها أحياءُ
* * *

لَمَّا أَفَقْنَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ مَائِلَةً
إِلَى الْوُدَاعِ وَمَالِلِينَ إِرْجَاءُ
شَابَتْ ذَوَائِبُهَا وَانْحَلَّتْ غَدَائِرُهَا
شَهَاءُ فِي سَاعَةِ التَّوْدِيْعِ صَفْرَاءُ
فَشَى لَهَا شَفَقٌ دَامَ فَحَضَّبَهَا
كَأَنَّهُ فِي ذِيُولِ الشَّعْرِ حَنَاءُ
يَا مَنْ تَنْفَسَ حَرَّ الْوَجْدِ فِي عُنْقِي
كَمَا تَنْفَسُ فِي الْأَقْدَاحِ صَهَاءُ
وَمَنْ تَنْفَسَتْ حَرَّ الْوَجْدِ فِي فَمِهِ
فَمَا ارْتَوَيْتُ وَهَذَا الرِّىُّ إِظْمَاءُ
مَا أَنْتَ عَنْ خَاطِرِي بِالْبَعْدِ مَبْعَدُ
وَلَنْ تَوَارِيكَ عَنْ عَيْنِي ظِلْمَاءُ

(٧٠) نشرت في ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٥.

العام الجديد - ١٩٤٦

غَرَّكَ بِالْحَيَاةِ السَّالِمَةِ

رَابِعَتْ بِشِيرَكَ فِي الْأَنْهَامِ

حَرْبٌ عَلَى حَرْبٍ أَفْهَامِ

يُوجِئِي هَذَا مِمَّنْ خَتَمَامِ

يَسَارِبٌ قَدْ طَغَتِ النَّفُوسِ

فَسَلَا صَسْفَاءٌ وَلَا وَنَسَامِ

يَسَارِبٌ قَدْ بَغَتِ الْمَطَامِ

سَع فَالْكَوَارِثُ لَا تَنَامِ

أَيُّهَا هَذَا الْعَيْدُ وَالْجَدِ

نِيَامَا ظِلَامًا فِي ظِلَامِ

وَالْأَرْضُ عَابِسَةٌ الْجَوَا

نَسِبَ لَا شَرُوقٍ وَلَا ابْتِسَامِ

حَاشِيَاكَ رَبِّي فِي جَمَالِ

لَيْلِكَ لَا وَعِيدَ وَلَا انْتِقَامِ

هَذَا امْتِحَانٌ لِلْبُورَى
وَعَلَا سَيْنَكَ شَفُّ الْغَمَامِ
هِيَ هَاتِ أَنْ تَفْسِسَنِي لِنِسَا
ثَقْبَةً بِعَدْلِكَ وَاعْتَصَامِ
قَدْ مَرَّ عِيْسَامُ قَامِ
وَيَعْبُودُ بِالْأَمْسَالِ عِيَامِ
وَتَعْبُودُ رَحْمَتُكَ الْوَسْمِيَّةُ
بِالْأَمْسَانِ وَالسَّلَامِ

(٧١) نشرت في عام ١٩٤٦.

شهادة

وقينانية ريانسية بجمالهـا
بتول، كأملك السماء كحساب
رأها أخ بالحسن والسحر عارفة
عليهم بشهد في الحياة وحساب
بها صور شقي من الحسن لم تُدر
بيال ولا جالت له بحساب
بدت سافرات تنهب القلب والحجصى
ولو كان هذا الحسن خلف نقاب
إذا لتحدى صولة كل حائل
وشقى إلى الأنوار كل حجاب
فيالك من حسن قسوى وإن يكن
كفجر وديع في الضياء مذاب
رأها .. فصاح القلب في الصدر هاتفا
ألا ليستفى أدر كنهها بشبابي

(٧٢) نشرت في ٢٧ مايو عام ١٩٤٦.

الْقَمَر

أضئُ على النيل واطخر بين شطآن
وفضض الرمل من سهل وكثبان
لأنت قلب الوجسود انحضر منطلق
على السماء ينادي كل إنسان
وأنت دون سحابٍ تغمرُ فرحان
وأنت خلف سحابٍ غل أشجان
وأنت عند شجى دمة سكبت
على الفضاء فظلت دون أكفان
وأنت للأرض هادٍ وهى ما فتئت
حيرى تدور عل عقاب حيران
وأنت في الكون ظل الخلد منتشر
على البرية من قاص ومن دان
لا يبلغ الزمن المحسود جانبه
وكيف للخلد تحديد بأزمان

ملتحقي السعداء الملح لمن قصير
 والعمر في نورك الخروب عمران
 من أنت يا من سرى في خاطري ودمي
 وصمته الخلو يسرى ملء آذان
 يا للفتى الغريد العبقري إذا
 شدا على وتر بالصمت رنان
 يظل يهتف في روحى فيسكروني
 فما احتياجي إلى ترجيع ألحان
 يا طاوئسا في الليالي السر أجمعه
 ويا ككتاب الليالي دون عنوان
 عجبت لليل يحوى جنة خلقت
 نور الصباح على أعطاف بستان

(٧٣) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦.

خسوف القمر

ذات يوم كمل البدر في الأفق استدارا
كعبلة الأنظار والشعر لمن حجب وزارا
فإذا أبناء هيسومير يسودون المسار
مدحوا البدر وعادوا بالذي جدد حيارى
خسوف البدر، هل البدر خجول كالعدوى؟
كسيتاً وجنته في صفحة الأفق اهوارا
مسبلاً لمن خجل دون الحبيب خساراً
بيد مثل يد الحسنة قد أبدت سوارا

(٧٤) نشرت في يوليو ١٩٤٦.

إلى حيفاء

حيفاء والحسن يسي

ماذا صنعتِ بقلبي

الشعر يساوحى شعري

إذا دعوتِ يلى

لروان للفكر عندي

عن صيه المتسبي

مات دنيائي شعرا

ما بين قطب وقطسب

مجلجلا بقسريض

يصبو لبه المتنبى

(٧٥) كتبت في حيفا - مساء الأحد ٣ نوفمبر ١٩٤٦ .

سلام الشعـر

سلام السـُـعـر والسُّعـر

على البلدية الغـر

على حيفا على بلد

يفيض على الوري سـحـر

ويـعـكـسـه كـمـسـر

عليها الضوء قد سـحـر

فيـسـدو في أكابرها

وفي أعماقها الكـبر

ريـغـاً وارقـاً أبـداً

لهـذي الجـنة الخـصـر

(٧٦) كُتبت في سجل الزيارات بلدية مدينة حيفا - الفلسطينية شهر نوفمبر ١٩٤٦.

العام الجديد - أهداف وأمانى - ١٩٤٧

بما لنفس آميال وآلام
ماذا نخشى أيها العام
ميرت بنا في محنةٍ حقب
ومضت على الأحداث أعوام
أيطل نور وهوى مؤتلق
ويلوح تغير وهو بسام
أو كلما قلنا انجلت وصفت
هتكت قناع الصفو أو همام
فإذا الرجاء سراب لا فحة
وإذا أمانى النفس أحلام
يا عام كم في النفس من أمل
وبها من الغمرات إقدام
وتطلع نحو العلاء قدماً
وخطبى له تسعى وأقدام

يا أيها الزمن الذي كثرتُ
فيه الجراح وليس يلثامُ
طلعَ ذُكّاءك آه لسو ذهبتُ
عنك الغيوم و زال إغلامُ
وتنفس الصبح الجميل على
الوادي ورقفتُ فيك أنسامُ
وحفت قلوب مثلمة حصيلتُ
بندي الربيع النضر آكامُ
هل فيسلك للسعد أيامُ
بالله، بشرُ أيها العامُ

(٧٧) نشرت في يناير ١٩٤٧.

الربيع عام ١٩٤٧

يا موكب الأحلام والآمال
أرجعت أم رجع الصبا تخيلاتي
إلى فراش خيالة قد جنّ في
عرس الريح الضاحك المختال
خلق الريح له جناحي نشوة
وسقاه كأساً فرحة وخيال
يا صورة الفردوس مختصراً ويا
خمر الخلود تصبّ في الأجسام
لو أن الأيام عافيةً كنيت على
محياتها رفيف ظلال
لو أن للأحلام أحلاماً لكنســـــــــــــــــ
سيت وراء أجفان القرير الخالي
لو أن للآمال ألواناً لكنـــــــــــــــــ
ت مذهب الأحلام والآمال

يبدو الخال عليك وهو حقيقة
وترد كل حقيقة كمحال
إني رأيت على بساطك حالي
والعمر مخضل المشية حال
وأنا مغردك المسعيد وطائر
شاد على الأسحار والأصاال
في كل غصن وقفة وبكل واد
رشفة من نبعه السلسال
حسن وقفت على سمنه ميايما
وأنا الذي ما كنت قبل أبالي
غيتسه إذا حجب النوى
فمسواره وجيننه المتلال
غيتسه في القلب محتفلاً به
مترقباً عود الربيع التالي

(٧٨) ألغيت عام ١٩٤٧.

مصر والخلد

اليوم يومك في الرجال فساد
في ساحة مجموعة الأسياد
حفلت بأقطاب العلاء وتنظمت
عقدين بين حواضر ووادى
يا شادى الوادى وغريد الربى
اسكب لحنك أيها الشادى
اسكبه في أرض المفاخر إنفاسا
كانت مهاد الدهر في الأباد
يا مصر! يا مصر الحبيبة إن يوم
منى القداء .. دمي لحنك فادى
تالله لو في الخلد كنت بموضع
أورق النخلة مصبحي ومهادى
لونت لسطيك النواظر من علي
وهنا إليك مسن الجنان فوادى

يا مصر! أشقتك اختلافات الهوى
وجنى عليك تناحر الأضداد
قل للنباة المصلحين ألا تصنعوا
شم المذرى ورواسخ الأطواد
جيلا من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعناد
اليوم يومكمو وذلك جيلكم
ماذا بكم من عدا وعناد
غذوهو مصرية مشوبة
تسرى من الأبناء للأحفاد
فإذا رأى نور الوجود صغيرهم
شغته أول ما تقول: بلادى
يسبقون حب الوادين أجنة
وتكون مصر حرة الميلا
أبكت عيونكم الضعيف بصير في
ناب القوى فريسة استعباد
فتبينوا أمر الحقيقة واعلموا
أن الطبيعة هكذا من عاد

الجحر ملكُ النسيم، يغشاه على
 ما يشتهي والغساب للأسفاد
 خير الوثائق ما كتبتَ سطره
 بدم البضحايا الخضر لا بمداد
 تمليه إملاء القوي عظماء
 بيدك أنبتَ مذلة الأصغاد
 صونوا البلاد وأدرَكوا سودانكم
 إن العيون إليه بالمرصاد
 مسا مصر والسودان الأوحدة
 كتماسك الأرواح والأجساد
 نور وظل، كم يبغي هازل
 حرمانُ عين من عزيز سواد
 إلى وقلبي كلسمه مصرية
 أجد العروبة كعبة القصاد
 ضموا الصفوف ووحّدوا آمالكم
 تجادوا لسواء الله في الأجساد

(٧٩) ألقيت عام ١٩٤٧.

المجد الحسي

يا أمسة فتت فيها البطولات
لا مصر هانت! ولا الأبطال قد ماتوا
ما يرح المجد يدعونا فتبعه
كما تطير إلى النار الفراشات
والفخر مهما يطسف يأوى إلى بلد
لله فيه وللإيمان آيات
فيه محارب عبادة، صلاهمو
للشرق والوطنيات العبادات
أين الغزاة الألى مروا بنا زمرا
وأين بالله تيجان ودولات
طافوا البقاع فلما حل رحلهم
بحصر لم يصبحوا فيها كما باتوا
كأن صخرة أقدار تحطمهم
وما من القدر المحتوم إفلات
مروا ومصر على التواريخ باقية
كصفحة حوّلها للنور هالات

يسد تخط وأخرى غير وائيسة
ها على السدھر توكيد وإثبات
هذا هو المنطق العالي، وأعجبه
محض من الزور وشئت الضلالت
ومسرح في الليالي لا جديد به
لكي يعاد عليه البذب والشاة
الشرق سحر، وأرواح معطرة،
كأنها من نواحي الخلد نفحات
وللقدامسة أسرار مجنحة
ولللبيوة أنفساس زكيات
إن العروبة ظلل الله فئاتفوا
تظلكم بالعنايات السماوات
إني لأهتسف بالشرقية انتبهى!
أين الورود الغوالي والتحيات
هاتي أكاليك اللاتسي لها خلقت
مفارق مشربات وهاميات
هل وقفة بعظيم التل نذكره
تشفي التاريخ أو تؤسي الجراحات

إن لم نعبدها هنا ذكرى مجلبة
فتحن عند المسجى الحسى أمواتاً!
لا تذكرن هيايات الأمور إذا
نبت عن المرء أوطارٌ وغاياتُ
وصفٌ لنا وهو ماضٍ في رسالته
هل أديت مثلاً تقضى الرسالاتُ
يا أيها الترب بالذكرى يצוע شدى
كما تצוע بالأعطار جناتُ
هنا مساعٍ عظام فيك هائبة
قريبة، وعظام مطمئاتُ
يا قلة أخفقت، لكنها طلعتُ
كأنها في جبين النيل مشكاةُ
قد كانت الوحدة الشماء حجتكم
في وجه من كان بالبهتان يفتاتُ

فساليوم، واحسرتاه، أين حجتنا
مبعثرون: وأحراب، وأشتات!
هفي على أسرة دب الخلاف بها
قيلُ الأُمّقاء فيها والشقيقاتُ
هفي على أسرة دب الخلاف بها
تمشي الضغائن فيها والسعياتُ
يد التفريق في السودان تنشرها
كأنها في الروابي الخضر حياتُ
أبعدَ ذاك البساط السمر يجمعنا
ثمّةً يوماً لكاس السم راحياتُ
النيل جبل ونحن العقد متصلا
حياته، كيف تدرى منه حياتُ

(٨٠) ألقيت عام ١٩٤٧.

تحية للطالبة (١)

هنيئاك بالسنة العاشرة
وبالخطبة القبضة البسياهرة
زيما نجمية في سماء العلى
هنا تبدي الأنفس الحائرة
سعنو الرؤوس وتروى التفوس
وأنست على أفقها ساهرة
وعفوك حين ارتجلت الكلام
وحين نظمت من الذاكرة
ففضلك لي حيا فرملهم
كما تلبهم الروضة الناضرة
فإن تطلبي الشعر من شاعر
فأنست بإعجابنا شاعره
إذا كنت «طالبة» لفنون العلى
فإنيسك أسستادة قماره

تخلّيت بالعلم في روعة

وزينت بالرقعة الساهرة

(٨١) ألقيت عام ١٩٤٨.

شهر زاد

شهر زاد وياضـيـاء الأهلـيـه
زهرة أنت من خـيـلة مطـلـسـه
ليلة أنت من جمال و حـسـن
قرأتـها القـلـوب في السـفـ ليلـه

(٨٢) نشرت ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

سامية جملہ

یامن تمنیت شعرا
یکسون کشفہ جمالک
ولیس فی الکون شعر
أراه کشفہا لیس ذلک
عفو القوافی وعذرا
إن قشرت فی سسوالک
إن لم تجدلک عبدا
ولا نظ الناشئ دلائلک
حاولت وصفک لما
رأیت نور هلالک
فحرت ما قلت شمسینا
یلیق باسمک بقبالک
یا فتنة فسوق ظنی
بباله .. مالی ومالک؟!

(۸۲) نشرت يوم ۳ نوفمبر ۱۹۴۸.

مـــهـــام رفقـــی

إذا غفـــرت لـــشـــعـــری

فمأـــلـــی وائـــیـــتـــهـــدی

تـــســـرّیـــن فیســـه «مـــهـــام»

فـــان آردت فزیهـــدی

مـــا یـــصیب و یـــسدی

القلـــوب قبل الجلـــود!

(۸۴) نشرت یوم ۳ نوفمبر ۱۹۴۸.

أما في فريسي

أهـواك مـصغية إلى مـطلـة
بـالنـور والإشـراق في عـينـك
وأحـب شـمـسك حـينـمـسا أرسـلته
فروضـي مـهدلة عـالـي كـتـفـك

(٨٥) كُتِبَ خِلالَ عَامِ ١٩٤٨.

إني طويست عليه حيلةً مهجتي

وختبأته خلف الجفون أصوئه

(٨٦) نشرت يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٨.

أحمد بن محمد الأول

خبرينا خاتل النوار
خبرينا صواح الأطيبار
خبرينا نواضر الأس إذ رف
على خيده النسيم الساري
عانقته مع الأصل الغوادي
وجلته كصورة في إطار
خبرينا بالله إن قصر اللفظ
سقط وخانت روائع الأشعار
كيف يُجزى الأديب والكاتب
الموهوب قد بات قبلة الأنظار
والصديق الماضي لأروع أفق
والجمل في السباق في المضمار

* * *

أيها الكاتب الذي يكتب التما
ريخ صوراً تاريخنا من نمار

وانشر الصفحة الكريمة ماله

نهها مرة مداد العار

إنما نحن أمة ترفض النذل

وتسألي بقاءهما في الأسار

كم وكم حل أرضنا من نسور

دخلتها دواهي الأظفار

كسل نسر يحط شكل طود

مستقر مهيم من جبار

اقتحمنا جلاله وغزواتنا

ودكنا شواهي الأسوار

* * *

إنما «أحمس» ثراث من الجدد

ودنيا غنية بالفخار

هو هام مكلل بالمعالي

وجسدين متوج بالغبار

هو مصر وكل ما في حنايا

مصر من عزيمة ومن إصرار

هو مسمر وكل ما في خفايا

مسمر من قوة ومن أسرار

بارك الله «عساذلا» بعث لنا

ضئ نورا يسضيء للأبصار

في نظام من البيان بديع

معجز من خوارق الأفكار

* * *

عظمة وهو بالعظائم خير

سمر وهو أعذب السمار

يا أديب الشباب يا مرسل الشـ

هر قويا كزاحسور التيار

* * *

فأنسضاً من خواطر عبقریات

وذهبن محلسق فوار

أنسا عن معشر الشباب أهني

وأحیی تخیمة الإكبار

(٨٧) ألفت في منبر حان لتكریم عادل الغطربان - عام ١٩٤٨.

بطاقة توصية

لمحمد مصطفى الماحي

للمصاحب الشهم الكريم الساج

هذي الشفاعة للصديق «الماحي»

بعض النقود وقد تركت لصاحبي

تقديرها بذكائه اللامع

هذا قريب فاقض حقي قرابة

والرمز يغني عني الإفصاح

(٨٨) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

أمل

حبيبة قلبي حباتي الفدا
وإن كان في مقلتيك الردى
إذا مر يومى بلا ملتقى
أقول لقلبي انتظريها غدا
رويسك إن غداً فدق
خفى السدروب بعيد المسدى
إذا لم نجد لفحة في الرمال
فإن الهوى مضجع من تسدى
لعينيك أطوى الحياة اصطباراً
شقيقاً بها غائباً مفسداً
هينى لأجلك ضيعتها
فو الله لم أقض عمري سدى
فأنت الوجود وأنت الخلود
وأنت النداء وأنت الصدى

وكيف بغيرك تحلوا الحياة
ويعذب موردوها موردا
وأنت النعيم وأنت العذاب
وأنت مواردوها والصدأ
وأنت أحب المحسبين فيهما
وأنت كذلك أحب العباد
تناديني إن قلبي إليك
غدا هاتفاً وسرى منشدا
وأنت اللهب وإنى الفراش
فهايتي على نارك الموعدا
تظني نني فاعمسا بالرقصا
وإنى الذى خاصم المرقدا
سأمرهم عمري حسنى أراك
وأجعل من حينها معبدا

(٨٩) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩.

تحيّة للطلّابسة (٢)

حمل الطير لك الحفظ فهل
ركب الحظ جناحي ملك؟
لم لا يحمل ما أملت عليه
والسدى أمله القلب لك؟
من فنون الجود طرا والعلى
جعل الله العلى مرآة
طلّابا أنت لها «طلّابسة»
طلّابا قد درت في فلك

(٩٠) نشرت في فبراير ١٩٤٩.

عـلـى صـفـاف النـيل

سحر الجمال على ضفاف النيل
في مشرق أو في احرار اصيل
والعين تنهب المقاتن كلها
وتجول بين مزارع ونخيل
طب النفوس وراحة العاني اذا
حل الضنى وشفاء كل عليل
ونعيم احلام ومتعة ناظر
متقبل من رائع الجميل
ولربما يحل الزمان على الوري
والنيل بالخيرات غير بخيل
وكفاه أن النفس في وقد اللظى
تاوى لظل في ريساه ظليل
وكفاه أن شهد الحضارة مولدا
لا ريب كل حضارة بأصول

والجـد أعـراقـي وهـذا شـاهد

عن سـامق مـن مـجدنا ونـبـيـل

(٩١) نـشـرت في مـايـو ١٩٤٩ .

الجمال الناعس

انقل عيونك في الجمال الناعس
وارتع بلحظك في القوام المناس
واهبط هبوط الوحي في همساته
وانقل خطاك على دُمى وعرائس
هذا هو الخراب فادفع بابه
وانقل لهيكله بغير منافي
إن الجمال هو المتاع ففرّ به
مسا بين أعلاق وبسین نفائس
إن لم تفر يوماً بميدان المسوى
فارجع فلدست على الجمال بفارس
أو دعه في حفظ المهيم وحده
كرمت يد الحاني وعين الحارس
لمن الربيع النضر ينطلق حسنه
ما بين إفصاح لديه وهامس

تمشي إليه العينُ نحو حقيقة
فتنام منه على خيالٍ وسواسٍ
وتكاد من فن لديه معجز
قرتاب فيه يد الحس اللامسي
وتكاد تقبس من سناه ونوره
ما يستعز به خيال القابسي
متجانس أحلى به شذوذه
وشذوذه يطفى على المتجانس
ما كان منه عارياً فجماله
أن الزهور غدت له كقلائسٍ

(٩٢) نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٩.

إلى أم كلثوم

ليسعد النيل وليهتف لك الجبل
 تلفتي تجدي مصرأ بأجمعها
 جرى النسيم على وجه الغدير به
 تسمعي في العلى همساً وأغنية
 على الثرى لك أكباد مصففة
 قد تجلوك وهل في المعقربة ما
 ولم تقام تماثيل مجدة
 وحسب صوتك أن يعدو بنا سوراً
 رأى الحقيقة رأى العين منطلقاً ^{الناشيء} مصفد بقود العيش مكبول
 سرى له الصوت مسرى النور فانقشعت
 فإن يكن حلماً كالوهم طاف به
 فليفخر النيل وليزهى بمعجزة
 من أنت؟ ما أنت.. فالأفهام حائرة
 للفن عندك آيات متللة
 وحسبه وقطوف منك دانية
 لك الخلود وللشعر الأكاسيل
 تحنو عليك ويرنو نحوك النيل
 كأنه في شفاة الفن تقبيل
 أذاك صوتك أم في الخلد ترتيل
 وفي السموات إكبار وهليل
 يكفي لتمجيدها فخر وتبجيل
 وفي قلوب الورى هذى التماثيل
 كأنه في كتاب الفن ترتيل
 عنه وعن قلبه الصافي الأضاليل
 فإنه الحق.. والباقي أباطيل
 لها على قدرة الخلاق تدليل
 وكيف للفن تفسير وتعليل
 أنت القرايين فيها والأناجيل
 بأنه في وجوم العيش تحمیل

(٩٣) ألقيت مساء ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩.

إنعام .. والإلهام

تغرّ كما يعشقُ الفنانُ بسامُ
لكَ النعيمُ أخى موسى وإنعام
إن كانَ عندكَ إلهامٌ تتسوقُ له
فمالنا مثلُ هذا الحسنِ إلهامُ
سذاجةٌ وبراءاتٌ مطهرةٌ
كأنها من نواحي الخلد أنعام
إن كانَ للناسِ جامٌ يشربونَ بها
لعندكَ الكأسُ والصهباءُ والجامُ
حقيقةٌ من جمالٍ ساحرٍ غردِ
كأنه من رقيقِ الظلِّ أحلامُ
حسنٌ قصاراهُ في وصفٍ وموجزه
بأنه الحسنُ ضلّتْ فيه أفهامُ
يدُ على الجرحِ تأسو ما ألمَ به
ومسرهم تتلاشى فيسه آلامُ

وصورة أعجزت في الوصف شاعرها

وتباه في وصفها شارد ورشام

لا تعجبى للورى إنعام إن عبدوا

عينيك أو إن همو في وصفها هاموا

فأنبت طاهرة والفن أظهر مسا

يطوف حولك حاشا الفن ألام

الحسن عندك لمن والبيان له

لحسن يهديه والحسن أنعمام

مصر الجديدة صباح السبت

١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩

(٩٤) كتبت في ١٦ نوفمبر ١٩٤٩.

أنعام - نظرة وبسمة

هَبْ عَلَيْنَا عَطِيرَ أَنْسَامِ
مَنْ سَاوَرَ الْقَلْبَ بِسَامِ
مَاحِلُ حَقِّ سَارٍ فِي رَكِبِهِ
مَعْجَمُ أَلْبَابِ وَأَفْهَامِ
فَحَسْبُهُ مَا لَهُمْ أَقْلَامِ
وَشِعَارُ شِعَادِ وَرَسَامِ
وَكَيْفَ لَا يَسْمُو بِأَرْوَاحِنَا
لَطْفُ كَلِمِ الْكَوْكَبِ السَّامِ
يَلْمَعُ لَمْعَ الْبَرْقِ فِي رَقَبَةٍ
وَكُلُّ بَرْقٍ وَحْيِ إلهَامِ
وَكُلُّ لَحْظٍ مَرْسَلٍ لِلزُّورِ
يَدُ الْمَسْدَاوِي فَوْقَ آلَامِ
وَعَيْنُهَا السَّنْجَلَاءُ إِنْ تَلَفَيْتُ
فَمَوْقِعُ الصَّهْبَاءِ فِي الْجَمَامِ

وَأَيْنَمَا حُلْتُ بِمَا نَضُرْتُ

بِهَمْسَةٍ عَابَسَ أَيَّامِ

لَقَدْ تَجَلَّيْتُ قُدْرَةَ مَنْ عَسَلِ

مَسَدُ أَنْعَسَمَ اللَّهُ بِأَنْعَسَمِ

(٩٥) كتبت في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أُنسِتَ سِسرَ الإِبْسَداعِ

يا جَزِيلَ الهَباتِ والإِنعامِ

زِدْتَ لَطْفاً بِاللَطْفِ مِنْ أُنعامِ

وَجَلَوْتَ الظُّلَامَ حَتَّى تَقْضَى

مَا عَلَى الْكُونِ مَسْحَةٌ مِنْ ظُلَامِ

وَجَلَوْتَ الْجَمَالَ وَالسَّحَرُ وَالْفَجَرَ

عَلَى ضَوْءِ ثَغْرِهَا الْبَسَامِ

وَجَلَوْتَ الزَّهْوَ تَنَادَى عَلَيْنَا

فَكُنَّا نَرَى الرِّيحَ أَمْسَامِي

يَا حَفِيفَ النَّسِيمِ يَا رَقَّةَ الْوَرْدِ

تَجَأَلَى فِي نَاضِرِ الْأَكْمَامِ

أَنَا إِنْ قَلَبْتُ لِلْجَسَالِ سَلاماً

فَقَلِيلَ لَذَا الْجَمَالِ سَلامِي

وَسَلامِي عَلَى الْبَرَاءَةِ وَالطَّهْرِ

وَمَعْنَاهُمَا الرِّفِيعِ الْبِسامِي

وسلامي على سنى وسناء
كجمال البدور عند التمام
وسلامي على عذوبة نفس
وصفاء كمسعد الأحلام
وسلامي على العيون اللواتي
هنّ للفنّ مصدر الإلهام
وجلال الدهور أمّا تفضت
وجمال الستين والأعوام
تحاللات بما يخلدن فينا
من فنون تفردت بالبدوام
إليه إنعام والقائد ترى
أنبت سر الإبداع في الأقلام
وضح الوحى، مثلما وضح الحب
فما في القلوب من إجمام
«قهوة البندق - مصر الجديدة»

(٩٦) كتبت في ١٤ ديسمبر ١٩٤٩.

حياسة جديدة

سنة أقيمت فحيوا العيدا
وابدأوا في الزمان عهداً جديدا
انظروا الفجر في حواشي الليالي
طالعاً بالرجاء يحسي الوجودا
كيف لا تبسم الحياة وهذا
طالع السيم ضاحكاً وسعيدا
يوم عيسى ويوم أحمد في آن
الستم على اللقاء شهودا؟
وانظروا للضياء يلمع في الأفق
وخسروا لهذا الضياء سجدوا
وخذوا العبرة الكبيرة ممن ذاك
ونادوا الوري وهزوا الرقودا
وليحس القويُّ منا ضعيفاً
ويحسَّ القريب منا البعيدا

ولتَعشْ عيشة الحبة والسبب

لم ونطو الأذى ونس الحقودا

سبنة أقبلة عليها جلال

فاغنموا عندها العلى والسعودا

واملاوها حبا وبشرا ومجدا

واسألوا الله مثلها أن يعيدا

كمل مهسد علسي الإخفاء تقضى

يمتمنى أخسو الهوى أن يعودا

(٩٧) نشرت في يناير ١٩٥٠.

لا تعجبني

أنعام ياروح الندي وأنسه
الشعر أنتِ وأنتِ روح الشاعرِ
في أي معنى من معانيك التي
نسبي النهي، إبداع هذا الخاطرِ
في الشعر أم في النحر أم في ماني
متمايل أم في الجمال الساحرِ
لا تعجبني للشعر إنك غنوة
واللحن من صنع الإله القادرِ
وأنا كطير في الروابي صادح
أشجته أفنان الريح الزاهرِ
غنى لمعنى في الطبيعة ساكنِ
في جفنها الساجي وأخضر سافرِ
وكذاك أنتِ فكم جمال مختلف
في النفس موصول بآخر ظاهرِ

(٩٨) كتبت في ١٨ يناير ١٩٥٠.

نشيد الطالبسية

إن تطلبي فنا وفكسرا
ذا نشيد الطالبسية
في كل صبيح طالع
وبكل مثل شمس غارب
إني أحسب العلم فهو
التاج يرفع كل أمه
إن تحمدوا نعم الإله
فإن حب العلم نعمه
العلم مثل الشمس كم
دفع تجود به وظل
وجماله كالروض كم
في البروض حسن لا يمل
وإليه أغدو كالطيور
طبعي التفتي والبكور

وشكرت حظي في الوجود

فإنه شمسك الإله

(٩٩) نشرت في فبراير ١٩٥٠.

حققت الأيام أحلامي

حققت الأيام أحلامي
وأنتعـم الله بأنعمه
في لياليه ليـسـت بيـت بيـت إلى ولا
مـرت ولا دارت بأوهـسـامي
كتبت شعري مثـل عاداته
يلقبـك مـن عـام إلى عـام
مقـدماً كـمـالـنـجم في أوجـه
قربانـه للفـلسـفـك الـسـامي

(١٠٠) كتبت في يناير ١٩٥٢.

دعاء للعالم الجديد

فليسرع الحسب السعيد
بكفه ويدق بأبلك
بسط المني مجسوة
كخضرة تكسو رحابك
ونرى ابتسامات السعا
دة حلوة مألآت شعابك
ميسنها لك غاية
ليس السواد كما حسابت
وليرعسك الله الكريم
مجدداً أبداً شهابك

(١٠١) نشرته في يناير ١٩٥٣.

مرثية إبراهيم الدسوقي أباطة

ودعت أحلامي وعفت حياتي
ودفنت بعدك في التراب ثباتي
هيهات ليس الدمع فيك بمسعف
جفت علي حوض السردى عبراتي
يتمثل الماضي إلى بأنسه
متألق الأممال والبسمات
فإذا التفت لحاضري ألفتيه
جهماً، وفمزعني خيال الآتي
ما أرتجى؟ ذهب الصديق وعقني
زمني وأصبح في القفار لبداتي
وإذا انطوى طيب الزمان وحسنه
لم يبق غير الوجد والحسرات
عذراً أخى عني البيان وخافني
قلمي وغصت بالدموع لهاتي

أين الدسوقي والمروءة والندى
 وعظائم الأعمال والخطرات؟
 أين الليالي الحاشيدات بفضله
 مأهولة معمورة الجنيات؟
 واحسرتا صارت فساح رحابه
 قبرا بعيدا صيق العرصات
 لمن الشكاة؟ وكنت مهما ضاقي بي
 صدرى أبت له طويل شكاتي
 والسود من ترحابه بصدقة
 مأمونة جلت عن العثرات
 والسود ممن آفاقه بكواكسب
 شفافة الأنوار والضحكات
 ومروءة تلقاك عن قرب وعن
 بعد بما ترجو من الحسنات
 إقدام أبطال وحزم غضنفر
 في لين أخلاق وعلم ثقات

يا هادم العقبات من صخر ومن
شوك في الرحمن من عقباتي
ومقلما ظفر الأعادي لفتة
من لي إذا كثر الغداة عدائي
ويحسب تشاككت الليالي كلسها
حزناً عليك عشيتي كعدائي
أرنبو إلى الدنيا فاهتف قائلاً
للداعي هاتي معيتك هاتي
وأقول للمسحب المواطيل هاهنا
فيض من الأخلاق والعزمات
فاسقي ثراه المستطاب وساجلي
شؤوبة فيضاً من الرحات

(١٠٢) ألقيت أواخر يناير ١٩٥٣.

عاصفة غضب

في ليلية عاتية صاخبة
تارت على الفتنة الغاضبه
وفي اشبات اهوى والقلبي
ومن سنان الكلم الواثبه
ذاق فؤادي طعنة طعنة
مرارة الموت بها ذائبه
أطبقت عيني وخيال الردي
يحموم وجنتي الشاحبه
وأطبق الليل سوى بقعة
جبراء من دمعي الساكبه
* * *

وطافيات من حطام المسنى
علسى متون الرقم الراسبه
وحائمات من قلوب القوي
ومن بقايا الهمم الغاربه

مستقذات من جحسيم الجوى

تؤحسفى خلف الجنة الهاربه

(١٠٣) نشرات في فبراير عام ١٩٥٣، أى قبل رحيل ناجى عن عالمنا بأكثر من شهر واحد..

صولة الحسن

إيه إنعامً والحاسنُ كُفُّرُ
ما لمن لم يقسم بوصفك عذرُ
خلق الله ذلك الحسن لکن
للذي يخلق المقاتن سرُ
سره أن كل حسن له الشعرُ
تبيع فالجد حسن وشعرُ
وأنا الشاعر الذي قد تصباه
فريد من المباهج نضرُ
أينما وجَّه المشاهد عينيه
فمسحرٌ يتلوه سحرٌ فسحرُ
فمن الخلد للجبين إلى العينين
للتغمر من معانيك سفرُ
يقسموا الناظرون فيه عجيباً
إن تسولي سطر تصابع سطرُ

ما على الحسن أن تمر حياة
في تجليسه أو يضيع عمر
ربّ حسن من الوداعة يبدو
فيه عطف وفي حناياه بر
ولقد تحسب الوداعة ضعفاً
ولها دولة وهي وأمر
فمرينا إنعام من غير أمر
نحن أسراك، ما بأسراك حمر
ومرى الدهر يصبح الدهر عهداً
واضحكى في قم المني يفتر
ومرى الروض يصبح الروض فينان
وينمو ورد ويورق زهر
ومرى الطير يسبح الطير جلدان
ويشدو غصن ويظرب وكسر
ومرى القلب يخفق القلب فرحان
وتخنو روح ويظرب صدر

ومرى الجمرَ يصبح الجسر كالماء
وتغمر نار ويخضع جمر
ومرى البحر يهدأ البحر أمواجاً
ويغمر موج ويهجع بحر
إيه إنعام هذه صولة الحسن
الستى تحطم القوى وتندرو

(١٠٤) كتبت في فبراير ١٩٥٣.

مصادر

* القصائد المجهولة

مائة قصيدة وقصيدة

* أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة ثلاث قصائد مجهولة أخرى ، وبهذا يصبح عدد القصائد مائة وأربع قصائد.

١ - مناجاة الهاجر - نشرت في العدد الأول من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» التي كان يصدرها نقولا حداد في نوفمبر ١٩٢١ - ص ٤٠، وقد تصدرت القصيدة كلمة قصيدة بما التعريف بالشاعر الناشئ وقتها، وهذا نصها: «عرفنا الدكتور ابراهيم افندي ناجي نجل حضرة صاحب السعادة أحمد بك ناجي مدير مصلحة التليفون تلميذاً في مدرسة الطب السلطانية، على حداثة سنه يتوقد ذكاء ويتدفق معرفة وعلماء، وقد انتهى في هذا العام من الدراسة. ولكن ما خطر أن الذهن الذي يغوص في أعماق الخلايا البيولوجية يستطيع أن يسبح في الطبقات الأثيرية ويرسم في صفحات الخيال رسوم الجمال العاطفي، فقد وقفنا على بعض قصائد له تعد من المعجب المطرب. وأليك مثالين منها: وبعد تلك الكلمة الموجزة نشرت المجلة قصيدة «مناجاة الهاجر» التي يعينا أمرها، وهي بالطبع غير قصيدة «مناجاة الهاجر» التي نشرها ناجي ضمن قصائد «وراء الغمام» ومطلعها:

دع النفس ترحل في خيال وأوهام

وخل لأجفاني كواذب أجلامي

أما المثال الثاني من «المعجب المطرب» فهو قصيدة «على البحر»، وقد نشرها ناجي ضمن قصائد «وراء الغمام» ص ٢٠١ وصدرها بعبارة تقول إنها «من شعر المصباح الناظم في الثالثة عشرة من عمره»، مع أن ناجي عندما نشرت تلك القصيدة في «السيدات والرجال» كان عمره اثنين وعشرين عاماً.

» » »

٢ - الذكرى - لى حبيب مريض - نشرت لأول مرة في العدد الثاني من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - ديسمبر ١٩٢١ - ص ١٢٤ ، وقد نشرت مرة ثانية في العدد الأول من المجلد الثاني من مجلة «أبولو» الصادر في سبتمبر ١٩٣٣ ، لكن الشاعر لم يشأ نشرها ضمن قصائد أى من ديوانيه اللذين صدرتا في حياته.

* * *

٣ - قبلة التوديع - نشرت في العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» مارس ١٩٢٢ - ص ٢٩٦ وقد تصدرتها عبارة تقول: «نظم حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى».

* * *

٤ ، ٥ ، ٦ - قصائد: إلى القمر، أسعد الله مساكك، التوبة - نشرت في العدد السادس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - أبريل ١٩٢٢ - ص ٣٦٧ - وقد تصدرتها عبارة تقول: «أحفظنا حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى بالمنظومات الثلاث التالية».

* * *

٧ - اختتام - نشرت في العدد الأول من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - نوفمبر ١٩٢٢ - ص ٤١ ، وتصدرتها عبارة «نظم الشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم أفندى ناجى»، ونشرت ثانية في العدد من المجلد

الأول من مجلة أبولو ١٩٣٢ ص ١٩٠ وتصدرتها عبارة «من شاعر الصبا»، وقد حذف الشاعر عدة أبيات منها عندما نشرها في «أبولو»، ثم حذف عدة أبيات أخرى عندما نشرها في ديوانه، والأبيات المحذوفة مدرجة بطبيعة الحال في النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» وهي الأول والثاني عشر والثالث عشر والعشرون والحادي والعشرون، كما أبدل الشاعر لفظة «فيك» بلفظة «منك» في الشطر الأول من البيت الثاني بحيث أصبح «عجبا لقلب ديمض منك جناحه»..

* * *

٨ - الصورة - نشرت لأول مرة في العدد العاشر من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ أغسطس ١٩٢٣ - ص ٥٨٩ وقد نشرت في باب «عرائس الشعر وشعر العرائس» وتصدرتها عبارة تقول انما «ألم شاعر الرقيق الرشيق الدكتور إبراهيم ناجي» والقصيدة - في نصها هذا المجهول - تتألف من أربعة وعشرين بيتاً، وقد نشرها الشاعر مرة ثانية في ديوانه «وراء الغمام»، ولكن بعد أن حذف منها خمسة عشر بيتاً، وبهذا يكون النص المنشور في الديوان مؤلفاً من تسعة أبيات فحسب، والأبيات المحذوفة هي: من الأول إلى الثامن، ثم الرابع عشر، ومن التاسع إلى الرابع والعشرين وقد أبدل الشاعر لفظة «جلى» بلفظة «بلى» في البيت العاشر ..

* * *

٩ ، ١٠ - قصيدتان هما : حنين، الموسيقى - نشرتا في العدد الثاني من السنة الخامسة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ ديسمبر ١٩٢٣ - ص ١٢٢، وقد نشرت القصيدتان بتوقيع «الدكتور إبراهيم ناجي»، تتألف القصيدة الأولى من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة عندما ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وهي الأبيات من السابع إلى العاشر: كما أنه أبدل لفظة «قسوت» بلفظة «هجرت» في الشطر الزول من البيت الأول بحيث صار «هجرت فلم نجد ظلاً يقينا»، أما القصيدة الثانية فتألف من أربعة أبيات، وهي أول قصيدة ينظمها ناجي من بحر الطويل، ويبدو أنه عانى في نظمها على هذا البحر الجليل، إذ إننا لا نحس فيها بانسياب موسيقاه التي تألفها منه ..

* * *

١١ - إهداء صورة - عنوان هذه القصيدة من اختياري، وهي قصيدة مخطوطة لم تنشر في أية جريدة أو مجلة، وأبيات القصيدة مكتوبة على ظهر صورة فوتوغرافية لناجي، وهي مؤرخة بتاريخ ٢٠/٩/١٩٢٤، وقد حصلتُ على الصورة من السيدة جمالات مظهر زوجة أحد أشقاء ناجي وهو المرحوم عبد العزيز ناجي، وأعتقد أن «محمد» الذي توجه أبيات القصيدة إليه هو محمد ناجي الشقيق الأكبر للشاعر.

* * *

١٢ - بين الشباب والشيب - نشرت في العدد السابع من السنة
السابعة من مجلة: «السيدات والرجال» - يونيو ١٩٢٦ - ص ٢٩٢ - وهي
أول قصيدة ناجي تظهر فيها محاولته للتفلسف الذي يبدو ساذجاً، ومن الناحية
الفنية نجد أن الشاعر يوسم فيها لأول مرة صورة الشاعر الذي يستحيل فراشة
تحوم حول الضوء إلى أن تحترق، وهذا ما يبدو في قوله:

وأرى قلبي فراشاً حول هذا الضوء حاماً

وهذه الصورة ذاتها رسمتها تفصيلاً في قصيدة بأكسلها فيما بعد، وهي
قصيدة «الفراشة» التي نشرها لأول مرة في العدد الأول من مجلة «الأسبوع»
الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣، ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وفيها يقول:

فراشة روحى تعالى وثوباً

ستلقين قلباً إليك يشب

إذا ما امتزجتنا احترقنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطب

ثم صور ناجي نفسه في هيئة فراشة احترقت على الربي، وذلك عندما
استعرض شريط حياته في آخريات أيامه في قصيدة «الطائر الجريح»:

فراشة حائمة

على الجمال والصبا

تعرضت فاحترقت

أغنية على الربى

تأثرت وبعثرت

رمادها ريح الصبا

١٣ - جسر التهنيدات - نشرت هذه القصيدة في جريدة «السياسة الأسبوعية» عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٦، ثم نشرها وديع فلسطين مرة ثانية في مجلة «الأديب» - عدد ديسمبر عام ١٩٣٦، وقد ترجمها ناجي عن الشاعر الإنجليزي توماس مور. وليس في النص المنشور في جريدة «السياسة الأسبوعية» أي خطأ في الوزن، كما أشار وديع فلسطين في ثانيا تقديمه للقصيدة، وكل ما في الأمر أن الذي نقلها له من «السياسة الأسبوعية» قد نقل أحد الأبيات بصورة غير صحيحة؛ والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن هذه القصائد المجهولة لناجي.

١٤ - صخرة الملتقى - نشر النص المجهول هذه القصيدة في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧ - ص ٢٠، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «صخرة ألفناها في صبانا وتعرفنا عليها وعلى شلى وبرون وكيتس؛ وأوحى إلينا كثيرا من شعرا، جثمت بين العباب المائج والصحراء المنبسطة، عدنا إليها بعد كمر السنين فكتبنا عليها القطعة التالية»؛ والواقع أن هذه المقدمة مضللة لقارئها، إذ إنها توحي له بأن الشاعر قد أصبح كهلا، بينما حقيقة الأمر تبين أنه لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره

عندما نظم القصيدة، ثم أنه لم يعمل بالمتصورة ولم يتعرف فيها على رفاق الشعر واُخْب والشباب إلا في عام ١٩٢٧، فكيف بالله عاد إلى «صخرة الملتقى» بعد كسر السنين؟ ترى لماذا إذن كتب مقدمته؟ هل كتبها في وقت من أوقات الضيق التي يحس فيها حتى الشباب بالكهولة النفسية؟ أم أنه أراد بها أن يثبت هيئته تحريره: «السياسة الأسبوعية» أنه رجل مكتمل النضج وليس حدثاً صغيراً، وبذلك يتسنى لقصيدته أن تنشر؟ لا أدري! على أى حال فإنني قد سبق أن بينت كيف أن على محمود طه كان أسبق من ناجي في مجال نشر قصائده في «السياسة الأسبوعية»، فقد نشرت له عدة قصائد قبل قصيدة ناجي هذه، ثم نشرت له في عدد ١٦ يوليو ١٩٢٧ قصيدة «صخرة الملتقى» التي نشرها - فيما بعد - في ديوانه الأول «الملاح التائه» (ص ١١٨) وفيها يقول :

صخرة الملتقى أتيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاني
أنا ذاك الشادي الذي نسيت ريش جناحيه هبة العاصفات
وهذه الحقائق التاريخية الواضحة تتناقض مع ما قاله صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي (ص ١٦) حيث قال: وفي المتصورة نظم ناجي «صخرة الملتقى» التي تجدها في هذا الديوان، وبعث بها إلى السياسة الأسبوعية، وكانت من أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها في مكان كريم، وبدأنا نفعل ما فعل ناجي، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى الناس» ثم ذكر صالح جودت

(ص ٢١٠) إن شاعرنا ناجي «نظم هذه القصيدة في المنصورة حوالى عام ١٩٢٨» مع أن الحقيقة - هي كما بينت - أنها نشرت (أى بعد أن نظمت بطبيعة الحال) في يوم ٦ أغسطس ١٩٢٧، على أن صالح جودت يبدو أقرب إلى الحقيقة من أحمد عبدالمعطي حجازي الذي جزم بأن ناجي «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية» وهي يومئذ من أمهات الصحف الأدبية وكان يشرف عليها طه حسين والمنازى وهيكمل»، جزم حجازي بهذا ولم يتواضع بأن يقول «حوالى» كما فعل صالح جودت، ولم يبين لنا المصدر الذى يرجع إليه في هذا إن كان هذا المصدر موجودا ولم يتسن لثلى أن يطلع عليه!!...

مهما يكن من أمر فإن ناجي اختصر أبيات قصيدته اختصاراً عجيباً، ونشرها ثانية في العدد الرابع عشر في مجلة «الأسبوع» بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٣٠، ثم عاد فنشرها مرة ثالثة ضمن قصائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن بعد أن رضى عن عدة أبيات كان قد حذفها من النص المنشور في مجلة «الأسبوع»، وقد صدرها بعبارة أصدق مما سبق أن قاله عندما نشر القصيدة لأول مرة، إذ قال «صخرة بين البحر والصحراء كنا نلتقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا» وقد نشرت القصيدة مرة رابعة ضمن ديوان ناجي، واعتمد المحققون النص المنشور في «وراء الغمام» وليس في هذا مأخذ عليهم مادام الشاعر ارتضى ذلك النص وضمه ديوانه، وبطبيعة الحال فإن النص المنشور ضمن «قصائد

مجهولة» هو النص الأول الذي مجهله قراء ناجي الجدد، بل القدامى أيضاً ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها، والنص المنشور هنا يتألف من تسعة وثلاثين بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في مجلة الأسبوع من إحدى عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف منه ثمانية وعشرين بيتاً، وأما المنشور في ديوان «وراء الغمام»، وهو نفسه المنشور في ديوان ناجي، فإنه يتألف من ستة عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف من النص الأول ثلاثة وعشرين بيتاً هي: الرابع والخامس والسادس والثاني عشر، والأبيات من السابع عشر إلى التاسع والعشرين، والأبيات من الرابع والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وقد غير الشاعر نص الشطر الأول من البيت الثاني بحيث أصبح نصه في «وراء الغمام» و«ديوان ناجي»

فيا صخرة جمعت مهجتين

أفقاء إلى حسنهما المنتقى

أما نص الشطر الأول الذي يطالعه قارئ القصيدة هنا هو :

فيا كعبة شهدت هاتمين..

* * *

١٥ - اللقاء - نشرت في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ١٢

نوفمبر ١٩٢٧ ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها وهي

«المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة فيما بعد - ضمن قصائد «وراء الغمام»

بعنوان «رجوع الغريب» بدلا من «اللقاء»، كما أن ناجي أستبقى منها سبعة

عشر بيتاً أى أن حذف ثمانية أبيات من النص الذى نشره هنا نقلاً عن السياسة الأسبوعية، والأبيات التى كان الشاعر قد حذفها هى: الخامس والسادس والسابع والحادى عشر والثانى عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون، وقد أبدل لفظة «المعبود» بلفظة «المعبود» فى الشطر الأول فى البيت الرابع (يا إلهي المعبود سرك ذائع...) كما أنه أبدل لفظة «أحلامي» بلفظة «أيامي» فى الشطر الأول من البيت الخامس والعشرين (قضيت أيامي أضمر خيالها)

* * *

١٦ - وداع المريض - نشرت فى عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٢ مارس ١٩٢٨ ص ١٣، وتصدرتها مقدمة ثرية هذا نصها: «فى هذه الأبيات الشاكية يودع الشاعر مريضاً عزيزاً اشتدت به العلة بعد ليالٍ كثيفة قضاها يحوار سريرته، وكان وداعه فى الصباح، وعاد الشاعر إلى مكانه المهجور يذكر أيامه ويتوجع لآلامه». والقصيدة تتألف من ثمانية وعشرين بيتاً وقد استبقى منها الشاعر سبعة عشر بيتاً عندما نشرها فى «وراء الغمام» بعد ذلك، أما الأبيات المحذوفة فهى الثالث والتاسع ومن الرابع عشر إلى الثامن عشر، ومن الثانى والعشرين إلى الرابع والعشرين والثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر صورة البيت الثانى بحيث أصبح:

عصفت علينا غير راحة لنا

يا صفوة الأحباب أى رياح

وهذا بالطبع ما جعله أجمل مما كان عليه بصورته الأولى:

عصفت علينا غير منذرة لنا

يا فرقة الآلاف أى رياح

كما رتب الشاعر لفظي «ضعف» و«لطف» ترتيباً عكسياً في الشطر الثاني من البيت الخنثى والعشرين بحيث أصبح على النحو التالي (في لطف زنبقة وضعف أقاح) بدلاً من صورته الأولى (في ضعف زنبقة ولطف أقاح) كما غير ناجي المقدمة الشرية السابقة على النحو التالي: «مهداة .. إلى من .. مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعني به وكان وداعه في الصباح فكذب يودعه بالقصيدة التالية» وقد ذيل الشاعر قصيدته باسم المدينة التي نظمها فيها وهي «المنصورة»

* * *

١٧٠٠ الشك: نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٩ مايو ١٩٢٨ - ص ٢١ وتصدرتها مقدمة ثرية هذا نصها: «كنّا نتحدث عن الألم في ليلة ما فأنرى أديب يذكّر أنّ هناك نوعاً من الألم الحقيقي لا يتذكر أنّ أحداً من الشعراء قد وصفه ذلك الألم الذي لا نفهم سببه ونحسن متمتعين بكل ما نحب وبالعين مآربنا في لقاء أحبائنا .. إلخ»

قلت أذكر أني قرأت شيئاً من هذا للأستاذ العقاد في كلامه عن المنفلوطي رحمه الله وقد أسماه أُم النفس الإنسانية .. وقال: هو ذلك الالم الذي يعترى المرء وهو شاعر تام المآرب .. أما آلام الجوع والمرض فليست بإنسانية، بل يشترك فيها الإنسان والحيوان .. قال صديقي: لو حللنا ذلك الالم لوجدناه مزيجاً من الإحساس بالجراح القديمة وشكا في الحاضر إذا قسناه بالماضي ومثارد، وخوفاً من المستقبل .. وتفكيراً في الزمن المتقلب وسرابه الكاذب .. أليس جديراً بالشعر أن يصف لنا الدموع في السعادة لا في الشقاء وأن يصف الشك فيهما وهي مقبلة طارئة لا نكاد نتقأهما هي بعينها، والتفينا بعد يومين فدفعت إليه بالقصيدة التالية» وقد حذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضمن قصائد «وراء الغمام» وكتب بدلا منها مقدمة موجزة نصها: «قد يظفر المرء بقرب حبيب، لكنه يشك في النعيم الذي لقيه، فيكفي في النعمة كما يكفي في الشقاء»، ونص القصيدة كما نشرته السياسة الأسبوعية يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف أربعة هي: العاشر والسادس والسابع عشر والحادي والعشرون، وقد أبدل الشاعر لفظة «ومشت» بلفظة «وجرت» في الشطر الأول من البيت الرابع بحيث أصبح:

(وجرت يميني في غزير حالك ...)

* * *

١٨ - خواطير الغروب - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠، ولم يذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها، لكنني أحزم بأنه قد نظمها في الإسكندرية، إذ يبدو من خلال الإعلان المنشور بجريدة «مسامرات عزمي» أن الشاعر قد افتتح عيادة في الإسكندرية، وهذا هو نص الإعلان المنشور في العدد ٦٣ الصادر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ أى قبل نشر قصيدة «خواطير الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور إبراهيم ناجي - اختصاصي في الأمراض الباطنية والأطفال - شارع فؤاد الأول ثمرة ٥ - الإسكندرية - العيادة من ٨ - ١٠ صباحاً و ٤ - ٧ مساءً»، وفي هذا العدد ذاته نشر ناجي قصيدة «في هيكل الخوي» التي ضمنها ديوانه «وراء الغمام» بعد ذلك، وكان ناجي نشر قبل قصيدة «خواطير الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التي نظمها فيها وهي الإسكندرية، هاتان القصيدتان هما «إهداء أشعار» وقد نشرها في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٠ وقد صدر بها ناجي ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد، وهذا ما ضلل محقق ديوان ناجي على نحو ما ذكرت من قبل في معرض حديثي عن الأخطاء التي وقع فيها محققو ديوان ناجي، أما القصيدة الثانية التي ذيلها الشاعر باسم الإسكندرية فقد نشرها في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٣٠ وهي قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة» وهي نفسها القصيدة التي نشرها في مجلة أبولر بعنوان «ليالي ناجي - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وأطلق عليها

«الليالي»، كما أن الشاعر ذيل قصيدته التالية لقصيدة «خواطر الغروب» باسم مدينة الإسكندرية، وهذا ما يجعلني أجزم بأن ناجي كان في الإسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة، فضلا عن أن قصيدة «خواطر الغروب» تحدثت عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء ..

والنص الذي نشرته «السياسة الأسبوعية» هذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتاً عندما نشرها في عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٣٣١، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة في «وراء الغمام»، وهذان البيتان هما:

وكأنني أرى بعين خيالي

ساهر المقلتين بغضى حياء

وكان الوجود لم يحو إلا

حسنه والطبيعة الحسناء

والحق أن الشطر الأول بنصه من ثاني هذين البيتين ليس لناجي، وإنما

لعلى محمود طه، ففي قصيدة «صخرة الملتقى» «ص ١١٤» من ديوان «الملاح

الثاني» يطالع القارئ هذا البيت:

وكان الوجود لم يحو إلا

ذلك الصخر رائع الجنبات

ومن الغريب أن عبدالعزیز الدسوقي قد نقل نص قصيدة «خواطِر الغروب» من مجلة أبولو، ونقل بطبيعة الحال البيتين اللذين حذفهما ناجي من نص القصيدة في «وراء الغمام» وقد نقل عبدالعزیز الدسوقي نص القصيدة في ص ٤٥٢ من كتابه «جماعة أبولو» لكنه لم ينتبه إلى البيتين المحذوفين ويبدو أنه لم يشغل نفسه بهذا خاصة وأن دراسته ليست تحقيقاً لنصوص أدبية وإنما هي دراسة شاملة لشعراء جماعة أبولو مجتمعين، والذي يجعلني أقرر أن المدارس لم ينتبه إلى هذين البيتين هو الهامش الذي ذكر به قصيدة ناجي في كتابه ونصه: «بجملته أبولو - المجلد الثاني - ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها في ديوان وراء الغمام لناجي ص ٨٥ وما بعدها» .. إذا عدنا إلى النص الذي نشره ضمن «القصائد الجهرولة» نقلاً عن «السياسة الأسبوعية» فإننا نجد أن الأبيات الست حذفها ناجي هي الخامس والسادس والسابع، ثم الأبيات من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر نقطة «ولعل» بلفظة «وكأن» في الشطر الأول من البيت الرابع والعشرين بحيث أصبح (وكأن القضاء يسخر مني ..) ثم غير ناجي نص البيت الخامس والعشرين من صورته التالية:

فليدعني القضاء أبكى لأشفي

لم تدع ذلة الهوى كبرياء

غير الشاعر هذا البيت إلى هذه الصورة:

ويح دمعي وويح ذلة نفسي

لم تدع لي أحداثه كبرياء

* * *

١٩ السامة نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية»، الصادر بتاريخ

٢٤ يناير ١٩٣١ وهي مذيلة باسم المدينة التي نظمت فيها .. «الإسكندرية»

* * *

٢٠ - ظلام ونور - نشرت في عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولو ص

٨٥٥ وقد نشر نصها هذا - فيما بعد - في كتاب «جماعة أبولو» نقلًا عن

المصدر السابق، ولكن محقق ديوان ناجي لم يتنبهوا إلى هذا بحيث يتسنى لهم

نشرها ضمن القصائد التي اشتمل عليها ديوان ناجي.

٢١، ٢٢ قصيدتان: وصف أصنع، حستان بجانب أمها الدمية - نشرتا

في باب الشعر الفكاهي - عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٨٠٩.

* * *

٢٣ - تحية مصر لفلسطين - نشرت في عدد مايو ١٩٣٣ من مجلة

أبولو - ص ١٠٤٦ وتصدرتها عبارة تقول إنها: «أقيمت في حفلة الشاي التي دعا

إليها سعادة راجب بك النشاشيبي عمدة القدس وأعضاء المؤتمر الطبي، وفي البيت

التاسع والعشرين إشارة إلى شخصيتين هما «راغب النشاشيبي بك» و«الدكتور

علي إبراهيم باشا» ..

* * *

٢٤ - الشباب الثاني - نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولو -
ص ٣٩٧ في باب «شعر الحب».

* * *

٢٥ - رثاء صديق - نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولو -
ص ٤٠٨، في باب «شعر الرثاء» وهي مرثية لطبيب من أصدقاء الـ. شاعر هو
الدكتور محمد نصر الدين، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معرض
حديثي عن شعر الرثاء ..

* * *

٢٦ .. يادار لاشين - نشرت في عدد ٣١ يناير عام ١٩٣٤ من مجلة
«الأسبوع» ، وهي القصيدة الوحيدة التي كتبها ناجي، جريا وراء فحج «الشعر
الحلمنتيشي» ..

* * *

٢٧ - تحية لبحر مصر - ألقى ناجي هذه القصيدة في مؤتمر طبي عقد
بمدينة الأقصر في يناير عام ١٩٣٤، ثم نشرها في مجلة «أبولو» عدد فبراير
١٩٣٤، ولم تنشر في أي ديوان من دواوين الشاعر من قبل، أي إنما تنشر هنا
لأول مرة ..

* * *

٢٨ - ثحية إلى ذفن الدكتور محبوب ثابت - نشرت في العدد الرابع من السنة الأولى - مجلة «حكيم البيت» أبريل ١٩٣٤ - ص ١٩٥، في باب «الشعر الفكاهي»، وقد كان الشاعر هو صاحب هذه المجلة ومنشئها وكانت تتخذ من عيادته مقراً لإدارتها (١٢ شارع ابن الفرات بشبرا مصر)، وهذه القصيدة هي الوجه المزلي لرحلة الشاعر إلى فلسطين، أما الوجه الجاد لها فيتمثل في قصيدة «ثحية مصر فلسطين» وقد سبقت الإشارة إليها، والحق أن قصيدة «ثحية إلى ذفن الدكتور محبوب ثابت» قد نشرت بدون توقيع، وتصدرت تعابرة «من طبيب مداعب في حفلة سنوية» وقد سبق أن بينت هذا..

* * *

٢٩ - كأس كوكبيل - نشرت في عدد ديسمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو - ص ٧٤٢، في باب «شعر الحب» ..

* * *

٣٠ .. إلى منيرة توفيق - منيرة توفيق كانت شاعرة جيدة ومتميزة لكن لم يلتفت إليها أحد من النقاد، وقد أصدرت ديواناً واحداً بعنوان «أنوار منيرة» وطبعته في الإسكندرية، وقد كتب ناجي المنيرة توفيق الأبيات التي اخترت لها عنوان «إلى منيرة توفيق» رداً على بيتين كانت قد كتبتهما بعد أن زارته في عيادته بالإسكندرية مع شفيقتها، وهذان البيتان اللذان كتبتهما منيرة توفيق هما:

لم أنس في الترحاب منك دعاية

وأخالها وهما من الأوهام

لما هممت إلى اللقاء مرحباً

أيقنت أنك كالملاك السامى

وقد كتبت منيرة توفيق عن لقاءها بناجى في ديوانها «أنوار مسيرة» ص ١٧٠ والديوان صدر عن مطبعة المصرى بالإسكندرية عام ١٩٦٦، وقد جمعت فيه قصائدها التى نشرت بعضاً منها في مجلة «الرسالة» خلال عام ١٩٣٣، أما أبيات ناجى المنشورة هنا فقد كتبها - على ما أعتقد - خلال عام ١٩٣٤.

* * *

٣١ - توأم الروح - نشرت في العدد التاسع والخمسين من «المجلة

الجديدة الأسبوعية» - ٧ أغسطس ١٩٣٥ ص ١١.

* * *

٣٢ - نساء الشوارع - نشرت في العدد الحادى والستين من «المجلة الجديدة

الأسبوعية» - الأربعاء ٢١ أغسطس ١٩٣٥ - ص ١٠.

* * *

٣٣ - عاصفة روح - نشرت في العدد التاسع عشر من مجلة «مجلتى»

الصادر بتاريخ أول سبتمبر ١٩٣٥ - ص ٦٣٤ وقد تصدرتها عبارة نثرية هذا

نصها «الزورق يتحطم والملاح يستصرخ» وقد أعاد ناجى نشرها في ديوان

«ليالى القاهرة» ص ٦١ بعد أن حذف منها أربعة أبيات هي السابع والعاشر والخامس عشر والسادس عشر، كما أنه غير الشطر الثاني من البيت الحادي عشر، ففي نص مجلة «مجلتي» يقول ناجي «فقهه بالعود» وفي النص المنشور ضمن «ليالى القاهرة» يقول: «فقهه يا رعود» وفي البيت التاسع عشر استبدل الشاعر لفظ «كأسك» بلفظ «طيفك» ..

* * *

٣٤ النساء - نشرت لأول مرة في مجلة «الرسالة» عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣٥، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «ليالى القاهرة» - ص ٨٦ من الطبعة الأولى، ومراجعة النص المنشور في «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور في الديوان، يتبين لنا أن ناجي قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتاً عديدة أيضاً من النص المنشور في الديوان، فالنص الذي نشره في «الرسالة» ينالف من اثنين وعشرين بيتاً، أما النص الذي نشره ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فيتألف من اثني عشر بيتاً، أي أنه حذف عشرة أبيات من النص الأول.

* * *

٣٥ - أنوار المدينة - نشرت لأول مرة في عدد أول أكتوبر عام ١٩٣٥ من مجلة «مجلتي» - ص ٨٨٠، ثم نشرت ضمن ديوان «ليالى القاهرة» - ص ١٩٣، والنص المنشور هنا والذي نقلته من مجلة «مجلتي» يزيد بيتين عن النص

المنشور في «أبالي القاهرة» فهو يتألف من سبعة أبيات استبقى ناجي خمساً منها وحذف بيتين من النص المنشور في «أبالي القاهرة».

٣٦ - أعاصير مصرية - نشرت في العدد الرابع من السنة الثانية من «مجلى» أول فبراير ١٩٣٦ - ص ٣٠٨ ، وهذا النص يتألف من أحد عشر بيتاً، وقد نشره الشاعر مرة ثانية بعد مرور عشرين يوماً على نشره في «الجملة الجديدة الأسبوعية» وأضاف إلى النص المؤلف من أحد عشر بيتاً أحد عشر بيتاً غيرها، وبذلك أصبح النص الجديد مؤلفاً من اثنين وعشرين بيتاً، وقد نشر هذا النص الجديد في عدد الأربعاء ٢١ فبراير ١٩٣٦ ، ونشرت إلى جانبه قصيدة لحسن محمد حبشي مطلعها:

قل لمصر يا مصر حسبك عزاً

فنية النيل قد مضوا للجلاد

وقد تصدرت القصيدتين مقدمة تقول إنهما ألقيا «في حفلة لجماعة الأدب المصري وأبولو على مسرح نادي موظفي الحكومة بالإسكندرية»، وكلتا هاتين القصيدتين «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»، أما النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» فهو النص الأول المبسر، أما النص الكامل فيمكن للقارئ الرجوع إليه في «أبالي القاهرة» أو «ديوان ناجي» وقد رأيت أن أختار النص المبسر لأنه النص الوحيد - في تلك الفترة - الذى ينشره صاحبه مبسراً ثم يضيف إليه بعد ذلك ما يوصله إلى الضعف، فقد جرت العادة من

ناجى أن يحذف من النص الذى ينشره أول مرة إذا شاء أن يجرى تعديلاً، ولم
تجر العادة أن يضيف إليه كما فعل هذه المرة، وقد سبق أن تحدثت عن ملايسات
هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الحماسة الوطنية عند ناجى..

* * *

٣٧ - إلى رياضى المعروف - دعاية لم تنشر من قبل فى أية جريدة أو
مجلة وقد وجدتها فى ثنايا كتاب محمد مصطفى الماحى عن ناجى وهو كتاب
مخطوط ..

* * *

٣٨ - بايعت حسنك. نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلى) عدد أول
يناير عام ١٩٣٦، وقد أشار إليها الباحث الجاد الأستاذ مصطفى يعقوب فى
دراسته التى أسماها (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجى - ملاحظات
وتعويضات) وقد أبدلت العنوان الأصلي للقصيدة من (مبايعه) التى قد
ترتبط بالسياسة، وليس بالحب إلى (بايعت حسنك).

* * *

٣٩ - صخور وأشواك - نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلى) - عدد
أول يناير عام ١٩٣٦، وهو نفس العدد الذى نشرت فيه القصيدة السابقة وقد
أورد نصها مصطفى يعقوب فى دراسته.

* * *

٤٠ - امترحام - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الشهرية» - عدد يوليو ١٩٣٦، وهي تنشر لأول مرة ضمن «قصائد مجهولة»، وقد غيرت حرف «لم» بحرف «لن» في البيت الثالث حرصاً على سلامة اللغة، حيث نشر النص في المجلة «طرت عمن لم يخونك» ويبدو أنه خطأ مطبعي، لأن ناجي ميراً من أن يقع في خطأ نحوي مثل هذا.

* * *

٤١ - محمود بك بسيوني - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الأسبوعية» عدد الأربعاء ٢٩ يوليو ١٩٣٦ - ص ١٠ وتصدرتها هذه العبارة «هذه هي القصيدة العصماء التي ألقاها الشاعر العاطفي الكبير الدكتور إبراهيم ناجي في حفلة تكريم الأستاذ الجليل محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ»، وهذه القصيدة لم تنشر من قبل إلا ضمن «قصائد مجهولة»

* * *

٤٢ - مرة - نشرت في العدد السابع والأربعين من السنة الثالثة - «مجلتي» أول يناير ١٩٣٧ - ص ٢٥٧.

* * *

٤٣ - إحياء ذكرى حافظ إبراهيم - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٣٧ - ص ١٧، وقد خصصت هيئة تحرير «السياسة الأسبوعية» صفحات من هذا العدد لمهرجان

«ذكرى شاعر النيل»، فقد تضمن إلى جانب الافتتاحية كنمات «الأستاذ محمود تيمور» و «حفتى بك محمود» و «الدكتور هيكل بك» وقصيدتى «الأستاذ محمد الهراوي» و «الدكتور إبراهيم ناجى»، وقد ذكرت من قبل أن لناجى أربع قصائد خصصها لرتاء «أمير الشعراء أحمد بك شوقي»، بينما لم يخص شيئاً من قصائد الرثاء عنده لحافظ إبراهيم، باستثناء هذه القصيدة التى ألقاها فى ذكرى شاعر النيل، ولم ينشرها فى «ليالى القاهرة» ولم يضمها بطبعة الحال ديوان ناجى ..

* * *

٤٤ - الأطلال «الضائعة» - نشرت هذه القصيدة فى مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يوليو - تموز عام ١٩٣٧ - ص ٤٨٠، والنص المنشور فى «الحديث» يتألف من اثني عشر بيتاً، لم ينشر ناجى منه فى «ليالى القاهرة» غير أربعة أبيات بعد أن عدل فيها أيضاً، ولهذا فقد اخترت أن أسميها الأطلال الضائعة تمييزاً لها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان «ليالى القاهرة».

* * *

٤٥ - بعد الشباب - نشرت فى العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من «مجلى» - ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - ص ٢١٩، وقد تحدثت عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن الأخطاء التى وقع فيها محققو ديوان ناجى.

* * *

٤٦ - الشاطئ الخالي - نشرت هذه القصيدة في مجلة «الثقافة» عدد

١٢ سبتمبر ١٩٣٩، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن القصائد المجهولة ..

* * *

٤٧ - أنوار - نشرت في عدد مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤ ديسمبر

١٩٣٩ ص ٢٢٣، وتصدرتها عبارة تقول إنها «مهداة إلى الأستاذ خليل

شبيب»، والقصيدة منشورة في «ليالي القاهرة» ضمن ما أطلق عليه الشاعر

اسم «ملحمة ليالي القاهرة» والنص الذي نشره هنا نقلاً عن «الرسالة» يتألف

من سبعة عشر بيتاً، أما النص المنشور في «ليالي القاهرة» فيتألف من عشرة

أبيات من التاسع إلى الثاني عشر ..

* * *

٤٨ - أحلام سوداء - نشرت في «الرسالة» بتاريخ ١١ ديسمبر

١٩٣٩ - ص ٢٢٧ - ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، وقد

حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه «ليالي القاهرة»، أما الأبيات المحذوفة

فهى الرابع والخامس والسادس والرابع والثاني والعشرون.

* * *

٤٩ - تحقيق الأمانى - نشرت لأول مرة في مجلة «الطالبة» - عدد

فبراير عام ١٩٤٠، ثم نشرها وديع فلسطين في عدد أغسطس عام ١٩٦٣ من

مجلة «الأديب»، ضمن مقال له بعنوان «قصص الشوارب من شعر ناجى» ..

* * *

٥٠ - أثنان في سيارة - نشرت في عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» ثم نشرت ضمن قصائد ديوان «إلى القاهرة»، والنص المنشور في «الرسالة» يتألف من أربعة عشر بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في الديوان من عشرة أبيات، أي أن الشاعر قد حذف أربعة أبيات من النص الأول، كما أجرى عدة تعديلات في الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع النص، في هذه الأعمال الشعرية الكاملة ..

* * *

٥١ - الربيع - عام ١٩٤٠ - نشرت في مجلة «الطالبة» عدد أبريل عام ١٩٤٠ بعنوان «الربيع»، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» إلى العنوان تمييزاً للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجي التي تحمل نفس العنوان.

* * *

٥٢ - صخرة المكس - نشرت في العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤٠ - ص ٧٣٩، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معرض حديثي عن تأثيرات ناجي بمن أعجب بهم من الشعراء، وذلك في مقدمة الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة».

* * *

٥٣ - أمينة نور الدين - حصلت على نص هذه القصيدة من الفنانة أمينة نور الدين، وقد نشرتها في عدد يونيو عام ١٩٧٧ من مجلة «الهلل» ضمن

مقال لي بعنوان «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم ناجي». وقد كتب ناجي أبيات هذه القصيدة عام ١٩٤٠ دون تحديد لليوم والشهر.

* * *

٥٤ - ليلة من ليالي القاهرة - نشرت هذه القصيدة في عدد الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها ناجي ضمن ديوان «ليالي القاهرة» بعنوان «لقاء في الدبل» ص ٣٥، والنص المنشور في «الثقافة» يتألف من اثنين وخمسين بيتاً، أي أن ناجي حذف اثنين وعشرين بيتاً من النص الأول الذي نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذي نشره هنا ضمن «قصائد مجهولة» التي تشتمل عليها هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٥٥ - الميعاد الضائع - نشرت في العدد ١٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١ - ص ٩٦٠، والنص منشور تحت عنوان: «ليالي القاهرة» ويتألف من ستة وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف ثمانية أبيات هي الأبيات من الخامس إلى الثاني عشر من النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» نقلاً عن «الرسالة» ..

* * *

٥٦ - الكأس - نشرت في العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٤١ - ص ١٠٧٤، والنص منشور تحت عنوان

«ليالى القاهرة» ويُألف من اثني عشر بيتاً حذف منه ناجي بيتين هما الثالث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة إلى ديوانه «ليالى القاهرة» بعد ذلك، والحق أننى ما كنت أريد ضم هذه القصيدة إلى هذه المجموعة من «القصائد المجهولة» لأن الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الإشارة إليهما في مقدمتي ولكن الذى دفعنى دفعاً إلى ضمها كاملة هو تلاعب الشاعر فى ترتيب أبيات النص المنشور فى الديوان وهو تلاعب غريب حقاً:

- ١ - البيت الأول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور فى ديوان «ليالى القاهرة» ص ٣٤٩ من ديوان ناجي ..
- ٢ - البيت الثانى من النص المنشور فى «الرسالة» هو الثامن من النص المنشور فى «ليالى القاهرة».
- ٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كما ذكرت.

- ٤ - البيت الرابع هو التاسع.
- ٥ - البيت الخامس هو العاشر.
- ٦ - البيت السادس هو الأول.
- ٧ - البيت السابع هو الثانى.
- ٨ - البيت الثامن هو الثالث.
- ٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ - البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ - البيت الحادى عشر هو الخامس

١٢ .. البيت الثانى عشر هو السادس، وقد بدل الشاعر فيه لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث أصبح «غال الزمان ضباها وحبابها» كما أنه قدم الضباب على الحباب على عكس ما فعل في النص الأول وهو «غال الفناء حباها وضباها»..

* * *

٥٧ - خائن - نشرت في العدد ٤٢٧ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١١٣٣ والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة أبيات عندما ضم النص إلى ديوانه «ليالى القاهرة» والأبيات المحذوفة هي الأبيات من السابع إلى العاشر، وقد غير الشاعر عنوان القصيدة من «خائن» إلى «ختام الليالى».

* * *

٥٨ . الدمعة الخرساء - نشرت في العدد ٤٣٠ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١٢١٧ - والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» لكن الشاعر لم يضمه إلى ديوانه «ليالى القاهرة» ولم يضمه بطبيعة الحال محققو ديوان ناجى إلى قصائد ذلك الديوان.

* * *

٥٩ - بين الشاعر والريح - نشرت هذه القصيدة في عدد ١٣ أكتوبر عام ١٩٤١ من مجلة «الرسالة» وقد جعلها ناجي في هيئة حوارية بين الشاعر والريح، فهناك أبيات على لسان الشاعر وأخرى على لسان الريح، وقد جعل ناجي هذه القصيدة فيما بعد جزءاً من قصيدة «الأطلال» التي يضمها ديوان «ليالي القاهرة» - ص ٤٠ ويمكن أن يتضح هذا لمن يراجع «الأطلال» ويراجع «بين الشاعر والريح» في هذه الأعمال الشعرية الكاملة.

* * *

٦٠ - الربيع - عام ١٩٤٢ - نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٢ من مجلة «الطالبة» وقد أضفت عام ١٩٤٢ إلى عنوان القصيدة تمييزاً لها عن سواها من قصائد «الربيع» عند ناجي.

* * *

٦١ - الورد - نشرت في العدد السابع من مجلة «العمارة» عام ١٩٤٢، وقد سبق أن تحدثت عنها من قبل

* * *

٦٢ - ليالي القاهرة - نشرت لأول مرة في مجلة الرسالة - عدد ٤٩٣ - الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ (ص ١١٤٨)، وقد حذف الشاعر من النص المنشور في «الرسالة» ثمانية أبيات، وغير ألفاظاً وردت في بعض الأبيات بألفاظ غيرها، فهذا البيت من نص القصيدة في «الرسالة» وهو:

كَأَن عَلَى مَصْر ظَلَامِينَ أَعْكُرَ

وَأَخْرَجَ مِنْ خَالِي الْمَقَادِيرَ مَرِيدَ

تَعَبَتْ صُورَتَهُ فِي نَصْرِ الْقَصِيدَةِ الْمُنَشُورَةِ فِي دِيْوَانِ «نُبَالَى الْقَاهِرَةِ» إِلَى:

كَأَن عَلَى مَصْر ظَلَامًا مَعْلَقًا

بِأَخْرَجَ مِنْ خَالِي الْمَقَادِيرَ مَرِيدَ

وَالْبَيْتُ الثَّمَالِي وَهُوَ:

رَكَوْدٌ وَإِهْلَامٌ وَصَمْتُ وَوَحْشَةٌ

وَقَدْ ضَمَّهَا الْقَيْبُ الْمَحْجُبُ فِي بَرْدِ

غَيْرِ الشَّاعِرِ فِيهِ لَفْظَةٌ «ضَمَّهَا» وَأَبْدَلَهَا بِلَفْظَةِ «لَغَّهَا»، أَمَّا الْأَبْيَاتُ
الْأَرْبَعَةُ التَّالِيَةُ لِهَذَا الْبَيْتِ، فَقَدْ حَذَفَهَا الشَّاعِرُ تَمَامًا مِنْ نَصْرِ الْقَصِيدَةِ الْمُنَشُورِ فِي
الدِّيْوَانِ عَلَى الرَّسْمِ مِنْ أَهَمِّيَّتِهَا التَّارِيخِيَّةِ فِي تَصْوِيرِ مَا أَرَادَ هُوَ تَصْوِيرَهُ مِنْ ظُلَامِ
الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ وَوُجُوهَ هَذَا الظُّلَامِ عَلَى نَفُوسِ النَّاسِ فِي «الْقَاهِرَةِ». وَهَذِهِ
هِيَ الْأَبْيَاتُ الْمَحْذُوفَةُ:

كَأَن سَمَاءَ النَّيْلِ لَمْ تَلَقْ حَادِثًا

وَلَا قَصَفَتْ فِيهَا الْقَوَاصِفَ بِالرَّعْدِ

أَحَقًّا تَوَلَّى ذَلِكَ الْهَوْلُ وَاهْمَتِ

خَوَاطِرُ ذَاكَ الْوَيْلِ وَالرَّعْبِ وَالْخُفَى

فيا للقلوب الصابرات وقد غفت

على نعمة الإيمان والشكر والحمد

ويا للقلوب المؤمنات وأمنسها

وضجعتها في رحمة الصمد الفرد

أما البيتان التاليان، فقد أبدل الشاعر تركيب الشطر الأول من أولها من

«أتيتك استسقي فكيف تركتني» إلى «بورداك استسقي فكيف تركتني» وبعد

هذا قام بحذف البيت الثاني كله:

أتيتك استسقي فكيف تركتني

لهذي الفيا في الصمم والكذب الجرد

أتيتك استعدي فكيف تركتني

إلى هذه الدنيا وأحداثها اللد

وفيسا يتعلق بالبيتين التاليين، فإن الشاعر قد أبدل «فواحربا» بلفظة «فوا

أسفا» في الشطر الثاني من البيت الأول، ثم قام بحذف البيت الثاني كله:

و كنت إذا ناديت لبيت صرختي

فواحرباً كم بيننا اليوم من سد

وقد كان للعطف والحب مسلك

فساغلقته دوني فبت بلا رد

وأما الأبيات الثلاثة التالية، فإن الشاعر قد غير في أولها لفظة «شاعر» وأبدلها بلفظة «معشر» كما أبدل لفظة «يمشي» بلفظة «ساروا» ثم حذف الشاعر البيتين الثاني والثالث، وبهذا يكون قد حذف ثمانية أبيات من النص الذي نشره في مجلة «الرسالة». وهذه هي الأبيات التي غير ناجي أولها وحذف ثانيها وثالثها:

تنادمنا فيه تباريح شاعر
على الدم والأشواك يمشي إلى الخلد
فبودلير محزون وفرلين بائس
وميسيه مجروح الهوى عاثر الجدد
وللمتنبي غصبة مضرية
وثورة مظلوم وصيحة مستعدي

* * *

٦٣ - قلق - نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة «الحديث» الحلبية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٤ - أبا والقمر - نشرت في العدد الثاني من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» الصادر في شباط (فبراير) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة ..

* * *

٦٥ - غيوم - نشرت في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر في آذار (مارس) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة.

* * *

٦٦ - الطبيعة - نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٤ من مجلة «الطالبة»، ثم نشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» - عدد سبتمبر ١٩٦٣، ثم نشرت مرة ثالثة في جريدة «الرأية» القطرية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٧ - نداء إلى صديق - نشرت في عدد مارس عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٨ - أغنية النصر - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٥ من مجلة «الصالية» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، وكان ناجي قد عرجا لأنها قصيدة لشاعرة شابة إنجليزية ..

* * *

٦٩ - مراثية الشيخ محمد مصطفى المراغي - لم تنشر هذه القصيدة في أي ديوان من دواوين ناجي، وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان

«إبراهيم ناجي وشعره المصنوع» - عدد سبتمبر عام ١٩٦٠ من مجلة «الأديب»
 كما ضمنا محمود الشرقاوي في كتابه «إبراهيم ناجي - الشاعر والإنسان» ص
 ٦١ وقد قارنت بين النصين، فوجدت اختلافاً في بيت واحد، ووجدت خطأ
 مدليعيًا في الغالب قد ورد في النص الموجود ضمن كتاب محمود الشرقاوي وقد
 صححت هذا الخطأ، وقد رحل الشيخ محمد مصطفى المراغي عن عالمنا يوم ٢٢
 أغسطس عام ١٩٤٥، وكانت القصيدة موجودة بخط ناجي عند أسرة الشيخ
 المراغي إلى أن حصل عليها محمود الشرقاوي ونشرها في كتابه كما نشرها وديع
 فلسطين في «الأديب».



٧٠ - السراب -- نشرت في العدد ٦٣٤ من مجلة «الرسالة» وهو العدد
 الصادر بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٥ - ص ٩٣١، والنص المذكور بعد ذلك
 «السراب الثاني» وقد رأيت أن أسميه هنا «السراب» لأنني لم أثبت قصيدتين
 لناجي أولاهما سبق هذه القصيدة في النشر وهي «السراب الأول» وثانيتهما
 تلي هذه القصيدة في النشر وهي بعنوان «السراب الأخير» والحق أني لم أثبت
 هاتين القصيدتين لأن صاحبهما لم يُجرِ تعديلاً يذكر في نصيهما عندما نشرهما
 في ديوانه «ليالي القاهرة»: أما النص الذي نشره ضمن «القصائد المجهولة»
 فيتألف من ثمانية وثلاثين بيتاً، استبقى الشاعر منها في ديوانه خمسة وعشرين بيتاً،
 وحذف ثلاثة عشر بيتاً، وهذه الأبيات المحذوفة هي: السابع، والأبيات من

العاشر إلى السابع عشر، والبيت الحادي والعشرون، والثاني والعشرون، والرابع والعشرون والثلاثون ..

* * *

٧١ - العام الجديد - ١٩٤٦ نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة»، وقد أضفت إلى العنوان (١٩٤٦) تمييزاً للقصيدة عن سواها ..

* * *

٧٢ - شهادة - نشرت في عدد ٢٧ مايو عام ١٩٤٦ من مجلة «الرسالة» وهي موجهة للشاعر أحمد عبد المجيد الغزالي، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٧٣ - الغمر - نشرت في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع قصيدة ثانية لناجي في نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٤ - خسوف القمر - نشرت . كما ذكرت من قبل في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٧٥ - إلى حيفاء . كتبت في مدينة حيفا بفلسطين مساء الأحد ٢
نوفمبر عام ١٩٤٦، وقد عثرت على القصيدة في ثنايا مقال كتبه رشيد خوري
ونُشر في مجلة «العالم العربي» التي كان يرأس تحريرها الأستاذ أسعد حسني.

* * *

٧٦ - سلام الشعر - كتبت هذه القصيدة بخط ناجي في سجل
الزيارات بمقر بلدية مدينة حيفا الفلسطينية أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٤٦، وهي
مثل سابقتها «إلى حيفاء» منشورة في ثنايا مقال لرشيد خوري في مجلة «العالم
العربي» ..

* * *

٧٧ - العام الجديد - أهداف وأمانى - نشرت هذه القصيدة في عدد
يناير عام ١٩٤٧ من مجلة «الطالبة» ونشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» -
عدد أغسطس عام ١٩٦٣، ضمن مقال له بعنوان «قصص الشوارد من شعر
ناجي»، ثم نشرتها في جريدة «الرأي» القطرية - عدد ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥،
وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٨ - الربيع - عام ١٩٤٧ - نشرت ضمن مجموعة من القصائد
لشعراء آخرين في كتاب «أدب العروبة» الصادر عام ١٩٤٧ وقد ألقيت هذه

القصيدة في الفيوم ربيع ذلك العام الذي أثبتته في العنوان، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٥ - مصر والخلد - ألفت عام ١٩٤٧ وهي من قصائد كتاب «أدب العروبة» الذي سبق أن أشرت إليه، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٠ - اتحاد الحى - ألفت مثل سابقتها عام ١٩٤٧ وهي من القصائد التي يضمها كتاب «أدب العروبة»، وتنشر هذه القصيدة هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨١ - تنمية للطالبة (١) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٨ من مجلة «الطالبة» وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له في مجلة «الأديب البيروتية» - عدد سبتمبر ١٩٣٦، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٢ - شهر زاد . نشرت مع القصيدتين التاليتين في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الاستديو»، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٣ - سامية جمال - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الاستديو» كما سبق أن ذكرت، وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٤ . سهام رفقي - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الاستديو» كما سبق أن ذكرت، وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، وكانت هذه القصيدة وسابقتها من أسباب تحكم عباس خضر على ناجي وتلقيه به — «الدكتور عمر بن أبي ربيعة»!..

* * *

٨٥ . أمان فريد - أطلعتني على هذه القصيدة الشاعرة أمان فريد، وقالت لي إن علي أيوب كان قد طلب من علي محمود طه ومن ناجي أن يصفها شعراً، بينما كانت جالسة معهم في «الأمريكين»، وقد كتب كل شاعر منهما بيتين على ورقة واحدة، وكانت جلسة «الأمريكين» خلال عام ١٩٤٨

دون تحديد لليوم والشهر، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٦ - أنغام قلب - نشرت في عدد ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨ من مجلة «العالم العربي» وقد نبهتني إلى هذه القصيدة الشاعرة أماني فريد لأن ناجي كان قد وجهها إليها ..

* * *

٨٧ - - أحسن الأول - أقيمت في مهرجان لتكريم الشاعر عادل الغضبان بمناسبة فوز مسرحيته «أحسن الأول» بجائزة أدبية وقد صدرت المسرحية عن دار المعارف في ديسمبر عام ١٩٥٥، وتشتمل على ثلاث من قصائد التكريم أو لا تحليل مطران والثانية لناجي والثالثة لحمد مصطفى المناحي الذي أشار في كتابه المخطوط إلى تلك القصائد ومناسبتها التي أقيمت خلال عام ١٩٤٨.

* * *

٨٨ - بطافة توصية لحمد مصطفى المناحي - وردت في الكتاب المخطوط الذي تم نشر بعد للشاعر الراحل حمد مصطفى المناحي، وأرجح أنها قد كتبت خلال عام ١٩٤٨، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٩ .. أمل - نشرت في عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربي» ولدي نسخة أحفظ بها من هذا العدد، كانت الشاعرة أمانى فريد قد أهدتها لي، لأن القصيدة ذاتها موجهة إليها، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٩٠ - تحية للطالبة (٢) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٩١ .. على ضفاف النيل - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٩٢ - الجمال الناعس - نشرت في عدد ١٨ مايو ١٩٤٩ من مجلة «الأستديو» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٩٣ .. إلى أم كلثوم - ألقى ناجي هذه القصيدة مساء يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩ بمعهد الموسيقى العربية، ضمن المهرجان الذي أقيم فيه احتفالاً بعودة كركب الشرق إلى مصر بعد رحلة طويلة خارجها، وقد شارك في ذلك المهرجان كل من عباس محمود العقاد وعزيز أباظة وكامل الشناوي وبديع خيري

وبيرم التونسي، وقد نشرت هذه القصيدة للمرة الأولى ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) وقد اختارت لها العنوان، وفي القصيدة إشارة إلى فكرة لم تتحقق فعليا وقتها، تتمثل في إقامة تمثال لأم كلثوم. وما هي تضاف إلى هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجي في طبعتها الجديدة هذه.

* * *

٩٤ . إنعام .. والإلهام - حصلت على مخطوطة هذه القصيدة من الأستاذ عبد المنعم شمس مع مخطوطات لقصائد أخرى سيأتي ذكرها بعد هذه القصيدة، وكانت هذه القصيدة وأخواتها لدى الدكتور أحمد موسى الذي سلمها لعبد المنعم شمس، وسلمني هو إياها لكي أكتب عنها مقالا، وقد نشر المقال مع القصيدة وأخواتها في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» ثم ضمنت القصيدة إلى «قصائد مجهرلة» في طبعته الأولى، وعنوان القصيدة من اختياري، والقصيدة .. كما كتب ناجي في قذيلها - مؤرخة بتاريخ صباح السبت ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ وقد كتبها في مصر الجديدة ..

* * *

٩٥ - إنعام - نظرة وبسمة - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة - كما أشار ناجي بخطه - كتبت في مصر الجديدة - في منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ .

* * *

٩٦ - أنت سر الإبداع - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان أيضاً من اختياري، والقصيدة - كما كتب ناجي - مؤرخة بتاريخ منتصف ليلة ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٩ - وقد كتبت في قهوة البندق بمصر الجديدة.

* * *

٩٧ - حياة جديدة - نشرت في عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطائفة» ثم نشرها رديع فنسطين ضمن مقال له بعنوان «شعر ناجي المضيع» في مجلة «الأدب» عدد مارس ١٩٣٦ ، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٩٨ - لا تعجبي - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة كما كتبها مؤرخة بتاريخ ١٨ يناير ١٩٥٠.

* * *

٩٩ - نشيد الطالبة - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطائفة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

١٠٠ - حقهقت الأيام أعلامى - كتبت هذه القصيدة يوم ٢٧ يناير عام

١٩٥٢، وقد نشرت ضمن مقال في مجلة «الأديب» - عدد نوفمبر ١٩٥٢

وأشار إليها فيما بعد في نفس المجلة الأستاذ وديع فلسطين - عدد سبتمبر ١٩٦٠
من «الأديب»..

* * *

١٠١ - دعاء للعالم الجديد - نشرت في مجلة الصائبة - عدد يناير

١٩٥٣.

* * *

١٠٢ - مرثية إبراهيم الدسوقي أباطة - لم تنشر هذه القصيدة في أى

ديوان للشاعر أو في أية مجلة أو جريدة، وقد كتبها متفجعاً على حليفه إبراهيم
الدسوقي أباطة الذى رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وقد حصلت
على نص القصيدة من كتاب الشاعر محمد مصطفى الماحى عن ناجى، وهو
كتاب مخطوطة كما أشرت من قبل.

* * *

١٠٣ - عاصفة غضب - لم تنشر هذه القصيدة في أى ديوان من

دواوين ناجى، وقد نشرت مرة واحدة في إحدى المجلات الأدبية وهى مجلة
«الحديث الحلبية» - عدد فبراير ١٩٥٣ أى قبل شهر واحد من رحيل ناجى
عن عالمنا ..

١٠٤ - صورة الحسن - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة من الأستاذ عبدالمنعم شمس وقد نشرتها ضمن مقال لى فى مجلة «الأدب» - عدد أول مارس عام ١٩٦٩، ثم ضمنتها إلى الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» وعنوان القصيدة من اختيارى، لأنها كانت بغير عنوان فى الأصل المخطوط، وهى مؤرخة بتاريخ فبراير ١٩٥٣ دون تحديد اليوم، وبهذا تكون هذه القصيدة - على ما أرجح - هى آخر قصيدة أو أواخر القصائد التى كتبها ناجى قبل رحيله عن عالمنا ..

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

5	- ومضات خاطفة
9	- أطلال
13	* الديوان الثالث "الطائر الجريح"
15	- إشارات تتعلق بالطائر الجريح - حسن توفيق
21	- مقدمة محمد عبد الغني حسن
23	- زازا
28	- بقايا حلم
31	- في ظلال الصمت
38	- نأي عني
39	- قصة حب
44	- بقية القصة
53	- خاطرة
54	- ظلام
66	- وحيد
70	- أطلال
72	- ذنبي
75	- الطائر الجريح

79	- النّمة
83	- أيها الغائب
84	- شك
85	- ليلة
87	- في الباخرة
89	- مربّي
90	- الفراق
93	- ليلة العيد
94	- كذب السراب
96	- أنت
97	- قيثارة الألم
99	- حلم الغرام
100	- ثلاث سنين
101	- عدنا وعادت
102	- المقعد الخالي
104	- رحلة
109	- شعرة
110	- يوم الجمعة
111	- تعلّة

- 112 - من لي ؟
- 113 - في لبنان
- 115 - في شم النسيم
- 117 - في العيد
- 118 - زناء كلب صغير
- 122 - خطاب
- 123 - أه
- 124 - في ليلة غارة
- 125 - سمراء المحفل
- 126 - روض الحسن
- 127 - قلبي الثاني **الناشيء**
- 128 - ما أضيع الصبر
- 129 - ما حيلتي
- 130 - يا نسيم البحر
- 131 - ذات ليلة
- 132 - إلى هنت
- 133 - يا دار هنت
- 134 - شفاعة
- 135 - قسوة

136	- محنة
137	- الحب و الربيع
139	- إلى ابنتي ضو حية
140	- غيوم
143	- ذهب العمر
144	- رباعيات
157	* الديوان الرابع "قصائد من ديوان ناجي"
159	- إلى أمينة
160	-- إلى أميرتنا
161	- تحت الباب
162	- عجا
163	- بعد اعتزال الأدب
164	- أمير الكمان
165	- شفاء.. وشفاء
166	- تحية لضو حية
167	- حبان
168	- لمن الصمت
169	-- القرية
170	- عازفة البيانو

- 171 - سرب من الحور
- 172 - إلى ابنتي
- 173 - سباق
- 174 - فجر جديد
- 175 - أبد الخلود
- 176 - نحو المجد
- 178 - قدر
- 179 - اعتذار
- 180 - فرحتان
- 181 - إلى د. تملي قلوس - دعابة
- 182 - في رثاء مطران ...الناثي...
- 183 - يا بحر
- 184 - الربيع
- 185 - تكريم سامي الكيالي
- 187 - البندر
- 188 - إلى وديع فلسطين - دعابة
- 189 - عيد "سونيا"
- 190 - كيف أنساك؟
- 191 - خسوع

192	- دنيا
193	* الديوان الخامس "قصائد مجهولة - مائة قصيدة وقصيدة" ..
195	- مناجاة الهاجر
196	- الذكرى - إلى حبيب مريض
198	- قبلة التوديع
199	- إلى القمر
201	- أسعد الله مساءك
202	- التوبة
203	- الختم
205	- الصورة
207	- حنين الناشيء
208	- الموسيقى
209	- إهداء صورة
210	- بين الشباب والشباب
212	- جسر التتبعات
214	- صخرة الملتقى
217	- اللقاء
219	- وداع المريض
221	- الشك

223	- خواطير الغروب
225	- السامة
228	- ظلام ونور
230	- وصف أصلع
231	- حسناء بجانب أمها الدميمة
232	- تحية مصر لفلسطين
234	- الشباب الثاني
235	- ربّاء الصديق - الدكتور محمد نصر الدين
237	- يادار لأشبين
238	- تحية لمجد مصر
240	- تحية إلى ذفن الدكتور محجوب الناشيوت
241	- كأس كوكتيل
242	- إلى منيرة توفيق
243	- نؤام الروح
244	- نساء الشوارع
245	- عاصفة روح
247	- المساء
249	- أنوار المدينة
250	- أعاصير مصرية

251	- إلى رياض المعلوف - دعاية
252	- بايعت حسنك
253	- صخور و أشواك
254	- استرحام
255	- محمود بك بسيوني
257	- مرة
258	- إحياء ذكرى حافظ إبراهيم
260	- الأطلال - الضائعة
261	- بعد الشباب
262	- الشاطئ الخالي
263	- أنوار النابضي
265	- أحلام سوداء
267	- تحقيق الأماني
269	- اثنان في سيارة
271	- الربيع - عام ١٩٤٠
273	- صخرة المكس
279	- أمينة نور الدين
280	- ليلة من ليالي القاهرة
287	- الميعاد الضائع

291	- الكأس
293	- خائن
295	- الدمعة الخرساء
296	- بين الشاعر و الريح
298	- الربيع - ١٩٤٢
300	- الورد
301	- ليالي القاهرة
310	- قلق
312	- أنا و القمر
314	- غيوم
316	- الطبيعة
317	- نداء إلى صديق
318	- أغنية النصر
320	- مراثية الشيخ محمد مصطفى المراغي
323	- السراب
328	- العام الجديد - ١٩٤٦
330	- شهادة
331	- القمر
333	- خسوف القمر

331	- إلى حيفاء
335	- سلام الشعر
336	- العام الجديد - أهداف وأمني - ١٩٤٧
338	- الربيع عام ١٩٤٧
340	- مصر والخلد
343	- المجد الحي
347	- تحية للطالبة (١)
349	- شهر زاد
350	- سامية جمال
351	- سهام رفقي
352	- أماني فريد
353	- أنغام قلب
355	- أحسن الأول
358	- بطاقة توصية لمحمد مصطفى المناحي
359	- أمل
361	- تحية للطالبة (٢)
362	- على ضفاف النيل
364	- الجمال الناعم
366	- إلى أم كلثوم

- 367 - إنعام .. و الإلهام
- 369 - أنعام - نظرة وبسمة
- 371 - أنت سر الإبداع
- 373 - حياة جديدة
- 375 - لا تعجبي
- 376 - نشيد الطالبة
- 379 - حققت الأيام أحلامي
- 380 - دعاء للعالم الجديد
- 381 - مرثية إبراهيم الخسوقي أباطة
- 384 - عاصفة غضب
- 386 - صولة الحسن **الناشيء**
- 389 - مصادر القصائد المجهولة

المحقق في سطور

حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣
- حصل على الليسانس من كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥
- حصل على الماجستير في الأدب العربي الحديث سنة ١٩٧٨
- عمل - بعد تخرجه - مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور في الهيئة العامة للكتاب.
- عمل في جريدة الزاوية القطرية رئيسا للقسم الثقافي على امتداد ثلاثين سنة ابتداء من سنة ١٩٧٩
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ ^{يوغيا} ٢٠٠٩ ليترغ الكتابة.
- يكتب عمودا أسبوعيا بعنوان 'مرايا الروح' في جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم في الحقائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالى دواوينه الشعرية ومنها "أحب أن أقول لا" "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفاً" "انتظار الآتي" "وجهها قصيدة لا تنتهى" "بغداد خائنتى".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حلم يتفتح في صخر".
- اتجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول في هذا الفن بعنوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وليالي الطرب"، ثم أصدر ليلة القبض على مجنون العرب.

- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠.
- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي، وقد أصدرها على نفقة في طبعة محدودة سنة ٢٠٠١ وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلى للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجي وهي ناجي وهي بعنوان "زازا" وستصدر. هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها في القريب
- له كتاب ضخم في أدب الرحلات وهو بعنوان رحلات شاعر عاشق- رحلات مع الشعر والحب في الشرق والغرب.
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان 'عرفة ينهض من قبره'، وقد نشرت مجلة نزوى العمانية نص هذه الرواية في عددها الثالث والستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك في ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.

الناشيء

يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعارف سنة 1957 بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة، لكنني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة. كان الشاعر حسن توفيق قد عثر عليها بعد صدور الطبعة الأولى.